

البحر العتيق في

مصنفاته ودراسة في منهج
وموارده في كتاب الإصباة

شاكريمحمد عبد المنعم

مؤسسة الرسالة

البحر العتيق في

قال الإمام البخاري -رحمة الله عليه- في (الأدب المفرد):

حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ غَالِبٍ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلِأُمِّي، وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا. قَالَ لِي مُحَمَّدٌ: فَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ لَهُمَا؛ حَتَّى نَدْخُلَ فِي دَعْوَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ. اهـ

قال أبو يوسف إبراهيم بن يوسف الأبياري -عفا الله عنه-:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلِأُمِّهِ، وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ.

ابن حجر العسقلاني
١

جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

مؤسسة الرسالة - بيروت - وطي المصنّبة - مبنى عبدالله سليم
تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩.٣٩ - ٦.٣٢٤٣ - ص.ب. : ٧٤٦٠ - بوقيا: بوشرا



Al-Resalah

PUBLISHING HOUSE

BEIRUT / LEBANON - TELEFAX : 815112 - 319039 - 603243 - P. O. BOX : 117460

ابن حجر العسقلاني

مصنفاته ودراسة في منهجه
وموارده في كتابه الإصابة

شاكرمحمود عبد المنعم

الجزء الأول

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الدراسة هي في الأصل

رسالة تقدم بها السيد شاكر محمود عبد المنعم

الى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد

كجزء من متطلبات درجة «دكتوراه» في التاريخ الاسلامي

المقدمة

لعل دراسة المصنفات واحد من أهم الأسس لدراسة الحركة الفكرية، ومن خلالها يتبين مدى إسهام العلماء في الحياة الفكرية عبر العصور المختلفة.

وقد استهدفت هذه الدراسة تسليط الضوء على حياة ومصنفات واحد من العلماء البارزين المكثرين في التصنيف، والمساهمين في الحركة الفكرية خلال النصف الأول من القرن التاسع الهجري. ولقد شاع في أوساط الباحثين أن الحركة الفكرية كانت في هذه المدة قليلة الإبداع، وأنها اقتصرَت على كتابة الشروح والمختصرات لمصنفات المدد التاريخية السابقة لها. لكن هذه الدراسة تكشف عن وجود أصالة وإبداع على الرغم من ذلك، يتجلىان في بعض مصنفات الحافظ ابن حجر العسقلاني وبعض معاصريه، وحينما لا تكون أصيلة مبدعة، فإن لها تمام الفضل في حفظ التراث الفكري بالنظر لاعتمادها على مصنفات السابقين التي فقد منها الكثير.

وتنقسم هذه الدراسة على أربعة أبواب، وكل باب ينقسم بدوره إلى فصول.

وقد اشتمل الباب الأول على دراسة ترجمة الحافظ ابن حجر دراسة علمية اعتمدت على مصادر أولية خطية لم يطلع عليها في الغالب إلا القليل من المختصين، وقد ركزت على ما يتعلق بالجانب الثقافي منها، فتناولت ذكر نسبه ومولده وأسرته ونشأته الثقافية الأولى، ثم رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه وعلاقته بأقرانه. وهي وإن كانت تدور حول الحافظ ابن حجر فإنها تشرح أساليب التعليم وتطور الحركة الفكرية في أواخر القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع الهجريين.

وأما الباب الثاني فاشتمل على دراسة لجهود ابن حجر العلمية في مجالات حيوية

وخطيرة. فتناول الفصل الأول جهوده في التدريس وعقده لمجالس الإملاء. فأظهرت الدراسة أن جهوده في التدريس تقوم على أساليب منهجية ترقى إلى أعلى مستوى معروف في الوقت الحاضر، كما أن دراسة مجالس إملائه أوضحت إلى حد كبير أن التعليم العالي آنئذ ساير متطلبات المجتمع وتجاوب مع حاجاته الجديدة.

وفي الفصل الثاني ورد الحديث عن توليه القضاء بالديار المصرية كوظيفة علمية وقانونية وإدارية، برز فيها الحافظ ابن حجر رصيناً لم تخدعه الأهواء ولم تُلين المناصب عزيمته الصلبة... كما تناول هذا الفصل وظائفه العلمية الأخرى كالخطابة والإفتاء وأمانة المكتبة المحمودية ووضع الفهارس المنظمة المبوبة لها. أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة وتحليل مصنفاته التي قاربت الثلاثمائة مصنف، بعد تبويبها على أساس مواضيعها وذلك بالاعتماد على عناوينها ومحتواها وما ذكرته المصادر عنها. وكان النهج الذي فرضته كثرتها يقوم على بحث أمور أساسية هي: التعريف بالمصنف، وتبيان نسخه إن كان موجوداً، وأماكن وجودها وطبعاته إن كان مطبوعاً، ومحتواه وأهم موارده، وتقييمه في فنه وما ظهر حوله من دراسات إن وجدت والإلمام بما سبقه من مصنفات في حقل تخصصه لإبراز مكانة مصنفات ابن حجر في فنها أو موضوعها أما الكتب المفقودة فقد بويت اعتماداً على ما بقي من المقتطفات منها في الكتب وعلى ما ذكر عنها في طيات المصادر الأخرى مطبوعة كانت أم مخطوطة بشكل مستقصى. كما تم أفراد باب خاص للكتب المنسوبة إليه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة التزمت بذكر النسخ الموجودة من المصنف حتى وإن كان مطبوعاً، لأن أغلب مصنفات الحافظ ابن حجر بحاجة إلى تحقيق علمي نظراً لغلبة الطابع التجاري على نشرها.

وتفيد الإشارة أيضاً إلى أن قسماً من هذه المصنفات بحاجة إلى دراسات مستقلة نظراً لأهميتها وسيجد الباحثون في هذه الدراسة تسهلاً كبيراً يعينهم في هذا السبيل ويغنيهم عن تعب كثير. كما ستعين إلى حد ما أولئك الذين يرومون تحقيق تراث الحافظ ابن حجر على أساس علمي.

إن الصعوبات التي ظهرت في هذا الفصل تنحصر في الاستقصاء لحصر تراث الحافظ ابن حجر وأغلب مصادر ترجمته ومصنفاته لا تزال خطية، وبخط رديء في الغالب، وموزعة بين مكتبات متباعدة في تركيا وسوريا ومصر وغيرها. فتطلب ذلك الرحلة إلى هذه الأقطار. بغية دراستها وتصوير ما يمكن تصويره واستنساخ ما ييسر استنساخه منها.

واحتوى الباب الثالث على دراسة كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ويقع في فصلين: الأول خصص لدراسة منهج الإصابة. فكشفت هذه الدراسة عن منهج جديد لم يكن معروفاً في الاعتماد على كتب الضعفاء والثقات في آن واحد والموازنة بين الأخبار ونقد المصادر كوحدة عامة ثم نقدها على أساس الجزئيات. إن أسلوب ابن حجر النقدي وتبويبه وترتيبه لكتاب الإصابة لم يكن مألوفاً قبل تصنيفه. ونهض بعلم معرفة الصحابة إلى مستوى أعلى. وفضلاً عن استيعابه للمصنفات السابقة في علم معرفة الصحابة فإنه أضاف إليها إضافات كبيرة الأهمية.

أما الفصل الثاني في هذا الباب فقد اشتمل على موارد ابن حجر في كتابه العظيم «الإصابة» وتجدر الإشارة هنا إلى أن دراسة الموارد ليست جديدة ولا هي من ابتكار المستشرقين، فلقد صنف الحافظ ابن حجر كتابين في الموارد هما «المعجم المفهرس» و«المجمع المؤسس» ودرس في أماكن متفرقة من كتابه «الإصابة» موارد مصادره فيه وكما كشفت هذه الدراسة عن ذلك. وإن كانت دراسة الموارد الحديثة لها ميزة التخصص واحتوائها على مواصفات معاصرة.

وتجدر الإشارة إلى دراسة الأستاذ الدكتور جواد علي لموارد تاريخ الطبري والأستاذ الدكتور أكرم العمري لموارد الخطيب البغدادي والأستاذ فؤاد سزكين لموارد البخاري.

F. Sezgin, Buhari'nin Kaynaklari, Istanbul, 1956.

وآمل أن يستفيد الباحثون من دراسة موارد الإصابة التي يضمها الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا البحث. لأن ابن حجر اقتبس - كما أوضحت هذه الدراسة - من نيف وتسعمائة وأربعين مصنفاً توزعت على أكثر من خمسة وعشرين فرعاً من فروع

المعرفة. عدا المتفرقات. ويعتبر قسم منها مفقوداً حتى هذه اللحظة ولذلك فقد تم إحصاء النصوص التي اقتبسها من كل كتاب. ويجرد الكتب الضخمة الأخرى وإحصاء نصوصها يمكن التوصل إلى كثير من نواذر الكتب المفقودة التي يتطلع إليها الباحثون.

ومما يزيد في أهمية موارد الإصابة أنها لم تكن مقتصرة على فن أو علم معين ولقد تم توزيعها على أساس مواضيعها بالرجوع إليها أو إلى ما كتبه المصادر عنها وطبيعة اقتباسات ابن حجر منها إن كانت مفقودة. وإن فيها من كتب علوم القرآن والتفسير والحديث وعلومه وفنونه العديدة، وكتب تاريخية ورجالية، وكتب عن معرفة الصحابة والأنساب، والكتب الأدبية واللغوية، وغيرها. واشتملت على أجزاء ونسخ حديثة وأحاديث منفردة لجيل العلماء من القرنين الثاني والثالث الهجريين.

لقد كان من المتعذر ذكر جميع ما تضمنته اقتباسات الحافظ ابن حجر من موارده لكثرتها ولكثرة الكتب التي اقتبس منها، وقد يكون اقتباسه من الكتاب الواحد نصاً أو نصين وهذا يعني إعادة كتابة الإصابة، وهو مما لم تهدف إليه هذه الدراسة كما أنه قد لا يذكر النص بل يقتبسه فكرة. وقد يكون النص كلمتين أو ثلاث كلمات أحياناً. يضاف إلى ذلك فإنه قد يذكر أربعة مصنفين بشكل متتابع ثم يقول: «كلهم قالوا...» ثم يأتي بالنص، ومع أنه كان بالوسع عدم اللجوء إلى المصادر الأخرى للتعريف بموارد ابن حجر لأنه تملك حق روايتها بالسمع أو بالإجازة كما هو واضح في كتابيه (المعجم المفهرس) و(المجمع المؤسس) فقد تمت مراجعة المصادر المختلفة في دراسة كل مصدر من مصادر (الإصابة) وثبتت في الهامش وأشارت الدراسة إلى كونها مخطوطة أم مطبوعة أم مفقودة، وما هي الدراسات التي جرت حولها بإيجاز.

ولم يكن في استقصاء تراجم مصنفي موارد الإصابة كبير فائدة لأنهم من العلماء المشهورين ولن تكون الترجمة لهم إلا تحصيل حاصل وذلك لأن تراجمهم مستوفاة في كتب مخصوصة.

فكان أن اقتضت تراجمهم على ذكر سني وفياتهم وأسمائهم كاملة بسبب ورودها مختصرة في كتاب الإصابة، وحصر هذه المعلومات بين أقواس تمييزاً لها عن الهيئة

التي وردت فيها في كتاب الإصابة. والإحالة إلى مصادر تراجمهم.

وخصص الباب الرابع لدراسة أهمية كتاب الإصابة، المتجلية في تمييز الصحابة عن غيرهم من التابعين أو الذين كان يتوهم بأن لهم صحبة وهذا يفيد كثيراً في إلقاء الضوء على دراسة الحديث النبوي الشريف ويستوجب إعادة النظر في بعض الدراسات التاريخية الحديثة. ثم إن ما أورده الحافظ ابن حجر في (الإصابة) من أخبار أو روايات أو معلومات تعالج مواضيع شتى، مستقاة من كتب متقدمة تعد مفقودة الآن، ولا زالت الدراسات التاريخية تفتقر إلى المزيد منها. ولقد تم إعطاء نماذج من المعلومات والأخبار في الجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري وتاريخ السيرة النبوية العطرة.

وأعقب ذلك ملحقان: الأول بإحصاء عدد اقتباسات ابن حجر في الإصابة من المصنفين الذين لم يذكر أسماء مصنفاتهم. والثاني بأسماء الذين اقتبس منهم نصاً واحداً أو نصين ولم يسم مصنفاتهم.

أما عن مصادر الدراسة فهي أولية في الغالب ومنها ما لا يزال خطياً. وأرجو أن أوضح أن هذه الدراسة رجعت إلى مصادر تقارب ضعف القائمة المثبتة في نهايتها، ولكن لم أذكر في قائمة المصادر إلا ما تم الاقتباس منه فعلاً.

وربما يتهيب الكثيرون من دراسة كالتى توضع الآن بين يدي القارئ لما تستلزمه من جهد ووقت فضلاً عن الصعوبات الناجمة عن حصر تراث الحافظ ابن حجر، وكون أغلب مصنفاته ما تزال خطية ومشتتة بين المكتبات.

ولقد ارتسمت في الذهن وفي الواقع عقبات كثيرة وعبر مراحل البحث. ولم يكن ليهون منها سوى الثقة بالله تعالى. ولكم ارتسمت أمام الباحث عبارة ابن حجر الذي قال «وطالما طالعت المجلد بتمامه فلم أظفر إلا بموضع واحد» بل لم أظفر أحياناً بالموضع الواحد.

وليس من اليسير دراسة موارد كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لأن تأليفه امتد قرابة

اربعين عاماً، كما سيلاحظ القارئ، وكانت الكتابة فيه بالتراخي كما أفصح مؤلفه عن ذلك فهو من الكتب الضخمة التي استوعبت المصنفات السابقة في حقل علم معرفة الصحابة وأضاف إليها. وتقع الطبعة التي اعتمدت أساساً في هذه الدراسة في ثمانية مجلدات أو أقسام إن شئت، وتشتمل على (٥٣٦٠ صحيفة) لم تسلم من التحريف والتصحيح على الرغم من كونها سادس طبعة لكتاب الإصابة، ونص ابن حجر على مواده، ولكنها وردت غامضة أحياناً ومبهمه واشتبهت عناوينها وأسماء مصنفها في بعض الأحيان فتطلب ذلك بذل مجهود كبير في الرجوع إلى أمهات الكتب والمصادر ابتغاء الدقة والوصول إلى الصواب. وذكر ابن حجر أحياناً ما يزيد على عشرين مصدراً للترجمة الواحدة بل ذكر ثلاثين مصدراً كما في التراجم الطويلة، وبلغ عدد التراجم بما فيها المكررة (١٢٣٠٤) ترجمة.

وأعتبر أن هذه الدراسة هي واحد من الأهداف التي اعتقدت بجداولها وأنا أدرس الحافظ ابن حجر محدثاً وفقهاً ومؤرخاً وعالمياً فذاً. أما الأهداف الكثيرة الأخرى والتي رسمتها لي هذه الدراسة فما تزال تنتظر التحقيق خدمة للفكر والتراث.

ورغم كل ما قد يقال عن هذه الدراسة - ايجاباً أو سلباً - فإنها ستترك أثراً كبيراً بإثارتها لمشكلات فكرية قد تدفع الباحثين إلى مزيد من المتابعة والدرس والعطاء لجمع شتات تراثنا الفكري. فلقد تضمنت الدعوة لجمع تراجم الصحابة في كتاب مستقل بعد أن ميزهم ابن حجر عن غيرهم في (الإصابة) وضرورة تحقيق بعض الروايات الواردة في الإصابة، ودراسة الشعر والشعراء المترجمين فيه، ودراسة وتحقيق أو إعادة نشر بعض مصنفات الحافظ ابن حجر بطريقة علمية وأمور أخرى مهمة سيطلع عليها القارئ الكريم في تضاعيف هذه الدراسة. ولعل من أكثرها أهمية جمع نصوص الكتب التي تعتبر الآن مفقودة والتي حفظ (الإصابة) لنا جزءاً مهماً منها.

وختاماً لا بد من توجيه الشكر إلى الأستاذ الدكتور حسين أمين وإلى الدكتور أكرم العمري الذي طوقني بأفضاله العظيمة فأهداني مؤلفاته وتحقيقاته القيمة وأعارني أطروحته عن موارد الخطيب البغدادي وأبدى لي ملاحظات أفدت منها. كما وأشكر

الأساتذة الأفاضل الدكتور جواد علي والدكتور صالح العلي والمرحوم الدكتور ناجي معروف والدكتور محمد الهاشمي والدكتور جعفر خصباك والدكتور فيصل السامر الذين كان دورهم مهماً في إعدادي لمرحلة الدكتوراة والدكتور حسام السامرائي رئيس قسم التاريخ سابقاً.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لجميع موظفي المكتبات التي ترددت إليها في داخل العراق وخارجه والذين يعز عليّ عدم ذكر أسمائهم لأنها تكون قائمة طويلة. وأخص بالشكر أمناء المخطوطات بدار الكتب المصرية وجامعة الدول العربية ودار الكتب الظاهرية ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل وبغداد وجميع موظفي المكتبة المركزية بجامعة بغداد. ولا يجب أن أضع القلم قبل أن أسجل شكري لوزارة الأوقاف العراقية لتفضلها بالموافقة على طبع هذا الكتاب على نفقتها وأخص بالشكر السيد الوزير الأستاذ الدكتور أحمد عبدالستار الجواري.

وأسأل الله العليّ القدير أن لا يجعل ما عملنا وبالأعلى علينا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه «ربي هب لي حكماً وألحقني بالصالحين». والحمد لله أولاً وآخراً.. وصلى الله على سيدنا محمد.

الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم

آذار / ١٩٧٦

توضيح الرموز

ت: توفي

هـ: هجرية

أ. هـ: انتهى

ج: جزء

ق: قسم

[]: ما بين الحاصرتين إضافات على النص المقتبس للتوضيح.

ملاحظات شكلية:

- ١ - استعملت التاريخ الهجري. وقد لا أشير إليه أحياناً.
- ٢ - اعتمدت أحياناً على أكثر من نسخة مخطوطة للكتاب الواحد وأشارت إليها وبينت أرقامها.

٣ - استخدمت في بعض المواضع المطبوع والمخطوط معاً للكتاب الواحد في حالة عدم وجود ما احتاج إليه في تحليل الكتاب من معلومات كتاريخ نسخه وخطه وحجمه الأصلي. وكذلك في حالة نشر الكتاب بطريقة تجارية غير مصحوبة بتحقيق علمي وأشارت في إحالتي إلى المخطوط أو المطبوع أو كليهما معاً حسب ما يقتضيه البحث.

- ٤ - ذكرت اسم المصدر الذي اعتمدت عليه مختصراً جداً، أما التفاصيل عنه فيمكن الوقوف عليها في قائمة المصادر في نهاية هذه الدراسة وهي مرتبة على حروف المعجم. وأشارت إلى الصفحات في المصادر المطبوعة بالأرقام فقط دون ذكر الحرف

(ص) وأشارت إلى المخطوط بـ(الورقة).

٥ - في دراسة مصنفات ابن حجر قسمتها على أساس مواضيعها. وذكرت عنوان الكتاب وما دار حوله من اختلاف، إن كان ذلك الاختلاف موجوداً، وما لحقه من تحريف أو تصحيف ثم الإشارة إلى نسخه ووجوده وأماكن وجوده وما يشتمل عليه من العلم اعتماداً على اطلاعي عليه، أو على مقدمته وسنة تأليفه والذين أشاروا إليه. ووصفته في الهامش معتمداً على اطلاعي عليه وعلى ما كتبه فهرس المخطوطات والمطبوعات عنه. وتبيان ما إذا كان مخطوطاً أو مطبوعاً أو مفقوداً وتقييماً له مقارنة بالكتب المصنفة في موضوعه وذكر أهم موارده. وأشارت إلى الدراسات حول المصنف سواء أكانت شروحاً أم تعليقات أم مختصرات أم بحوثاً معاصرة كتبها المحدثون.

أما الكتب ذات الموضوع الواحد من مصنفات ابن حجر والمتشابهة، فلقد تم الحديث عنها دفعة واحدة لتجنب التكرار، لأن تحليلها جميعاً يأخذ مساحة كبيرة من البحث وقد لا يكون كبير الجدوى. فمثلاً إن مصنفاته في طرق الحديث بلغت ٢٩ مصنفاً فصلت القول في أربعة منها فقط، وأنه صنف في الحج سبع مصنفات فذكرت أسماءها ثم تكلمت عنها دفعة واحدة.

هذا مع العلم أن بعض المصنفات لم أجد تفاصيل عنها لا عند الذين ترجموا له ولا في فهرس المكتبات المختلفة سوى عناوينها، فاعتمدت في تصنيفها على عناوينها وحسبي أنني نبهت إلى ضرورة البحث عنها ودراستها. وتحكمت ندرة المادة أحياناً في إعطاء تفاصيل عن بعض المصنفات.

على أنني أوليت كتب التاريخ والمعاجم والمشیخات وكتب الرجال عناية خاصة في دراسة وتحليل مصنفات ابن حجر بحكم تخصصي في دراسة التاريخ العربي الإسلامي.

تحليل مصادر دراسة ترجمة ابن حجر ومصنفاته

إن مكانة الحافظ ابن حجر أثارت اهتمام الكثيرين ممن صنفوا في التراجم. ونظراً لاشتهاره بعلوم وفنون كثيرة فإن ترجمته لم ترد في نوع واحد من كتب الطبقات أو التراجم، حيث ترجم له في طبقات الشافعية وفي التاريخ المشتمل على الحوادث والوفيات ومع المؤرخين والحفاظ والقضاة والشعراء والأدباء وغير ذلك.

واعتمدت هذه الدراسة في ترجمة ابن حجر على ما كتبه هو عن نفسه في مصنفاته مثل رفع الأصر عن قضاة مصر وإنباء الغمر والمعجم المفهرس والمجمع المؤسس والدرر الكامنة. وهي متناثرة غير مجموعة وهذا ما يعرف بالسيرة الذاتية (Autobiography).

ومن الذين ترجموا له أديب عصره العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي (ت ٨٣٠هـ) في كتابه (المطالع البدرية لمن اشتهر بالصناعة الشعرية) ووصفه «بالشيخ العلامة المحدث الحافظ أوجد زمانه وسيد أقرانه في التصانيف المفيدة والفضائل العديدة» وأورده في أعيان العصر^(١)، مع أنه مات ولم يستكمل ابن حجر بعد جميع مقومات نبوغه.

وترجم له تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد المكي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) في كتابه (ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد)^(٢). فأورد له ترجمة ذكر فيها ثقافته

(١) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ٥٦ب، ٦٩أ. والضوء اللامع/ ج٢/ ٣٩. والتبر المسبوك/ ٢٣١، والذيل على رفع الاصر/ ٨٦-٨٧. جمان الدرر/ الورقة/ ٣٥أ.

(٢) اعتمدت النسخة المخطوطة منه الموجودة بدار الكتب المصرية ذات الرقم ١٩٨ وتقع في ٢٩٤ ورقة بخط سبط بن حجر العسقلاني، كتبت سنة ٨٦٦هـ/ الورقة/ ١٠٩ب - ١١١ وهو ذيل على كتاب ابن نقطة المعروف بالتقييد. وأظن أن العنوان تحرف قليلاً والأصح «رواة السنن والمسانيد».

الأولى وأعماله العلمية وتصانيفه وبعض أماليه ولم يستوعب ترجمته . وجاءت رحلاته في طلب العلم مبتورة بسبب تقدم وفاته ووجدت أن ترجمة ابن حجر في ذيل التقييد تعتمد في قسمها الأخير على ابن فهد وابن تغري بردي والبقاعي والسخاوي وغيرهم . غير أن وفاة الفاسي كانت في شوال سنة ٨٣٢هـ^(١) ، فكيف يذكر وفاة الحافظ ابن حجر في سنة ٨٥٢هـ؟^(٢) ، بل كيف يذكر أحداثاً تتعلق بابن حجر بين سنة ٨٣٢هـ و ٨٥٢هـ مع أنها قليلة جداً نسبياً؟ فولد ذلك عندي الشك بأن النسخة التي بين يدي قد تكون منسوبة . ولكنني قارنت ترجمة ابن حجر في ذيل التقييد مع المصادر الأخرى فلاحظت تماثلاً وأحياناً جاءت بعض العبارات بالحرف . فيبدو أن ما ذكر من ترجمة ابن حجر بعد سنة وفاة الفاسي إنما هو من إضافات غيره . وعلى كل حال فإن هذه الدراسة عولت على هذا المصدر في ما يتعلق بابن حجر قبل سنة ٨٣٢هـ .

وترجم له الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) في (توضيح المشتبه للذهبي)^(٣) ترجمة موجزة .

وأدخله العلاء بن خطيب الناصرية (ت ٨٤٣هـ) في كتابه تاريخ حلب الذي ذيل به على تاريخ ابن العديم وهو (الدر المنتخب)^(٤) . وذلك لأن ابن حجر ورد حلب سنة ٨٣٦هـ كما سنلاحظ ، فذكر اسمه ومولده وجملته شيوخه ورحلاته وقسماً من مؤلفاته وقال «هو أحد مشايخي الذين قرأت عليهم بالقاهرة»^(٥) .

(١) ترجم له ابن حجر في أنباء الغمر / ج ٣ / ٤٢٩ وذكر مؤلفاته ومنها (ذيل التقييد) لابن نقطة . وفي المجمع المؤسس / الورقة / ٤٣٩ وفيه ورد قول ابن حجر ، بأنه «لم يخلف بالحجاز مثله أجاز لي ولأولادي» .

(٢) انظر: ذيل التقييد / الورقة / ١١١ .

(٣) نسخة الظاهرية بدمشق رقم ١٥١ تفسير - ف ٤٧ ، ٤٨ . وعنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مجلد ١ / الورقة / ١٨٨ .

(٤) كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٩١ .

(٥) انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٧ ، ١٦٩ . والضوء اللامع ج ٢ / ٣٩ . والذيل على رفع الاصر / ٨٧ . والتبر المسبوك / ٢٣١ .

وذكر بعض أخباره تقي الدين المقرئ في (ت ٨٤٤هـ أو ٨٤٥هـ) في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، بشكل متناثر. كما ترجم له في العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة في ثلاث أوراق وذكره مع الأعيان^(١).

وترجم له البرهان الحلبي في بعض مجاميعه وفي ثبته والتقي بن قاضي شعبة (ت ٨٥١هـ) في تاريخه^(٢).

وذكر ابن حجر سيرته الذاتية في كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر^(٣). لأنه من القضاة. فذكر فيها مولده ونشأته وثقافته وبعض شيوخه وتولييه القضاء. ولم يكمل ترجمته بعد سنة ٨٢٧هـ وهي السنة التي تولى فيها القضاء. وذكر قسماً مما يتعلق به من الأحداث أو الأخبار بشكل عرضي في كتابه إنباء الغمر بأنباء العمر^(٤). والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة والمعجم المفهرس والمجمع المؤسس^(٥).

وترجم له نور الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) في عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان^(٦).

وذكر سيرته أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في عدد من مصنفاته. منها (حوادث الدهور في مدى الأيام وا لشهور)^(٧) الذي بدأ فيه من حيث

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٦١، ٦٩. الذيل على رفع الإصر/ ٨٧. الضوء اللامع/ ج ٢/ ٣٩.

(٢) الذيل على رفع الإصر/ ٨٧. التبر المسبوك/ ٢٣١. والضوء اللامع/ ج ٢/ ٣٩.

(٣) نشر معظم هذا الكتاب بتحقيق عدد من الأساتذة ويقع في ثلاثة أقسام وطبع بالمطبعة الأميرية/ القاهرة/ ١٩٥٧.

(٤) راجعت النسخة المخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم ٥٨٨٣. وقد حققه المؤرخ العالم الدكتور حسن حبشي. وطبع منه ثلاثة أجزاء بالقاهرة/ ١٣٨٩ - ١٣٩٢ / ١٩٦٩-١٩٧٢ وكان جل الاعتماد عليها.

(٥) تنظر في دراسة مصنفاته لمعرفة تفاصيل عنها.

(٦) راجعت نسخة دار الكتب المصرية الفوتوغرافية رقم ١٥٨٤.

(٧) طبع في مطبعة جامعة كاليفورنيا/ ١٩٣٣ - ١٩٣١ - ١٩٣١ بتحريه وليم بوبر، وهنري ف. =

انتهى المقرئ في كتابه (السلوك) فهو ذيل عليه . ورتبه على السنين والشهور والأيام وذكر الحوادث والتراجم بتفصيل نسبي قال فيه «شفيت الغلة وأزحت العلة» . ولقد ذكر أخباراً عن ابن حجر متناثرة استفدت منها في هذه الدراسة . كما ترجم له في كتابه (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي)^(١) ، ترجمة مشتملة على أبرز أحداث حياته ولم يذكر من مصنفاته إلا القليل وذكر أنها جمعت في كراسة . ولم ينتقد ابن حجر إلا أنه أشار إلى سوء تصرف ولده أبي المعالي بدر الدين محمد ثم قال : «وماذا كان يعمل وهو ولده الوحيد» . كما ترجم له في الجزء الخامس عشر من كتابه الكبير (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)^(٢) . وهو كتاب حوادث وتراجم - من كتب التاريخ العام - مرتبة حسب التسلسل الزمني فيذكر اسم اليوم وتاريخه والشهر والسنة في الغالب مع تراجم لوفيات كل سنة تطول وتقصّر حسب مصادره ووفرة مادتها وإن شئت قلت حسب مزاجه . ولقد ذكر أخباراً عن تولى ابن حجر للقضاء وغيره من الوظائف وذكر بعض رحلاته وأحداثاً تتعلق به .

وترجم له محمد بن أحمد بن عبدالله الغزي (ت ٨٦٤هـ) ترجمة قصيرة في كتابه (بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين)^(٣) .

= لوتس .

Editors. William popper, Henry F.Luts.

Printed in the Netherlands.

- (١) طبع الجزء الأول منه . ولم استفد منه . وراجعت نسختين مخطوطتين بدار الكتب المصرية أحدهما رقم ١١١٣ تاريخ خديوية ، مأخوذة عن نسخة المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة سنة ١٨٨٩م . والثانية ذات الرقم ١٢٠٩ تاريخ تيمورية في خمس مجلدات .
- (٢) طبع طبعين أحدهما طبعة دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ثم حقق الدكتور إبراهيم علي طرخان الجزء الخامس عشر سنة ١٣٩١ - ١٩٧١ .
- (٣) نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٥٥ تاريخ وتقع في ١٥١ ورقة . وانظر: جمان الدرر / الورقة ٣٧ .

وأدخل ابن فهد^(١) المكي (ت ٨٧١هـ) ترجمة الحافظ ابن حجر في كتابه الذي ذيل به على طبقات الحفاظ وسماه (لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ) فساق ترجمة ابن حجر مفصلة وبصورة موضوعية غير متحيزة وانتقده في مسألة قبوله القضاء واثنى على جهوده العلمية.

وترجم له تلميذه برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) في كتابه (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران)^(٢) الذي خصصه لتراجم شيوخه وأقرانه مرتباً إياهم على حروف المعجم ذاكراً أسماءهم وأسماء آبائهم وإن علوا نسباً وبدأه بالأحمدين وقدم له بمقدمة وقسمه على قسمين الأول للرواة والثاني للمرويات وبدأ ثناءه على ابن حجر في ديباجته وبين رحلته من دمشق إليه عام ٨٣٤هـ وقال «لم أزل أهتدي بشهابه وأقتدي بمحاسن آدابه». وصحيح أنه ليس الوحيد المعجب بابن حجر إلا أنه بالغ أحياناً كما في تقييمه لخط الحافظ ابن حجر. وبعض الأمور التي سيأتي تفصيل القول فيها. على أن ترجمة ابن حجر في (عنوان الزمان) لا تتعدى أحداثها سنة ٨٤٦هـ.

وترجم له القاضي قطب الدين الخيزري (ت ٨٩٤هـ) في كتابه (اللمع الألمعية لأعيان الشافعية) وهو من تلاميذه، قال عنه: الإمام شيخ مشايخ الإسلام ملك العلماء... ووصفه «بأنه البحر الذي لو رآه ابن معين لصار فيه يعوم أو البخاري لكان للشرب منه يروم، ولو أدركه الدارقطني لحام حول حماه واستعطفه أو الطبراني لم يحلل رحلته إلا عنده وكان استوطنه لأنه حامل راية أهل الحديث... لو اجتمع ابن عساكر

(١) هو الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي. ذيل على ذيل ابن حمزة العلوي الحسيني (ت ٧٦٥هـ) الذي هو ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي واستدرك ابن فهد على الذهبي اثنتي عشرة ترجمة وعلى الحسيني ثمانين غير مبهمة. وقد طبع مع ذيل تذكرة الحفاظ سنة ١٣٤٧هـ، بتحقيق محمد زاهد الكوثري.

(٢) نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠٠١ تاريخ المصورة عن نسخة كوبريلي ذات الرقم ١١١٩. واختصره باسم عنوان العنوان ومنه نسخة في التيمورية (رقم ١٤٧٤ تاريخ).

به لكان بعسكره من بعض جنوده وابن ماکولا الأمير لصار من أنصاره.. فهو صاحب المصنفات التي سارت بها الركبان شرقاً وغرباً وبالجملة فهو فرد زمانه ولم ير مثل نفسه ولا وقعت عيني على نظيره ولا أظن الزمان فيما بعد يسمح بمثله^(١). وأثنى على ديانتته المتينة واتباعه للسنّة النبوية.

وترجم له سبطه أبو المحاسن يوسف بن شاهين (ت ٨٩٩هـ) في كتابه (رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ)^(٢)، وأشار في ديباجته إلى أن جده الحافظ ابن حجر هو الذي أرشده إلى تأليفه وأعانه في ذلك وقال له: «خذ ما حبوتك بكلتا يديك». ثم فترت همته بعد وفاة جده وحتى سنة ٨٥٧هـ وأشار بعض محبيه إلى تأليفه وزعم أن ذلك فرض عليه وواجب، فأذعن إلى تأليفه واقتفى أثر جده في حذف الأحاديث التي خرجها الذهبي في التذكرة من مروياته وقصر فائدة كتابه على ترجمة من وصف بحفظ ومولده ووفاته ورتبه على حروف المعجم وعقد الفصل الأول في تعريف الحافظ لغة واصطلاحاً والثاني في الحث على الحفظ والثالث في أخبار الحفاظ وترجم لجده في الورقة / ٢٦ غير أنه بعد أن ذكر اسمه وألقابه وقوله: «لأنه البحر الذي لو رآه ابن معين لصار فيه يعم أو البخاري لكان للشرب منه يروم» تنخرم الورقة ٢٧ من الفلم المصور. وطلبت النسخة الثانية فوجدت فيها أيضاً الورقة ٢٧ غير موجودة، فكانت الفائدة منه محدودة، لأن باقي الترجمة في الورقة المذكورة.

ولعل أكثر المهتمين بترجمة ابن حجر هو تلميذه محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الذي ترجم له في أغلب مصنفاته ثم أفرد لها في كتاب ضخّم مستقل هو (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر).

(١) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة / ٦٨ - ٦٨ ب. الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٩. الذيل على رفع الاصر/ ٨٧ قال ترجمه في طبقات الشافعية وكذا في التبر المسبوك / ٢٣١. جمان الدرر/ الورقة / ٣٩ ب. ولم أقف على «اللمع الألمعية» على الرغم من البحث عنه.

(٢) اعتمدت على نسخة معهد المخطوطات المصورة ذات الرقم ٢٧٢ ميكروفيلم عن مكتبة مدينة ٤٩٣ وهي غير كاملة. وتوجد منه نسخة ثانية في المعهد المذكور رقم ١٠٨٧ ميكروفيلم.

فترجم له في (التبر المسبوك في ذيل السلوك)^(١) وجاءت الترجمة مشابهة تماماً لترجمته له في (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)^(٢). وكذلك أورد له ترجمة في (الذيل على رفع الاصر أو بغية العلماء والرواة في الذيل على كتاب شيخي في القضاة)^(٣). وذكر السخاوي كعادته في أغلب مصنفاته أحداثاً عامة قد يكون لها أدنى مساس بحياة الذين يترجمهم وفيه استطرادات أيضاً وهو - كما أراده - مخصص لتراجم القضاة ذيلاً على كتاب شيخه رفع الاصر المتقدم سلفاً.

وتعتبر ترجمة ابن حجر في كتاب الجواهر والدرر^(٤) فريدة في بابها من حيث التفاصيل. فلقد جاءت مفصلة غزيرة المادة. وقسم الكتاب على عشرة أبواب، وقدم له بمقدمة طويلة عرف فيها الحافظ والمحدث والفرق بينهما مستعرضاً آراء أئمة الحديث، ثم ذكر منهم أحفظهم. ثم ذكر نسب ومولد ابن حجر وبعض أسلافه وسيرته وأسماء من حمل عنهم من شيوخه وأسانيده بالكتب وعقده لمجالس الإماء ووظائفه وما علمه من تصانيفه وما كتبه ابن حجر بخطه من تصانيف غيره وتحريه في أموره كلها، وسرد أسماء جماعة ممن أخذوا عنه دراية ورواية مرتباً إياهم على حروف المعجم، ثم وفاته ومراثي أدياء العصر له، وفي الخاتمة عدد كتباً في سيرة النبي ﷺ، ثم أسماء التراجم المنفردة للأنبياء والصحابة والأئمة والملوك والعلماء وأصحاب المذاهب والأدياء والشعراء وأئمة الحديث.

(١) طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٦ بتحقيق أحمد زكي بك.

(٢) طبع مكتبة الحياة/ بيروت.

(٣) طبع بالقاهرة بتحقيق الدكتور جوده هلال وزميل له. ولم تذكر سنة طبعه ولقد وقعت فيه تحريفات وتصحيحات كثيرة تستوجب إعادة النظر بطبعه ولذلك راجعت نسخة معهد إحياء المخطوطات العربية المصورة رقم ٩٣٠ / (١) تاريخ المأخوذة عن نسخة خدابخش بتنة ذات الرقم ٣٠٨٨، نسخة ثانية بنفس الرقم ٩٣٠ (٢) تاريخ والنسخة الأولى كتبت في حياة المؤلف وقرأ قسماً منها، وعليها تقييدات بخطه.

(٤) اعتمدت على نسخة دار الكتب المصرية المصورة ذات الرقم ٤٧٦٨ تاريخ عن نسخة مكتبة باريس الأهلية رقم ٢١٠٥ بمجلدين.. نقله ناسخه عن خط المؤلف. وفرغ من تأليفه في أواخر صفر سنة ٨٧١ بمكة المكرمة.

ومع أن الناسخ أشار في نهايته إلى أنه نقله عن خط مؤلفه، وأنه انتهى منه في أواخر صفر سنة ٨٧١هـ بمكة المشرفة. إلا أن الذي ترجح عندي من خلال دراستي للجواهر والدرر واعتمادي عليه كثيراً في دراسة شخصية ابن حجر، أنه لم يكمل تماماً إلا بعد التاريخ المذكور آنفاً لأن هناك مواضع بيضاء تركها متقصداً لإكماله، وصنع الناسخ عند نسخ الكتاب صنيع مؤلفه فتركها خالية. كما أنه ذكر وفاة أحد أولاد سبط ابن حجر في سنة ٨٧٢هـ وهذا دليل قوي على أن الكتاب امتد تأليفه إلى ما بعد سنة ٨٧١هـ.

لقد استطرد السخاوي في مواضع كثيرة من الجواهر والدرر حتى صار الحديث يبدو فيها أحياناً لا علاقة له بالحافظ ابن حجر كما صرح هو بذلك بقوله: «ذكرت ذلك استطراداً» وقوله «وكل هذا استطراد لا بأس به» وقوله «وكل هذه استطرادات ولكنها نافعة»، وقوله «وهذا فصل نافع أحببت أن لا أخلي الترجمة منه وإن خرجت عن المقصود»^(١) وهكذا دواليك.

ومع الترجمة الحافلة التي كتبها السخاوي لشيخه في جواهره فإنه جعل بعض عباراته ألباساً وأخفى أشياء كقوله: «مما لا أريد إثباته» وحذف شعراً أو أحداثاً وخاصة ما يتعلق منها بابن حجر^(٢). ولولا ذلك لكان من الممكن أن تكون الترجمة أكثر دقة واستيعاباً. ولم يصرح عندما ذكر أن بعضهم انتقد الحافظ ابن حجر فلم يسمه^(٣). وأسهب في سرد منامات رؤيت في حياة الحافظ ابن حجر وبعد وفاته، ثم قال كان يتوقف - يعني ابن حجر - في صحة الكثير منها؟^(٤)، فلماذا إذن أدخلها السخاوي؟ فلعله أراد أن يوضح مكانته في قلوب معاصريه وشيوخ صلاحه في عصره وانعكاس ذلك في المنامات والرؤيا.

(١) انظر ان شئت الجواهر والدرر / الأوراق / ٣١ ب، ٣٢ ب، ١٣٨ / ٧٣ - ٨٠، ٨٧، ١٥٨، ٢٤٢ وغيرها.

(٢) انظر الورقة / ٣٥ - ٣٩، ٢٨٢ ب.

(٣) الورقة / ١٥٧ ب. (٤) الورقة / ٢٧٦ - ٢٧٧.

وقد وقع في بعض التناقضات أحياناً، وخاصة في رده على ابن تغري بردي الذي ترجم لبدر الدين أبي المعالي محمد بن الحافظ ابن حجر لأنه - أي ابن تغري بردي - نعى عليه سوء تصرفه. فلم يرض ذلك السخاوي^(١) لكنه عندما ترجم لابن شيخه المذكور قال عنه «لكنه ضيع ما كان الأولى به الحرص على بقائه من تصانيف أبيه وغيرها من كتبه بخطه»^(٢). كما ذكر أبياتاً هجاء فيها ابن أخته يوسف بن شاهين، ثم نقل عن الحافظ ابن حجر قوله «قل أن يجمع الحظ لامرئ في نسله وتصانيفه معاً»^(٣) وقال «وأنفذ ثلاثين ألف دينار من وفاة والده إلى أن مات وكاد الحال يضيق...».

وعلى الرغم من تقديمه صورة واقعية عن ابن حجر ودفاعه عنه في مواضع، إلا أنه انتقده انتقاداً مرّاً من حيث لا يشعر وذلك عند ذكره لبعض أقاربه وقال «... ما علمت الآن شيئاً من أخبارهما وإن بلغني ما لا أحب ذكره وخاصة وقد يسّر الله وفاتهما»^(٤) وتمثل بيتين للقطب القسطلاني هما: (من الطويل).

إذا طاب أصل المرء طاب فروعه ومن غلط جاء يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ليظهر صنع الله في العكس والطرْد

كما وهم في بعض التواريخ. ومع ذلك فإنه من الكتب القيّمة التي تستحق النشر لما فيه من فوائد ونوادر. وقد اعتمدت عليه كثيراً وأنا أحضر لهذه الدراسة.

واختصر الجواهر والدرر عبدالله بن أحمد بن محمد بن خليل الدمشقي^(٥) في كتاب سماه (جمان الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)^(٦) مع زيادات وتتمات

(١) الورقة / ١٦٦.

(٢) الورقة / ٢٨٤.

(٣) الورقة / ٢٨٥.

(٤) الورقة / ١٦ ب.

(٥) توفي بعد ١١٦٠ هـ (من أهل القرن الثاني عشر).

(٦) راجعت نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة ذات الرقم ٧٢٦ تاريخ. إلا أنه قال اختصره... من تناسق الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي مع زيادات وتتمات. ويقع في ١٣٨ =

ورثه كترتيب أصله في عشرة أبواب. ويرر اختصاره «للجواهر» لأنه اشتمل على فوائد حديثية وهي مذكورة في كتبه مقرررة في مظانها، ومن الأشعار التي في مدحه من الشعر المتوسط وبعض الحكايات القليلة الجدوى. فرأى اختصاره مع زيادة حصلت بعد اطلاعه على بعض الكتب الحديثية كما اقتبس من تأليف ابن حجر ومن بعض الإجازات التي وقف عليها بخط ابن حجر لبعض تلاميذه.

وأشار ابن خليل إلى وقوفه على مختصر آخر للجواهر والدرر بقلم السفيري أحد تلاميذ السيوطي. لكنه انتقده لأنه حذف من فتاويه وفوائده التي يعم نفعها، ومن شعره وإمداحه من القصائد البليغة والأشعار الطنانة معتذراً بطول القصيدة ويذكر البيت والبيتين منها ويثبت القصيدة الطويلة من الشعر الوسط ويذكر الأشياء التافهة^(١).

وعلى أية حال، فلم أقف على مختصر السفيري المشار إليه مع أنني بسبيل البحث عنه. لكن أفدت من جمان الدرر.

وترجم له جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة)^(٢). وهو مختصر لكن وردت فيه معلومات قيمة وهو من كتب التاريخ المحلية وقد ذكر ابن حجر في عدة مواضع مع القضاة ومع الشعراء ومع المدرسين ثم ترجم له بإيجاز وذكر بعض مصنفاته وشعراً قيل في رثائه. واستفدت منه في تعيين مواقع بعض المدارس ذات العلاقة بهذه الدراسة وهو ينقل عن الذين سبقوه ونص على مصادره في الغالب واعتمد على مشاهداته أحياناً.

وقد ذكر السيوطي ابن حجر مرات عديدة ولقبه بشيخ الإسلام وأثنى عليه في كتاب (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي)^(٣)، كما ترجم له في كتابه (ذيل طبقات

= ورقة ومسطرتها ٢٥ سطراً بخط نسخ جميل. انتهى منه في سنة ١١٦٠هـ.

(١) انظر: جمان الدرر/ الورقة/ ٢ب.

(٢) مطبوع بجزئين بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة/ ١٩٦٧ - ١٩٦٨.

(٣) حققه الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف/ المدينة المنورة/ ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

الحفاظ للذهبي^(١) وزاد فيه على ذيل الحسيني وابن فهد ثمانية أنفس وترجم للحافظ ابن حجر ترجمة موجزة فذكر مولده وشيئاً عن نشأته وتفضيل شيخه العراقي له على ولده أبي زرعة والهيثمي وذكر (١٦) مصنفاً فقط من مصنفاته وقال إنها تزيد على المائة. وقال السيوطي إن له منه إجازة عامة ولا يستبعد أن تكون له منه إجازة خاصة لأن والده كان يتردد إليه وينوب في الحكم عنه. وأشار إلى انتفاعه بتصانيف ابن حجر وقال «غلق بعده الباب وختم هذا الشأن»^(٢).

وترجم السيوطي لابن حجر في (نظم العقبان في أعيان الأعيان)^(٣)، وذكر عدداً من مصنفاته فأفدت منها كما أفدت من ترجمته لتلاميذ ابن حجر عند دراستي لهم.

وترجم له كواحد من الحفاظ الواردين إلى الصالحية شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ) في كتابه (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية)^(٤) وهو كتاب يترجم للعلماء والزهاد والموظفين والحفاظ في صالحية دمشق والواردين عليها، وقد وردها ابن حجر مرتين. وصفه ابن طولون بأنه: «خاتمة الحفاظ ناقد الأسانيد والألفاظ».

وأورد له طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) ترجمة قصيرة في كتابه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة)^(٥) وذكر مولده ووفاته وبعض مصنفاته في التاريخ فقط ثم وفاته وأشار إلى المنافسة بينه وبين العيني.

(١) مطبوع مع لحظ الألفاظ وقد تقدم.

(٢) ذيل طبقات الحفاظ / ٣٨٢ وتجدر الإشارة إلى أن عمر السيوطي عند وفاة ابن حجر كان ٣ سنوات. ولذلك انتقد في تعويله على الإجازة العامة والرواية عنه وعن غيره. ذيل طبقات الحفاظ

(هامش / ٣٨١). لم يروى بهاء الإجازة سوى حديث واحد في تقريب الرواد (٦٠٧٢)

(٣) طبع بتحقيق د. فيليب حتى، وطبع بالمطبعة السورية الأمريكية في نيويورك / ١٩٢٧.

(٤) مطبوع بتحقيق محمد أحمد دهمان / دمشق / ١٣٦٨ / ١٩٤٩.

(٥) مطبوع بتحقيق كامل بكري وزميله. القاهرة / ١٩٦٨ بأربعة أجزاء. وترجمة ابن حجر في الجزء الأول (ص ٢٥٧ - ٢٥٨).

كما أورد له أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ) ترجمة مقتضبة في كتابه (ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال)^(١) وهو يترجم بإيجاز للأعيان المشهورين الذين عاشوا بين أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر للهجرة، الذين وعثهم ذاكرته واعتنى بالجانب الأدبي بالنسبة للمترجمين ولم يستقص أخبارهم، وفيه استطرادات، ولم ينهج منهجاً معيناً في إيراده للتراجم، فأورد ترجمة قصيرة للحافظ ابن حجر وذكر نماذج قليلة جداً من شعره وسمى بعض مصنفاته.

وساق الشيخ عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣٥هـ) ترجمة موجزة لابن حجر في كتابه (اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر)^(٢) وذكر في مقدمته رأياً للسخاوي في نخبة الفكر وتاريخ تصنيفه^(٣). وأوضح شروعه بشرح نخبة الفكر وأعرب عن تواضع حين صرح «بقلة بضاعته وقصر باعه فسود أكثره ثم حال دون إتمامه وتبييضه خطوب» ثم أنجزه وسماه اليواقيت. . وأجزل الثناء على ابن حجر وذكر نشأته الأولى وتعليمه وشيوخه ووظائفه ومصنفاته وقد ورد فيه كثير من التحريف في أسماء الكتب لعل بعضها من صنع الناسخ، كما ذكر نماذج من شعر ابن حجر، وألغازاً أرسلت إليه ومنافسة العيني له ومطارحاته، واستغرق ذلك كله مع مقدمته عشرين ورقة حيث بدأ بشرح النخبة وهي من مصنفات ابن حجر في أصول الحديث.

وذكر حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في كتابه (كشف الظنون)^(٤) بعض أخباره وآرائه ومصنفاته في مواضع متفرقة جمعت شتاتها وأفدت منها.

وترجم له باقتضاب أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) في

(١) حققه محمد الأحمدى أبو النور/ بجزئين وطبع بتونس / ١٣٩٠ / ١٩٧٠.

(٢) اعتمدت على نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة ذات الرقم ٩١ مصطلح حديث تيمور نسخت سنة ١٢٨٧هـ.

(٣) انظر ذلك في دراسة مصنفاته.

(٤) راجعت الطبعة الثالثة / طهران / ١٣٨٧ / ١٩٦٧

الجزء السابع من شذرات الذهب^(١) فذكر تعليمه وشيوخه وجهوده العلمية. وهو كتاب عام يجمع بين الحوادث والوفيات.

كما أورد ترجمة ابن حجر محمد بن أحمد بن إياس الحنفي في كتابه (بدائع الزهور ووقائع الدهور)^(٢) وهو من كتب التاريخ العام، منظم على الحوليات. ومن الجدير بالذكر أنه ولد في سنة وفاة الحافظ ابن حجر، اعتمد على مصنفاته في مواضع كثيرة في كتابه وذكر ترجمته في الجزء الثاني (وفيه حوادث وأخبار من سنة ٨١٥هـ إلى سنة ٨٧٢هـ) وذكر وفاته في سنة ٨٥٢هـ وأورد له أبياتاً من الشعر وبعض ما قيل فيه^(٣).

وله ترجمة قصيرة في (التعليقات السنية على الفوائد البهية)^(٤) مما جاء فيها أنه «انتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث بالدنيا بأسرها. ولم يخلف بعده مثله». وذكر عدداً من مصنفاته. وخلط في ترجمته خلطاً فاحشاً الميرزا محمد باقر الخوانساري (ت ١٣٠٣هـ) واشتباه بأنه ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) وذلك في كتابه (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات)^(٥). وخصص الشيخ عبدالرحمن البوصيري (ت ١٣٥٤ / ١٩٣٥) كتاباً في المحاكمة بين العيني (ت ٨٥٥هـ) وابن حجر سماه (مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر)^(٦) أورد في مقدمته ترجمة مقتضبة جداً لابن حجر وذكر الخلاف بينه وبين العيني. وأسفرت محاكمته التي أجراها عن مناقشة (٣٤٣) مسألة ثم أعطى وجهة نظره في كل منهما ورجحت أخيراً كفة الحافظ ابن حجر. وأظهر أن العيني لجأ أحياناً إلى المغالطة والثلب والمغالاة في

(١) مطبوع بالقاهرة / ١٣٥١هـ.

(٢) طبع مرتين في بولاق ثم في دار النشر فرانزشتايز - بيسبادن ١٣٩٢ - ١٩٧٢ والثانية أتم وأكمل بتحقيق محمد مصطفى.

(٣) بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٦٩ - ٢٧١.

(٤) مطبوع من الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) بنارس / الهند / ١٩٦٧.

(٥) ويقع في أربعة أجزاء صححه علي الروضاتي الطبعة الثانية / ١٣٦٧.

(٦) مطبوع بطرابلس الغرب سنة ١٩٥٩ بتحقيق الشيخ سليمان محمد الزويبي وزميل له.

التحامل على غريمه. وقد أفدت منه بعض الفائدة في دراسة (فتح الباري) ومقدمته (هدى الساري) وهم من مصنفات ابن حجر.

واستفادت هذه الدراسة من مخطوط^(١) «نفايس الدرر في ترجمة مولانا شيخ الإسلام ابن حجر» لأبي محمد بن عبدالله ابن الفقيه علي باعمر^(٢) والترجمة هي للعلامة ابن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٤هـ) وذلك لأن ثمة خلطاً بين مصنفات الهيثمي والعسقلاني وأشارت إلى ذلك في خلال البحث.

وقد ترجم له بعض الذين نشروا بعض مصنفاته. ترجمة يقصدون بها التعريف بابن حجر. اتسمت بالنقل الحرفي أو هي ملتقطة بكاملها من كتاب واحد. وأياً ما كان الأمر فإن أغلبها مقتضبة متكلفة طابعها الاستعجال بعيدة عن الاستقصاء والتحقيق مع بعض الاستثناء.

فلقد كتب الأستاذ الدكتور حسن حبشي ترجمة للحافظ ابن حجر في مقدمة نشره لأنباء الغمر تقع في ١٥ صحيفة. قيم فيها ابن حجر وقال «يتبوأ - في جدارة واستحقاق - مركز الصدارة بين المحدثين والحفاظ منذ بداية القرن التاسع الهجري»^(٣) وذكره نسبه والاختلاف فيه وأشار إلى غموض الأصل الذي تحدر منه ابن حجر ولعل هذه الدراسة قد توصلت إلى رأي يطمأن إليه عن أصله.

وترجم لابن حجر جميل بك العظم في (عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً ومائة فاكش)^(٤) وفيه سرد لبعض مصنفات ابن حجر.

وعندما نقل أحمد داود أوغلو كتاب (بلوغ المرام) لابن حجر إلى اللغة التركية

(١) ضمن مجموع بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٢٢٨٠١) مجاميع اعتمد على (النور المسافر في أهل القرن العاشر) لعبدالقادر العيدروس نسخ سنة ١٠٩٧.

(٢) من أهل القرن الحادي عشر.

(٣) إنباء الغمر / ج ١ / ٧-٢٢.

(٤) مطبوع ببيروت / ١٣٢٦.

وشرحه شرحاً مناسباً اعتمد فيه على شروح^(١) أسبق للكتاب، أورد ترجمة مقتضبة جداً لابن حجر مستقاة من التبر المسبوك وعدد (٩٧) مصنفاً من مصنفاته ومع كون هذه القائمة ناقصة نقصاناً ظاهراً، جاءت مرتبة لما فيها من التحريف والتصحيح والتكرار^(٢) ولم يبين أماكن وجودها وهل هي موجودة أم مفقودة؟ مطبوعة أم مخطوطة؟

وحقق الدكتور السيد أبو الفضل ديوان ابن حجر^(٣) (وهو المنتخب من الديوان) وترجم له ترجمة قصيرة وفيها نقص كبير، وأورد أسماء بعض مصنفاته بقائمة جاءت مليئة بالتحريف والتكرار واتسمت بما اتسمت به قائمة أحمد داود اوغلو المشار إليها أعلاه.

وتجدر الإشارة إلى دراسة الدكتور افتاب أحمد رحمانى Dr. Aftab Ahmed Rahmani الذي كتب عدة مقالات قصيرة متتابعة عن ابن حجر في مجلة: (Islamic Culture) بين تموز سنة / ١٩٧١ وتموز / ١٩٧٣ تحت عنوان «حياة ومؤلفات ابن حجر العسقلاني»^(٤) والتي أوضح فيها أنه يستهدف تقديم دراسة نقدية لحياة ومؤلفات ابن حجر مستنداً بصورة رئيسة على الجواهر والدرر ثم بعض المصادر الأخرى. ووصف ثلاث نسخ للجواهر والدرر وأسهب بالحديث عن الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية لدولة المماليك. كما تحدث عن الإقطاع وأوضاع الفلاحين والبدو والأقليات والوظائف وآفاق التجارة في عصرهم. ونظامهم الإداري. وفي حديثه عن الثقافة في ذلك العصر، تكلم عن المسجد وآثاره معتمداً على مقالة «المسجد وتاريخ التربية الإسلامية» ثم عن أساليب التعليم وطرق تحمل الحديث وعن الرحلة والإسناد وأحوال الطلبة ومآكلهم

(١) انظرها إن شئت مع مصنفات ابن حجر - كتب الفقه -.

(2) BULUG, UL-MERAM, TERCUMESIVE 5, ERHI, TE AMET YOLIARI, VL. CILT, ISTANBUL, 1965-1967, pp. I.N.

وانظر الأرقام ٢، ١٣، ٢٢، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٥٦، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٩٦، ٧٥،

٨٤، ٨٦.

(٣) هكذا سماه. والحقيقة أنه ليس الديوان بل منتخب من الديوان واسمه السبع السيارة النيرات - انظر دراستنا لشعره ودواوينه مع مصنفاته - طبع بحيدرآباد الدكن / الهند / ١٣٨١ - ١٩٦٢.

(4) The Life and Works of Ibn Hajar Al- (Aspalani), Islamic Culture, An English Quartely, Vol. Xiv No. 3 July, 1971.

to Vol. XLVII No. 3 July, 1973. Published by the Islamic Culture Board. Hyderabad - India.

ومشربهم وعن الثقافة بشكل عام واستغرق ذلك كله حوالي ثلاثين صحيفة^(١).

ثم ذكر نسبه ونشأته ورحلاته وبعض شيوخه وتلاميذه والوظائف التي تقلدها في ٢٠ صحيفة. ثم عن زوجاته وأبنائه ووفاته ومنافسيه ومادحيه في ١٢ صحيفة، وعقد الفصل الثاني لاستعراض بعض مؤلفاته المهمة في الحديث فقط فتكلم عن اثنين من مصنفاته في متن الحديث واثنين في شرحه واثنين في رجال الحديث وواحد في أصول الحديث.

وهي دراسة قيمة اشتملت على جوانب حسنة لكنها قاصرة تماماً عن استيعاب المفردات التي وضعت لها. وكان من الممكن أن تفيد منها هذه الدراسة غير أن المادة التي تجمعت عندي أضخم بكثير ووقفت على مصادر خطية ومطبوعة لم تقف عليها الدراسة السابقة^(٢) وحاولت أن أستفيد من المنهج الذي اتبعه الدكتور أفتاب أحمد رحمانى لكنني وجدته أحياناً قد تابع السخاوي في الجواهر والدرر في منهجه في إيراد ترجمة ابن حجر. غير أن الذي في الذهن تقديم ترجمة معاصرة يكتفي فيها بالجوانب المهمة بحيث يمكن تبرير الجهد المبذول في كتابتها، لأنها - وكما تقدم - موجودة في المصادر. ولقد أسهب الدكتور أفتاب بالحديث عن عصر المماليك وكان من الممكن الاكتفاء بخمس صفحات عوضاً عن الثلاثين صحيفة التي حررها. وقد خلط مجالس الإملاء مع الحديث عن شخصية ابن حجر^(٣) وأورد قصصاً عنه^(٤) هي من استطرادات السخاوي المنوه عنها سبقاً وسلفاً في تحليل الجواهر والدرر. كما أعطى قائمة بأسماء المحلات أو المواضع التي زارها والتي جمعها السخاوي لعمل البلدانيات، فعدد الدكتور أفتاب ٤٩ موضعاً جاءت في صحيفتين، ووقعت فيها بعض التصحيقات كما

(1) Ibid; Vol XLV No. 3 PP. 203-212 Vol. XLV No. 4, 275-293.

(٢) انظر قائمة مصادر هذه الدراسة.

(3) Ibid, Vol. XLVI No. 4, October' 1972, P. 358.

(4) Ibid, Vol. XLVI No. 4, October; 1972, P. 359.

جاءت غامضة أحياناً^(١) ولأنها تحتاج إلى شرح. وقد وقعت له بعض الأوهام مثل قوله إن ابن حجر أملى الإصابة في تمييز الصحابة^(٢) والواقع أنه أملى عشاريات الصحابة كما سنلاحظ ذلك في الدراسة الخاصة بعقده لمجالس الإملاء^(٣). ووهم في بعض التواريخ. ثم جاءت أحكامه عن عدد المؤلفات والمطبوع منها غير دقيقة^(٤) ولا مستوفية.

وأعطى بروكلمان^(٥) قائمة بعناوين مصنفات ابن حجر قاربت التسعين عنواناً لكن بعضها وردت مكررة بعناوين مختلفة (انظر رقم ٢ ورقم ٩٠) و(رقم ١٨ ورقم ٧٢) و(رقم ٤٥ ورقم ٦٩) و(الأرقام ٣٦ و ٥٩ و ٨٩) وهذه مجرد أمثلة. كما أورد بعض الكتب المنسوبة لابن حجر (انظر مثلاً: الأرقام ٥٢، ٦١، ٧٣، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٢) وورد قسم منها محرفاً وسأشير إلى ذلك في المواضع المناسبة، ولم يستوعب الموجود من النسخ فأشار إلى نسخة واحدة في حين يوجد أكثر من ذلك. واقتصر أحياناً على ذكر عنوان الكتاب دون الإشارة إلى وجوده.

هذا تحليل لأهم مصادر دراسة ابن حجر العسقلاني ومصنفاته ولا بد من الوقوف على البيئة التي نشأ فيها، وسأتكلم عن عصره ثم أبدأ بدراسة حياته.

(1) Ibid, Vol. XLVI No. 2, April, 1972, PP. 172-174.

(2) Ibid, Vol. XLVI No. 3, July, 1972, P. 266.

(٣) انظر إن شئت عقده لمجالس الإملاء.

(4) See: Vol XLVI No. 1 January, 1973, P. 61.

(5) Geschichte Der Arabischen Littertur, Zweiter Supplementband, ii, PP. 72-76.

عصر الحافظ ابن حجر

أسارع إلى القول بأن هذه لمحة سريعة خاطفة عن عصر ابن حجر العسقلاني .

ولعل من أبرز أحداث القرن السابع الهجري، في العالم الإسلامي، هو الغزو المغولي الذي اجتاحت البلاد الإسلامية فأسقط دويلاتها واحدة تلو الأخرى اعتباراً من سنة ٦١٧هـ حتى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م^(١).

وبسقوط بغداد - مركز العالم الإسلامي آنئذ - تداعت البلاد^(٢) الإسلامية وشهدت انقساماً سياسياً مروّعاً فأصبحت بين المغول والعرب والأتراك. فالمغول من أقصى حدود الهند شرقاً حتى سوريا الكبرى غرباً، ويتخلل هذه البقعة مواضع للنفوذ الوتقي للفرس والترك في فارس والعراق.

أما الترك فقد حكموا من سوريا شرقاً إلى حدود مصر الغربية. وساد العرب أو البربر فيما وراء ذلك غرباً إلى شواطئ المحيط الأطلسي وفي اليمن. وأصبحت مصر والشام في حوزة المماليك اعتباراً من سنة ٦٤٨هـ وحتى سنة ٩٢٣هـ^(٣). والمماليك هم أتراك وجراكسة.

(١) الكامل / ج ٩ / ٣٣٠. مرآة الزمان / ج ٨ / ق ٢ / ٦٠٩. العسجد المسبوك / ج ٢ / ٣٧٠ فما بعد، ٥٣٧ فما بعد.

(٢) توزعت بين عدة أقوام من الناحية السياسية.

(٣) وذلك على أثر مقتل الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد... وكان ذلك في ٢٧ محرم، بمواطأة من زوجة أبيه الملك الصالح المعروفة بشجرة الدر، وهي أم أخيه خليل ابن الملك الصالح. وكان خليل يومئذ صغيراً فاتفقوا على أن يجعلوا =

ولقد واصل المغول زحفهم بعد واقعة بغداد وأسقطوا دمشق عام ٦٥٨هـ^(١) ثم توجهوا إلى مصر لكنهم فشلوا في معركة عين جالوت بين بيسان ونابلس في رمضان سنة ٦٥٨هـ وقتل قائدهم. وكان قطز أتابك قائد المماليك في عين جالوت.

وأصبح بيبرس^(٢) البندقداري سلطاناً على المماليك بعد اغتياله لسلفه قطز أتابك. وتعتبر معركة عين جالوت من المعارك الحاسمة لأنها أدت إلى تقهقر قوة التتار وتعاظم قوة المماليك^(٣).

وقام بيبرس باخضاع الإمارات الصليبية في بلاد الشام. كما تقلص نفوذ الأيوبيين فيها وسيطر على إماراتهم^(٤). فاستقرت دولة المماليك نسبياً و«أحييت»^(٥) الخلافة العباسية من جديد بصورة شكلية.

وتقسم مدة حكم المماليك الممتدة زمنياً من سنة ٦٤٨ - ٩٢٣هـ على قسمين:

١ - دولة المماليك البحرية^(٦) من سنة ٦٤٨هـ - ٧٨٤هـ.

٢ - دولة المماليك الجركسية^(٧) (البرجية) من سنة ٧٨٤هـ - ٩٢٣هـ.

= الأمر إليها. العسجد المسبوك / ج ٢ / ٥٧٦-٥٧٧. المقرئزي، الخطط / ج ٣ / ٣٨٥.

(١) النجوم الزاهرة / ج ٧ / ٥٤.

(٢) تنظر ترجمته في: التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك / ٨٥-٩٥. والخطط المقرئزية / ج ٣ / ٣٨٧.

(3) Runciman, Steven, A history of the Crusades, vol III, P. 313.

الدكتور أكرم العمري، «موقعة عين جالوت» / مجلة الشرطة العدد ١٢ / كانون الثاني / ١٩٦٩، ص ٦٣ فما بعد.

(٤) المنهل الصافي / نسخة التيمورية رقم ١٢٠٩ تاريخ / ج ٢ / ٢٣٦.

(٥) انظر روضة المناظر في أخبار الأوائل / مطبوع على حاشية الجزء التاسع من الكامل لابن الأثير / ج ٩ / ١٢٧. بدائع الزهور / ج ١ / ١٠١. هناك آراء كثيرة حول صحة إحياء الخلافة العباسية لا مجال لذكرها.

(٦) الخطط المقرئزية / ج ٣ / ٣٨٦-٣٩٠.

(٧) ن. م. / ج ٣ / ٣٩٢-٣٩٥. الغرر الحسان / ج ١ / ٥٠١ سمط النجوم العوالي / ج ٤ / ٣٠.

وتعاقب على حكم المماليك البحرية ابتداء من الملك عزالدين ايبك سنة ٦٤٨هـ وانتهاء بالملك الصالح أمير حاج شعبان سنة (٧٧٣ - ٧٨٤هـ) خمسة وعشرون سلطاناً^(١).

ثم آلت الأمور إلى المماليك الجراكسة، الذين تعاقب على الحكم منهم أكثر من ثمانية عشر سلطاناً ابتداء بالظاهر برقوق العثماني (٧٨٤ - ٧٩٠هـ) وانتهاء بالأشرف قانصوه الغوري^(٢) سنة ٩٢٣هـ وفي بحر مدة قدرها ١٣٩ سنة أي حتى وصول السلطان سليم العثماني إلى الديار المصرية^(٣).

وليس صعباً على المرء أن يلحظ بذور الضعف السياسي في دولة المماليك لأسباب كثيرة أهمها: إن أصلهم ونشأتهم بقيا واضحين في الأذهان يذكراهم كما يذكرا الذين خضعوا لهم بأنهم ليسوا بمستوى مسؤوليات الحكم. . وهذا دفعهم إلى تقوية الجبهة الداخلية^(٤). وقد أنف الأمير سنجر الحلبي مثلاً من طاعة بيبرس^(٥).

وتقلد الحكم منهم من هو غير أهل لذلك^(٦). وهم وإن أوقفوا الزحف المغولي لكن ذلك أثر بدون شك على قوتهم المادية، نظراً للجهد الكبير الذي بذلوه لتبرير ضرورة بقائهم في الحكم بمواجهة الأخطار. وليس من الصعب على المتتبع أن يلحظ عدم الاستقرار في دولة المماليك في بواكير نشأتها، ليس أدل على ذلك من تعاقب

(١) الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان / ج ١ / ٤٩١-٥٠١.

(٢) الغرر الحسان / ج ١ / ٥٠١. سمط النجوم العوالي / ج ٤ / ٣٠.

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار / ص ٣٦-٣٧.

(٤) السلوك / ج ١ / ق ٢ / ٤٣٨. بدائع الزهور / ج ١ / ١٠٠.

(٥) خفف بيبرس الضرائب التي استحدثها سلفه قطز وأحيا الخلافة العباسية وتقرب إلى الناس بشتى الوسائل مثل بناء المدارس واستقبال المهاجرين من العلماء. وغير ذلك. انظر: مبتكرات اللائىء والدرر / ص ٦ المقدمة. تبصير المنتبه / ٣ المقدمة.

(٦) انظر نماذج لذلك في: الغرر الحسان / ج ١ / ص ٤٩١، ص ٥٢٠ وسمط النجوم العوالي / ج ٤ /

خمسة سلاطين في مدة عشر سنوات وظهور الثورات الداخلية في حلب وغيرها^(١). هذا فضلاً عن النزاع الداخلي الذي ظهر بين أمراء المماليك في القاهرة. وفي زمن الملك الناصر أبو السعادات فرج سنة ٨٠٨هـ^(٢). وفي زمن الملك المنصور عبدالعزيز بن برقوق. واختلاف الأمراء عليه.

وقام تيمورلنك التتري بشن غاراته على بلاد الشام إبان سلطنة برقوق وابنه فرج وثار المؤيد شيخ بمساعدة الأمير نوروز الحافظي ضد السلطان فرج بن برقوق واقتسما النفوذ. ووليا الخليفة المستعين بالله سنة ٨١٥هـ^(٣).

وأياً ما كان الأمر فإن دولة المماليك نشأت وهي تحمل عوامل ضعفها السياسي. فلجأوا إلى مبادرات لإرضاء عامة الناس، ليمنحوهم التأييد وشجعوا العلوم والثقافة بشكل عام، غير أنه كانت للطبقة الحاكمة مدارسها الخاصة مما يشعر بوجود تمايز طبقي في المجتمع يومئذ^(٤).

على أن أهمية مصر ازدادت في عصر المماليك. في حين تضاءلت أهمية المراكز الثقافية الأخرى في العالم الإسلامي ولم تعد مراكز مهمة وانتقل عدد من العلماء إلى مصر وظهرت في بلاد الشام ومصر مراكز ثقافية جديدة، فكان لها دور مهم في الحركة الثقافية. ومما أدى إلى نشاط الحركة الثقافية تشجيع المماليك لها، فلقد برز من بينهم سلاطين كان لهم اهتمام في العلوم وولع في بناء المدارس ومؤسسات التعليم^(٥).

(١) مثل ثورة الأمير سنجر الحلبي وشمس الدين أقوش البرلي.

(٢) انظر: سمط النجوم العوالي / ج ٤ / ٣٢-٣٤.

(٣) العصر المماليكي في مصر والشام / ١٥٣. وفي سنة ٨١٣هـ ظهرت ثورة دينية بمصر أساسها الشيخ المحمودي والإمام المستعين بالله. الغرر الحسان / ج ١ / ٥١٦-٥١٨.

(٤) انظر: الخطط المقرزية / ج ٣ / ٣٤٧-٣٤٨. السلوك / ج ٢ / ٥٢٤-٥٢٥. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر / ٣٥.

(٥) انظر: النجوم الزاهرة / ج ٧ / ١٨٢. التبر المسبوك / ٢٢١ فما بعد. بدائع الزهور / ج ٢ / ٦٠٥،

٢١٨. سمط النجوم العوالي / ج ٤ / ٣٦-٣٨. العصر المماليكي في مصر والشام ٣٢٩-٣٣٤. المكتبة المملوكية / ص ٢٤-٢٣، ٤٩.

وسنلاحظ أن مستوى التعليم كان عالياً جداً. وتصدر بعضهم للإقراء والتدريس مثل برقوق، والمؤيد الذي روى الصحيح عن البلقيني حتى أن الحافظ ابن حجر سمع الحديث من المؤيد وترجم له في عداد مشايخه «في المجمع المؤسس»^(١).

ولقد انتعشت حركة التأليف وخاصة الكتب الموسوعية الضخمة وعلى الرغم من تعدد المقاييس التي تقوم الحركة الفكرية فإن مسألة التأليف تدل دلالة أكيدة على خصب الحياة الفكرية. ومما يدعو إلى الاستغراب اعتبار بعض الباحثين عصر المماليك «عصر جمع وشرح وتفسير لا عصر إبداع واستنباط»^(٢) وأنه كان عصر جمود عقلي وسياسي، واشتغل المتأدبون فيه بتوافه الأمور^(٣). وهذا رأي مبتسر ليس له دليل في الواقع. كما سنلاحظ في مصنفات ابن حجر وإن مجرد حفظ التراث السابق هو دليل صحة في الحركة الفكرية وإن كان الإبداع ضرورياً وأساسياً للحكم على الحركة الثقافية وتقويمها. وذهب بعض الباحثين إلى القول بأن ما يبدو على مصنفات هذا العصر الضخمة بأنه قليل الغناء لأن الناس يبههم دائماً المبتكر ولو كان ابتكاره وتجديده تافهاً لا غناء فيه^(٤).

وهناك رأي آخر يصور الموسوعات بأنها كانت بسبب انصراف أصحاب القرائح عن الاشتغال في الفلسفة والفلك والرياضيات إلى الأبحاث الدينية بسبب ما توالى على الناس من المحن فالتجأوا إلى الدين وعلومه وصارت العلوم في خدمة الدين^(٥).

والأكثر دقة القول بأن هناك نشاطاً في حقول المعرفة المتنوعة، وأن العلوم الدينية كان لها النصيب الأكبر، وإلا كيف نفسر ظهور كتابات في الهندسة والنجوم والفلك

(١) الحديث والمحدثون / ٤٣٩-٤٤٠. وانظر نماذج أخرى كثيرة في الضوء اللامع / ج ٨ / ٢١٠-٢١١ والجواهر والدرر / الورقة / ١٣٤ ب؛ ١٤١ ب.

(٢) مقدمة نظم العقيان للدكتور فيليب حتي / ص ح.

(٣) ن. م السابق / ص ط.

(٤) عصر سلاطين المماليك / مجلد ٦ / ق ٢ / ج ٣ / ١٢٠.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية / ج ٣ / ١٢٠.

على يد شهاب الدين طيغاً القاهري (ت ٨٠٥هـ) وكتب الزراعة والفلاحة على يد طيغاً الجركسي وهو من أهل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وكتاب حياة الحيوان للدميري (ت ٨٠٨هـ) وكتابات ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) الفلسفية وغيرهم^(١).

على أن الباحث في موسوعات عصر المماليك يجد رغم كل ما يقال عدة أمور أوجزها بالآتي :

١ - حفظها للتراث الفكري السابق واعتمادها على كتب تعد مفقودة في الوقت الحاضر. كما ستلاحظ ذلك في دراسة مصنفات ابن حجر وكتابه الإصابة ولقد أطلق الأوروبيون على حركة إحياء العلوم القديمة في القرن الثاني عشر الميلادي اسم النهضة (Renaissance) .

٢ - معالجتها لمشكلات حياتية مستجدة.

٣ - الاجتهاد في العلوم الدينية لمواجهة ما طرأ على الحياة من امتزاج الثقافات وتبدل الأوضاع.

٤ - تصويب هفوات المصنفين القدامى. وبروز النقد والتحليل والمقارنة كسمة من سمات تلك الموسوعات كما يظهر ذلك جلياً في دراسة مصنفات ابن حجر.

٥ - وكأن الذين كتبوا تلك الموسوعات شعروا بأن ليس بمقدور كل الناس أن يفهموا كتب السابقين، والحاجة ماسة من جانب آخر لجعل الثقافة عامة (جماهيرية) وتحسبوا بقصور عامة الناس عن فهم ما في الكتب السابقة لتناقص معرفتهم باللغة العربية. فاندفعوا لبيان المشكل وشرح الغامض.

٦ - إنها مهمة بدليل اعتماد الباحثين عليها في الوقت الحاضر في أبحاثهم ودراساتهم.

ولم يكن عصر المماليك مبتكراً لفكرة الموسوعات، ولعل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) هو

(١) انظر نماذج أخرى عن التأليف في العلوم في: مصر في عهد الأيوبيين والمماليك / ٢٧٩.

أول كاتب موسوعي في الإسلام^(١). وكثيراً ما كان العالم يتقن عدداً من العلوم ويكتب فيها لكنه يضعها في خدمة تخصصه الصميم: فيبدو اختصاصه ضائعاً في خضم معارفه الشاملة.

وقد زخر العصر بطائفة من العلماء الذين أغنوا التراث الحضاري بمصنفاتهم وسترده الإشارة إليهم تبعاً ضمن هذه الدراسة. وهم من مختلف الاختصاصات.

فظهر علماء في الفقه والمذاهب الأربعة وبرز من بينهم مجتهدون أضافوا إلى رصيد الثقافة الإسلامية شيئاً جديداً في إطار القرآن الكريم والسنة النبوية كالعزبن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ) الملقب بسلطان العلماء وابن المنير الاسكندراني وابن الرفعة وتقي الدين السبكي وسراج الدين البلقيني وابن دقيق العيد وابن تيمية الحراني وابن قيم الجوزية وابن حجر العسقلاني وغيرهم.

وظهر علماء في الحديث النبوي وفنونه وفي النحو والبلاغة وعلوم اللغة الأخرى، عدد غير قليل نسبياً.

وكان نصيب التاريخ كبيراً فظهر جمع من المصنفين في هذا الحقل وتبعاً لذلك ظهرت كتابات هائلة تفاوتت في مستوياتها^(٢). ومن المؤرخين في هذا العصر بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ) صاحب (زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة)^(٣) وأبو الفدا (ت ٧٣٢هـ) والذهبي (ت ٧٤٨هـ) وابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) والعيني (ت ٨٥٥هـ)

(١) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمماليكي / ٣١٦. وانظر ترجمة الجاحظ وقائمة كتبه الطويلة المتنوعة في / تاريخ الأدب العربي / ج ٣ / ١٠٦-١٢٨.

(٢) نوقش هذا الموضوع باستفاضة في المراجع التالية: الدكتور محمد مصطفى زيادة / التاريخ والمؤرخون في مصر الإسلامية في القرن الخامس عشر. والدكتور صلاح الدين المنجد «المؤرخون الدمشقيون آثارهم المخطوطة» مجلة معهد المخطوطات العربية مايو / ١٩٥٦ / ص ٩٩-١٤١. الدكتور عبدالفتاح سعيد عاشور / مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك وغيرها.

(٣) انظر: حسن المحاضرة / ج ١ / ٥٥٧.

صاحب عقد الجمان^(١) وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) والمقرئزي (ت ٨٤٥هـ) وابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ).

وظهر مؤرخون اختصوا بتاريخ البلدان والدول والتراجم والتاريخ العام. وشجع المماليك الكتابات التاريخية. لكن لم تظهر مدرسة مصرية بارزة من المؤرخين قبل القرن الأخير من حكم المماليك، ونظراً لأن أغلبهم كانوا موظفين بارزين في الدولة أو علماء فلم تكن كل كتاباتهم تقريباً ومديحاً^(٢).

وامتازت الكتابات التاريخية في هذا العصر بالتركيز على مصر، كما ظهرت مؤلفات تاريخية عامة حاول مصنفوها إخراجها من أطر مصرية^(٣).

امتازت بالاهتمام الواسع بتاريخ التراجم والذي تجلت فيه عبقرية المسلمين في التدوين التاريخي، والجمع بين السير والأخبار السياسية والعامة والمحلية في هذا العصر^(٤). كما امتازت الكتابات التاريخية بالشمول والإحاطة بعصر المؤلف الذي عاش فيه على الرغم من المقدمات التاريخية التي قد يرجع المؤلف فيها إلى الوراء. كما ظهرت تراجم أعيان قرن بكامله^(٥). مثل الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي وغيرها.

واهتم ابن حجر بتدوين تاريخ المدة التي عاش فيها في إنشاء الغمر بأنباء العمر

(١) حسن المحاضرة/ ج ١ / ٥٥٥.

(٢) دراسات في حضارة الإسلام / ١٦٩.

(٣) دراسات في حضارة الإسلام / ١٩٧٠.

(٤) ن. م / ١٩٧٠.

(٥) مثل كتاب مختصر المائة السابعة وما بعدها لعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩) الذي جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة المعروف - بذييل الروضتين - وصنف الأدفوي البدر السافر وتحفة المسافر في تراجم مشاهير القرن السابع وللصلاح الصفدي (ت ٧٦٤هـ) أعيان العصر وأعيان النصر في تراجم مشاهير القرن الثامن.

وحاول ابن الحمصي تقليده في كتابه حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران^(١).

وتأكد اتجاه يقوم على أساس الترجمة لشخص واحد مع استيفاء البحث عن حياته كما فعل السخاوي في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر^(٢). وخصص السخاوي خاتمة كتابه الجواهر والدرر لذكر كتب التراجم الفردية المستقلة فذكر منها عدداً كبيراً^(٣) منها ما هو مصنف في القرن الثالث والرابع الهجري. كما ذكر عدداً كبيراً صنف في هذا العصر.

وتأكد اتجاه آخر يقوم على أساس الترجمة للأحياء، ولم تكن التراجم لتقتصر على الأموات كما فعل ابن شداد في النوادر السلطانية^(٤) وكما لاحظنا في تحليل مصادر ترجمة ابن حجر حيث ترجم له الكثيرون وهو على قيد الحياة، وابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) في عجائب المقدور في أخبار تيمور^(٥).

أما بخصوص دراسة الحديث النبوي الشريف، فإن الرواية الشفهية كادت أن تنقرض وشاع استعمال الإجازة أو المكاتبة وصار الإسناد يقصد للتبرك إلا أنه ظهر أفراد قلائل حافظوا على الإسناد مثل زين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ) وابن حجر العسقلاني

(١) مقدمة نزهة النفوس والأبدان/ ج ١ / ٥. للدكتور حسن حبشي.

(٢) في كتابه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» ويرى الأستاذ الدكتور حسن حبشي أن هذا كان فتحاً جديداً يكاد يكون رائداً غير مسبوق ومبدعاً غير ملحق. مقدمة نزهة النفوس والأبدان/ ج ١ / ٥. على أن ابن حجر كتب تراجم مستقلة لابن تيمية ولليث بن سعد وللشافعي والكيلاني. انظر مصنفات ابن حجر ضمن هذا البحث - كتب التراجم - وكتب ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ) كتاباً في ترجمة الظاهر بيبرس وآخر في سيرة الأشراف خليل بن قلاوون بل وأقدم من ذلك كتب أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل لأبيه ترجمة منها نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية بمكتبة السيد حسن حسني عبدالوهاب بتونس في ٣٨ لوحة بدار الكتب المصرية. انظر: فهرس المخطوطات/ ق ١ / ١٥٣-١٥٤.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٩٥ فما بعد.

(٤) السير والتراجم/ ٢٩.

(٥) مطبوع عدة طبعات.

(ت ٨٥٢هـ) فاتصلت أسانيدهم بالنبي ﷺ^(١). وعكف علماء الحديث على استيعاب كتب الحديث الأولى جمعاً أو ترتيباً أو اختصاراً أو شرحاً أو تخريجاً. وامتازت كتب الحديث في هذا العصر بتزايد كتب الزوائد والجوامع وكتب أحاديث الأحكام وكتب تخريج الأحاديث والأطراف وشرح الصحاح وستجد أن لابن حجر تصانيف في جميع هذه الأنواع.

أما علوم الفلك والطب والهندسة والكلام والمنطق والفلسفة فقد ظهر فيها لفيف من العلماء^(٢). وكذلك علوم الجغرافية والسياسة والإدارة^(٣).

وازدهرت علوم اللغة والمعاجم والآداب والشعر. وقد بحثت هذه القضايا كثيراً وفي دراسات عديدة وليس من موجب لتكرار ما قد قيل.

تلك لمحة خاطفة عن البيئة السياسية والثقافية التي ولد ونشأ فيها الحافظ ابن حجر العسقلاني. وسنجد أن لهذه البيئة أثراً في تكوينه الفكري واتجاهه العام.

(١) الحديث والمحدثون / ٤٣٧.

(٢) انظر: مصر في عهد الأيوبيين والمماليك / ٢٧٩.

(٣) انظر: نماذج لذلك في: مصر والشام في عصر الأيوبيين ٢٧٧-٢٧٨.

الباب الأول

أسرته وثقافته

الفصل الأول: نسبه ومولده ونشأته وأسرته

الفصل الثاني: رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلامذته

الفصل الثالث: مقومات شخصيته ووفاته

الفصل الأول نسبه ومولده ونشأته وأسرته

أ - نسبه ومولده:

هو شهاب^(١) الدين أبو الفضل أحمد^(٢) بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن

(١) ذكر بروكلمان مع ذلك لقب صفى الدين. انظر:

Geschichte Der Arabischen Litteratur, ii, P. 72. Ibid. PP. 72-76.

وذكر قسماً مع مصنفاته وأماكن وجودها.

(٢) ترجم له كثيرون منهم:

الفاسي، ذيل التقييد / الورقة / ٠٩ آب - ١١١.

ابن حجر / رفع الاصر / ج ١ / ٨٥-٨٦. حيث ترجم لنفسه من قضاة مصر. ابن فهد / لحظ

الألحاظ / ٣٢٦.

ابن تغري بردي / المنهل الصافي / نسخة التيمورية / ذات الرقم ١٢٠٩ تاريخ / ج ١ /

الورقة / ٢٤٠-٢٥٢. ونسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ / ج ١ / الورقة ١٠٢-١٠٧. النجوم

الزاهرة ج ١٥ / ٥٣٢-٥٣٣. البقاعي / عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٥-٦٩.

يوسف بن شاهين / رونق الألفاظ / نسخة معهد المخطوطات العربية المصورة ذات الرقم

٢٧٢ / الورقة ٢٦ فما بعد. السخاوي / الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر / نسخة

دار الكتب المصرية المصورة ذات الرقم ٤٧٦٨ تاريخ. وقد اعتمد عليها هذا البحث كثيراً في

دراسة ما يتعلق بشخصية ابن حجر. واختصر الجواهر والدرر ابن خليل الدمشقي في كتاب سماه

جمان الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

اعتمد البحث على نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة رقم ٧٢٦ تاريخ كما ترجم له

السخاوي أيضاً في كتاب بغية العلماء والرواة (الذيل على رفع الاصر) نسخة معهد المخطوطات

المصورة بالمكبروفيلم ذات الرقم ٩٣٠ / (١) تاريخ / ج ١ / الورقة / ٤٢-٥١. وفي التبر المسبوك / =

محمود^(١) بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة القاهري^(٢).

اختلفت المصادر فى اسم جده الرابع فذكر تارة محمود^(٣)، وتارة أحمد^(٤). والراجع أحمد كما فى الترجمة التى كتبها هو لنفسه^(٥) كما أن السخاوى أثبت النسب المذكور أعلاه وقال «هذا هو المعتمد فى نسبه»^(٦). ثم أشار إلى الاختلاف فى نسبه فقال: «لا أذكر أدناه... إلا ما قرأته بخط أصحابنا بل وبخط المقرئى وكان عمدته بعد أحمد أحمد يل فإننى لا أعلمه ثم رأيت بخط صاحب الترجمة^(٧) نفسه فى أجزاء

= ٢٣٠ والضوء اللامع / ج ٢ / ٣٦. السيوطى / ذيل طبقات الحفاظ / ٣٨٠. نظم العقيان / ٤٦-٤٥. حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٣ / ٣٦٦.

ابن طولون / القلائد الجوهريّة / ق ٢ / ٣٣١-٣٣٣.

طاش كبرى زاده / مفتاح السعادة / ج ١ / ٢٥٧-٢٥٨.

المكناسى / درة الحجال / ج ١ / ٦٤-٧٢.

المناوى / اليواقيت والدرر / نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة رقم ٩١ مصطلح تيمور /

الورقة / ٢٠-٣. ابن العماد الحنبلى / شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٠-٢٧٢. اللكنوى / التعليقات

السنية (مطبوع مع الفوائد البهية) /. وآخرون ستأتى الإشارة إليهم تباعاً.

(١) أو أحمد كما سيأتى بيان ذلك. وكتب ابن حجر أحمد بدل محمود فى فتح البارى بشرح صحيح

البخارى بينما كتب محمود فى الدرر الكامنة فى ترجمة أبيه وانظر جمان الدرر / الورقة / ٢ أ.

وتبصير المتببه / ق ١ / ٤١٤.

(٢) انظر مصادر تخريج ترجمته أعلاه.

(٣) انظر: لحظ الألفاظ / ٣٢٦. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٥. ذيل طبقات الحفاظ /

٣٨٠. نظم العقيان / ٤٥.

(٤) انظر مصادر تخريج ترجمته أعلاه.

(٥) رفع الأصر عن قضاة مصر / ج ١ / ٨٥. لكن عندما ترجم لأبيه فى المجمع المؤسس / الورقة /

٤١٥-٤١٦. قال: علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد ابن حجر.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣ ب.

(٧) والمقصود بصاحب الترجمة الحافظ ابن حجر.

من نسخة من صفة النبي ﷺ^(١). كما وجد نسبه بخط قريبه الزين شعبان بإثبات أحمد
يل وإسقاط محمود^(٢).

وينسب إليه القول: «أن نسبه يقرأ طرداً وعكساً ولا يتهاً إلا بتأخير محمود عن
أحمد وبإسقاطه»^(٣). فإن كان قال ذلك فهو على سبيل التندر لما هو معلوم بأن مفهوم
النسب لا يعني سبعة أسماء أو ثمانية لكي يقال أنه يقرأ طرداً وعكساً.

وفي الدرر الكامنة ذكر عم والده، فقال: عثمان بن محمد بن علي بن أحمد بن
محمود^(٤). وكذلك في كتابه رفع الأصر. وفي أول كتابه إنباء الغمر بزيادة أحمد بعد
محمود بحيث صار محمود بين أحمدين^(٥). لكنه خالف ذلك في كتابه تبصير المنتبه
بتحرير المشتبه^(٦). وكذلك في ترجمة والده في القسم الثاني من معجم شيوخه^(٧) فإنه
قال: علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني.

كما ورد اسم أبيه عبدالله في موضع واحد وهذا وهم^(٨).

وأوضح البقاعي^(٩) وابن خليل أن الحافظ ابن حجر ذكر طرفاً من نسبه في

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣ ب.

(٢) الجواهر والدرر/ ١٣ ب.

(٣) ن. م/ ١٣ ب. جمان الدرر/ الورقة/ ١٢.

(٤) الدرر الكامنة/ ج٣/ ٦٤ (الترجمة/ ٢٦٠٧).

(٥) إنباء الغمر/ ج١/ ٣.

(٦) تبصير المنتبه/ ق١/ ٤١٤. قال عن عم والده: فخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن
محمود بن أحمد الكناني يعرف بابن البزاز وبابن حجر.

(٧) المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤١٥-٤١٦.

(٨) الذيل على رفع الأصر/ ٧٥. ولا أخاله إلا خطأ طباعياً أو خطأ فات - فيما فات - على ناشره
الكثير من التحريف والأخطاء. ولقد أخطأ الخوانساري. بل خلط بين ابن حجر العسقلاني وابن
حجر المكي (ت ٩٧٤) كما خلط البعض بين مؤلفات كل منهما وسترده الإشارة إلى ذلك. انظر:
مثلاً روضات الجنات/ مجلد ١/ ٩٤.

(٩) عنوان الزمان/ مجلد ١ الورقة ٣٥-٣٦. وذكر القصيدة كلها. وقال انشدها في سنة ٨٣٦. وانظر =

استدعاء^(١) فقال: (من الكامل).

من أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني المحتد
ولجد جد أبيه أحمد لقبوا حجراً وقيل بل اسم والد أحمد
وبمصر مولده وأصل جدوده من عسقلان المقدسية قد بدى

وكان يلقب «شهاب الدين» ويكنى «أبا الفضل»^(٢). وكناه شيخه العراقي والعلاء بن
المحلي «أبا العباس». كما كني «أبا جعفر»^(٣) غير أن كنيته الأولى أبو الفضل - وهي
التي كناه بها^(٤) والده هي التي ثبتت وصار معروفاً بها.

نسبته:

١ - الكناني نقل السخاوي عن خط ابن حجر أنه كناني الأصل «بكسر الكاف
وفتح النون وبعد الألف نون ثانية»، والكناني نسبة إلى قبيلة كنانة^(٥) وقال الحافظ ابن
حجر عن والده «رأيت بخطه أنه كناني النسب وكان أصلهم من عسقلان...»^(٦).

٢ - العسقلاني: نسبة إلى عسقلان وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين،
والظاهر أن القبيلة التي ينتمي إليها الحافظ ابن حجر كانت قد استقرت في عسقلان
وما جاورها إلى أن نقلهم صلاح الدين الأيوبي عندما خربها ما بين^(٧) (٥٨٠ - ٥٨٣هـ)
على أثر الحروب الصليبية وقال ابن حجر: (من الكامل).

وبمصر مولده وأصل جدوده من عسقلان المقدسية قد بدى^(٨)

= الدرر/ الورقة/ ٢ب - ١٣.

(١) الاستدعاء: هو طلب الإجازة من العلماء. يأتي بيان ذلك في موضعه.

(٢) وصنف كتاباً سماه القصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد سترد الإشارة إليه فيما بعد.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣ب. (٤) إنباء الغمر/ ج ١/ ١١٧.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤ أ. (٦) المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤١٥.

(٧) المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤١٥. ومعجم البلدان/ ج ٦/ ١٧٤.

(٨) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٣٦.

اشتهاره بابن حجر:

لقد استشهد بـ«ابن حجر»^(١). واختلفت المصادر في اعتباره اسماً أو لقباً، وإذا كان لقباً هل هو لقب أحد أجداده فطغى على العائلة كلها؟ أم أنه لقب لحرفة أو مهنة أو صناعة؟

قال السخاوي هو لقب لبعض آبائه^(٢). وفي موضع آخر قال: قيل هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه وقيل بل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه^(٣). إن هذا الرأي يستند إلى الاستدعاء الذي كتبه الحافظ ابن حجر بهيأة شعر كما مر سلفاً^(٤). وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنفه فهو الراجح.

وذهب بعضهم إلى القول بأنه نسبة إلى آل حجر، وهم قوم يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الجريد وأرضهم قابس^(٥).

وفي شرح ابن سلطان القاري على «توضيح النخبة»^(٦) أن «ابن حجر هو لقب وإن كان بصيغة الكنية»^(٧).

وأطلق المحدث المعاصر الكتاني عدة احتمالات لتفسير كلمة «ابن حجر» قد

(١) بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها والتبس البعض بضم الحاء. انظر: تبصير المنتبه / ق ١ / ٤١٤.

(٢) الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٦. البدر الطالع / ج ١ / ٨٧.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤ ب. جمان الدرر / الورقة / ٣ أ.

(٤) وانظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٥-٣٦.

(٥) المنهل الصافي / نسخة رقم ١٢٠٩ تاريخ تيمورية / ج ١ / الورقة / ٢٥٢. وقد جاء ذلك في آخر

ترجمة الحافظ ابن حجر في غير موضعها المناسب من الترجمة. فلعلها ألحقت فيما بعد من قبل

الناسخ وكذلك في النسخة رقم ١١١٣ خديوية تاريخ / ج ١ / ١٠٧ أ. كما ورد ذلك في شذرات

الذهب / ج ٧ / ٢٧٠. ولا أحسبه إلا ناقلاً عن ابن تغري بردي في المنهل الصافي. لأنني لم

أجد ذلك إلا عنده.

(٦) من مصنفات ابن حجر، سيأتي الحديث عنه.

(٧) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٣٧.

تكون مقبولة، لكنها تفتقر تماماً إلى سند تاريخي، ومن ذلك قوله: من المحتمل أنه كانت له جواهر كثيرة فسمي به، وقيل لقب به لجودة ذهنه وصلابة رأيه، في رد الاعتراض^(١). في حين أن هذا اللقب تحدر إليه من أسلافه كما وضح فيما فات.

ما أصل ابن حجر؟

قال الحافظ ابن حجر: إنه كناني المحتد من قبيلة كنانة^(٢) فهو عربي أصلاً. لكن وجود اسم أحمد يل - وهو اسم كردي - في شجرة نسبه حمل البعض على الشك في نسبه العربي، وبنى على ذلك شرحاً تتبع فيه اسم أحمد يل من القرن السادس الهجري، وتردده كثيراً في عصر نور الدين محمد بن زنكي، ليقول بعد مناقشة حاذقة «ولا يستبعد.. أن أسرة أحمد يل ترجع لأصل عربي قديم قد وفدت إلى فلسطين مع من وفدوا إلى عسقلان بالذات ثم تناست اسمها الكردي»^(٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ورود اسم عربي في نسب شخص كردي لا يكفي بمفرده للشك بنسبه الكردي كما أن ورود اسم كردي في نسب عربي غير كاف بمفرده للشك بنسبه العربي.

ولم يظهر الذين ترجموا للحافظ ابن حجر شكاً في نسبه العربي. كما لم تظهر

(١) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٣٧. ويستطرد الكناني قائلاً: ولذا قال بعض الظرفاء (رجح بنا فاء ابن حجر) يقرأ طرداً وعكساً كقوله تعالى: ﴿كُلْ فِي فَلَكَ﴾. وقيل سمي به لكونه اسم أبيه الخاص وكان يحمل الحجر. وفي شرح الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي الهندي على شرح توضيح النخبة أنه لقب به لكثرة ماله وضياعه حتى قال ابن حجر فالمراد بالحجر الذهب والفضة. انتهى.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٥-٣٦. الجواهر والدرر الورقة / ١٤أ.

(٣) انظر: مقدمة كتاب إنباء الغمر بأنباء العمر / ج ١ / ص ١٤. وانظر ص ٧-١٣. للمؤرخ المحقق الأستاذ الدكتور حسن حبشي. وإذا كانت العبارة قد سلمت من التحريف عند الطبع فهي تبدو متناقضة كما ترى.

(٤) رفع الأصر / ج ١ / ٨٥-٨٨.

الترجمة التي كتبها هو بنفسه لنفسه شيئاً يستفاد منه أنه غير عربي . ولا كتاباته الكثيرة ولا شعره الكثير^(١).

مولده:

كان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر القديمة (العتيقة). وقال هو في الاستدعاء المشار إليه اعلاه:

شعبان عام ثلاثة من بعد سبع مائة وسبعين اتفاق المولد^(٢)

وكان المنزل الذي ولد فيه يقع بالقرب من دار النحاس^(٣) ولبث فيه إلى أن تزوج بأم أولاده، فسكن بقاعة جدها منكوتر المجاورة لمدرسته (المنكوتمية) داخل باب

(١) وقد أورد البقاعي حكاية قد تلقي الضوء على ما نحن بصده: ففي سنة ٨٤٠ جرت مناقشة بحضرة الملك الأشرف بقلعة الجبل بين الشيخ علي الرومي والشيخ أبي بكر المعروف بباكير، كفر فيها الرومي بباكيراً فأمر السلطان بالدعوى عند قاضي القضاة ابن حجر فادعى باكير على خصمه الرومي فأنكر الأخير فاستكتبه ابن حجر خطه بالإنكار وطلب البيعة من باكير وكان «بعض فجار الأتراك يميل إلى علي الرومي بواسطة اللسان والمذهب والفجور». وألبوا بذلك على الحافظ ابن حجر ومعهم بدر الدين العيني الحنفي وبقية أبناء العجم وأوغروا السلطان على أبناء العرب فعقد مجلس لذلك. انتدب له إمام أهل المعقول شمس الدين البساطي للبحث معهم، فقال العيني ليس هذا وقت بحث إنما جئنا للصالح فأجابهم باكير فصالحه. «وإنما كان مرادهم به أن يظهروا للأتراك أنه لا حق لباكير وإلا لم يصلح إن أبناء العرب ليس قصدهم إلا أذى أبناء العجم.. وشرع بعضهم يذكر قاضي القضاة ابن حجر بما لا يليق» هذا ملخص لنص طويل في عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٩. وهو يشير إلى وجود صراع خفي كان يومئذ موجوداً بين العرب والعجم بما فيهم الأتراك وغيرهم. فلو كان ابن حجر أعجمياً أو متمصلاً إن شئت لصار بجانب العجم. علماً بأن هذه الحادثة ليست الوحيدة.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة ٣٦.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤. وانتقل في أواخر القرن الثامن إلى القاهرة. انظر: جمان الدرر / الورقة / ٢٢.

القنطرة بالقرب من حارة بهاء الدين واستمر بها حتى مات^(١).

وبينا نجده لا يشير إلى تاريخ يوم ولادته^(٢)، نلاحظ اختلافاً بين مترجميه في تحديدهم لتاريخ ذلك اليوم. فذكره البقاعي^(٣) والسيوطي^(٤) في الثاني عشر من شعبان. وذكر ابن فهد^(٥) وابن طولون^(٦) في الثالث عشر من شعبان. كما ذكره ابن تغري بردي^(٧) والسخاوي^(٨) في الثاني والعشرين من شعبان. على أن الشوكاني^(٩) اعتبر مولده في الثاني من شعبان وهذا بعيد الاحتمال بسبب كونه متأخراً أخذ عن الذين سبقوه وفي هذه الحالة لا يؤمن التحريف.

ويظهر مما فات أن يوم مولد ابن حجر ينحصر ما بين الثاني عشر والثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ أي بين الثامن عشر من شباط والثامن والعشرين منه من سنة ١٣٧٢م.

ب - نشأته وأسرته:

نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً - كما عبر هو عن نفسه^(١٠) - اذ مات أبوه في رجب

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤.

(٢) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٥.

(٣) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٣٥ فما بعد.

(٤) نظم العقيان / ٤٥. وفي جمان الدرر/ الورقة / ٢٢ قال ثاني عشري شعبان.

(٥) لحظ الألاحظ / ٣٢٦.

(٦) القلائد الجوهريّة/ قسم ٢ / ٣٣١.

(٧) المنهل الصافي، نسخة التيمورية ١٢٠٩ تاريخ/ ج ١/ الورقة / ٢٤٠. المنهل الصافي، نسخة

الخديوية ١١١٣ تاريخ/ ج ١/ الورقة / ١٠٢. النجوم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٣٣.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة ١٤. ولم يذكر تاريخ مولد ابن حجر في التبر المسبوك / ٢٣٠. إلا

أنه قال في الضوء اللامع ج ٢ / ٣٦: ولد في ثاني عشري شعبان.

(٩) البدر الطالع/ ج ١ / ٨٨.

(١٠) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٥.

سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل^(١).

وقال: «تركني ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه واحفظ عنه أنه قال: كنية ولدي أحمد أبو الفضل»^(٢) ولم يكن من يكفله^(٣). وكان والده قد أوصى قبل وفاته بولده اثنين من الذين كانت بينه وبينهم مودة.

ويبدو أن علياً كان^(٤) حفيماً بولده أحمد، فهو الذي كناه، واصطحبه عندما حج وزار بيت المقدس وجاور، ويظن الحافظ ابن حجر أن أباه أحضره في مجاورتيه مجالس الحديث وسمع شيئاً ما^(٥) غير أن المنية اخترمته ولم يسعد بولده الذي صار له فيما بعد شأن عظيم.

وأصبح اليتيم في وصاية زكي الدين أبي بكر بن نور الدين علي الخروبي^(٦) (ت ٧٨٧هـ) وكان تاجراً كبيراً بمصر، وورث مالا كثيراً وأصبح رئيساً للتجار. كما أوصى به والده العلامة شمس الدين بن القطان (ت ٨١٣هـ) الذي كان له بوالده اختصاص، لكنه - كما ذكر - البقاعي «لم ينصح له في تحفيظه الكتب وإرشاده إلى المشايخ

(١) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٥. المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤١٥ المنهل الصافي/ ج ٢ / خديوية ١١١٣ تاريخ/ الورقة ٤٣٦. وذكر وفاة والده في العاشر من رجب. الجواهر والدرر/ الورقة ١٤ب. الذيل على رفع الأصر/ الورقة ٧٦. وجعل السخاوي وفاة والده في ثالث عشري رجب.

(٢) إنشاء الغمر/ ج ١ / ١١٧. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥أ.

(٣) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٥.

(٤) كان للحافظ ابن حجر أخ من أبيه. قرأ الفقه وحصل وعرض المنهاج ثم أدركته المنية. فحزن عليه والده كثيراً. ويقال إن الشيخ يحيى الصنافيري حضر إليه وبشره بأن الله سيخلف عليه غيره ويعمره أو نحو ذلك فولد الحافظ أحمد ابن حجر بعد ذلك ببسيرة. وكانت مكاشفات الشيخ الصنافيري قد كثرت حتى صارت في حد التواتر. وكان قد أخبر علياً بأنه يخرج من صلبه عالم يملأ الأرض علماً. انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤أ. بغية العلماء/ ج ١ / الورقة ٤٢. جمان الدرر/ الورقة/ ٢أ.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٧أ.

(٦) إنشاء الغمر/ ج ١ / ٣٠٦. وانظر ترجمته في الدرر الكامنة وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة.

والاشتغال حتى أنه كان يرسل بعض أولاده إلى كبار الشيوخ. . ولا يعلمه بشيء من ذلك»^(١). وقال عنه ابن حجر «وكان له اختصاص بأبي فأسند إليه وصيته فلم يُحمد تصرفه»^(٢).

وتشير المصادر إلى أن نشأة الحافظ ابن حجر كانت - رغم ذلك - في غاية العفة والصيانة والرياسة، وأن الخروبي المذكور لم يأل جهداً في رعايته والعناية بتعليمه. فكان يستصحبه معه عند مجاورته في مكة^(٣). وظل يرعاه إلى أن مات سنة ٧٨٧هـ. وكان الحافظ ابن حجر قد راهق ولم تعرف له صبوة ولم تضبط له زلة^(٤).

ولم يدخل الكتاب (المكتب) حتى أكمل خمس سنين فأكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين^(٥). ومن الذين قرأ عليهم في المكتب شمس الدين بن العلاف الذي ولي حسبة مصر وقتاً وغيره^(٦).

وأكمل حفظه للقرآن على صدر الدين محمد بن محمد بن عبدالرزاق السفطي^(٧). وكان الاتجاه الثقافي السائد آنئذ، يقتضي من الذي يستظهر القرآن، أن يصلي بالناس إماماً في صلاة التراويح في ليالي شهر رمضان المبارك. غير أن هذه الفرصة لم تنهياً لابن حجر الصبي النابه الذي حفظ القرآن ولما يزل في التاسعة من عمره. وهذه في الحقيقة مسألة شرعية حيث لا تجزيء صلاة المؤتمين إن لم يكن إمامهم بالغاً ومع الاختلاف النسبي في تحديد سن البلوغ، فإن السنة الثانية عشرة من عمر الصبي،

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٦.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٥٣.

(٣) رفع الأصر / ج ١ / ٨٥. لحظ الألاحظ / ٣٢٦. الذيل على رفع الأصر / ٧٦. التبر المسبوك / ٢٣٠.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٧.

(٥) رفع الأصر / ج ١ / ٨٥. بغية العلماء والرواة / الورقة / ٤١-٤٢. الذيل على رفع الأصر / ٧٦.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٧.

(٧) نسبة إلى مدينة سفت بمصر. وهو شارح التبريزي. انظر الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٦. وجمان الدرر / الورقة / ٣. الذيل على رفع الأصر / ٧٦.

كانت تتيح له على ما يظهر أن يصلي إماماً بالمسلمين - إن هو حفظ القرآن الكريم - فكان عليه أن ينتظر بلوغ هذه السن .

وفي أول سنة ٧٨٣ اشتغل بالإعادة^(١) . وفي سنة ٧٨٥ أكمل الحافظ ابن حجر اثنتي عشرة سنة من عمره . ومن حسن حظه أن يكون متواجداً حينئذ مع وصية الزكي الخروبي في مكة في تلك السنة فصلى التراويح^(٢) هناك .

ويمكن تصوّر بوادٍ نبوغه وشجاعته . فبقدر ما كانت مفخرة له كصبي يتقدم إماماً بالمسلمين في بيت الله الحرام^(٣) ، فإنها كانت لحظة حاسمة وحرّة اجتازها بثبات وحسن أداء . فكانت الخيرة له في ذلك^(٤) كما قال . وكان الحج يومئذ الجمعة فحج وجاور في الحرم الشريف ، ثم صلى بعد ذلك بالقدس .

ويظهر من استقراء تراجم الذين عاشوا في عصر الحافظ ابن حجر أن تقليداً ثقافياً كان يسود بين أوساط التلاميذ الذين يدخلون الكتاب وذلك بإلزام التلاميذ بالتدرّج في حفظ بعض مختصرات العلوم والكتب وسماع بعضها الآخر ، وهي التي اتفق العلماء آنذاك على اعتبارها أساساً في بناء ثقافة طلاب العلم . وكان حفظها أو سماعها يتم بإشراف أساتذة كفاة بارزين في حقول اختصاصهم أو ما يقرب منها .

وإذا كانت ثقافة الحافظ ابن حجر تقليدية - كما قد تبدو - في أسلوبها ، فهي ليست كذلك في مكوناتها ، نظراً لقائمة الكتب المهمة التي كونت ثقافته بادية ذي بدء وكما سنرى .

وبعد أن حفظ القرآن الكريم ، ظهرت مخايل الذكاء الفطري جلّية عليه ، ما لبث أن استكملها بالتبّع والتحصيل حتى صار حافظ عصره وشيخ الإسلام .

(١) إنباء الغمر/ ج ١ / ٢٦١ .

(٢) إنباء الغمر/ ج ١ / ٢٦١ . الذيل على رفع الأصر/ ٧٦ . بغية العلماء والرواة/ الورقة ٤١-٤٢ . الجواهر والدرر/ ١١٧ .

(٤) إنباء الغمر/ ج ١ / ٢٦١ .

(٣) لحظ الألاحظ/ ٣٢٧ .

وحفظ بعد رجوعه مع الخروبي إلى مصر سنة ٧٨٦ عمدة الأحكام^(١) للمقدسي والحاوي الصغير للقزويني^(٢).

ومختصر ابن الحاجب الأصلي في الأصول^(٣)، وملحة الأعراب للهروي^(٤)، ومنهج الأصول للبيضاوي^(٥)، وألفية العراقي^(٦) وألفية

(١) العمدة في الأحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام (محمد عليه أفضل الصلاة والسلام) للحافظ تقي الدين أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي المتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٠. ولقد جمع في كتابه المذكور أحاديث الأحكام مما اتفق عليه البخاري ومسلم ورتبها كترتيب كتب الفقه. منه نسخة في مكتبة قوله تقع في ٨٧ ورقة تحت رقم (١٠ مجاميع ق). انظر فهرس مكتبة قوله / ق ١٣٧/١. وللمقدسي ترجمة قصيرة في العسجد المسبوك / ج ٢ / ٢٨٩ وخرجنا له هناك ترجمة وافية وأحلنا إلى عدة مصادر. وعن سند ابن حجر برواية عمدة الأحكام. يراجع المعجم المفهرس / الورقة / ١٧٤.

(٢) والحاوي الصغير في الفقه الشافعي لنجم الدين عبدالغفار القزويني الشافعي (٦٩٥). توجد منه نسخة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد عليها تعليق وتصحيح الملا عثمان بن عبدالكريم الرنكة زاني. وشرح عدة شروح. وانظر: عنه المعجم المفهرس / الورقة / ١٧٨. كشف الظنون / مجلد ١ / ٦٢٥.

(٣) هو مختصر منتهى السؤال والأمل في علم الأصول والجدل لأبي عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وهو في أصول الفقه. وستأتي تفاصيل عنه في دراسة مصنفاته لأن ابن حجر خرج أحاديثه. فليُنظر مع كتب التخريج من مصنفات ابن حجر.

(٤) ملحة الأعراب: منظومة في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦) شرحها عدد من العلماء منهم شهاب الدين أحمد الشافعي (ت ٨٤٤) وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١) وعليها شروح أخرى ولها مختصرات. انظر: كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٨١٧. (١)

(٥) هو منهاج الوصول إلى علم الأصول مختصر للقاضي الإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥) مرتب على مقدمة وسبعة أبواب، وهو يجمع بين المشروع والمعقول والمتوسط بين الفروع والأصول. وهو مأخوذ من كتاب الحاصل للأرموي. انظر كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٨٧٨ واهتم به العلماء شرحاً ودراسة على صغره.

(٦) واسمها التبصرة والتذكرة لزين الدين عبدالرحيم العراقي - المتوفى سنة ٨٠٦ وهو من شيوخ ابن =

ابن مالك^(١) والتنبية في فروع الشافعية للشيرازي^(٢). وتميز بين أقرانه بسرعة الحفظ فأشار مترجموه إلى أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير في ثلاث مرات يصححها ويقرأها على نفسه ثم يقرأها أخرى ثم يعرضها حفظاً وكانت له طريقته الخاصة في الحفظ، حدث عنها تلامذته. فهو لم يكن يحفظ بالدرس، وإنما بالتأمل، وصرف همته نحو ما يروم حفظه، وقد وصف السخاوي هذه الطريقة بأنها طريقة الأذكياء^(٣).

وسمع صحيح البخاري سنة ٧٨٥^(٤) على مُسْنِد^(٥) الحجاز عفيف الدين عبدالله النشاوري^(٦) (ت ٧٩٠). وكأنه نسي تفاصيل سماعه منه. لكنه كان يتذكر أنه لم يسمع

= حجر الذين لازمهم. منها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم ٨٨٠ مجاميع طلعت وقد طبعت بطالعة فاس سنة ١٣٥٤ مع ما ألحقه فيها الشيخ زكريا الأنصاري بعنوان «فتح الباقي على ألفية العراقي». وهي في علوم الحديث وفنونه. ولابن حجر كتاب النكت على الألفية سيأتي في دراسة مصنفاته.

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف. لجمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الأوحدي الطائي الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢) والألفية مطبوعة عدة طبعات. منفردة ومع وشرحها كثيرون انظر:

ألفية ابن مالك / المقدمة / ٨ (مطبوعات الحاج عبدالسلام بن محمد شقروان). (١)

(٢) التنبية في فروع الشافعية لأبي إسحاق بن إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٢٦). وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية وهو أكثرها تداولاً كما قال النووي في تهذيبه. وعليه شروح كثيرة جداً يستشف من كثرتها أهمية الكتاب واهتمام العلماء به. انظر / مفتاح السعادة / ج ١ / ١٢٠. كشف الظنون / مجلد ١ / ٤٨٩.

(٣) انظر عن ذلك: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٦. والجواهر والدرر / الورقة / ١٧ ب. والقلائد الجوهريّة / ق ٢ / ٣٣١. وجمان الدرر / الورقة / ٣. وفيه أمثلة على حفظ ابن حجر.

(٤) رفع الأصر / ج ١ / ٨٥.

(٥) المُسْنَد: أطلق المحدثون ألقاباً على العلماء بالحديث أعلاها أمير المؤمنين في الحديث وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفاضل النواذر. ثم يليه الحافظ ثم المحدث ثم المسند. الباعث الحثيث / ١٥٤ الهامش. وعرف الكتاني المسند: بأنه من يروي الحديث بإسناده سواء أكان له علم به أو ليس له إلا مجرد الرواية. فهرس الفهارس / ج ١ / ٤١.

(٦) هو خاتمة أصحاب إمام المقام رضي الدين الطبري بالسماع وأصله من نيسابور. وقد حدث =

جميع الصحيح وإنما له فيه إجازة شاملة^(١). وقد بين ذلك ابن حجر بقوله: «... والاعتماد في ذلك على الشيخ نجم الدين المرجاني فإنه أعلمني بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقاً به»^(٢).

وقرأ بحثاً في عمدة الأحكام المذكور آنفاً على الحافظ الجمال ابن ظهيرة^(٣) عالم الحجاز (ت ٨١٧) سنة ٨٧٥هـ. وكان عمره اثنتي عشرة سنة.

واجتهد في طلب العلم فاهتم بالأدب والتاريخ وهو ما يزال في المكتب^(٤). فنظر في التواريخ وأيام الناس واستقر في ذهنه شيء من أحوال الرواة. وكان ذلك بتوجيه رجل من أهل الخير سماه ابن حجر للسخاوي إلا أن الأخير نسيه^(٥).

وسمع في فتوته من المُسند نجم الدين أبي محمد عبدالرحيم بن رزين بن غالب صحيح البخاري بقراءة الجمال ابن ظهيرة سنة ست وثمانين وسبعمائة بمصر^(٦)، وفاته شيء يسير. كما سمع الصحيح أيضاً من أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي^(٧) (ت ٧٩٩) وغيرهما.

= بالكثير حتى تفرد. ولد سنة ٧٠٥هـ ومات سنة ٧٩٠هـ. ترجم له ابن حجر في إنباء الغمر/ ج ١ / ٣٥٨. وفي المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٥٠ فما بعد وقال عنه «وهو أول شيخ سمعت عليه الحديث المسند فيما اتصل بعلمي».

(١) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٦.

(٢) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٥.

(٣) ترجم له في المجمع المؤسس الورقة/ ٤٤٨. وذكر ما تلقاه عنه سماعاً ومناولة. انظر: لحظ الألاحظ/ ٣٢٧. جمان الدرر/ الورقة/ ٣.

(٤) انظر: عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٣٦. رفع الأصر/ ج ١ / ٨٦.

(٥) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٦. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨.

(٦) قال في المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤٨٨. وكان أول من سمعت بقراءته الحديث وذلك سنة ٧٨٦ بمصر.

(٧) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة/ ج ٢ / ٤٣١-٤٣٢. وكان مولده سنة ٧١٥هـ ووفاته سنة ٧٦٩هـ وذكر كثيراً من الكتب الكبار التي قرأها عليه.

وبلغ به الحرص على تحصيل العلم مبلغاً جعله يستأجر أحياناً بعض الكتب^(١) ويطلب إعارتها له. ويبرز في هذا المجال من بين شيوخه الذين سيأتي الحديث عنهم، بدر الدين البشتكي^(٢) (ت ٨٣٠هـ) الشاعر المشهور الذي أعاره جملة من الكتب منها كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني^(٣) وغيره.

ويبدو من خلال الاستقراء، أن فتوراً حصل في نشاطه الثقافي، ولا توضح المصادر بداية الفتور الذي انتابه، غير أنه استمر على ما يظهر إلى أول سنة تسعين وسبعمائة^(٤). على أن إشارة غير واضحة في الجواهر والدرر تفيد بأن هذا الفتور حصل بعد سنة ٧٨٦هـ أو ٧٨٧هـ. فقد: «فتر عزمه عن الاشتغال لأنه لم يكن له من يحثه على ذلك فلم يشتغل إلا بعد استكمال سبع عشرة سنة»^(٥).

وفي مدة فتوره اشتغل بالتجارة^(٦) فنشأ في وسط تجاري. لأن جده وأعمامه كانوا تجاراً^(٧). وكان وصيه الزكي الخروبي رئيساً للتجار في مصر^(٨).

ولعل لموت الخروبي سنة ٧٨٧هـ أثراً في فتور ابن حجر واشتغاله بالتجارة حيث فقد من كان يحثه على الاشتغال بالعلم، وهو في مرحلة يحتاج فيها إلى ذلك. كما ترتب عليه أن يكفل نفسه وينهض بأعباء الحياة وقد يتضح ذلك من قول السخاوي «

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٨٨ هامشها.

(٢) انظره مع شيوخه. يأتي.

(٣) ن. م السابق الورقة / ١٨٨. وترجم للبشتكي في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٠ وسيأتي ذكره مع شيوخه.

(٤) القلائد الجهرية / قسم ٢ / ٣٣١.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٨٨. جمان الدرر / الورقة / ١٣.

(٦) المنهل الصافي / ج ١ / ١١٣ خديوية تاريخ / الورقة / ١٠٢ جمان الدرر / الورقة / ٤٤. بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٦٩ / ٩٠.

(٧) المنهل الصافي / ج ٢ / ١١٣ خديوية / الورقة / ٤٣٦.

(٨) الذيل على رفع الأصر / ٧٦.

ولو وجد من يعتني به في صغره لأدرك خلقاً ممن أخذ عن أصحابهم»^(١).

في سنة ٧٩٠هـ أكمل السابعة عشرة من عمره، وحفظ فيها القرآن الكريم وكتباً من مختصرات العلوم وقرأ القراءات تجويداً على الشهاب أحمد الخيوطي^(٢). وسمع صحيح البخاري على بعض المشايخ كما سمع من علماء عصره^(٣) البارزين واهتم بالأدب والتاريخ^(٤).

وهذه حصيلة ثقافية لا يستهان بها بالنسبة لعمره. وقد لازم حينئذ أحد أوصيائه العلامة شمس الدين محمد بن القطان المصري وحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب وغيرها وقرأ عليه شيئاً من الحاوي الصغير فأجاز له^(٥). ثم درس ما جرت العادة على دراسته من أصل وفرع ولغة ونحوها وطاف على شيوخ الدراية^(٦).

ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره نظر في فنون الأدب^(٧). ففاق أقرانه فيها حتى لا يكاد يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذ ناظمه. وطارح الأدباء.

وقال الشعر الرائق والنثر الفائق^(٨). ونظم المدائح النبوية والمقاطيع^(٩).

وتمثل سنة ٩٧٣ منعطفاً ثقافياً في حياة ابن حجر فمن هذه الثقافة العامة الواسعة، واجتهاده في الفنون التي بلغ فيها الغاية القصوى^(١٠) أحس بميل إلى التخصص. فحجب

(١) الذيل على رفع الأصر/ ٧٧. جمان الدرر/ الورقة/ ٤٤.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨.

(٣) رفع الأصر/ ج ١/ ٨٧.

(٤) رفع الأصر/ ج ١/ ٨٦.

(٥) رفع الأصر/ ج ١/ ٨٦. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨. جمان الدرر/ الورقة/ ٣.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨.

(٧) رفع الأصر/ ج ١/ ٨٧.

(٨) حسن المحاضرة/ ج ١/ ٦٦٣. جمان الدرر/ الورقة/ ٤٤.

(٩) رفع الأصر/ ج ١/ ٨٧. وعن المقاطيع ينظر: شعره ودواوينه.

(١٠) الضوء اللامع/ ج ٢/ ٣٧. الذيل على رفع الأصر/ ٧٨.

الله إليه علم الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته^(١).

وأوضحت المصادر أن بداية طلبه الحديث كان في سنة ٧٩٣هـ، غير أنه لم يكثر إلا في سنة ٧٩٦هـ وكتب بخطه: ^(٢) «...» رفع الحجاب وفتح الباب وأقبل العزم المصمم على التحصيل ووفق للهداية إلى سواء السبيل». فكان أن تتلمذ على خيره علماء عصره.

وكان شيخه في الحديث زين الدين العراقي (ت ٨٠٦) الذي لازمه عشر سنوات، وحمل عنه جملة نافعة من علم الحديث سنداً وممتناً وعللاً واصطلاحاً^(٣). فقرأ عليه ألفيته وشرحها فنون الحديث وانتهى منهما في رمضان سنة ٧٩٨هـ بمنزل شيخه المذكور بجزيرة الفيل على شاطئ النيل. كما قرأ عليه نكته على ابن الصلاح في مجالس آخرها سنة ٧٩٩هـ. وبعض الكتب الكبار والأجزاء القصار وحمل جملة مستكثرة من أماليه واستملى عليه بعضها وهو أول من أذن له بالتدريس في علوم الحديث عام ٧٩٧هـ^(٤).

وقرأ على مسندي^(٥) القاهرة ومصر الكثير في مدة قصيرة. فوقع له سماع متصل عال لبعض الأحاديث^(٦) وسيأتي بيان ذلك.

أسرته :

لا تعطي المصادر تفاصيل دقيقة عن أسرة ابن حجر، على الرغم من كثرة التفاصيل التي أوردتها عن شخصيته. وهذا نقص يبدو واضحاً عند الذين ترجموا لابن

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨ ب.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨ ب. جمان الدرر/ الورقة / ٣ ب - ٤ أ.

(٣) البدر الطالع / ج ١ / ٨٨.

(٤) المجمع المؤسس الورقة / ١٧٩. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨ ب الذيل على رفع الأصر / ٧٩.

حسن المحاضرة/ ج ١ / ٦٦٣.

(٥) مسندي (بكسر النون) جمع مسند وقد تقدم تعريفه.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨ ب.

حجر. والسبيل للتعرف على أسرته هو جمع نتف الأخبار عنها.

لكن المصادر تشير إلى أن أسرته جمعت بين الاشتغال بالتجارة والاهتمام بالعلم^(١). فكان عم والده فخر الدين عثمان^(٢) بن محمد بن علي الذي عرف بابن البزاز وبابن حجر قد سكن ثغر الاسكندرية وانتهت إليه رئاسة الإفتاء^(٣) هناك على مذهب الإمام الشافعي، وتفقه به جماعة منهم الدمنهوري وابن الكويك^(٤). وكان له ولدان هما ناصر الدين أحمد (ت ٧١٤) وزين الدين محمد (ت ٧٥٢) وكانا من الفقهاء^(٥).

أما جده، قطب الدين محمد بن محمد بن علي (ت ٧٤١) فلقد كان بارعاً رئيساً تاجراً، حصل على إجازات من العلماء وأنجب أولاداً منهم كمال الدين، ومجد الدين، وتقي الدين وأصغرهم ولي الدين^(٦). ثم نور الدين علي، وهو والد ابن حجر، الذي انصرف من بينهم لطلب العلم. أما أخوته فكانوا تجاراً^(٧).

(١) المنهل الصافي / ج ٤ / نسخة التيمورية / رقم ١٢٠٩ تاريخ / الورقة / ١٧٤. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٥.

(٢) ذكر السخاوي وسماه: فخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود الكنانى المصري الشافعي ويعرف بابن البزاز وبابن حجر (٧١٤). الجواهر والدرر / الورقة / ١١٤. تبصير المنتبه / ق ١ / ٤١٤.

(٣) الإفتاء. درجة عالية. . ولا يؤذن لطالب الإفتاء إلا أن يكون قد بلغ مرتبة عالية في العلم أما من يأذن بالإفتاء فهو عالم كبير اشتهر بالعلم فيأذن إلى نبهاء تلامذته أو لرجل آخر صاحبه وجالسه مدة وعلم مقدرته ومبلغ علمه. انظر: القلائد الجوهريّة / ق ١ / ١٥.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤. تبصير المنتبه / ق ١ / ٤١٤.

(٥) الدرر الكامنة / ج ٣ / ٦٤ (الترجمة / ٢٦٠٧) تبصير المنتبه / ق ١ / ٤١٤.

(٦) المجمع المؤسس / الورقة / ٢١٥. المنهل الصافي / ج ٢ / نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ / الورقة / ٤٣٦. تبصير المنتبه / ق ١ / ٤١٤. الجواهر والدرر / الورقة / ١٤.

(٧) المجمع المؤسس / الورقة ٤١٥. المنهل الصافي / ج ٤ / نسخة التيمورية ١٢٠٩ تاريخ / الورقة / ١٧٤. ونسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ / الورقة ٤٣٦.

ويبدو من خلال سيرة نور الدين علي أنه مع اشتغاله بالتجارة عكف على الدرس وتحصيل العلوم فتفقه على مذهب الإمام الشافعي وحفظ الحاوي الصغير وأخذ الفقه عن محمد بن عقيل وأجازته، وسمع من أبي الفتح بن سيد الناس (ت ٣٣٤) وطبقته. وله استدراك على الأذكار للنووي فيه مباحث حسنة^(١)، وعدة دواوين شعر منها ديوان الحرم فيها مدائح نبوية^(٢). وكان معنياً بالنظم ذا حظ جيد في الأدب^(٣).

وقال ابن حجر عن أبيه «لم يكن له بالحديث إلمام ونظمه كثير سائر»^(٤). ووصفته المصادر بالعقل والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق وصحبة الصالحين ونوّهت بثناء ابن القطان وابن عقيل والولي العراقي عليه، وناب في القضاء وأكثر من الحج والمجاورة. وصنف وأجيز بالإفتاء والتدريس والقراءات السبع وتطارح مع ابن نباتة المصري^(٥) والقيراطي^(٦) وتبادل معهما المدائح^(٧).

- (١) أنباء الغمر/ ج ١/ ١١٩ تبصير المتنبه/ ق ١/ ٤١٥. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤ ب.
- (٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤ ب. جمان الدرر/ الورقة/ ٣ أ.
- (٣) تبصير المتنبه/ ق ١/ ٤١٥. النجوم الزاهرة/ ج ١١/ ٤٢ أ وفيه نماذج من شعره. عنوان الزمان/ مجلد ١١/ الورقة/ ٣٦. الذيل على رفع الأصر/ ٧٦. جمان الدرر/ الورقة/ ٢ ب - ٣ أ.
- (٤) انظر: المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤١٦. ويتابع الحديث عن أبيه بقوله «من أحسن ما رأيت منه (أي من نظم) قوله ومن خطه نقلت: (من الكامل).
- يا رب أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافي وأنت الوافي
والعتق يسري بالغنى إذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقي
ولازم ابن عقيل مدة، وبالع ابن عقيل بالثناء عليه، وصحبه ابن نباتة.
- انظر: المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤١٦. وفي ترجمة عبدالله بن خليل العباسي (ت ٨٠٠) قال إنه صديق أبيه وأنشده شعراً ثم أورد بيتين وقال: وهذان البيتان في قصيدة له مذكورة في ديوان الحرم.

المجمع المؤسس/ الورقة/ ٣٩٨.

- (٥) هو جمال الدين محمد بن نباتة (ت ٧٦٨هـ) ترجمته في حسن المحاضرة/ ج ١/ ٥٧١.
- (٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥ ب. بغية العلماء والرواة/ ج ١/ الورقة/ ٤٢. دائرة المعارف الإسلامية/ مجلد ١/ ١٣١.
- (٧) في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥ ب نماذج من تلك المدائح وانظر: جمان الدرر/ الورقة/ ٣ أ.

وكان مولده في حدود سنة ٧٢٠هـ. أما وفاته فكما سبقت الإشارة إليها في رجب سنة ٧٧٧هـ.

أما والدته فهي تجار ابنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي، أخت صلاح الدين أحمد الزفتاوي الكارمي، صاحب القاعة الكائنة بمصر تجاه المقياس^(١).

وكانت له أخت، ترجم لها في أنباء الغمر والمجمع المؤسس^(٢)، وهي ست الركب بنت علي بن محمد بن محمد بن حجر، وكانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء. أثنى عليها وقال كانت «أمي بعد أمي أصبت بها في جمادى الآخرة من هذه السنة»^(٣) - أي سنة ٧٩٨هـ.

وذكر السخاوي تحصيلها الثقافي واجازاتها وزواجها وأولادها^(٤). كما ذكر الحافظ ابن حجر شيوخها واجازاتها من مكة ودمشق وبلبك ومصر وقال: «وتعلمت الخط وحفظت الكثير من القرآن وأكثر من مطالعة الكتب فمهرت في ذلك جداً». وكانت

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٦ب. ولم يترجم الحافظ ابن حجر - كما قال السخاوي - لا لجده لأمه ولا لخاله لا في الدرر ولا في الأنباء. والواقع أنه أمر يثير التساؤل! على إنه ذكر خاله صلاح الزفتاوي في وصيته التي كتبها قبل موته وقال «واقرت لا أستحق في قاعة خالي صلاح الزفتاوي الكائنة بمصر مقابل المقياس شيئاً» جمان الدرر/ ١٣٣.

(٢) ضمن وفيات سنة ٧٩٨. إنباء الغمر/ ج ١/ ٥١٧. المجمع المؤسس/ الورقة/ ٣٩١ - ٣٩٢.

(٣) إنباء الغمر/ ج ١/ ٥١٧. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥ب.

(٤) ذكر السخاوي اثنين من أولادها اللذين أجازهما خالهما الحافظ ابن حجر وهما صلاح الدين محمد بن شمس الدين محمد بن السراج عمر الخروبي الذي مات قديماً والأخرى ابنة اسمها موز التي أخذ عنها السخاوي. ولكن عندما سافرت إلى الحجاز صحبة زوجها صلاح الدين بن صورة اختل عقلها بمكة. ومع ذلك فكانت تؤدي الصلاة والعبادات أداءً حسناً للغاية. ونظراً لاختلال عقلها فإن السخاوي امتنع عن الأخذ عنها بعد أن قصدها مرات حتى ماتت حوالي سنة ٨٥٠ وصلى عليها خالها - الحافظ ابن حجر -.

بي برة رفيقة محسنة»^(١). وقد رثاها أخوها الحافظ ابن حجر في قصيدة^(٢).

وكان له أخ من أمه اسمه عبدالرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد البكري ترجم له في إنبائه وقال «إنه مهر وحصل مالا أصله من قبل أمه - وهي والدتي - فقدر الله موته فورثه أبوه»^(٣).

تزوج الحافظ ابن حجر عندما بلغ عمره خمسا وعشرين سنة وذلك في سنة ٧٩٨ من أنس ابنة القاضي كريم الدين عبدالكريم بن عبدالعزيز ناظر الجيش^(٤). وتنتمي أنس إلى أسرة معروفة بالرئاسة والحشمة والعلم^(٥).

وكان ابن حجر حريصاً على نشر الثقافة والعلم بين أهل بيته وأقاربه كحرصه على

(١) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٩١ - ٣٩٢.

(٢) وهي موجودة في منتخب من ديوانه الذي طبعه الدكتور السيد أبو الفضل على أنه ديوانه، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، والقصيدة تقع في المنتخب المذكور في ٣٣ بيتاً ومطلعها: (من الطويل)

قفا تريا حالا تجل عن الوصف وقوما انظرا شمس الضحى وهي في كسف
ولا تعجبا إنني أموت تلهفاً بلى إن أعش من غير لهف فيا لهفي

وبعد أن يكيها ويرجع إلى الله تعالى في المصاب بها، يواسي نفسه ويذكر من شمائلها إلى أن يقول: (من الطويل).

صغيرين ذاقا فجعة اليتيم بعدها وذاك حال ليس يحتاج للكشف
انظر: الديوان / ص ١١٤.

(٣) ذكره في المجمع المؤسس / الورقة / ٧٦ في ترجمة أبيه أحمد بن محمد البكري. وانظر: الجواهر والدرر / الورقة ١٦ ب.

(٤) إنباء الغمر / ج ١ / ٣٩٤، ٥١٣.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨٠ - ٢٨١. وكان زواجه منها بإشارة من وصية العلامة ابن القطان الذي مر ذكره.

نشر العلم بين الناس^(١)، وسيوضح ذلك في دراسة جهوده في التدريس وعقده لمجالس الإملاء.

فأسمع زوجته، من شيخه حافظ العصر عبدالرحيم العراقي الحديث المسلسل بالأولية^(٢)، وكذا أسمعها إياه من لفظ العلامة الشرف بن الكويك وأجاز لها باستدعاء^(٣) عدد من الحفاظ منهم أبو الخير ابن الحافظ العلائي وأبو هريرة عبدالرحمن بن الحافظ الذهبي. ولم تكن الاستدعاءات بالإجازة لها لتقتصر على المصريين فقط بل من الشاميين والمكيين واليمنيين. وكان الحافظ ابن حجر، في حالة الاستدعاء لها يدون أسماء من ولدن من بناتها اللاتي ولدن تباعاً^(٤)، وحجت صحبة زوجها في سنة ٨١٥، كما حجت وجاورت بعد ذلك وحدثت بحضور زوجها. وقرأ عليها الفضلاء. وكانت تحتفل بذلك وتكرم الحاضرين. وقد خرج لها السخاوي أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً وقرأها عليها بحضور زوجها^(٥). وكان الحافظ ابن حجر قد «أسلف لها بالإعلام

(١) لقد ذكر في المجمع المؤسس، وهو يترجم لشيخه، الإجازات التي حصل عليها، له ولأولاده من خيرة علماء العصر ومن بقاع شتى ويصعب بمثل هذا البحث تعدادها وتبيان تفاصيلها ولكن انظر إن شئت المجمع المؤسس / الأوراق / ٦٢، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٧، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٦٢.

(٢) الحديث المسلسل: ما تتابع فيه رجال الإسناد إلى رسول الله ﷺ عند روايته على حالة واحدة أما في الراوي قولاً نحو سمعت فلاناً إلى المنتهى أو أخبرنا فلان والله قال أخبرنا فلان والله إلى المنتهى أو فعلاً كحديث التشبيك باليد أو قولاً وفعلاً كما في الحديث اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. . وأما على صفة كحديث الفقهاء فقيه عن فقيه «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا». وأما في الرواية كالمسلسل باتفاق أسماء آبائهم وكنائهم أو أنسابهم أو بلدانهم. انظر: الجرجاني، رسالة في المصطلح الشريف، مخطوط مكتبة الأوقاف ببغداد (مجموع رقم / ٢٩٥٩). وانظر: مقدمة ابن الصلاح / ٢٤٨. نزهة النظر / ٦٤. والمسلسل بالأولية هو أن يقول الراوي حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه إلى المنتهى.

(٣) الاستدعاء: هو طلب الإجازة من العلماء من قبل طلاب العلم وغيرهم.

(٤) لقد ذكر السخاوي هذه الاستدعاءات وتواريخها. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨١.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨١ ب.

بذلك على سبيل المداعبة بقوله: قد صرت شيخة إلى غير ذلك»^(١) وكانت كثيرة الإمداد للعلامة إبراهيم^(٢) بن خضر بن أحمد العثماني (ت ٨٥٢) العلامة المتفنن الذي كان يقرأ لها صحيح البخاري في رجب وشعبان من كل سنة، وتحتفل يوم الختم بأنواع من الحلوى والفاكهة^(٣) ويهرع الكبار والصغار بحضور ذلك اليوم قبيل رمضان بين يدي زوجها الحافظ. ولما مات الحافظ ابن خضر قرأ لها سبطها يوسف بن شاهين^(٤). ولم تضبط لها هفوة ولا زلة.. وكان زوجها يكن لها الاحترام الكبير. كما كانت هي عظمة الرعاية له.

فولدت له عدة بنات، زين خاتون، وفرحة وعالية، ورابعة، وفاطمة. ولم تأت منه بذكر. وكانت كلما حملت ذكراً ولد قبل أوانه ميتاً^(٥).

وتمر السنوات ثقيلة متباطئة. وتتدافع في نفسه أمور متنافرة، يحترم أم أولاده ويرعاها. غير أنه شاء الله لها أن لا تلد إلا إناثاً أما الذكور فيموتون، بيد أنه أحب أن يكون له ولد، فاختر التسري^(٦). وكانت لزوجته جارية يقال إنها ططرية اسمها خاص برل^(٧)، فأظهر غيظاً بسبب تقصيرها، وأقسم بأن لا تقيم بمنزله فبادرت أنس

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨١ ب.

(٢) ترجمته في: النجوم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٢٥. وانظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٥٣. وجمان الدر/ الورقة/ ١٢٧.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨١ ب.

(٤) ولد في ربيع الأول سنة ٨٢٨ ونشأ في حجر جده الحافظ ابن حجر واستجيز له من المسنين وسمع على جده وكتب من أماليه وصنف عدداً من الكتب منها الذيل على قضاة مصر لابن حجر وسماء النجوم الزاهرة، ورونق الألفاظ. وقد وجدت بخطه الكثير من الرسائل التي صنفها جده. سنشير إليها فيما بعد وقد نعى عليه السخاوي سوء تصرفه في طلب العلم وادعائه وما إلى ذلك. وهما أقران. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨٢.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨١ أ.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨٤ أ.

(٧) في الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨٤ أ وردت الكلمة غير منقوطة ولم أقف على ترجمتها في غيره.

ليبيعها، فأرسل شمس الدين ابن الضياء الحنبلي فاشتراها له بطريق الوكالة وتزوجها في مكان بعيد عن منزله، فحملت بولده الوحيد بدر الدين أبي المعالي محمد^(١)، المولود في الثامن عشر من صفر سنة ٨١٥هـ وكانت العقيقة^(٢) في منزل أنس ولم تشعر بذلك، إلى قبل انفصال الولد عن الرضاع. فلما علمت أنس ذهبت هي وأمها إلى مكان وجود الولد وأمه واحتضرتهم معها إلى منزلها. وأخفت أمرهما.

ولما حضر الحافظ ابن حجر استجوبته زوجته أنس «فما اعترف ولا أنكر بل ورى بما يفهم منه الإنكار»^(٣) ثم قامت فأخرجت الولد وأمه فاسقط في يده.

وعاتبته عتاباً مرّاً، فاعتذر بميله للأولاد الذكور، ودعت عليه أن لا يرزق ولداً عالماً فتألم لذلك وخشي من دعائها وقال لها: أحرقت قلبي^(٤) أو شيئاً من هذا القبيل لأنها كانت مجابة الدعاء. وبعد وفاة الحافظ ابن حجر أرسل لها علم الدين البلقيني على يد ولده أبي البقاء يطلب الزواج منها، وقيل أنها لم تكن تأبى ذلك لكن عصم الله - كما يقول السخاوي ببركة شيخنا^(٥)، فلم تتزوجه.

كما تزوج الحافظ ابن حجر أرملة الزين أبي بكر الأمشاطي بعد وفاته. وذلك عند مجاورة أم أولاده سنة ٨٣٤هـ ورزق منها في رجب سنة ٨٣٥هـ ابنة سماها آمنة، لم تعيش طويلاً حيث ماتت في شوال ٨٣٦هـ وبموتها طلقت أمها لأنه علق طلاقها، عند سفره إلى آمد على موتها.

كما تزوج الحافظ ابن حجر من ليلي ابنة محمود بن طوعان الحلبية^(٦)، عندما سافر

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٤.

(٢) العقيقة: الشاة تنحر عند ولادة الطفل شكراً لله.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٤.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨١ب.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٨٢. وقد انزعج السخاوي من ذلك وقابل القاضي علم الدين

البلقيني .. إلى أن يقول. فأراد الله بها خيراً فإنها إنشاء الله تكون زوجة شيخنا في الآخرة..

(٦) وكانت ثيباً ذات ولدين بالغين.

مع الأشرف سنة ٨٣٦ إلى آمد. وكان زواجه منها في حلب واستمرت معه إلى أن سافر من حلب ففارقها^(١) دون أن يعلمها بالطلاق، لكنه أسره إلى بعض خواصه، والتمس منه أن لا يعلمها بذلك^(٢). وكان يريد أن يختبر ولاءها، ولأنها قد لا تطيق أن تترك حلب وتساfer معه إلى مصر. ثم راسل بعض أصدقائه الحلبيين في تجهيزها إن اختارت ويعلمها بأن الذي يحمله على الطلاق هو الفرق بها لثلا تختار الإقامة بحلب أو يحصل لها نصيبها فلا تتضرر. وجاء في الكتاب الذي قرأه السخاوي بخطه وصفه لها: بأنها نعم المرأة عقلاً وحسن خلق وخلق ويعدها بكل جميل. وانها إن قدمت ينزلها أحسن المنازل. . فامتثلت إشارته وتجهزت حتى قدمت عليه إلى مصر. . واستمرت معه حتى مات^(٣). وكان قد اسكنها في بيت خاص. . ويأتي إليها في يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. . ولم يرزق منها أولاداً. وكان شديد الميل إليها حتى قال فيها شعراً^(٤).

أما أولاده فهم خمس بنات وولد واحد: زين خاتون وفرحة وعالية ورابعة وفاطمة وبدر الدين محمد.

فكانت «زين خاتون» هي البكر. ومولدها في ربيع الآخر سنة ٨٠٢ هـ فاعتنى بها واستجاز لها في سنة ولادتها وما بعدها خلقاً وأسمعها على شيوخه كالعراقي والهيثمي وأحضرها على ابن خطيب داريا. ثم تزوجها الأمير شاهين العلاني الكركي (ت ٨٦٠) الذي صار دوادارا عند المؤيد مدة. فولدت له عدة أولاد ماتوا كلهم في حياة أمهم،

(١) ويبدو أنه كان راغباً في أن يرحلها معه غير أن ثمة أسباباً تتعلق بها وبه والرحلة التي يصحب فيها السلطان حالت دون ذلك. . ويمكن ملاحظة ذلك مما قاله عندما فارقها حيث أنشد: (من الطويل).

رحلت وخلفت الحبيب بداره برغمي ولم أجنح إلى غيره ميلا
أشغل نفسي بالحديث معللاً نهاري وفي ليلي أحسن إلى ليلي
والجواهر والدرر/ الورقة / ٣٧أ.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٥ب - ٢٨٦أ.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٦ ملخصاً.

(٤) جمان الدرر/ الورقة / ١١. وستراد الإشارة إليه في دراسة شعره ودواوينه.

ولم يتأخر من أولادها إلا أبو المحاسن يوسف^(١) بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر. وكانت قد تعلمت القراءة والكتابة وماتت - وهي حامل - بالطاعون سنة ٨٣٣هـ^(٢).

وأما فرحة فكان مولدها في رجب سنة ٨٠٤هـ. واستجيز لها مع أمها وتزوجها شيخ الشيوخ محب الدين ابن الأشقر^(٣) الذي وليّ نظر الجيش وكتابة السر، وكان أحد الأعيان في الديار المصرية، فولدت له ولداً مات صغيراً في حياة أمه التي كانت وفاتها سنة ٨٢٨هـ. بعد أن رجعت من الحج مع زوجها موعوكة^(٤).

وأما عالية فكان مولدها سنة ٨٠٧هـ واستجيز لها جماعة وماتت هي وأختها فاطمة^(٥) في الطاعون سنة ٨١٩ مع من مات من أفراد^(٦) أسرة أبيهما.

وأما رابعة فكان مولدها سنة ٨١١هـ وأسمعها والدها على المراغي بمكة سنة ٨١٥هـ. وأجاز لها جمع من الشاميين والمصريين وتزوجها الشهاب أحمد بن محمد بن مكنون، واستولدها بنتاً سماها عالية ماتت في حياتيهما. ومات عنها زوجها سنة ٨٣٠هـ، فتزوجها المحب ابن الأشقر المذكور آنفاً^(٧) حتى ماتت عنه في سنة ٨٣٢هـ. وعمل صداقها في أرجوزة^(٨).

أما ولده الوحيد بدر الدين أبو المعالي محمد، فكان والده حريصاً على تعليمه

(١) سبقت الإشارة إلى أن الحافظ ابن حجر ذكر في المجمع المؤسس استجازته لأولاده الكثير من العلماء. من خلال ترجمته لهم. في تصنيفه المذكور. كما سبقت الإحالة إلى مواضع ورودها في المجمع المؤسس.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨١أ.

(٣) وكانت وفاته سنة ٨٦٣هـ.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨١ب. الذيل على رفع الأصر/ ٢٧١.

(٥) كان مولدها في ربيع الآخر سنة ٨١٧.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨١ب.

(٧) زوج فرحة التي توفيت سنة ٨٢٨هـ. الذيل على رفع الأصر/ ٢٧١-٢٧٢.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨١ب.

وتهذيبه . فحفظ القرآن وصلى بالناس كما كانت العادة جارية ، في سنة ٨٢٦هـ وأسمعه الحديث على الواسطي وجماعة . وأجاز له باستدعاء والده ، منذ مولده سنة (٨١٥هـ) فما بعد ، عدد من كبار المُسندين ذكرهم والده في معجم شيوخه^(١) .

وبلغ من حرصه واهتمامه به أن صنف كتابه «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»^(٢) لأجله . لكنه لم يحفظ إلا اليسير منه . وكتب عن والده كثيراً من مجالس الإملاء وسمع عليه شيئاً كثيراً ، واشتغل بأمر القضاء والأوقاف ، مساعداً لوالده ، حتى صارت له خبرة بالمباشرة والحساب . . واشتدت محبة والده له^(٣) .

وولي في حياة أبيه عدة وظائف أجلها مشيخة البيبرسية^(٤) وتدريس الحديث بالحسنية^(٥) . وناب عنه فيهما والده ، والإمامة بجامع طولون وغير ذلك^(٦) .

وقد وصفه ابن تغري بردي بالجهل وسوء السيرة^(٧) . ولم يرض ذلك السخاوي فرد عليه ، مفيداً بأنه «كان حسن الشكالة متكرماً على عياله قل أن يكون في معناه»^(٨) .

لكن السخاوي أشار في موضوع آخر إلى محنة الحافظ ابن حجر بسبب ولده وما نسب إليه من التصرف في أموال الجامع الطولوني بالاشتراك مع آخرين . واحتجز رهن

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس .

(٢) فرغ من تأليفه سنة ٨٢٨هـ وستأتي دراسته في مصنفاته .

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨٤ .

(٤) البيبرسية : وتسمى بالخانقاه البيبرسية بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكير سنة ٧٧٧هـ . انظر حسن المحاضرة / ج ٢ / ١٩ . كما تسمى المدرسة البيبرسية .

(٥) الحسنية : تنسب إلى السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون وتسمى أيضاً مسجد السلطان حسن بناها سنة ٧٥٧هـ . حسن المحاضرة / ج ٢ / ١٩٢ . وتسمى المدرسة الحسنية .

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨٤ .

(٧) النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٥٣٣ .

(٨) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨٤ ، ٦٦ «حيث قال وما قاله - يعني ابن تغري بردي في ولده غير مرض» لكنه لم ينفه .

التحقيق^(١). وكان والده «في ضيق صدر زائد وألم شديد بسببه وتأوه كثيراً وكل يوم يسمع من الأخبار ما لم يسمعه بالأمس، وكان يتوجه إليه في الجمعة يوماً أو أكثر إلى المكان الذي يكون فيه فيرجع. . وهو مسرور لما يرى من ثبات ولده وقوة قلبه وشجاعته وانتظام كلامه ومهارته^(٢)» إلى أن تبين أن ما أشيع عنه مجرد اتهام. ولذلك عمل الحافظ ابن حجر جزءاً سماه «ردع المجرم عن سب المسلم^(٣)» ويبدو أن القاضي ولي الدين السفطي^(٤) (ت ٨٥٤) كان له دور مهم في محنة الحافظ ابن حجر بسبب ما كان بينهما من المنافسة على القضاء، فكانت هذه الحادثة سبباً في زهد الحافظ ابن حجر في القضاء كما سنرى.

وأياً ما كان الأمر، فإن السخاوي انتقد بدر الدين محمداً، وبعد أن قال إنه أمضى أكثر ما أوصى به والده «لكنه ضيع ما كان الأولى به الحرص على بقاءه من تصانيف أبيه وغيرها مما كتبه بخطه تفرقت من غير مقابل^(٥)». فلم يحصل الانتفاع مما لم يبيض في حياته^(٦). وقد هجاه ابن أخته يوسف بن شاهين السبط^(٧). ولم يقتنع بدر الدين محمد بأهمية الدرس وتحصيل العلم بعد وفاة أبيه وكان ابن حجر يقول: «قل ان يجمع الحظ لامرئ في نسله وتصانيفه^(٨)».

على أنه حدث باليسير وخرّج له السخاوي جزءاً وقابل معه بعضاً من تصانيف أبيه.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤٦.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤٧.

(٣) ويرد اسمه أيضاً (ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم). عمله في رجب سنة ٨٥١. الذيل على رفع الأصر/ ٢٤٩.

(٤) الذيل على رفع الأصر/ ٢٤٥ - ٢٥٠.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٤.

(٦) على أن السخاوي أعمل الفكر في تحصيل التراث الذي لم يبيض بطريقة خاصة. وهو شيء كثير كما قال. انظر: الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٤.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٤. وانظر الأبيات إن شئت.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٥.

وحج وجاور، وأنفق الكثير من الأموال لكنه قاسى شدائد في مرضه الذي مات فيه مبطوناً سنة ٨٦٩هـ وخلف أولاداً وزوجة وقدرت أملاكه بثمانية آلاف دينار. وصرف كثيراً من الأموال منذ أن توفي أبوه (٨٥٢ - ٨٦٩) إلى أن مات^(١).

تلك لمحة موجزة عن الوسط العائلي الذي عاش فيه الحافظ ابن حجر. وفيه برز ابن حجر مربياً صبوراً حازماً لين العريكة حريصاً على نشر العلم والثقافة.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨٥ وقال السخاوي وكاد الحال أن يضيق.

الفصل الثاني

رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلامذته

أ - رحلاته في طلب العلم:

كانت الرحلة في العصور الوسطى مظهراً مهماً من مظاهر التعليم الإسلامي، يلجأ إليها الطالب بعد أن يستكمل ثقافته المحلية^(١).

وما كان الحافظ ابن حجر ليقنع بثقافة موطنه، وما كان نهمه العلمي ليقف عند حد. كما يستخلص ذلك من سيرته^(٢) ثم إن انصرافه إلى الحديث النبوي بكلية كان يلزمه الاكثار من الشيوخ والسماع والتجوال للحصول على الإجازات والإسناد العالي^(٣).

(1) See: Muslim education and the scholar's Social Status' P. 100.

(٢) لقد شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ثم حج بعد مدة تقرب من عشرين سنة. فسأل الله تعالى المزيد ورجا أن ينال ذلك. فحقق الله رجاءه وشهد له بذلك غير واحد. الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨ب. وأشار هو إلى شربه لماء زمزم ليرزقه الله الوصول إلى مرتبة الذهبي. ثم سأل المزيد. انظر: طرق حديث ماء زمزم لما شرب له لابن حجر ضمن مخطوط بدار الكتب المصرية رقمه (١٤٤ مجاميع) / الورقة / ٨٢.

(٣) الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة. قال عبدالله بن المبارك الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. وطلب العلو فيه سنة أيضاً ولذلك استحبت الرحلة. والعلو يبعد الإسناد عن الخلل. ومما يستهدفه العلو القرب من رسول الله ﷺ أو إمام من أئمة الحديث أو علو بالنسبة لرواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من الكتب المعتمدة وهو ما اشتهر بالموافقات والأبدال والمساواة مقدمة ابن الصلاح / ١٣٠ - ١٣١. والنزول هو ضد العلو وما من قسم من أقسام العلو الخمسة إلا وضده قسم من أقسام النزول وهو مفضل مرغوب عنه والفضيلة للعلو/ مقدمة ابن الصلاح / ١٣٣ - ١٣٤.

فشد الرحال وتنقل في البلدان، وسمع العالي والنازل، وأخذ عن شيوخه وأقرانه وكان مفيداً في زي مستفيد. ومع ذلك ينطبق عليه قول من قال: (من الكامل).

وإذا الديار تنكرت سافرت في طلب المعارف هاجراً لدياري
وإذا أقمت فمؤنسي كتبي فلا أنفك في الحالين في أسفار^(١)

رحل في سنة ٧٩٣هـ إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ولم يستفد شيئاً من المسموعات الحديثية إلا أنه قال: «بل لقيت جماعة من أهل العلم منهم ناصر الدين قاضي «هو» وابن السراج قاضي «قوص» وجماعة من أهل الأدب سمعنا من نظمهم»^(٢).

وفي سنة ٧٩٧هـ خرج للالتقاء بالبرهان الشامي^(٣) (ت ٨٠٠) وفي أواخر السنة المذكورة رحل إلى الاسكندرية فاجتمع بالعلامة شمس الدين ابن الجزري وأخذ عن مسندها التاج أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالرزاق بن عبدالعزيز بن موسى الشافعي^(٤)، وهو آخر من كان يروي عن السلفي^(٥) بالسماع المتصل. وكان ممن سمع

(١) انظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣. جمان الدرر/ الورقة/ ٧. ونسب البيتين إلى الحافظ ابن حجر واختصر الحديث عن رحلاته. الأوراق (٧ - ١٢).

(٢) إنباء الغمر/ ج ١ / ٤١٩. المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤٢٩ الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣. وقال السخاوي إنه التقى بقاضي هو المدعو نور الدين علي بن محمد الأنصاري (ت ٨٠١) و«هو» تقع بالقرب من قوص على الصعيد الأعلى. وحكى له القاضي المذكور قصته مع ثعبان مهول.. قتله فاحتملته الجن في الحال إلى قاضيهم لأن الثعبان كان أحدهم. وأنه سمع القاضي (قاضي الجن) يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول من تزيا لكم فاقتلوه، فأمر بإطلاقه!!

(٣) القلائد الجهرية/ قسم ٢ / ٣٣٢. وسيرد ذكر الشامي (ت ٨٠٠) في دراسة شيوخه..

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣ب.

(٥) هو شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني. سمع ما لا يوصف كثرة.. وكان متقناً مثبِتاً ديناً خيراً حافظاً ناقداً مجموع الفضائل انتهى إليه علو الإسناد من مصنفاته: معجم لمشيخة أصبهان ومعجم لمشيخة بغداد ومعجم لباقي البلاد سماه معجم السفر. وكانت وفاته سنة ٥٧٦هـ انظر: تذكرة الحفاظ/ ج ٤ / ١٢٩٨ - ١٣٠٤. له ترجمة في العسجد المسبوك/ ج ٢ / ١٨١ - ١٨٢ وخرجت ترجمته هناك من ثمانية =

عليه الحافظ العراقي وغيره من شيوخ ابن حجر. كما سمع من التاج أحمد بن محمد ابن الخراط (ت ٨٠٣هـ) وآخرين^(١). وقال ابن حجر «وسمعت من جماعة من أصحاب الصفي وطبقته وأقمت بها إلى أن رحلت هذه السنة ودخل في التي تليها عدة أشهر»^(٢). ورافقه في هذه الرحلة واشترك معه في الأخذ عن المشايخ قرية الزين شعبان. وجمع الحافظ ابن حجر ما استفاد من هذه الرحلة في جزء سماه «الدرر المضيئة من فوائد الاسكندرية»^(٣). ذكر فيه مسموعه فيها وما وقع له من النظم والمراسلات. وهذا نهج سلكه في معظم رحلاته.

رحلاته إلى اليمن:

وبعد أن رجع من الاسكندرية، أقام بمصر إلى شوال سنة ٧٩٩هـ فتوجه قاصداً أرض الحجاز عن طريق البحر. فوصل إلى الطور في ذي القعدة ولقي جمعاً من الفضلاء الذين كانوا يقصدون اليمن. منهم العلامة نجم الدين محمد بن أبي بكر المصري ثم المكي وعرف بالمرجاني^(٤) (ت ٨٢٧) فقرأ عليه حديثاً^(٥) ورافقه في هذه الرحلة الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسي (ت ٨٢٠)^(٦) والرضي أبو بكر بن أبي المعالي الرشيد وغيرهم فازداد الاستئناس وانتشرت الفوائد الأدبية وغيرها

= مصادر بين مخطوط ومطبوع.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣ ب.

(٢) إنباء الغمر/ ج ١ / ٤٩٥.

(٣) سيأتي في دراسة مصنفاته.

(٤) نسبة إلى جد أمه الزاهد المشهور/ الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣ ب. وترجم له في المجمع المؤسس/ الورقة / ٤٤٤.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣ ب.

(٦) المجمع المؤسس/ الورقة / ٣٨٧ - ٣٨٨. قال عنه: جاور بمكة سنة ٨٠٠هـ لنذر كان نذره

وهو إن ملك ألف درهم أن يجاور سنة. كما ذكر رحلاته وشعره. وانظر ترجمته إن شئت في لحظ الألاحظ / ٢٦٨ - ٢٧٢. وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٧٥. وحسن المحاضرة/ ج ١ / ٣٦٣.

بينهم^(١). وفي ينبع لقي بعض من قرأ عليه أحاديث من الترمذي^(٢). وبعد أن وصل اليمن سنة ٨٠٠ هـ لقي بتعز وزبيد وعدن والمهجم ووادي الخصيب وغيرها من البلاد والقرى غير واحد وسمع منهم^(٣).

وممن لقيه بتعز أبو بكر محمد بن صالح بن الخياط وبزبيد الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي الكاسري والعلامة الشرف ابن المقرئ^(٤) الذي قال عنه الحافظ ابن حجر إنه «ما رأى باليمن أذكى منه». وقد أحسن ابن المقرئ السفارة له عند الملك الأشرف إسماعيل الغساني ملك اليمن آنذاك^(٥).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣ ب.

(٢) لم يتحقق السخاوي ما إذا كان الذي لقيه الحافظ ابن حجر في هذه الخطرة (كذا) هو جار الله بن صالح بن أحمد الشيباني المكي !!، الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣ ب.

(٣) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٧. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣ ب. القلائد الجوهريّة/ ق ٢ / ٣٣٢.

(٤) ترجم له في المجمع المؤسس/ الورقة/ ٣٨٠ ولقيه بزبيد سنة ٨٠٠ ثم لقيه سنة ٨٠٦ واستفاد منه كثيراً. وسمع منه ابن المقرئ كتابه ضوء الشهاب المنتخب من نظمه. وهو شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر اليمني (ت ٨٣٧) مختصر الحاوي. وصاحب كتاب (عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي). منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ١٤٢٧.

وهو كتاب منقطع القرنين فأنت تقرأ كلمة كلمة بشكل عمودي، تجد التاريخ وتقرأ أفقياً مستمراً، تجد أن المعلومات فقهية، وتقرأ أول حرف فقط من كل سطر، تجد علماً آخر، وتقرأ كلمات متفرقة من كل سطر مدونة بحبر خاص، تحصل على علم آخر، دون أن تشعر بأن عبارات الكتاب نافرة. ومع ذلك فإن قيمته تكمن في براعة تأليفه، وجمعه بين علوم خمسة. أما معلوماته فليست شاذة في أهميتها عما كتبه الآخرون وقد ألفه للملك الأشرف الغساني (ت ٨٠٣). وطبع طبعة لا تخلو من أخطاء لأنها لم تكن مصحوبة بتحقيق علمي دقيق انظر: كشف الظنون/ طبعه استانبول/ ١٣٦٠ / ١٩٤١ / ج ٢ / ١٧٥ - ١٧٦. والملك الأشرف وكتابه العسجد المسبوك/ ج ١ / ٧٢-٧٣.

(٥) انظر المجمع المؤسس/ الورقة/ ٣٨٠. والملك الأشرف إسماعيل الغساني (ت ٨٠٣ هـ) هو مؤلف كتاب العسجد المسبوك في طبقات الخلفاء والملوك الذي قدمت عنه دراسة مستفيضة مع تحقيق قسم كبير منه عام ١٩٧٠ وطبع بيروت/ ١٩٧٥.

كما لقي بزبيد الوجيه عبدالرحمن بن محمد العلوي والفقيه عبداللطيف الشرجي^(١) والموفق علي بن الحسن الخزرجي^(٢) المؤرخ، والموفق علي بن إسماعيل الناشري.

أما في عدن فالتقى بالرضي أبي بكر بن المستأذن وأبي المعالي عبدالرحمن الشيرازي. وبالمهجم التقى بأحمد بن إبراهيم القوصي وعلي بن أحمد الصغاني والقاضي عفيف الدين بن عبدالله بن محمد الناشري وبوادي الخصيب بالجمال محمد^(٣) بن أبي بكر المصري وهو أخو المرجاني المذكور آنفاً.

واجتمع في زبيد ووادي الخصيب بالعلامة شيخ اللغويين الفيروز أبادي صاحب القاموس^(٤) وقرأ عليه أشياء^(٥) وكان ذا سند عال من طرق

(١) هوزين الدين عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٢هـ) وكان شيخ نحاة اليمن، بارعاً في العربية. نظم مقدمة ابن باشباز في ألف بيت وشرح ملحّة الأعراب وغير ذلك: انظر: العقود اللؤلؤية / ج ٢ / ٣١٤. مفتاح السعادة / ج ١ / ٢٢٤.

(٢) هو موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي ويعرف بابن النقاش (ت ٨١٢هـ) له عدة مصنفات في التاريخ لم تطبع حتى الآن عدا كتابه العقود اللؤلؤية. وله طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن والعسجد المسبوك والزبرجد المحكوك فيمن ولي اليمن من الملوك والعقد الفاخر الحسن وينسب إليه كتاب الكفاية والأعلام ومرآة الزمن. وقد كتبت عنه وعن مصنفاته دراسة نقدية في عام ١٩٧٠. انظر: الملك الأشرف وكتابه العسجد المسبوك / ج ١ / ٨٨-٧٨.

(٣) ترجم له في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٤ كما ترجم لأخيه محمد بن أبي بكر علي المرشدي. ولم يدر لمن انتسب المرشدي فلقب كذلك.

(٤) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي، الرحالة المتجول ولد بشيراز سنة ٧٢٩ وانتقل إلى العراق وجال في مصر والشام وبلاد الروم والهند ثم استقر في زبيد، أخذ عنه الشيوخ الكبار كابن الخباز وابن القيم والتقي السبكي وولده تاج الدين وابن نباته وابن جماعة وغيرهم وكانت وفاته سنة ٨١٦ صنف الكثير من المصنفات منها القاموس المحيط واللامع المعلم العجائب وشرح صحيح البخاري وشوارق الأسرار وتحرير الموشين وغير ذلك في الفقه والتفسير واللغة. انظر: العقود اللؤلؤية / ج ٢ / ٢٩٧. المجمع المؤسس / الورقة / ٣١٧-٣١٩. وقرة العيون / نسخة مكتبة المتحف العراقي / الورقة / ٣٠٦. ومفتاح السعادة / ج ١ / ١٢١-١٢٣.

(٥) ذيل التقييد / الورقة / ١١٠ ب. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤ أ.

شتى^(١) وتناول منه النصف الثاني من القاموس المحيط لبعده بآقيه عنه حينئذ وأذن له مع المناولة^(٢) في روايته عنه^(٣).

والتقى في زبيد وتعز بأبرز علماء الحديث فيها يومئذ. وأثار وجوده في اليمن اهتمام العلماء، فأقبلوا على السماع منه والاستمداد من فوائده، كما أخذ هو عن بعضهم. وطلبوا إليه أن يخرج لهم من مروياته. فخرج «الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة»^(٤) في يوم واحد^(٥). وأخذوا عنه «مشيخة الفخر بن البخاري» و«المائة العشارية لشيخه التنوخي»^(٦) وحدث بكتاب (الحصن الحصين) لابن الجزري^(٧) فتنافسوا في تحصيله تدويناً كما تنافسوا في روايته، وكتب بخطه التقييد لابن نقطة في خمسة أيام وفصل البديع في يومين^(٨).

ثم طلب الملك الأشرف الاجتماع به والسماع منه. فعامله معاملة كريمة وأشار

(١) العقود اللؤلؤة / ج ٢ / ٢٨٦.

(٢) المناولة: من طرق تحمل الحديث وتلقيه، وهي على نوعين المناولة المقرونة بالإجازة وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ولها صور. أو أن يجيء طالب العلم إلى الشيخ بكتاب أو جزء من حديثه فيعرضه عليه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده إليه. فيجيزه بروايته عنه وقد يسمى عرضاً أو عرض المناولة: انظر: الكفاية في علم الرواية / ٤٦٦ ومقدمة ابن الصلاح / ٧٩.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤. وعندما ترجم له في المجمع المؤسس / الورقة / ٣١٧ - ٣١٩.

ذكر ادعاءه النسب وتفرد بالغة وذكر القاموس المحيط وقال «أكثر فيه من النقل حتى صار يحتوي على مقدار ما في الصحاح أضعافاً إلا أنه أعراه من الشواهد اختصاراً. . لقيته بزبيد سنة ثمانمائة وتناولت منه أكثر القاموس. .» أ. هـ.

(٤) سيأتي في دراسة مصنفاته.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤.

(٦) انظر مصنفاته. وكان قد خرجها في سنة ٧٩٦.

(٧) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٢٥.

(٨) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤. وفصل الربيع في فصل البديع للزكي عبدالعظيم المصري.

انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩.

ابن حجر إلى ذلك^(١) وامتدح الأشرف^(٢) وأهداه تذكروته الأدبية بخطه في أربعين مجلداً^(٣) لطافاً وكتباً أخرى.

وحج صحبة الموكب الذي جهزه الأشرف صاحب اليمن إلى مكة وهذه هي المرة الثالثة التي كانت سنة ٨٠٠هـ وهي حجة الإسلام^(٤).

ولا شك أن هذه الرحلة أسفرت عن نتائج مهمة. منها ازدياد معارفه وعلومه. ثم نشر بعض مصنفاته ومسموعاته وتوثيق روابطه الثقافية مع علماء اليمن^(٥). وتجوّاله في غالب بلاد اليمن طلباً للحديث النبوي الشريف.

تلك رحلته الأولى إلى اليمن.

أما رحلته الثانية فكانت بعد أن حج سنة ٨٠٥هـ فجاور بعض سنة ثم رحل من مكة إلى اليمن. فلقى هناك بعض من التقى بهم في المرة الأولى وغيرهم. فأخذوا

(١) إنباء الغمر/ نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد رقم ٥٨٨ / الورقة / ١٩٩ .
(٢) امتدحه في أكثر من ثلاث قصائد وهي مثبتة في ديوانه الكبير المرتب على حروف المعجم .
توجد منه نسخة مصورة بالميكروفلوم في مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ١٧٩ ونسخ أخرى تأتي الإشارة إليها فيما بعد . كما أن مدائحه للأشرف موجودة في منتخب الديوان الذي نشره الدكتور السيد أبو الفضل بعنوان «ديوان العلامة المحدث الإمام الشيخ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني» . وبدا وكأنه لا يدري بالديوان الكبير . وقد وقع في أوهام وأخطاء سترد الإشارة إليها وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك ثلاث قصائد بمدح الملك الأشرف مثبتة في المنتخب من الديوان المشار إليه / ص ٣٠-٣٩ وبلغ عدد أبيات القصائد الثلاث ١٣٨ بيتاً .

(٣) اطلع السخاوي على نحو عشرين مجلداً منها فقط بمكة الجواهر والدرر/ الورقة / ١٢٥ .
(٤) تقدم أنه جاور بمكة مع أبيه ومع الخروبي . وهذا يعني أنه حج أربع مرات لكن قبل أن يكون مكلفاً بالحج شرعاً ولذلك قال السخاوي عن حجة عام ٨٠٠هـ هي حجة الإسلام لأنه بلغ الرشد وأصبح مكلفاً بها شرعاً . وقد تعتبر الحجة الأخيرة هي الخامسة بالنظر لمجاورتيه مع وصيه الخروبي وأبيه . انظر: الجواهر والدرر/ الورقة / ١٢٥ .

(٥) انظر: رفع الأصـر/ ج ١ / ٨٧ . بدائع الزهور/ ج ٢ / ٢٦٩ .

من علمه واستفاد هو من علومهم . غير أنه جابه متاعب كثيرة في هذه الرحلة^(١) فغرق «المركب» الذي كان فيه وغرق جميع ما معه من الأمتعة والنقد والكتب . فأقام ببعض الجزائر إلى «أن يسّر الله طلوع أكثرها» وصولح عما جرت العادة بأخذه مما يطلع بعد الغرق بمال كثير^(٢) وكان من جملة الكتب التي غرقت مما هو بخطه ومن تصنيفه أطراف مسند أحمد بن حنبل وأطراف المختارة، وترتيب مسند الطيالسي ومسند عبد بن حميد . وكتب أخرى كانت معه^(٣) .

ولا يوضح السخاوي، ولا غيره، من الذين ترجموا لابن حجر تفاصيل هذا الغرق ولا كيفية «طلوع» أكثر أمتعة ابن حجر . كما لا تشير المصادر إلى الأسلوب المتبع آنئذ في ما يؤخذ من أموال بعد ظهور ما يغرق . لكن يستفاد منها أن ثمة متاعب جابهت ابن حجر وهو بسبيله إلى تلقي العلم والاستزادة منه . كما توضح عزمه الأكيد على أن يقطع الشوط رغم العقبات .

وقد أشار ابن حجر في إحدى قصائده للملك الناصر أحمد ابن الأشرف إسماعيل الغساني ملك اليمن إلى بعض ما لاقاه في رحلاته فقال : (من البسيط) .

قد ضعضع الدهر حالي عندما نهبت	بالشام أيام تيمورلنك أموالي
وبعدها بلغت مني الحوادث من	يد ابن عجلان ما لاقاه أمثالي
فصارت الحال في حلي ^(٤) معطلة	ما في كنانة سهم غير قتال

(١) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤ ب - ٢٥ أ .

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤ ب .

(٣) ويذهب السخاوي إلى أن غرقها كان بسبب العين!! لحكاية شيخه ابن حجر له أن أحد رفاقه الذي سماه، دخل عليه وصار يستعرض كتبه ويتعجب من كثرة ما فيها بخطه فالظاهر - كما يقول - أن غرقها من إصابته . والكتب المذكورة أعلاه سيأتي الحديث عنها في دراسة مصنفاته .

(٤) حلي : مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين سرين مسافة يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام . انظر: معجم البلدان/ ج٢ / ٢٣٢ .

مال تمزق في نهب وفي غرق إن مات مالي سألقى منك آمالي^(١)
رحلاته إلى الحجاز:

كان المشتغلون بالحديث يهتبلون الفرصة في مواسم الحج لقضاء فريضتهم أو أداء المناسك أو المجاورة والاستفادة من لقاء المشايخ للمذاكرة والمناظرة، وبحثاً عن الإسناد العالي وتطلعاً إلى إجازات العلماء.

وهذا ما يتضح بجلاء عند دراسة سيرة ابن حجر. ولقد سبقت الإشارة إلى توجهه إلى مكة المكرمة عدة مرات مع والده ومع وصيه الخروبي. ثم حج حجة الإسلام في سنة ٨٠٠هـ^(٢). ثم حج في سنة ٨٠٥هـ. وخمن السخاوي أنه حج في سنة ٨٠٦هـ وعاد إلى جدة وقرأ بها في المحرم سنة ٨٠٧هـ على أبي المعالي عبدالرحمن الشيرازي أحاديث عشرة من أربعين للحاكم ثم عاد إلى بلده وأقام على عادته^(٣)، يستكمل ما بقي من مسموع القاهرة ومصر. وحج عام ٨١٥هـ. وكانت حجته الأخيرة في سنة ٨٢٤هـ وأقام بالمدرسة الأفضلية بمكة^(٤). حيث أنزله بها قاضي مكة المحب بن ظهيرة وبها سمع على زين الدين عبدالرحمن بن محمد طولوبغا السيفي^(٥). ولقي بمكة ومنى والمدينة في كل مرة جمعاً من العلماء والمسندين والفضلاء والقضاة والأعيان. فأخذ عنهم كما أخذوا عنه الكثير^(٦).

(١) المطبوع من الديوان / ٤٧.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥.

(٤) المدرسة الأفضلية: منسوبة للملك الأفضل العباسي الغساني (٧٧٨) ملك اليمن بناها في مكة المشرفة قبالة باب الكعبة المعظمة ورتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة وإماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم وأوقف عليها وقفاً جيداً. انظر العقود اللؤلؤية / ج ٢ / ١٥٩.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥.

رحلته إلى الشام.

رحل في سنة ٨٠٢هـ إلى الشام وحثه على الرحلة إليه شيخه محمد بن محمد بن محمد الجزري^(١) (ت ٨٣٣). وصحبه قريبه الزين شعبان والتقي الفاسي فسمع بسير ياقوس وقطبة وغزة ونابلس والرملة وبيت المقدس والخليل ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد^(٢) والتقى بعدد كبير من المسنين والعلماء^(٣). وكان من أعراف العلماء حمل الكتب والنسخ بإسناد إلى مؤلفيها وذلك يقتضي وصل الكتب، بأسانيد تؤهله إلى روايتها وخاصة إذا لم يكن ممن يعتد بالإجازة العامة كابن حجر، فوصل هناك على جاري عادته من الكتب الكبار والأجزاء القصار وغيرها أشياء كثيرة جداً كانت قد انقطعت من مدد متطاولة واحتاج في وصلها للقراءة بتوالي ثلاث إجازات وربما توالي أكثر من ذلك^(٤).

(١) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٢٤.

(٢) رفع الأصر / ج ١ / ٨٧. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٦١.

(٣) ذكر السخاوي قسماً منهم. وقال من الصعوبة أن يدخل ذلك تحت حصر. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٦١.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٦١ ب. هناك طرق لتحمل الحديث السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، الكتابة. إعلام الشيخ الطالب أن الحديث أو الكتاب سماع مقتصر عليه، الوصية، الوجادة. وهناك عرض شامل للإجازة وتعريفها والأصل في صحتها وأنواعها ومن كان ينكرها في عدة كتب منها: الكفاية / ٤٤٦ - ٤٥٢. ومقدمة ابن الصلاح / ٧٢-٨٠ وتدريب الراوي للسيوطي وغيرها والإجازة أنواع: أن يجيز لمعين في معين، وأن يجيز لمعين في غير معين، وأن يجيز لغير معين بوصف العموم، والإجازة للمجهول أو بالمجهول، والإجازة للمعدوم أو للطفل الصغير، وإجازة ما لم يسمعه المجيز، وإجازة المجاز، والإجازة العامة هي أن يجيز لغير معين بوصف العموم كأن يقول: أجزت للمسلمين أو أجزت لكل أحد أو أجزت لمن أدرك زماني وما أشبه ذلك. ولقد رفض أكثر أئمة الحديث الأخذ بالإجازة العامة وأنكروها لذلك قد يضطر المحدث أن يروي أحاديث معينة عن رجال سبقوه بمدد متطاولة. وليس أمامه سوى طريق الإجازة العامة لكن المدققين من الحفاظ لجأوا إلى أن يوالوا بين الإجازات لأن الإجازة على الإجازة أقوى من الإجازة العامة. وهذا ما فعله الحافظ ابن حجر في رحلته إلى دمشق. لأنه لا يعتد بالإجازة العامة في =

أقام في دمشق مائة يوم ومسموعه في تلك المدة نحو ألف جزء حديثية^(١): منها الكتب الكبار المعجم الأوسط للطبراني ومعرفة الصحابة لأبي عبدالله بن منده وأكثر مسند أبي يعلى^(٢). وبرهن الحافظ ابن حجر في رحلته هذه على كفاءة نادرة تثير الدهشة. فلقد حصل - مع قضاء أشغاله - ما بين قراءة وسماع من الكتب والمجلدات:

المعجم الأوسط للطبراني	ثلاثة مجلدات
ومن الكبير	مجلد
الصغير	بتمامه
ومن الدعاء	مجلد
المعرفة لابن منده	في أربعة مجلدات
السنن للدارقطني	مجلدين
ومسند مسدد	مجلد
والموطأ (رواية أبي مصعب)	مجلد
ومن صحيح ابن خزيمة	مجلد
ومن صحيح ابن حبان	مجلد
ومن المختارة للضياء	خمسة مجلدات
ومن الاستيعاب لابن عبدالبر	مجلد
والطهور لأبي عبيد	

= الدراية. انظر: المجمع المؤسس / الورقة / ٣٣٢.

(١) الجزء الحديثي. تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم. وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلباً جزئياً يصنفون فيه مبسوطاً وفوائد حديثية أيضاً ووجدانيات وثنائيات إلى العشاريات (وأربعونيات) (وثمانونيات) (والمائة) (والمائتان) وما أشبه ذلك. وقد ذكر الكتاني أنواعاً من الأجزاء الحديثية. انظر: الرسالة المستطرفة / ٨٦ فما بعد. وفي لحظ الألاحظ / ٣٣٦ - ٣٣٧ أن إقامته بدمشق كانت شهرين وثلث قرأ فيها ما يقرب من مائة مجلد. وفي عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٩ «ولو جلدت لقاربت مائة مجلد وكتبت عشرة مجلدات».

(٢) رفع الأصغر / ج ١ / ٨٨.

والذكر لجعفر الفريابي
وفضائل الأوقات للبيهقي
والإيمان لابن منده
ومكارم الأخلاق للخرايطي^(١)

وغيرها^(٢) كما علق بخطه من الأجزاء الحديثية والفوائد النثرية التي يلحقها في تصانيفه ثمان مجلدات فأكثر وطرق كتاب المختارة للحافظ ضياء الدين المقدسي^(٣).

والحق أنها قابلة تثير العجب والإعجاب معاً. لكن العجب يزول ويبقى الإعجاب إذا تذكرنا أموراً مهمة تميز بها الحافظ ابن حجر وهي:

١ - سرعة القراءة الحسنة. فلقد قرأ السنن لابن ماجه في أربعة مجالس. وصحيح مسلم على الشرف محمد بن الكويك مسند مصر في أربعة مجالس سوى مجلس الختم وذلك في نحو يومين^(٤). وأسرع ما وقع له في رحلته الشامية التي يجري الحديث عنها، أنه قرأ معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر^(٥). وقرأ صحيح البخاري في الخانقاه البيبرسية بعشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات^(٦).

(١) سيأتي التعريف بهذه المصنفات ومؤلفيها في دراسة موارد الإصابة لأنها من موارد ابن حجر في كتابة الإصابة. فلتنظر هناك.

(٢) لقد ذكر السخاوي قائمة طويلة في الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧، تبلغ ثلاثين مجلداً أو ٤٥٠ جزءاً حديثاً.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧ ب.

(٤) ذيل التقييد/ الورقة/ ١١٠ ب. لحظ الألاحظ/ ٣٣٦. عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٤٥. وهناك أمثلة أخرى لسرعته في القراءة في الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧ ب - ٢٨. وجمان الدرر/ الورقة/ ٣، ١١.

(٥) وهذا الكتاب يقع في مجلد يشتمل على نحو (١٥٠٠) حديث لأنه خرج فيه عن ألف شيخ، كل شيخ حديث أو حديثين.

(٦) لحظ الألاحظ/ ٣٣٦. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٨ وفيه ذكر السخاوي أمثلة مقارناً بين أئمة =

٢ - سرعة الكتابة: قال ابن حجر في معرض حديثه عن المجلس الذي عقد للهروي بحضرة السلطان المؤيد سنة ٨١٨ «وشهرة كاتبه (أي إنباء الغمر) بسرعة الكتابة غير خفية»^(١) لقد كتب بخطه ما يصعب حصره^(٢) وامتازت كتابته بأنها ناعمة بحيث ما كان يكتبه بخطه في كراس يجيء بخط غيره في كراسين أو أكثر. وكان لا يرفع القلم أثناء الكتابة، ولذلك شبهت بسلاسل الذهب.

وقد لاحظت عند دراستي لمؤلفاته أن خطه يقرأ بصعوبة^(٣) بالغة ويصعب على من لم يمارس قراءة المخطوطات أن يقرأه على وجه الصواب. قال السخاوي عنه «وهو كسلاسل الذهب غاية في النسبة»^(٤) فلعله كان يقصد اتصال الكلمات ببعضها أو تقاربها بشكل شديد بحيث تبدو كسلسلة الذهب. لكن ابتعد البقاعي عن الحقيقة عندما قال: «فكتب الخط المنسوب الذي هو غاية في الرشاقة أنه في الحلاوة كأنه سلاسل الذهب وأجيز به»^(٥). وقد أجيز به

= الحديث في قراءتهم لصحيح البخاري في أقصر مدة. وانتقد محمود تيمور باشا في هامش لحظ الألباط / ٣٣٦ المحدثين ومنهم ابن حجر لأنه يرى أن سرعة القراءة تؤدي إلى الوقوع في التخليط. لكن الأدلة القوية تشير إلى عكس ما ذهب إليه تماماً.

(١) إنباء الغمر / ج ٣ / ٦١.

(٢) عقد السخاوي فصلاً في ما علمه أن الحافظ ابن حجر كتبه بخطه من تصانيف غيره وقال وإن لم يكن حصره سهلاً. فذكر عدداً كبيراً من الكتب. انظر / الجواهر والدرر ١٦٤ فما بعد.

(٣) وصلت إلينا نماذج كثيرة من خط ابن حجر منها المعجم المفهرس نسخة المكتبة الأزهرية. و«رسالة في قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج» في المكتبة الأزهرية أيضاً و(الإيثار بمعرفة رواة الآثار) نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦. ونزهة الألباب نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٣٦ مصطلح وذيل الدرر الكامنة نسخة دار الكتب المصرية رقم ٦٤٩ تاريخ وكتب أخرى سترد الإشارة إليها في دراسة مصنفاته.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩. علماً بأن كلمة النسبة وردت غير منقوطة. وفكرت كثيراً في أمر الصواب في قراءتها فاهتديت إلى ما أثبتته.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٦. ونحن هنا لا نملك سوى أن نتمثل بقول القائل خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به. فإن خط الحافظ ابن حجر رحمه الله كان مصدر متاعب لنا أحياناً بسبب

الحافظ ابن حجر فعلاً^(١) لكنه لم يكن كما وصفه البقاعي . لكن إذا لم يكن خطه جيداً فلقد كان سريع الكتابة وربما كانت السرعة سبباً في عدم جودة خطه .

وسبقت الإشارة إلى أنه كتب التقييد والإيضاح لابن نقطة في خمسة أيام . وفصل الربيع في فصل البديع للزكي عبدالعظيم بن عبدالواحد المصري في تسعة كرارس ويكون في خط غيره بمجلد، وقال بآخره: أنه علقه في يومين متتاليين فرغ منه وقت العصر من اليوم الثاني مع ما تخلل ذلك من أكل وشرب وحديث وصلاة وراحة وغير ذلك^(٢) وكان يكتب من البخاري جزءاً من ثلاثين في اليوم، وانتقى فهرست الحافظ السلفي وهو متوجه إلى مكة حال ركوبه . . وأرسل إليه أحد رفقته كتاباً مخروماً يسأل عنه مع رسول . . . فدخل منزله ومكث يسيراً ثم ظهر والكتاب معه وقد أكمله . وهو نحو كراس^(٣) . ولم تكن الكتابة لتمنعه عن الإصغاء والفهم^(٤)، فهو يكتب ويصغي ويفهم في آن واحد .

٣ - ذكاؤه وقابليته على الانتقاء . الأمر الذي سهل عليه كثيراً من الأمور وهو يفتش في مصنفات الحديث المذهلة .

= عدم جودته .

يلوح لنا أن السيوطي أخذ عن البقاعي فوصف خط ابن حجر بقوله «وكتب الخط المنسوب» . نظم العقيان / ٤٦ على أن ابن خليل الدمشقي قال في جمان الدرر / الورقة / ١١ . كان سريع الكتابة حسنهما .

(١) ترجم في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٣٣ لمحمد بن أحمد بن علي المكتب أبو علي الزفتاوي ثم المصري (ت ٨٠٦هـ) وقال عنه إنه علمه الخط المنسوب ويتصل سنده بابن البواب وابن مقلة في الخط . كما ناوله تصنيفه في أوضاع الخط ولا سيما منهاج الإصابة في أوضاع الخط .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩ .

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩ ب . وذكر أمثلة أخرى على سرعته في الكتابة . وانظر جمان الدرر / الورقة / ١١ ب .

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩ ب .

وبعد رجوعه^(١) من هذه الرحلة الشامية، واصل العمل بالتصنيف والإقراء والإملاء والكتابة. ولم يهمل سماعه على الشيوخ. مع أنه كان موضع ثقتهم. يستفتونه ويستنيرون برأيه^(٢). حتى وهو ما يزال شاباً في هذه المرحلة. لقد اتسعت معارفه كثيراً، وأظهر لعلماء الشام وفضلائها حفظاً كثيراً واغبطوا به وشهدوا له بالتقدم في فنون الحديث وغيره^(٣).

رحلته الحلبية:

كان حريصاً، وهو في دمشق، على التوجه إلى حلب ليأخذ عن مسندها عمر بن ايدغمش^(٤) فبلغته وفاته. فتخلف عن التوجه إليها.

وفي سنة ٨٣٦هـ جاءت الفرصة المواتية لزيارة حلب. فكان الملك الأشرف برسبائي قد توجه فيها إلى آمد لدفع أذى التركمان الذين تغلبوا عليها وعلى ماردین وغيرها بعد الغزو التيمورلنكي. فخرج الأشرف برسبائي ومعه العسكر المصري والقضاة^(٥) - ومنهم الحافظ ابن حجر - والخليفة المعتضد بالله داود بن المتوكل ومشايخ الإسلام والأئمة.

وبدأت فائدته من هذه الرحلة وهو في الطريق. فكتب ببليس في المذاكرة بحثاً عن رفيقه القاضي المالكي العلامة البساطي وعن نائبه قاضي المنصورة بالصالحية

(١) رجع عندما أرجف الناس بالغزو التيمورلنكي لبلاد الشام؛ إلى موطنه وكان ظهوره في الشام في أول يوم من سنة ٨٠٣هـ.

(٢) انظر جمان الدرر/ الورقة / ٤١-٥٤ حيث أورد نصوصاً لأسئلة شيوخه له عما استشكل عليهم، ونص إجاباته عليها.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٠ب.

(٤) انفرد بالسماع عن شيخه العز بن إبراهيم بن صالح العجمي وكان الحافظ ابن حجر قد قرأ على شيخه التنوخي بإجازته من شيخه ابن ايدغمش المذكور.

(٥) وكان عددهم أربعة. الشافعي وهو الحافظ ابن حجر، والحنفي بدر الدين محمود بن أحمد العنتابي (العيني) والمالكي العلامة البساطي والحنبلي المحب أحمد بن نصر الله البغدادي.

حكاية. وسمع بظاهر بيسان من رفيقه قاضي الحنابلة حديثاً، وسمع من قاضي الحنفية شيئاً من نظمه وكتب عنه حديثاً^(١) وسمع بالخربة دون دمشق وحصل نوادر وفوائد علقها في مذكرته التي سماها (جلب حلب)^(٢).

وعند وصوله الشام في منتصف^(٣) شعبان من سنة ٨٣٦هـ نزل بالمدرسة العادلة^(٤) الصغرى. وعقد عند وصوله^(٥) مجلس الإملاء بجامع بني أمية، حضره عدد من القضاة والمشايخ والحفاظ والفضلاء والطلبة. فأملى الحديث المسلسل^(٦) بالأولية ثم حديث ابن عباس «احفظ الله يحفظك» ثم حديث ابن مسعود «نصر الله امرأ» والكلام عليها. وسمع في مدة إقامته بدمشق إلى العشرين من شعبان على من تهيأ له السماع منهم^(٧). وعلق بخطه أشياء كثيرة تزيد على مجلدين^(٨).

وفي أثناء توجهه إلى حلب. كتب بحماة عن ابن حجة الحنفي أشياء من نظمه ومن غيره، كما كتب في حمص. والتقى في حلب بالتقي العلامة محب الدين بن الشحنة. وسأله عن محدث البلاد الحلبية سبط بن العجمي، واجتمع به. وسمع عليه

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٢.

(٢) ستأتي في مصنفاته وتقع في أربعة أجزاء. وبالع حتى كتب فيها عن تلميذه البرهان إبراهيم بن حسن البقاعي.

(٣) وكان توجهه مع ركب السلطان في ٢١ رجب سنة ٨٣٦هـ.

(٤) القلائد الجوهريّة/ قسم / ٢ / ٣٣٣.

(٥) في يوم الثلاثاء السادس عشر من شعبان.

(٦) تقدم تعريف الحديث المسلسل بالأولية.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٣. وفي أثناء رجوعه سمع على المسندة عائشة ابنة إبراهيم بن

خليل بن الشرائحي أخت الحافظ جمال الدين المسلسل بالأولية ومنتقى الذهبي من مشيخة الفخر بن البخاري. وأكرمها وأجلسها على بساطه كما سمع على غيرها. وكان متواضعاً مع حفاظ الحديث والمسندين. . وقد عرفنا المسند فيما تقدم.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٥.

وكان دخولهم إلى حلب في الخامس من رمضان سنة ٨٣٦هـ وأقاموا بها خمسة عشر يوماً، حل فيها ضيفاً على العلاء بن خطيب الناصرية^(٢). وقرأ على البرهان سبط بن العجمي أشياء كثيرة. وسمع بظاهر البيرة. ورجع مع البدر العينتابي إلى بلده عين تاب وصلى عيد الفطر بها وسمع عليه بظاهرها. ثم رجعا إلى حلب في الثالث من شوال. فعقد الحافظ ابن حجر مجلس الاملاء في الثالث عشر من شوال. وانتهى املاؤه في يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة فحضره أعيان الحلبيين. وفي أثناء إقامته في حلب كان يذهب إلى ما جاورها من القرى، وحيثما عرف بتواجد أحد من المسندين أو المهتمين بالحديث أو الأدباء للسماع منهم، فزار عدداً من البلدان والقرى المجاورة لحلب^(٣).

ثم رجعت العساكر في يوم السبت سابع ذي الحجة فرجع معهم ووصلوا إلى القاهرة كما دون بخطه في يوم الأحد العشرين من المحرم سنة ٨٣٧هـ^(٤).

ب - شيوخه وتلامذته:

أودع الحافظ ابن حجر معلومات قيمة ومفصلة عن شيوخه في كثير من مصنفاته^(٥). كما أنه أفردهم في كتابين جليلي القدر ما زالا مخطوطين. هما المجمع المؤسس

(١) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٥٥. وقد ترجم لسبط بن العجمي وقال كانت بيننا مكاتبات ومودة عظيمة. أ.هـ.

(٢) ترجم له في المجمع المؤسس / الورقة / ٤١٢-٤١٣. وقال سمعت من فوائده وعلق عني كثيراً من كتابي تغليق التعليق وغير ذلك. وله عناية كبيرة بأخبار بلده وتراجم علمائها كثير المذاكرة والاستحضار للسيرة النبوية.

(٣) ملخصاً عن الجواهر والدرر / الورقة / ٣٤-٣٥.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٣٥ب.

(٥) مثل أنباء الغمر بأبناء العمر والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وذيل الدرر الكامنة وتراجم رجال القرن التاسع الهجري وغيرها (تنظر في مصنفاته).

للمعجم المفهرس . وتجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة المسمى بالمعجم المفهرس^(١) . وفي الثاني منهما - المعجم المفهرس - أعطى فهرساً للكتب والمرويات التي حرص علماء الحديث النبوي الشريف على تلقيها وتدوينها، وذكر شيوخه من خلال ذكره لأسانيده في الكتب والأجزاء والمسانيد والمرويات عموماً.

وفي الأول منهما - المجمع المؤسس - ترجم لشيوخه وذكر مروياته - بالسماع أو الإجازة أو الإفادة - عنهم . وجعله على قسمين :

الأول : من حمل عنهم على طريق الرواية والثاني : من حمل عنه شيئاً على طريق الدراية، وأضاف إلى الثاني من أخذ عنه شيئاً بالمذاكرة من الأقران ونحوهم . وقسمهم من حيث العلو على خمس مراتب^(٢) .

وعلم كل مرتبة بعلامة خاصة وضعها على اسم الشيخ المترجم لتمييز طبقته^(٣) . وهو لا يعتد بالإجازة العامة ولو كان فيها بعض خصوص، لذلك أفرد شيوخ الإجازة العامة التي دخل هو فيها وفي عمومها نوع خصوص في آخر القسم الأول من المجمع المؤسس ونبه إلى أنه أفردهم لاستفاد تراجمهم وأنها زائدة عن المعجم لعدم تعويله على الإجازة العامة في الدراية^(٤) .

وقال السخاوي : شيوخه مطلقاً من حيث العلو ينقسمون على مراتب^(٥) ثم ذكر المراتب الخمس معتمداً على المجمع المؤسس . على أنه قسمهم في موضع آخر^(٦)

(١) وقد قدمنا عنهما دراسة نقدية في دراستنا لمصنفاته فراجعها إن شئت - مع المعاجم والمشيخات - .

(٢) المجمع المؤسس / نسخة دار الكتب المصرية رقم ٧٥ مصطلح الحديث / الورقة / ٢ .

(٣) تفاصيل ذلك موجودة في دراستنا للمجمع المؤسس ضمن مصنفاته كما أشرنا أعلاه .

(٤) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٣٢-٣٥٢ . عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٧ .

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٣٧ .

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ٣٧ ب فما بعد .

على ثلاثة أقسام فقال: «وأما سرد من يحمل عنهم رواية وكذا من استفاد منهم وقسمتهم أقساماً:

الأول: ممن سمع منه الحديث ولو حديثاً واحداً.

الثاني: ممن أجازوا له ولو في استدعاءات بنيه.

الثالث: من أخذ عنه مذاكرة أو إنشاداً أو سمع خطبته أو تصنيفه أو شهد له ميعاداً وربما يكون في كل من القسمين من تلمذ له وعنه استفاد على جاري عادة الحفاظ^(١)».

فذكر في القسم الأول أسماء ما يزيد على (٢٣٠) نفساً مرتبين على حروف المعجم^(٢) وفي القسم الثاني (وهم رواة الإجازة) وعدد منهم ما يزيد على (٢٢٠) نفساً^(٣) وفي القسم الثالث^(٤) ما يزيد على (١٨٠) نفساً وجملة الأقسام الثلاثة ستمائة وزيادة على أربعين نفساً.

وفي جمان الدرر قسمهم ابن خليل الدمشقي على ثلاثة أقسام:
الأول وعددهم نحو (٣١٠) أنفس وجعلهم على أربع طبقات والثاني الذي خصصه للذين أجازوا عموماً وفي إجازاتهم بعض خصوص وعددهم (٥٢) نفساً. والثالث للذين أخذ عنهم على طريق الدراية وشيئاً من المذاكرة من أقران وغيرهم وعدتهم نحو (٢٧٧) نفساً وجملة ذلك (٦٣٩) نفساً^(٥).

وبلغ عدد شيوخه بالسماع وبالإجازة وبالإفادة على ما بيّن بخطه نحو أربعمائة وخمسين نفساً^(٦) وإذا استثنينا الشيوخ الذين أجازوا عموماً، فقد ترجم في المجمع

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٣٧ ب.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٣٧ ب - ٤٠ أ.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٤٠ أ - ٤٣ أ.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٤٣ أ - ٤٥ أ.

(٥) جمان الدرر/ الورقة/ ١٢ - ٢٤.

(٦) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٣٧. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ - ١٥٤.

المؤسس لأكثر من ستمائة شيخ وذكر بعضهم أن عدد شيوخه بلغ ستمائة نفس سوى من سمع منه من الأقران^(١).

واجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم ويعول في حل المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره لأن كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فنه الذي اشتهر به «فالبلييني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع وابن الملقن في كثرة التصانيف والعراقي في معرفة علوم الحديث ومتعلقاته والهيثمي في حفظ المتون واستحضارها والمجد الشيرازي في حفظ اللغة واطلاعه عليها والغماري في معرفة العربية ومتعلقاتها وكذا المحب ابن هشام كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه، وكان الغماري فائقاً في حفظها، والأبناسي في حسن تعليمه وجودة تفهيمه، والعزبن جماعة في تفننه في علوم كثيرة بحيث كان يقول: أنا اقرىء في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها، والتنوخي في معرفة القراءات وعلو سنده فيها^(٢)».

على أن ابن حجر أثنى بشكل خاص على ثلاثة من شيوخه المذكورين أعلاه بقوله: «وهؤلاء الثلاثة العراقي والبلييني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن^(٣)»، الأول: في معرفة الحديث وفنونه والثاني: في التوسع في معرفة مذهب الشافعي والثالث: في كثرة التصانيف، وقدّر أن كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة^(٤)».

(١) فهرس الفهارس / ج ١ - ٢٣٩ - ٢٤٠، ج ٢ / ٢٠-٢١.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٣أ. الذيل على رفع الأصر / ٧٩. جمان الدرر / الورقة / ٧. البدر الطالع / ج ١ / ٨٨.

(٣) يعني القرن الثامن الهجري.

(٤) المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٦ وفي أنباء الغمر / ج ٢ / ٢٧٧ قال في ترجمة العراقي: مات... وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة، نظير عمر شيخ الإسلام سراج الدين وفي ذلك أقول في المروية: (من البسيط).

لا ينقضي عجيبي من وفق عمرهما العام كالعام، حتى الشهر كالشهر
عاشا ثمانين عاماً بعده سنة وربع عام، سوى نقص لمعتبر =

وذهب البعض إلى أنه تفرد على رأس الثمانمائة خمسة بخمسة البلقيني بالفقه العراقي بالحديث والغماري بالنحو وصاحب القاموس باللغة وابن الملقن بكثرة التصانيف^(١).

ويجدر بنا أن نتذكر هنا ما سبق ذكره عن شيوخه عند حديثنا عن نشأته الأولى .
ورحلاته، ونكتفي بالإشارة هنا إلى أنه رحل إلى نحو خمسين بلداً وأخذ عن شيوخهم المشهورين في مختلف العلوم والفنون^(٢) والذين تحدثت عنهم المصادر، كما تحدث هو عنهم في غير ما موضع من مؤلفاته بتفصيل . فلا فائدة من تحصيل ما هو حاصل .
لكن تجدر الإشارة إلى أبرز شيوخه في العلوم التي تلقاها :

شيوخ القراءات :

١ - إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن التنوخي^(٣) الشيخ برهان الدين الشامي (٧٠٩هـ - ٨٠٠هـ) بلغ عدد شيوخه ستمائة شيخ بالسماع وبالإجازة يجمعهم معجمه الذي خرج له الحافظ بن حجر^(٤) ونزل بموته أهل مصر درجة، قرأ عليه الحافظ ابن حجر من أول القرآن (الفاتحة) إلى قوله المفلحون من سورة البقرة^(٥) جامعاً للقراءات السبع ثم قرأ عليه الشاطبية تامة بسماعه لها على القاضي بدر الدين ابن جماعة كما قرأ عليه الخلاصة للألفية من العربية نظم ابن عبدالله^(٦) . فضلاً عن قراءته

= ثم ذكر مراثيه لهما .

(١) حسن المحاضرة / ج ١ / ص ٥٣٧ - ٥٣٨ . بغية الوعاة / ج ١ / ٢٣٠ .

(٢) وفي الجواهر والدرر / الورقة / ٣٦ فما بعد ذكر السخاوي البلدانيات، وهي قائمة بالمدن والمواضع التي رحل إليها وأبرز من أخذ عنهم من الشيوخ والأقران . وما أخذه عن كل واحد منهم وما سمعه عليهم . وانظر : الورقة / ٢٥ - ٢٦ لهذا الغرض .

(٣) ترجمته في : المجمع المؤسس / الورقة / ٤ - ٣١ . أنباء الغمر / ج ٢ / ٢٢ - ٢٣ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الرحمة الغيثية / ٢٤٨ أنه «قرأ على الشيخ إبراهيم . . التنوخي . . بمنزله بالجامع الأحمر» .

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٢ ب .

(٦) المجمع المؤسس / الورقة / ٦ . عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٧ .

عليه صحيح البخاري وبعض المسانيد والكتب والأجزاء وخرج له المائة العشارية ثم الأربعين التالية لها^(١). وأذن له بالإقراء سنة ٧٩٦هـ^(٢).

٢ - محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الجزري^(٣) (٧٥١ - ٨٣٣هـ) شيخ القراءات، وأجاز له ولولده محمد وحثه على الرحلة إلى دمشق. حدث بكتابه (الحصن الحصين) في البلاد اليمينية. ومهر الجزري في الفقه إلا أن فنه القراءات.

شيوخ الحديث:

١ - عبدالله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري المعروف بالنشأوري^(٤) (٧٠٥ - ٧٩٠هـ) وهو أول شيخ سمع عليه الحديث المسند فيما اتصل بعلمه، سمع عليه صحيح البخاري مع فوت بقراءة شمس الدين السلاوي سنة ٧٨٥هـ بالمسجد الحرام بسماعه على الرضي الطبري. على أنه شك في إجازته منه^(٥) وترك التخريج والرواية بتلك الإجازة وقال: «وفي المصريح به غنى عن المظنون والله المستعان^(٦)».

٢ - محمد بن عبدالله بن ظهيرة المخزومي^(٧) المكي جمال الدين (٧٥١ -

(١) انظر تفاصيل ذلك في دراستنا لمؤلفاته ضمن هذا البحث.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٢ب. جمان الدرر/ الورقة/ ٦. قال وأخبره بقراءة هذا القدر على العلامة برهان الدين الجعبري نزيل بلد الله الخليل وبقراءة القرآن جميعه للبيعة على الشمس السراج والبرهان الحكري وأبي العباس المرداوي والوادي آشي.

(٣) له ترجمة مفصلة في المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤٢٣ - ٤٢٥.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٥٠. وإنباء الغمر/ ج١/ ٣٥٨ - ٣٥٩. لحظ الألاحظ/ ٣٢٦.

(٥) المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٥٢، ٣٨. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٧ب. جمان الدرر/ الورقة/ ٢٥، ٣.

(٦) المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٥٢.

(٧) ترجمته في: المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤٤٨ - ٤٤٩، إنباء الغمر/ ج٣/ ٤٥ - ٤٦. لحظ الألاحظ/ ٢٥٣ - ٢٥٤. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي/ ٣٧٥.

٨١٧هـ) وهو أول من بحث عليه في فقه الحديث وذلك في مجاورته مع الخروبي بمكة سنة ٧٨٥ وهو ابن اثنتي عشرة سنة، حيث قرأ عليه بحثاً في عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي ثم كان أول من سمع بقراءته الحديث بمصر سنة ٧٨٦هـ. وسمع عليه كتباً أخرى^(١).

٣ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي أبو الفضل زين الدين الحافظ الكبير^(٢) (٧٢٥ - ٨٠٦هـ). وأول ما اجتمع به سنة ٧٨٦هـ فقرأ عليه ثم فتر عزمه، كما وضح فيما فات، ثم لازمه عشر سنوات وتخرج به وهو أول من أذن له بالتدريس في علوم الحديث في سنة ٧٩٧هـ^(٣). وحضر مجالس إملائه، وقرأ عليه كتابه (الأربعين العشارية) من جمعه واستملى عليه الحافظ ابن حجر في غياب ولده أبي زرعة^(٤) وحمل عنه جملة مستكثرة من أماليه وأذن له في تدريس ألفيته في الحديث وشرحها والنكت على ابن الصلاح وسائر كتب الحديث وعلومه ولقبه بالحافظ وعظمه ونوه بذكره^(٥). وللحافظ ابن حجر مع شيخه مراجعات كثيرة^(٦).

٤ - علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الهيثمي^(٧) (٧٣٥ - ٨٠٧هـ) لازم

-
- (١) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٨ - ٤٤٩. الجواهر والدرر / الورقة / ١١٨.
- (٢) ترجمته موسعة في: المجمع المؤسس / الورقة / ١٧٦ - ١٧٩ وكذا في أنباء الغمر / ج ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٩. لحظ الألاحظ / ٢٢٠ - ٢٣٩. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٧٠ - ٣٧١. حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٠.
- (٣) المجمع المؤسس / الورقة / ١٧٩ لحظ الألاحظ / ٣٢٨. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٨. الذيل على رفع الأصر / ٧٩.
- (٤) المجمع المؤسس / الورقة / ١٧٨.
- (٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٢. جمان الدرر / الورقة / ٤ - ٦.
- (٦) المجمع المؤسس / الورقة / ١٧٩.
- (٧) ترجمته في المجمع المؤسس الورقة / ٢٠٤. أنباء الغمر / ج ٢ / ٣٠٩ - ٣١٠. لحظ الألاحظ / ٢٣٩. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٢٧٢. حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٢. ومزج الحافظ ابن حجر بين ما أخذه عن الهيثمي والعراقي في ذكره لأسانيدهما بالسماع من الشيوخ في ترجمة العراقي في المجمع المؤسس / الورقة / ١٧٩.

العراقي أشد ملازمة وهو صهره. خرج زوائد مسند البزار ثم مسند أبي يعلى الموصلي ثم الطبرانيات^(١)، وجمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد^(٢). ورتب الثقات لابن حبان^(٣) على حروف المعجم وحلية الأولياء على الأبواب، اقتصر منها على الأحاديث المسندة ومات وهو مسودة فكمل ابن حجر ربه. وصار الهيثمي لشدة ممارسته أكثر استحضاراً للمتون من شيخه العراقي حتى يظن من لا خبرة له أنه أحفظ منه وليس كذلك لأن الحفظ المعرفة^(٤). قال ابن حجر: «كان يودني كثيراً وبلغه أنني تتبعت أوهامه في مجمع الزوائد فعاتبني فتركت ذلك^(٥)». قرأ عليه قريناً لشيخه العراقي ومنفرداً.

شيوخ الفقه^(٦):

١ - إبراهيم^(٧) بن موسى بن أيوب برهان الدين الأبناسي الورع الزاهد (٧٢٥ - ٨٠٢هـ). سمع من الوادي آشي وأبي الفتح الميديمي ومسند عصره ابن أميلة وطبقتهم قال عنه ابن حجر «سمعت منه كثيراً وقرأت عليه الفقه» وقال «اجتمعت به قديماً وكان

(١) المقصود بها معاجمه الثلاثة - الكبير والأوسط والصغير - انظر: أنباء الغمر/ ج ٢ / ٣٠٩. وتنظر في موارد الإصابة.

(٢) وعن كتاب مجمع الزوائد للهيتمي. انظر المعجم المفهرس/ الورقة/ ١٧٤.

(٣) وقد وصل إلينا ترتيب الهيثمي لثقات ابن حبان. وهو مخطوط في مكتبة شهيد علي.

(٤) أنباء الغمر/ ج ٢ / ٢٧٧، ٣٠٩.

(٥) المجمع المؤسس/ الورقة/ ٢٠٥. أنباء الغمر/ ج ٢ / ٣٠٩-٣١٠.

(٦) ذكر السخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٠ - ٢١ ب سلسلة الفقهاء الذين تفقه بهم ابن حجر مشيراً إلى شيوخه وشيوخ شيوخه حتى أوصل السلطة إلى الشافعي عن مالك ابن أنس وابن عمر وابن عباس عن طريق عمرو بن دينار، وابن جريج وابن أبي رباح والثلاثة الأول أخذوا عن النبي ﷺ وذكر أسانيده العالية الأخرى في الفقه. كما ذكر سلسلة الإسناد بأصول الفقه إلى الشافعي مصنف الرسالة وهي أول شيء وضع في أصول الفقه. وتابع ابن خليل الدمشقي السخاوي في جمان الدرر/ الورقة/ ٤-٦.

(٧) ترجمته في: أنباء الغمر/ ج ٢ / ١١٢. المجمع المؤسس/ الورقة/ ٣٩. المنهل الصافي/ نسخة

التيمورية/ رقم ٢٠٩ تاريخ/ ج ١ / الورقة/ ٩٤. حسن المحاضرة/ ج ١ / ٣٨-٤٣٧.

صديق أبي ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه في المنهاج وقرأت عليه قطعة كبيرة من أول الجامع للترمذي بسماعه على . . ابن أميلة» وله مصنفات، يألّفه الصالحون ويحبه الأكابر وفضله معروف.

٢ - عمر^(١) بن علي بن أحمد بن الملحق (٧٢٣ - ٨٠٤هـ). كان أكثر أهل عصره تصنيفاً^(٢) فشرح المنهاج عدة شروح وخرج أحاديث الرافعي في ست مجلدات وشرح صحيح البخاري في عشرين مجلدة انتقده ابن حجر^(٣) عليه وعلى أشياء أخرى. قرأ عليه قطعة من شرحه الكبير على المنهاج^(٤).

٣ - عمر^(٥) بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني نزيل القاهرة أبو حفص شيخ الإسلام علم الأعلام مفتي الأنام (٧٢٤ - ٨٠٥هـ) أقدمه أبوه القاهرة وله اثنتا عشرة سنة فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظه وسرعة إدراكه وعرض محافظته ورجع^(٦). غير أنه لم يرزق ملكة في التصنيف. وقد لازمه الحافظ ابن حجر مدة، وقرأ عليه الكثير من

(١) ترجمته في المجمع المؤسس / الورقة ٢٢٥-٢٢٦. أنباء الغمر / ج ٢ / ٢١٦-٢١٩. لحظ الألبان / ١٩٩-٢٠٣. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٦٩. حسن المحاضرة / ج ١ / ٤٣٨.

(٢) قال في أنباء الغمر / ج ٢ / ٢١٨ «حتى كان يقول إنها بلغت ثلاثمائة تصنيف».

(٣) تنظر دراسة «فتح الباري» ضمن مصنفات ابن حجر. ومما قاله عنه في المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٥ «اعتمد فيه على شرح شيخنا القطب ومغلطاي وزاد فيه قليلاً وهو في أوائله أقعد منه في أواخره بل هو في نصفه الثاني قليل الجدوى» ثم قال عنه «وكان يكتب في كل فن سواء أتقنه أم لم يتقنه ولم يكن متقناً في علوم الحديث ولا له ذوق أهل الفن» أ. هـ. واستمر ينتقده سائداً آراءه الانتقادية بأدلة وقال اتهمه ابن حجي بالسرقة من كتب الناس. انظر المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١١٩.

(٥) ترجمته في المجمع المؤسس الورقة / ٣١٦ - ٣٢٠. وأنباء الغمر / ج ٢ / ٢٤٥-٢٤٧. ولحظ الألبان / ٢٠٦ - ٢٢٠. وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٦٩ - ٣٧٠. وحسن المحاضرة /

ج ١ / ٣٢٩، ٤٤٤. وقضاة دمشق / ١٠٩ - ١١١.

(٦) المجمع المؤسس / الورقة / ٢١٦.

الروضة ومن كلامه على حواشيها، وسمع عليه بقراءة البرماوي مختصر المزني^(١).
وكتب له خطه بالإذن بالإعادة^(٢) وهو أول من أذن له في التدريس والإفتاء وتبعه غيره^(٣).

٤ - محمد^(٤) بن علي بن عبدالله القطان الفقيه (٧٣٧ - ٨١٣هـ) مهر في فنون
كثيرة وتفقه به الحافظ ابن حجر^(٥). وقال عنه: «قرأت عليه وأجاز لي وذكر لي أنه قرأ
الأصول على الشيخ عماد الدين الاسنائي^(٦)». وكان ماهراً في القراءات والعربية
والحساب ولازمه في الفقه وقرأ عليه قسماً كبيراً من الحاوي وغيره^(٧).

٥ - علي^(٨) بن أحمد بن أبي بكر الأدمي الشيخ نور الدين (ت ٨١٣هـ) قال ابن
حجر قرأت عليه في الفقه والعربية وكان على طريقة مثلى من الدين والعبادة والخير
والانجماع ولازمه كثيراً^(٩).

شيوخ العربية:

١ - محمد^(١٠) بن محمد بن علي بن عبدالرزاق الغماري المصري المالكي (٧٢٠

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٩.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٠.

(٣) لحظ الألاحظ / ٣٣٠، عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٨. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٠.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس / الورقة / ٤٥٣. أنباء الغمر / ج ٢ / ٤٧١. وأشار في أنباء الغمر
إلى بعض ما قرأه عليه. انظر: ج ١ / ١، ٨١، ١١٧، ١٢٢، ١٤٨، ٢٨٤. والضوء اللامع /
ج ١ / ٣٦٨.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٨. الجواهر والدرر / الورقة / ١٩.

(٦) أنباء الغمر / ج ٢ / ٤٧٦.

(٧) الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٧.

(٨) ترجمته في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٠٩، أنباء الغمر / ج ٢ / ٤٧٢-٤٧.

(٩) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٠٩. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٨. الجواهر والدرر / الورقة /
٢٠.

(١٠) ترجمته في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٣٠. وفيه أن مولده إما سنة ٧١٩ أو ٧٢٠هـ أنباء

الغمر / ج ٢ / ١٢٨. وقال: عاش اثنين وثمانين سنة. حسن المحاضرة / ج ١ / ص ٥٣٧-٥٣٨.

- ٨٠٢هـ) وكان كثير الاستحضار للشواهد واللغة مع مشاركة في الأصول والفروع ودرس القراءات في الشيخونية وهو خاتمة من كان يشار إليه في القراءات العربية. سمع عليه الحافظ ابن حجر القصيدة المعروفة بالبردة بسماعه لها على أبي حيان بسماعه من ناظمها وأجاز له غير مرة كما أجاز مرويته عن غيره^(١). وكان عارفاً بالعربية كثير المحفوظ للشعر لاسيما الشاهد، قوي المشاركة في فنون الأدب^(٢).

٢ - محمد^(٣) بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الأصل بدر الدين البشتكي الأديب الفاضل المشهور (٧٤٨ - ٨٣٠هـ).

حفظ كتاباً في فقه الحنفية ثم تحول شافعيّاً، ثم نظر في كتب ابن حزم واشتغل في فنون كثيرة وتعانى الأدبيات فمهر فيها. لازمه ابن حجر بضع سنين وانتفع بفوائده وكتبه وأدبياته وطارحه بأبيات وسمع منه الكثير من نظمه وأجاز له ولأولاده^(٤). وسبقت الإشارة إلى أنه كان يُعيره بعض الكتب الأدبية^(٥). وقرأ عليه مجلساً واحداً من مقدمة لطيفة في علم العروض استفاد منه لمعرفة الفن بكماله^(٦). كما قرأ عليه البشتكي بعد ذلك في الحديث فهو شيخه وتلميذه في آن واحد.

٣ - محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي^(٧) الشيخ العلامة

(١) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٣٠.

(٢) أنباء الغمر / ج ٢ / ٢٨. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٣.

(٣) ترجمته في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٠. وفيه أنه نشأ بخانقاه بشتك فنسب إليها. وترجم

له في أنباء الغمر / ج ٣ / ٣٩٢-٣٩٣. على أنني رأيتها ترجمة مظلمة كقوله مثلاً «يرجع إلى دين

متين مع محبة في المجون والخلاعة ثم أقلع وتاب.. وكان عديم النظير في الذكاء وسرعة الإدراك

إلا أنه تبلد ذهنه بكثرة النسخ» وله ترجمة في حسن المحاضرة / ج ١ / ٥٧٣. الضوء اللامع /

ج ٦ / ٢٧٧. بدائع الزهور / ج ٢ / ١١٣.

(٤) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٠.

(٥) انظر نشأته الأولى. ثم الجواهر والدرر / هامش الورقة / ١١٨ جمان الدرر / الورقة / ٦.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٢ب. الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٧-٣٨.

(٧) ترجمته في: المجمع المؤسس / الورقة / ٣٢٠. أنباء الغمر / ج ٣ / ٤٧-٥٠ وذكر ادعاءه النسب =

مجد الدين أبو الطاهر الفيروز أباذي (٧٢٩ - ٨١٧هـ) نظر في اللغة فكانت جل قصده في التحصيل فمهر فيها إلى أن تمهر وفاق أقرانه. اجتمع به في زبيد وفي وادي الخصيب وناولوه جل القاموس المحيط وأذن له مع المناولة بروايته عنه وقرأ عليه من حديثه عدة أجزاء وسمع منه المسلسل بالأولية بسماعه عن السبكي وكتب له تقريراً على بعض تخريجاته أبلغ فيه.

شيخه في أغلب العلوم:

هو محمد^(١) بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن جماعة الحموي الأصل ثم المصري الشيخ عز الدين ابن المسند شرف الدين (٧٥٩ - ٨١٩هـ).

أتقن فنون المعقول إلى أن صار هو المشار إليه في الديار المصرية في هذا الفن. . ولم يكن يقرأ عليه كتاب من الكتب المشهورة إلا ويكتب عليه نكتاً وتعقيبات واعتراضات بحسب ما يفتح له. أخذ عنه في شرح منهاج الأصول وجمع الجوامع ومختصر ابن الحاجب وفي المطول لسعد الدين وأجاز له غير مرة ولأولاده^(٢) وقال البقاعي: وأجل من أخذ عنه المعقول والأدبيات علامة الدنيا الشيخ عز الدين بن جماعة ولازمه طويلاً وأخذ عنه علماً جزيلاً^(٣). وقال السخاوي^(٤) إن ابن جماعة كان يقول «أنا أقرئ في خمسة عشر علماً، لا يعرف علماء عصري أسماءها»، ولازمه الحافظ

= إلى أبي بكر الصديق (رض) ورحلاته وتجوّاله ومصنفاته وقد ألفت بشيء من ذلك في موضع سابق من هذا البحث. تنظر: (رحلاته إلى اليمن). وله ترجمة في لحظ الألفاظ / ٢٥٦. وبدائع الزهور / ج ٢ / ١٧. الملك الأشرف الغساني وكتابه العسجد المسبوك / ج ١ / ٦٩.

(١) ترجمته في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٢. إنباء الغمر / ج ٣ / ١١٥-١١٧ وفيه أن مولده كان سنة ٧٤٩هـ. لحظ الألفاظ / ٢٦٧.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٤٢. وقال الشوكاني في البدر الطالع / ج ١ / ٨٨. . . وعليه أخذ غالب العلوم الآلية والأصولية كالمنهاج. . الخ.

(٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٨.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٣.

ابن حجر في غالب العلوم التي كان يقرؤها من سنة ٧٩٠هـ إلى أن مات سنة ٨١٩هـ^(١) ولم يخلف بعده مثله كما قال في أنباء الغمر.

علاقة ابن حجر بشيوخه:

إن مكانة الحافظ ابن حجر العلمية العالية وكفاءته النادرة استقطبت أنظار حتى عامة الناس في عصره فكيف بمتوسطي المعرفة والعلماء؟.. وشيوخه كيف كانوا ينظرون إليه؟

لقد كان موضع ثقتهم، فكانوا يعتمدون على مصنفاته، وسنجد تفاصيل عن ذلك في دراستها. وسبق التنويه في ما مضى إلى شيء من ذلك باقتضاب.

وربما كتب إليه بعضهم بخطه يسأله عما يحتاج إلى الوقوف عليه كما فعل شيخه العراقي مرات ولقبه بالحافظ وعظمه جداً ونوه بذكره ودعا له وكان يحيل كثيراً مما يسأل عنه إليه^(٢). وله معه مراجعات كثيرة يطول شرحها^(٣) وشهد له بأنه أعلم أصحابه بالحديث^(٤).

ونقل السخاوي نصوص إجازات بعض شيوخه الذين أجازوه من خطوطهم

(١) إنباء الغمر/ ج٣/ ١١٦-١١٧. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٢ب. الضوء اللامع/ ج٢/ ٣٧ جمان الدرر/ الورقة/ ٦.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٢ب. ونقل ابن خليل الدمشقي في جمان الدرر/ الورقة/ ٤١ فما بعد. صورة ما كتبه إليه شيخه العراقي يسأله عن إرسال سند يكتب منه حديث عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس (رض) في الصحابي الذي كان يؤم أهل قبا ويقرأ قل هو الله أحد. وأن فحوى الرسالة لمما ينبىء عن الاحترام والتقدير الذي يكنه له شيخه. فكتب إليه جواباً مستفيضاً دل على عمق وسعة اطلاعه. وكذلك كتب إليه جلال الدين البلقيني يسأله فيما استشكل فأجابه بحذق ومهارة.. في معرفة الرجال والمتون وعلل الحديث. انظر: جمان الدرر/ الورقة/ ٤١-٥٤.

(٣) انظر عنها إن شئت المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٧٩.

(٤) التبر المسبوك/ ٢٣١.

وتقاريطهم لبعض مصنفاته، فوصفوه بألقاب تدل على التقدم والسيادة في العلم^(١).

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة شيخه سراج الدين البلقيني: «قرأت عليه دلائل النبوة للبيهقي فشهد لي بالحفظ في المجلس العام، وكتب لي خطه^(٢) على جزء من تغليق التعليق»^(٣).

وفي ترجمة شيخه الهيثمي قال: «كان يودني كثيراً وشهد لي بالتقدم في الفن^(٤)»، وفي ترجمة شيخه العز ابن جماعة قال: «وكان يودني كثيراً ويشهد لي في غيبتني بالتقدم ويتأدب معي إلى الغاية مع مبالغتي في تعظيمه حتى كنت لا أسميه في غيبتة إلا إمام الأئمة»^(٥).

وقال البقاعي: «وتقدم على مشايخه في حياتهم ووصفوه بالحفظ والإتقان والنقد والعرفان فأرشدوا الناس إليه وحثوهم عليه وقرظوا مصنفاته وأذاعوا حسناته.. وشهدوا بأنها غاية وأن إتقانها نهاية»^(٦).

ومع ذلك فإن احترام الحافظ ابن حجر وتقديره لشيخه كان أعظم فكان براً بهم في حياتهم وبعد وفاتهم وعندما هم بتتبع شيخه الحافظ نور الدين الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، عاتبه الهيثمي فترك ذلك مراعاة لخاطره^(٧)، وهذا مما يؤخذ عليه علمياً لكنه ما لبث أن صنف في الزوائد^(٨) وخاصة كتابه (المطالب العالية

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٥٠ - ٥١.

(٢) نقل السخاوي عبارات البلقيني المشار إليه في الجواهر والدرر/ الورقة/ ٥٠.

(٣) إنباء الغمر/ ج ٢ / ٢٤٦.

(٤) إنباء الغمر/ ج ٢ / ٣٠٩-٣١٠.

(٥) إنباء الغمر/ ج ٣ / ١١٦. وانظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٢ ب.

(٦) عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة/ ٣٨. وانظر: نظم العقيان/ ٤٥.

(٧) المجمع المؤسس/ الورقة/ ٢٠٥. أنباء الغمر/ ج ٢ / ٣٠٩-٣١٠. الجواهر والدرر/ الورقة/

٢٤١.

(٨) انظر مصنفاته إن شئت.

بزوائد المسانيد الثمانية)؛ وكان الهيتمي قد خرج زوائد قسم من المسانيد الثمانية، فتتبع ما فات الهيتمي^(١) وغيره.

ومما ذكرته المصادر من بره بشيخه البلقيني أنه تشفع لابنه علم الدين وابن أخيه القاضي تاج الدين في وقتين مختلفين عند السلطان بعد أن هم بإنزاله أمراً مهولاً بهما^(٢).

تلامذته والأخذون عنه.

استقطبت دروس الحافظ ابن حجر التلاميذ والعلماء سواء بسواء فتخرج على يديه كثير من الشيوخ والأقران، وكان مفيداً في حياة مستفيد^(٣) ألقى الدروس بطريقة مبتكرة يأتي فيها من بنات فكره استنباطاً واستدراكاً وتشكيكاً بما يبهر العلماء^(٤).

وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة وألحق الأبناء بالآباء والأحفاد بل وأبناءهم بالأجداد^(٥) واكب الناس على التردد إليه والاستفادة من علمه حتى أصبحوا لا يحصون كثرة، وانتشروا في أرجاء الأقطار^(٦).

لقد انتفع به طلبة العلم، وحضر دروسه وآماله جماعة من العلماء وقرأ عليه غالب فقهاء مصر، ورحل الناس إليه من الأقطار^(٧). بل انتهت إليه الرحلة وأخذ عنه خلق كثير^(٨) وكل ذلك يرجع بلا ريب إلى علو مرتبته وعلمه الغزير النافع^(٩).

(١) المطالب العالية/ ج ١ / ٤ .

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤١ .

(٣) عنوان الزمان/ مجلد ١ / ٣٨ .

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣٨ .

(٥) الضوء اللامع/ ج ٢ / ٣٨ .

(٦) عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٤٩ .

(٧) المنهل الصافي/ نسخة الخديوية / ١١١٣ / ج ١ / الورقة / ١٠٣ .

(٨) عقود الجواهر / ١٨٩ .

(٩) جمان الدرر/ الورقة / ١٣٢ .

فكان رؤساء العلماء من كل مذهب وفي كل قطر من تلاميذه، ولم يجتمع عند أحد مجموعهم. وأثار انتباههم بذكائه وشفوف نظره وسرعة إدراكه واتساع نظره مع أدب ودمائة خلق^(١) وخلف بعده تلامذة ما بين حفاظ عالمين وعلماء متقنين.

ولقد سرد السخاوي في الجواهر والدرر أسماء جماعة من الذين أخذوا عنه دراية ورواية مرتباً إياهم على حروف المعجم^(٢). وأوصل عددهم إلى خمسمائة شخص^(٣) وذكر أحياناً مع اسم الشخص ما كان قد قرأه أو سمعه على الحافظ ابن حجر ثم أشار إلى أن هذه القائمة قد أوردتها من غير التزام لاستيفاء ما علم من ذلك. أما عن إحصائهم جميعاً فمن الصعوبة الإحاطة به. كما أشار إلى التبليغات بالقراءة عليه والمدونة على بعض مصنفاته^(٤).

وفي جمان الدرر^(٥)، أورد ابن خليل الدمشقي ما يقرب من ٣٥٠ نفساً من تلامذته والآخذين عنه^(٦) مرتبين على حروف المعجم.

وأبرز ما يلاحظ على القائمتين المشار إليهما ما يلي:

١ - إنهم جاؤوا إليه من بقاع شتى ومن أرجاء العالم الإسلامي فإن فيهم الشيرازي والهروي والمكي والمغربي والصنهاجي والغرناطي والبغدادى والمراغى فضلاً عن المصريين والمقداسية والدمشقيين.

٢ - إنهم من مختلف المذاهب فإن فيهم الحنبلي والمالكي والحنفي بنسبة عالية.

(١) التبر المسبوك / ٢٣١. الذيل على رفع الأصر / ٨٦. مبتكرات اللآلىء والدرر / ٧.

(٢) إلا أنه لم يلتزم بهذا الترتيب دائماً كما في ذكره لأحمد بن محمد بن فهد وغيره. انظر الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥٧ ب.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥٣ / ب - ١٢٧٣.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٧٣.

(٥) وهو مختصر الجواهر والدرر - كما سبقت الإشارة إلى ذلك وكتب عليه خطأ أنه (مختصر تناسق الدرر).

(٦) جمان الدرر / الورقة / ١٢٦ - ١٣٢.

علماً بأنه شافعي المذهب.

٣ - قرأوا عليه وتخصصوا بعد ذلك، في مختلف العلوم.

٤ - ذكر السخاوي أحياناً الكتب التي قرأوها أو سمعوها عليه وإجازاته لهم بروايتها ورواية غيرها.

٥ - وسمع هو من بعضهم مثل حسن بن علي الأذرعي و خليل بن محمد الأقفهي وغيرهم^(١).

٦ - وإن قسماً منهم ترجم لهم الحافظ ابن حجر في تاريخه وفي معجم شيوخه المسمى المجمع المؤسس.

وطبيعة البحث لا تسمح بذكر تفاصيل عنهم ولكن لا مناص من ذكر أبرزهم مثل :

إبراهيم^(٢) بن عمر بن حسن البقاعي الرباط (ت ٨٨٥هـ) صاحب (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) وغيره من المصنفات. و زكريا بن^(٣) محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت ٩٢٦هـ) صاحب شرح الروض وشرح البهجة وشرح ألفية العراقي وغيرها.

وإسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن المقرئ اليمني (ت ٨٣٧هـ) صاحب (عنوان الشرف الوافي)^(٤) وغيره.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥٨أ. جمان الدرر / الورقة / ١٢٧.

(٢) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٤٥-٦٤. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥٤. نظم العقيان /

٢٤. جمان الدرر / الورقة / ١٢٧. وقد اعتمدت على كتابه «عنوان الزمان» في دراسة ابن حجر. وهو ما يزال مخطوطاً.

(٣) انظر عنه: نظم العقيان / ١١٣. الذيل على رفع الأصر / ١٤٠. شرح ألفية العراقي / ٢٠. بدائع الزهور / ج ٣ / ٢٤١.

(٤) انظر الجواهر والدرر / الورقة / ٢٥٧أ. جمان الدرر / ١٢٧. وقد سبقت ترجمته عند الحديث عن رحلة الحافظ ابن حجر إلى اليمن ووصفت هناك كتابه. فلتراجع.

وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) صاحب النجوم الزاهرة والمنهل الصافي وغيرهما
وابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ) صاحب لحظ الألفاظ وغيره وابن قاضي شهبة الدمشقي
(ت ٨٧٤هـ) صاحب الطبقات ومحمد بن سليمان الكافيجي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)
والسخاوي^(١) (ت ٩٠٢هـ) صاحب المصنفات الكثيرة ومنها الضوء اللامع والإعلان
بالتوخيخ وقد لازمه أشد ملازمة وحمل عنه ما لم يشاركه فيه أحد ووصفه بأنه أمثل
جماعته^(٢) وصنف السخاوي الجواهر والدرر في ترجمة شيخه وحدث بها الأكابر في
مكة والقاهرة وهي غاية في بابها. وتولى بعد وفاة شيخه جمع شتات تراثه.

وسبطه يوسف^(٣) بن شاهين أبو المحاسن الكركي (ت ٨٩٩هـ) صاحب النجوم
الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة وله «رونق»^(٤) الألفاظ لمعجم الحفاظ» وغيره
ونشأ في حجر جده ابن حجر واستجيز له من الحفاظ والمسندين.

علاقته بأقرانه:

من أجل أن تكتمل الصورة الذهنية التي تكونت عن ابن حجر من خلال دراسة
شيوخه وتلاميذه ينبغي أن نعرف علاقته ببعض معاصريه أو الذين نافسوه.

والمنافسة لا تنفك موجودة بين الأقران عبر مراحل الزمن. ولقد وجد الحافظ ابن
حجر عدداً من المنافسين له في منصب القضاء والتدريس والمكانة العلمية التي تبوأها،
والتي لم يصل أحد من أقرانه إلى مرتبتها.

ومن هؤلاء الأقران الشيخ شمس الدين البرماوي. فعندما استقر ابن حجر في

(١) انظر ترجمته في نظم العقيان / ١٥٢ - ١٥٣. الضوء اللامع / ج ٢ / ٤٠.

(٢) انظر الجواهر والدرر / الورقة / ٢٦٨. الضوء اللامع / ج ٢ / ٤٠. إلا أنني وجدته في المجمع
المؤسس / الورقة / ٣٨٩ في ترجمة المفيد العلامة رضوان العقبي قال: «وهو أمثل من تخرج على
طريقة طلبة الحديث».

(٣) انظر ترجمته في الجواهر والدرر / الورقة / ٢٧٣، ٢٨٢ ونظم العقيان / ١٧٩.

(٤) منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية. وقد أفدت منه.

القضاء، أنهى البرماوي إلى السلطان، أن شرط السلطان المؤيد - واقف المؤيدية - أن لا يكون المدرس بمدرسته قاضياً وأعانه على ذلك قوم آخرون. فانتزع من ابن حجر التدريس فيها. لكنه أعيد بعد أن تبين أن ذلك الشرط لا وجود له^(١).

وكانت المنافسة أحياناً تتخذ أسلوباً غير مباشر. كما حاول القاضي علم الدين صالح البلقيني (ت ٨٤٨هـ) التدخل لعزل ابن حجر عن القضاء وأن يحل محله فلم يستطع^(٢). وبينما كان ابن حجر يملي في مجلس الإملاء ورد اسم راو اسمه «صالح» فقال بصوت مرتفع «صالح ضعيف».

وعندما دون ابن حجر كتابه أنباء الغمر ذكر أخباراً تتعلق بعلم الدين صالح البلقيني ووالده، فأخذ علم الدين نسخة وبدأ يعلق على ما كتبه ابن حجر مستنكراً ومكذباً. وقد نقل ابن المناوي نماذج من ذلك^(٣).

وأدت المنافسة أحياناً إلى تنغيص عيش ابن حجر، كما حدث له من شمس الدين محمد^(٤) بن علي القاياتي (ت ٨٥٠هـ) الذي اتفق مع البلقيني على انتزاع مشيخة البيبرسية منه. فنقل عائلته وحول مجلس إملائه إلى دار الحديث الكاملية^(٥) ومع ذلك فإنه أثنى عليهما في تاريخه.

ونافسه ولي الدين السفطي (ت ٨٥٤هـ) على منصب القضاء. وكان سبباً في اتهام ولده، كما مر، فعمل الحافظ ابن حجر جزءاً سماه «ردع المجرم في الذب عن عرض

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٤أ. وبدأ التدريس بالمدرسة المؤيدية عند افتتاحها سنة ٨٢٢هـ. انظر: رفع الأصر/ ج ١ / ٨٨. بدائع الزهور/ ج ٢ / ٤٧.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣٢ب. اليواقيت والدرر/ الورقة / ١١. وترجمة صالح البلقيني في الذيل على رفع الأصر/ ١٥٥ - فيما بعد.

(٣) اليواقيت والدرر/ الورقة / ١١ - ١٢.

(٤) ترجمته في الذيل على رفع الأصر/ ٢٧٨-٢٩٤.

(٥) حوادث الدهور/ ج ١ / ١٨. الذيل على رفع الأصر/ ٨٣ الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣٦. بدائع الزهور/ ج ٢ / ٢٥٠ شذرات الذهب/ ج ٧ / ٧.

المسلم»^(١) لكن عندما أتى بالسفطي في مخالفة شنيعة، ظهر من ابن حجر، من شدة أذاه له ولولده التألم بسببها^(٢). وحضر السفطي في مرض ابن حجر لعيادته بعد أن استأذن، وأظهر تألماً يوم وفاته وبكى وانتحب^(٣).

وبلغت المنافسة حداً يدعو للأسف بينه وبني القاضي بدر الدين العيني^(٤) (٧٦٢ هـ - ٨٥٥ هـ) وتبادلا عبارات القدح والهجاء.

وكان ابن حجر قاضياً للشافعية والعيني قاضياً للحنفية وكلاهما عكف على دراسة الحديث. وشرح صحيح البخاري. وذكر البقاعي أن العيني انحاز مرة إلى أبناء العجم ضد ابن حجر سنة ٨٤٠ هـ^(٥).

على أن ابن حجر كان أحفظ أهل عصره في الحديث، وكان المشتغلون بالعلم يتوجهون بأسئلتهم إليه ومنهم العيني^(٦). وذهب ابن حجر مع العيني إلى بلده عنتاب في سنة ٨٣٦ هـ وسمع منه بظاهرها^(٧). كما استفاد العيني من ابن حجر في تصنيفه (رجال الطحاوي)^(٨).

ومع ذلك فلقد كانت المنافسة بينهما شديدة. وشرح ابن حجر يشرح^(٩) صحيح

(١) الذيل على رفع الأصر / ٢٤٥-٢٤٩. وانظر مصنفاته.

(٢) الذيل على رفع الأصر / ٢٥٢.

(٣) الذيل على رفع الأصر / ٢٥٤.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس / الورقة / ٤٥٧. الذيل على رفع الأصر / ٤٢٨ - ٤٤٠. الضوء

اللامع / ج ١ / ١٣١. نظم العقيان / ١٧٤ - ١٧٥. حسن المحاضرة / ج ١ / ٤٧٣ - ٤٧٤ شذرات الذهب / ج ٧ / ٨٢٦.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٩.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٧٠. وانظر مصنفات ابن حجر - الأجوبة- تأتي.

(٧) الجواهر والدرر / الورقة / ٣٢، ٣٤-٣٥. وانظر رحلته إلى حلب تقدمت.

(٨) الذيل على رفع الأصر / ٤٣٤.

(٩) واسم شرحه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري واسم شرح العيني عدة القاري في شرح صحيح البخاري.

البخاري في سنة ٨١٣هـ^(١) وشرع العيني بشرحه في سنة ٨٢٠هـ^(٢) وأتمه بعد فراغ ابن حجر بنحو خمسة أعوام. وانتهج ابن حجر طريقة الإملاء في تصنيفه «الفتح»^(٣)، فكان يمليه على تلامذته. وكان من بينهم العلامة برهان الدين ابن خضر فرام العيني استعارة الشرح منه، فتوقف حتى استأذن ابن حجر فأذن له رغبة في عموم النفع^(٤). فالتقط العيني من «الفتح» ما شاء ثم حاول أن يبرز المواضع الضعيفة ويرد عليها وكانت طريقته أن أنقص منه وزاد فيه قليلاً ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأقل وأكثر ويعترض اعتراضات واهية^(٥).

ولبث ابن حجر مدة ينتظر من يرد على تلك الاعتراضات التي أطلقها العيني، لكن الذي يبدو أنه لم يكن هناك من يصل إلى مستواهما ليضطلع بهذه المهمة فصنف ابن حجر كتابه «انتقاض الاعتراض»^(٦) للرد على تلك الاعتراضات.

وأسبق من ذلك في التصنيف جزءاً سماه ابن حجر «الاستنصار على الطاعن المعثار» صنفه عندما تعرض له العيني في خطبة شرحه لصحيح البخاري^(٧)، فند فيه مزاعم العيني بخصوص الخطبة. وبين العلماء آنئذ فساد انتقاد العيني وصوبوا صنيع ابن حجر^(٨) وأنزلوه منزلته.

(١) انظر مقدمة انتقاض الاعتراض / الورقة / ١. وأشار بعضهم إلى أنه شرح فيه سنة ٨١٧هـ.

(٢) انتقاض الاعتراض / الورقة / ٥. وذكر بعضهم أنه شرع فيه في سنة ٨٢١هـ.

(٣) يأتي الكلام مفصلاً عن فتح الباري في دراسة مصنفات ابن حجر. انتقاض الاعتراض / الورقة /

١. والجواهر والدرر / الورقة / ٢٤٣.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ٨٦ب. الذيل على رفع الأصر / ٤٣٦.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٨٦ب. الذيل على رفع الأصر / ٤٣٦.

(٦) انظر دراسته مع مصنفاته واعتمدت على نسخة دار الكتب المصرية الخطية ذات الرقم / ٣٦٣

حديث تيمورية.

(٧) الذيل على رفع الأصر / ٤٣٦ كشف الظنون / مجلد ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ وقال هو صورة فتيا عما

وقع في خطبة شرح البخاري للعيني.

(٨) الذيل على رفع الأصر / ٤٣٦.

وأوضح ابن حجر أن العيني نقل من قطعة لشرح سابق له^(١) وطول العيني شرحه بما تعمد فيه ابن حجر الاختصار. ولم ينتشر «عمدة القاري» للعيني كانتشار «فتح الباري» لابن حجر. ولا طلبه ملوك الأطراف أو تنافس العلماء على تحصيله في حياة مؤلفه كما حصل للفتح.

ونظم العيني سيرة الملك المؤيد، شعراً ونثراً، فوقع في أخطاء كثيرة أحصاها عليه منافسه ابن حجر في جزء سماه «قذى العين في نظم غراب البين» وقرضه غير واحد^(٢).
وقيل إن ابن حجر كتب في رقعة إلى الملك المؤيد هذين البيتين^(٣): (من الطويل).

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته تزهو على الفخر والزيني
تقول وقد مالت، علي ترفقوا فليس على حسني أضرم من العيني
فناولها المؤيد إلى العيني وخمن أنها من نظم ابن حجر فكتب هذين البيتين: (من البسيط).

منارة كعروس الحسن قد جلوت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ وإنما هدمها من خيبة الحجر
وأوردت المصادر نماذج أخرى على تبادل النقد والهجاء وما إلى ذلك^(٤).

ومع ذلك فإن العيني عاد الحافظ ابن حجر في مرض موته وسأله عن مسموعات الزين العراقي فقال له: «إنها ليست مجموعة في كتاب لكني أوردت في ترجمته من

(١) انتقاض الاعتراض / الورقة ١.

(٢) الذيل على رفع الأصر / ٤٣٧. وفي كشف الظنون / مجلد ٢ / ٩٩٠ ذكر لسيرة المؤيد التي نظمها العيني. وقال حاجي خليفة: وقد جرد الحافظ ابن حجر منها الأبيات الركيكة بلا وزن فبلغت أربعمئة بيت في كتاب وسماه قذى العين.. كما أشار إلى المنافسة بينهما.

(٣) مفتاح السعادة / ج ١ / ٢٦٦. بدائع الزهور / ج ٢ / ٣٥-٣٦. الغرر الحسان / ج ١ / ٥١٨.

(٤) انظر: حسن المحاضرة / ج ٢ / ١٧٣. اليواقيت والدرر / الورقة / ١٤.

معجمي^(١) ما أخذته عنه وذلك شيء كثير فانظروه فإذا حصلتموه نأخذ في النظر في الباقي^(٢)».

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشيخ عبدالرحمن البوصيري (ت ١٣٥٤ / ١٩٣٥ م) صنف كتاباً سماه «مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر^(٣)» التزم فيه بتطبيق قواعد وأصول معينة في مباحثه وحيثيات أحكامه، توصل إلى إعطاء صورة إجمالية. رجع فيها كفة ابن حجر وأظهر أن العيني لجأ إلى المغالطة أحياناً ونقل عبارات ابن حجر وقد سقطت منها كلمة أو جملة ويعترض عليها وهي مبتورة. وعندما يرجح الحافظ ابن حجر رأياً يأخذ العيني الرأي المرجوح ويعترض عليه دون الإشارة إلى رأي ابن حجر المرجح وإلى غير ذلك^(٤).

(١) المقصود المعجم المفهرس والمجمع المؤسس. ينظران مع مصنفاته.

(٢) الذيل على رفع الأصر / ٤٣٤.

(٣) طبع بطرابلس الغرب / ١٩٥٩ وحققه الشيخ سليمان محمد الزويبي وزميل له.

(٤) انظر إن شئت مبتكرات اللآلئ والدرر / ص ١٣-١٤.

الفصل الثالث

مقومات شخصيته ووفاته ومراثيه

أ - مقومات شخصيته :

وصفه ابن تغري بردي بقوله : « وكان رحمه الله إماماً عالماً حافظاً شاعراً أديباً مصنفاً، مليح الشكل منور الشيبة، حلو المحاضرة إلى الغاية والنهاية، عذب المذاكرة مع وقار وأبهة وعقل وسكون وحلم وسياسة ودربة بالأحكام ومداراة الناس، قلّ أن يخاطب الرجل بما يكره، بل يحسن إلى من يسيء إليه، ويتجاوز عمن قدر عليه^(١) ».

وامتاز بالتواضع، وسئل هل رأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله تعالى: فلا تزكوا أنفسكم^(٢). فقل إنه لم ير مثل نفسه^(٣). وسئل أيضاً: أنت أحفظ أم الذهبي فسكت. وكان ذلك منه تواضعاً. فلقد شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، ثم حج بعد عشرين سنة تقريباً فسأل الله تعالى المزيد وحقق الله رجاءه بشهادة علماء عصره ومن بعدهم^(٤).

(١) النجوم الزاهرة/ ج١٥ / ٥٣٣. المنهل الصافي/ ج١ / نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ/ الورقة / ١٠٤ أ وكذا في نسخة التيمورية رقم ١٢٠٩ تاريخ/ ج١ / الورقة / ٢٤٤. وذكر أوصافه الأخرى الخلقية والخلقية. وانظر الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥١.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨ ب. بدائع الزهور/ ج٢ / ٢٦٩.

(٣) قال ابن فهد «... لم تر العيون مثله ولا رأى هو مثل نفسه». لحظ الألبان/ ٣٣٦. المنهل الصافي/ ج١ / نسخة الخديوية/ الورقة / ١٠٤ أ. بغية العلماء / ٤٦-٤٧. جمان الدرر/ الورقة / ٣٧ أ.

(٤) انظر حوادث الدهور/ ج٣ / ٥٦٥-٥٦٦. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٨١. وفهرس الفهارس/ ج١ / ٢٣٧.

كان صامداً محتملاً وصابراً على من ظلمه مع القدرة على الانتقام^(١)، وأما صبره على الطلبة فشيء لا يدرك. فلقد مكث في مرض موته مدة لا يعلم بعض من كان يقرأ عليه ليلاً بمرضه مراعاة لخاطرة وهو يحتمل المشقة^(٢)، إلى أن أعلمه بلطف ولقد شق عليه أن يترك البيرونية عندما أخرج منها مكرهاً^(٣). ومع ذلك فلقد كان صابراً متصانعاً للسرور. وغلب عليه الصبر في المحن الوظيفية (المهنية) والمالية والبدنية. ولم يبت ما عنده من هموم لوفور عقله^(٤).

أكثر من الصوم ولزوم العبادة والبر والصدقات قال ابن تغري بردي «وبالجملة فانه أحد من أدركنا من الأفراد^(٥)». يتحرى السنة النبوية - وهو العليم بها وعنه تؤخذ - في مأكله ومشربه وملبسه وعبادته وعلاقته مع الناس^(٦).

كان ورعاً لا يأكل إلا من الحلال الطيب وحدث أن قدم له طعام من جهة لا يود الأكل منها. ولما سأل عنه وعرف مصدره. . استدعى بطست وقال أفعل ما فعله أبو بكر الصديق (رض) ثم استقاء ما في بطنه^(٧).

وضرب مثلاً رائعاً في السماحة والسخاء والبر بشيوخه وطلبته^(٨). ومع إن حياته كانت جدية وعلى الرغم من مكانته العلمية التي وصل إليها، كان ظريفاً يذكر

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣٦-٢٣٩.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤٢.

(٣) ينظر في وظائفه - القضاء - . والجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣٩-٢٣٢.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣٢ب.

(٥) النجوم الزاهرة/ ج ٥ / ٥٣٣. المنهل الصافي/ ج ١ / ١٠٤أ. والتيمورية/ الورقة / ٢٣٣أ. عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة ٥٥.

(٦) لحظ الألاحظ / ٣٣٦. الضوء اللامع/ ج ٢ / ٣٩. الجواهر والدرر/ الورقة ١٤٩.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣٣أ.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣٢.

الحكايات اللطيفة والملح والنوادر والطرائف^(١). حتى يلعب الشطرنج في النادر^(٢). وينشد الأشعار الهزلية. لكنه كان شديد الإنكار للبدع في العبادات وغيرها كالخط بالرمل ونحوه^(٣).

وكان موضوعياً منصفاً في البحث، يرجع إلى الحق واجتمعت فيه خصال ما اجتمعت لأحد من أهل عصره وشهد له العلماء بالحفظ والإتقان والثقة والأمانة والمعرفة التامة، والذهن الوقاد، والذكاء المفرط، وسعة العلم في فنون شتى، وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث^(٤).

أما تعاونه على الصعيد العلمي، فلقد ذكرت مصادر ترجمته أمثلة كثيرة، فلم يبخل بعلمه، وافتقد في سنة ٨١٥هـ ما ينيف على ١٥٠ مجلدة من كتبه وربما بيعت في السوق فيشتريها... وبعد عشرين سنة من وفاته رأى السخاوي من نفائس كتبه التي كان يتلفه للوقوف عليها عند بعض من استعارها^(٥).

حرص على الوقت، وهذا واضح من خلال تراثه الفكري الذي تركه^(٦). وكان يعجب ممن يجلس خالياً دون اشتغال، وحاسب نفسه على الأنفاس فهو لا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة أما بنسخ أو يدرس أو يقرأ بل قيل عنه أنه كان يحرك شفثيه عندما يقط القلم^(٧).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤٥-٢٤٨.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٣٢ب - ٢٤٥.

(٣) ن. م السابق/ الورقة / ٢٣٨ب.

(٤) الضوء اللامع/ ج٢ / ٣٩.

(٥) عنوان الزمان/ مجلد١/ الورقة / ٥٣. الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٤٣.

(٦) ينظر بهذا الشأن دراسة مصنفاته.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٩-٣٠.

أما منهج حياته اليومي فكان منظماً ودقيقاً^(١) يلتزم به ولا يختل إلا قليلاً في أيام الدروس أو توليه القضاء. وفي رمضان حيث يكون له منهج آخر يتلاءم مع أوضاعه الجديدة. ويقوم نظام حياته اليومي على أساس تقسيم الوقت بشكل يجلب الانتباه. ومما ورد فيه الساعات الخاصة بالعبادة والتدريس والقراءة والتصنيف والراحة والنوم ومقابلة الناس وما إلى ذلك^(٢).

ومع انه كان لا يمتنع عن إفادة الناس والرد على أسئلتهم حتى وهو مسافر على ظهر الراحلة كما سرى، إلا أنه أوصى بعض طلبته بأن لا يسأله عن أمر الدين وهو ماش أو يتحدث مع الناس ولا ما هو متكىء فإن هذه مواضع لا يجتمع فيها عقل الرجل والسؤال ينبغي أن يكون في وقت اجتماع العقول^(٣).

ب - وفاته ومراثيه ومدائحه :

كانت آخر ولاية تولاهما في القضاء قد انتهت في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ٨٥٢هـ فانقطع شيخ الإسلام في بيته ملازماً للاشتغال والتصنيف^(٤). وعلى الرغم من إحساسه بالمرض. فإنه كان يحضر مجالس الإملاء ويواصل أعماله كعادته. فكان يكتّم أمر مرضه مراعاة لأهله وتلامذته.

وبدأ به المرض في ذي القعدة من سنة ٨٥٢هـ. وفي الحادي عشر منه حضر مجلس الإملاء كما أملى في يوم الثلاثاء الخامس عشر من الشهر المذكور مجلساً وهو

(١) وصف السخاوي منهجه اليومي بتفاصيله ودقائقه في أوائل عمره وعندما أصبح قاضياً، وفي أيام السنة كلها وفي أيام رمضان حيث يطرأ تبدل على هذا النظام لا مجال لذكر تفاصيله.

(٢) شذرات الذهب/ ج٧/ ٢٧٣. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٥٠ - ٢٥١. وانظر المنهل الصافي/ نسخة رقم ١١١٣ تاريخ/ ج١/ الورقة/ ١٠٤.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٩.

(٤) المنهل الصافي/ نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ/ ج١/ ١٠٣ - ١٠٤. شذرات الذهب/ ج٧/ ٢٧١. وانظر: ص ١٣٢.

متوعك. ثم تغير مزاجه وأصبح ضعيف الحركة^(١).

أما مرضه، فيستفاد مما ذكره السخاوي أنه كان يعاني من الإمساك: «وخشي الأطباء أن يناولوه مسهلاً لأجل سنه فأشير بلبن الحليب، فتناوله فلانت الطبيعة قليلاً وأدى ذلك إلى نشاط.. وصار مسروراً بذلك»^(٢). لكنه لم يشف من مرضه تماماً. ثم عاد إلى الكتمان وتزايد الألم بالمعدة وكان يقول هذا بقضايا الغبن من سنة تسع^(٣) وأربعين وتوابعها. ولم يستطع أن يؤدي صلاة عيد الأضحى الذي صادف يوم الثلاثاء^(٤)، وهو الذي لم يترك صلاة جمعة ولا جماعة، وصلى الجمعة التي تلي العيد، ثم توجه إلى زوجته الحلبية، وكأنه أحس بدنو أجله، فاعتذر عن انقطاعه عنها واسترضاهما وكان ينشد: (من البسيط).

ثاء الثلاثين قد أوهت قوى بدني فكيف حالي وثناء الثمانينا^(٥)
وتردد إليه الأطباء. وهرع الناس من الأمراء والقضاة والمباشرين لعيادته^(٦) وقبل منتصف شهر ذي الحجة من سنة ٨٥٢هـ أشيع أن شيخ الإسلام قد توعك فأنشأ يقول:
(من المجتث).

اشكو إلى الله ما بي وما حوته ضلوعي
قد طلب السقم جسمي بنزلة وطلوعي^(٧)

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٤.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٤.

(٣) مشيراً بذلك إلى اتهام القاضي ولي الدين السفطي (ت ٨٥٤هـ) وآخرين لولده بدر الدين أبي المعالي واحتجازه. انظر ذلك في دراسة أسرته. وقد تقدمت.

(٤) قال السخاوي: وآخر شيء سمع عليه مطلقاً فضل عشر ذي الحجة لابن أبي الدنيا. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٤.

(٥) التبر المسبوك/ ٢٣٤. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٤ ب.

(٦) ومنهم دولاباي والقاضي ولي الدين السفطي وهما ممن ناوأه والبدر العيني؛ وسأله عن مرويات العراقي.. كما حضر عنده قاضي المالكية وغيرهم. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٦ أ.

(٧) بدائع الزهور/ ج ٢/ ٢٦٨-٢٦٩.

وكان مرضه قد دام أكثر من شهر^(١)، حيث أصيب بإسهال ورمي دم^(٢) (ديسانتري)، غير أن السخاوي يقول: «ولا استبعد أنه أكرم بالشهادة فقد كان الطاعون (قد) ظهر كما أسلفنا»^(٣). وما ذهب إليه السخاوي لا يتفق مع ما عرفه الطب الحديث من أعراض الطاعون ولا شك في أن مرض ابن حجر كان الديسانتري.

ثم أسلم الروح إلى بارئها في أواخر شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة^(٥).

واختلف مترجموه في تحديد تاريخ يوم وفاته، كما اختلفوا في تحديد يوم ولادته. على أنهم يتفقون جميعاً تقريباً على أنها - وفاته - كانت في ليلة السبت من ذي الحجة، والاختلاف ينحصر في تحديدهم لأي سبت منه، وهذا يرجع إلى أن الأرقام عرضة للتحريف أكثر من غيرها فجعلها بعضهم في الثامن والعشرين من ذي الحجة^(٦). وجعلها آخرون في التاسع عشر منه^(٧). على حين ذكرها فريق ثالث في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ^(٨).

-
- (١) المنهل الصافي / نسخة رقم ١١١٣ الخديوية / ج ١ / الورقة / ١٠٤. لحظ الألاحظ / ٣٣٧.
- (٢) لحظ الألاحظ / ٣٣٧.
- (٣) التبر المسبوك / ٢٣٣.
- (٤) الورقة / ٢٧٤. من الجواهر والدرر.
- (٥) الذيل على رفع الأصر / ٨٨. الضوء اللامع / ج ٢ / ٤٠.
- (٦) لحظ الألاحظ / ٣٣٧. المنهل الصافي / نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ / ج ١ / ١٠٤.
- النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٥٤٤. على أن ابن تغري بردي جعلها في ١٨ ذي الحجة في كتابه حوادث الدهور / ج ١ / ٤٠ الشذرات / ج ٧ / ٢٨٣. وفيه أن وفاته كانت في ثامن عشري ذي الحجة.
- (٧) بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٦٨-٢٦٩.
- (٨) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٧٦. إلا أن السخاوي في التبر المسبوك / ٢٣٣. جعلها في ثامن عشري ذي الحجة. نظم العقيان / ٥١. القلائد الجوهريّة / قسم ٢ / ٣٣٣. مفتاح السعادة / ج ١ / ٢٥٧-٢٥٨. إلا أنه جعل وفاته سنة ٨٥٨هـ. وربما كان هذا تصحيفاً أو غلطاً طباعياً لأنه قال: =

وترك وصيته التي نقل السخاوي^(١) نصها، مستقاة من سبطه يوسف بن شاهين .
ومما ورد فيها أنه أوصى لطلبة الحديث النبوي المواظبين على حضور مجالس الإماء
بجزء من تركته .

وفي أواخر أيامه عادة قاضي القضاة سعد الدين بن الديري الحنفي فسأله عن حاله
فأنشده أربعة أبيات من قصيدة لأبي القاسم الزمخشري هي : (من الكامل) .

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة فاجعل إلهي خير عمري آخره
وارحم مبيتي في القبور ووحدي وارحم عظامي حين تبقى ناخره
فأنا المسكين الذي أيامه ولت بأوزار غدت متواتره
فلئن رحمت فأنت أكرم راحم فبحار جودك يا إلهي زاخره^(٢)

وصلي عليه بمصلاة بكتمر المؤمني^(٣)، حيث أمر السلطان جقمق بأن يحضر إلى
هناك ليصلي عليه، وتقدم في الصلاة عليه الخليفة بإذن من السلطان^(٤) .

وحضر الشيوخ وأرباب الدولة وجمع غفير من الناس . وازدحموا في الصلاة عليه

= وكان عمره إذ ذاك تسعاً وسبعين سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام وهذا يعني أن سنة وفاته هي ٨٥٢هـ
لأن مولده كان في سنة ٧٧٣هـ .

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٩-٢٨٠ . وكان السخاوي أحد العشرة الذين أوصى لهم ووصفهم
بكونهم أهل الحديث . انظر: التبر المسبوك/ ٢٣٣ . وجمان الدرر/ الورقة/ ١٣٣ .
(٢) لحظ الألاحظ/ ٣٣٨-٣٣٩ .

(٣) وتقع مصلاة المؤمني تحت القلعة بالرميلة . وتنسب إلى منشئها الأمير سيف الدين بكتمر بن
عبدالله المؤمني في حوالي سنة ٧٦٥هـ ويرد ذكرها بهيئة مصلاة المؤمنين وجددت عام ٩٠٩هـ .
انظر النجوم الزاهرة/ ج٢/ طبعة دار الكتب/ ١٦١ ، ٣٢٨ . والخطط التوفيقية/ ج٥/ ١٢٣ .

(٤) القلائد الجوهريّة/ قسم ٢/ ٣٣٣ . كما ذكر أن الذي تقدم في الصلاة عليه العلم البلقيني بإذن
من الخليفة . وفي الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٧٦ب أن البلقيني رام الصلاة فأخر السلطان وأشار
إلى الخليفة بالتقدم . وانظر التبر المسبوك/ ٢٣٣ . وصلي عليه صلاة الغائب في أنحاء العالم
الإسلامي كما في الجواهر والدرر .

حتى حزر أحد الأذكياء من مشى في جنازته بأنهم نحو الخمسين ألف إنسان^(١).

ومن شدة حب الناس، وإكرامهم له تصور البعض أن الخضر صلى عليه كما ذكر ذلك صاحب مفتاح السعادة فقال ومن جملة من صلى عليه «الخضر عليه السلام رآه عصابة من الأولياء»^(٢).

وكان يوم موته عظيماً على المسلمين وحتى على أهل الذمة^(٣). وشيعته القاهرة إلى مدفنه في القرافة الصغرى^(٤) وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط^(٥) فدفن تجاه تربة الديلمي^(٦) بتربة بني الخروبي^(٧) بين مقام الشافعي ومقام سيدي مسلم السلمي^(٨) وكانت وصيته خلاف ذلك.

وقد سنحت لي الفرصة بزيارة قبر الحافظ ابن حجر رحمه الله. فتبين لي أنه يقع على مسافة تقدر بحوالي ١٥٠٠ م من مقام الإمام الشافعي^(٩).

(١) انظر: النجوم الزاهر/ ١٥ / ٥٣٣. المنهل الصافي/ ١١١٣ تاريخ (الخديوية) ج ١ / الورقة / ١٠٤. الجواهر والدرر/ الورقة / ٧٦ ب. وفيه قال لا يتهاى حصرهم.

(٢) انظر التبر المسبوك/ ٢٣٣. ومفتاح السعادة/ ج ٢ / ٢٥٨. والنص منه ومسألة بقاء الخضر (ع) مما اختلف فيه العلماء وصنفوا كتباً في ذلك ومنهم الحافظ ابن حجر (انظر مصنفاته: الخبر النضر.) والعلماء ما بين منكر ومثبت وجمع الحافظ ابن حجر في ترجمة الخضر (ع) في كتابه الإصابة جميع الآراء في ذلك. وخلص إلى القول أن الذي تميل إليه النفس خلاف ما يعتقده العوام من بقاءه. الإصابة/ ق ٢ / ٢٨٦-٣٣٥.

(٣) المنهل الصافي/ نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ/ ج ١ / ١٠٤.

(٤) لحظ الألاحظ/ ٣٣٨.

(٥) النجوم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٣٣. الضوء اللامع/ ج ٢ / ٤٠.

(٦) الذيل على رفع الأصر/ ٨٨. الجواهر والدرر الورقة/ ٢٧٦ ب. الضوء اللامع/ ج ٢ / ٤٠ وقد وهم ابن العماد فقال ودفن بالرميلة انظر: الشذرات/ ج ٧ / ٢٧٣.

(٧) تصحفت هذه الكلمة في القلائد الجوهريّة/ ق ٢ / ٣٣٣ إلى «الخرولي».

(٨) لحظ الألاحظ/ ٣٣٨. والجواهر والدرر/ الورقة / ٢٧٧ أ. والقلائد الجوهريّة/ ق ٢ / ٣٣٣.

(٩) ومقام «سيدي ابن حجر العسقلاني» يتبع الآن قرافة سيد غسل ويقابله مقام الصحابي عقبة ابن =

وقيل إن السماء أمطرت على نعشه مطراً خفيفاً فعد ذلك من النوادر^(١)، وفي هذه الواقعة يقول أحمد بن محمد بن علي المنصوري^(٢) المعروف بالهائم (٧٩٩ - ٨٨٧) (من مجزوء الرجن):

قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذي كان مشيداً من حجر^(٣)

كما رثاه عدد من الشعراء منهم الشهاب الحجازي^(٤) بقصيدة تضم أكثر من خمسين بيتاً مضمناً مرثيته بعض الأبيات^(٥) التي أنشدها الحافظ ابن حجر في مرضه^(٦)

= عامر (رض) والقبر مهمل يعلوه التراب للأسف الشديد ويقع في غرفة قياسها [٥, ٤×٤م] ويرتفع قليلاً عن الأرض على شكل مستطيل على زواياه الأربع أربعة أعمدة رفيعة تنتهي بشكل مخروطي في نهاياتها والأعمدة موصلة ببعضها من الأعلى. وقد كتب اسمه عند رأسه، وهو مطموس لكنني قرأت منه «هذا قبر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني» وبجواره قبر حديث لأمرأة من آل عسل. وفي تحفة الأحباب إشارة إلى أن موقع قبر الحافظ ابن حجر في شارع الغفاري وسيدي عقبة. . انظر تحفة الأحباب وبغية الطلاب / ٤٠٥.

- (١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٧٦أ. بدائع الزهور/ ج٢ / ٢٦٨-٢٦٩. الخطط التوفيقية/ ج٦ / ٣٨.
(٢) كان أديباً بارعاً تفرد بالشعر في آخر عمره وله ديوان كبير. انظر ترجمته إن شئت في: حسن المحاضرة/ ج١ / ٥٧٤. شذرات الذهب/ ج٧ / ٣٤٦.
(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٨أ. بدائع الزهور/ ج٢ / ٢٦٩-٢٧٠.
(٤) هو أبو الطيب أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي شهاب الدين (٧٩٠-٨٧٥) الأديب الشاعر، صار أحد أعيان العصر وصنف الكتب. انظر ترجمته في: عنوان الزمان/ مجلد١/ الورقة / ٧٥ وذكر نماذج من مدائحه لابن حجر. حسن المحاضرة/ ج١ / ٥٧٣ - ٥٧٤ الضوء اللامع/ ج٢ / ٤٧أ.
(٥) ومنها قوله: (من الكامل).

- قرب الرحيل إلى ديار الآخرة فاجعل الهي خير عمري آخره
وهي للزمخشري وقد سبقت الإشارة إليها.
(٦) لحظ الألاحظ / ٣٣٩-٣٤٢. حسن المحاضرة/ ج١ / ٣٦٤-٣٦٦. بدائع الزهور/ ج٢ / ٢٦٩-٢٧٠. الخطط التوفيقية/ ج٢ / ٣٨.

مطلعها: (الكامل).

كل البرية للمنية صائره وقفولها شيئاً فشيئاً سائره
والنفس إن رضيت بذا ربحت وإن لم ترض كانت عند ذلك خاسره^(١)

ورثاه تلميذه إبراهيم البقاعي بقصيدة مطلعها: (من البسيط)

رزء ألم فقلت الدهر في وهج واعقل الناس منسوباً إلى الهوج^(٢)

ورثاه الفاضل أبو هريرة عبدالرحمن بن علي النقاش بقوله:

قفا نبك بالقاموس الغامض الرجز والمرسلات بماء الغيث والمطر^(٣)

بل رثاه أغلب شعراء عصره بأمهات القصائد شعراً ونثراً^(٤)

ولقد أثنى عليه زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي وقال: «هذا لعمرى حين
ذهاب علم الحديث وانقطاع خبره وزوال طلبه وانطماس أثره فقليل لا بل ثم علماء
أعلام وفقهاء حكام وخلف تلامذة ما بين حفاظ متقنين وعلماء متفنين فقلت مصراً على
الدعوى: (من الكامل).

حلف الزمان ليأتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر
هلا شققتم مثل ما شق الدجى جيب الصباح وشقت الأقلام
لا تحسبوا حزناً عليه قد مضى للحزن فيه مع الزمان دوام^(٥)

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٦-٢٨٧. وعلى وزنها ورويها قصيدة رثاء للشهاب أحمد بن أبي
السعود المتوفى.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٨ ب. والبيت مكسور من الطويل إلى البسيط كذا وجدته.

(٤) وحول المزيد من ذلك يراجع من شاء. الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٦-٢٩١. والباب العاشر
من جمان الدرر/ الورقة / ١٣٣-١٣٧.

(٥) جمان الدرر/ الورقة / ٣٨ أ.

المادحون له :

ولعل من المناسب أن نشير إلى أولئك الذين مدحوه . فلقد مدحه خيرة شعراء عصره الذين لا نجد مجالاً للحديث عنهم وعن مدائحهم التي لو جمعت لكانت مجلدات كثيرة^(١) . لكن لا مناص من الإشارة العابرة الخاطفة .

إن المدائح كانت في مناسبات معينة ، كتولية القضاء وصرفه عنه ، أو التهئية بسلامة الوصول من رحلة ، أو الانتهاء من مصنف وخاصة ختم فتح الباري ، أو عندما يعافى من مرض ألم به ، أو على أثر وعكة ، أو تولي التدريس في إحدى المدارس الكبيرة المهمة كالشيخونية ، أو أراجيز يؤرخون فيها زواج بعض بناته^(٢) وما إلى ذلك .

وقد مدحه ما يزيد على أربعين شاعراً بقصيدة أو قصيدتين^(٣) أو أكثر كشمس الدين النواجي (ت ٨٥٩) الذي مدحه بعدة قصائد وفي كل عام بمدحه بواحدة^(٤) . كما مدحه ابن مبارك شاه^(٥) الحنفي والعلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي (٧٤٨ -

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٦ . وألحق السخاوي بالباب الثالث من كتابه الجواهر والدرر / ما امتدح به الحافظ ابن حجر مرتباً أسماء المادحين على حروف المعجم . انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ٨٧ - ١٢٢ . ونظم العقيان / ٥٨ كما أورد ابن خليل الدمشقي بعض ما مدح به في جمان الدرر / الورقة / ٥٦-٦٩ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١١٣ ب - ١٢١ أ .

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١١٣ ب - ١٢٢ .

(٤) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٦ وقد ذكر عدة نماذج . الجواهر والدرر / الورقة / ١٢١-١٢٢ . نظم العقيان / ١٤٤ .

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٩١ ب / نظم العقيان / ٥٤ . وابن مبارك شاه هو أحد الشهب السبعة الذين اشتهروا في القاهرة في وقت واحد وكلهم يلقب شهاب الدين هم : ابن حجر ، وابن الشاب التائب ، وابن أبي السعود ، وابن مبارك شاه ، وابن صالح ، والحجاوي ، والمنصوري . انظر: بدائع الزهور / ج ٢ / ١٢٦ . نظم العقيان / ٤٥-٤٦ ، ٥٨ وكلهم مدحوه .

٨٣٠^(١) والعلامة تقي الدين بن حجة الحموي^(٢). في تقليده الذي كتبه حين ولي قضاء الشافعية بالديار المصرية في قهوة الإنشاء وأثنى عليه نثراً. كما مدحه برهان الدين إبراهيم البقاعي بقصيدة^(٣) أثنى فيها على مزاياه وأعماله العلمية وأشار البقاعي إلى أن كثيراً من المدائح التي قيلت فيه منشورة في (عنوان الزمان) في تراجم قائلها^(٤).

مذهبه:

كان شافعيًا باتفاق المصادر^(٥). لكن الكتاني أورد إشارة تفيد أنه انتقل في آخر عمره لمذهب مالك فقال: «ومن الغرائب التي تتعلق بترجمته ما في ثبت الشهاب أحمد بن القاسم البوني أن الحافظ انتقل في آخر عمره لمذهب مالك قال رأيت ذلك بخطه في مكة المكرمة. قلت ولعل رجوعه في مسألة أو مسألتين والله أعلم^(٦)» وهو كما قال.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دراسة سيرته كشفت عن مسألة مهمة تتعلق بابن حجر وهي: أن أدوات الاجتهاد قد اجتمعت لديه وهو يقتدي بالأئمة ولا يقلدهم وشتان ما بين الاثنين، فضلاً عن تحريره للسنة النبوية وعلمه بدقائقها فهو يوازن بين الأدلة ويأخذ بأرجحها حتى وإن لم توافق السادة الشافعية^(٧).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٠٩. وترجم له الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس/ الورقة / ٤٤٠. وقد ألفت بشيء من علاقته به في دراسة شيوخي.

(٢) انظر: ثمرات الأوراق / ٣٧٠-٣٧١. الجواهر والدرر/ الورقة / ٩٧-٩٨. وابن حجة هو: تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي نزيل القاهرة صاحب البديعية المشهورة وشرحها وثمرات الأوراق وغير ذلك. توفي سنة ٨٣٧هـ. انظر ترجمته إن شئت في: الضوء اللامع / ج ١١ / ٥٣. وحسن المحاضرة / ج ١ / ٥٧٣. وشذرات الذهب ج ٧ / ٢١٩. وبدائع الزهور / ج ٢ / ١٥٥.

(٣) توجد ضمن مجاميع طلعت رقم ٨٨٠ بدار الكتب المصرية/ الورقة ١٤٩ - ١٥٠. وانظر عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٣.

(٤) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٥٩.

(٥) وانظر المجمع المؤسس/ الورقة / ٣٧٥. (ترجمة أحمد بن محمد بن إسماعيل) المعروف بابن البرهان (٧٥٤-٨٠٨) فإن فيها قصة توضح أنه شافعي المذهب. وتنفي بمذهبه لغيره.

(٦) فهرس الفهارس/ ج ١ / ٢٣٩. (٧) انظر الحديث عن فتاويه. يأتي.

البايع الثاني

جهوده العلمية

- الفصل الأول: التدريس وعقد مجالس الإيماء
- الفصل الثاني: توليه القضاء والوظائف الأخرى
- الفصل الثالث: مصنفاته ودراساتها

الفصل الأول

التدريس وعقد مجالس الإملاء

تصدر الحافظ ابن حجر للإقراء والتدريس والإملاء في المدارس والمجالس، وأفتى بدار العدل وتولى مشيخة^(١) عدد من المدارس وأنظارها والخطابة في عدد من الجوامع كما تولى قضاء الأقضية بالديار المصرية. وامتنع عن قبول وظائف أخرى ستأتي الإشارة إليها.

أ - التدريس:

درس في مدارس عديدة مواضيع متنوعة، فدرس الفقه بالمدرسة الشيخونية^(٢) اعتباراً من سنة ٨١١هـ حتى سنة ٨٢٧هـ عندما أصبح قاضياً. كما درسه في الخروبية البدرية^(٣). وبالشريفية الفخرية^(٤) والصالحية

(١) مثل مشيخة الشيوخ بالمدرسة البيبرسية ومشيخة الصلاحية. انظر: نظم العقيان / ٤٦.
(٢) المدرسة الشيخونية: وتسمى خانقاه شيخو. بناها الأمير شيخو العمري. وفرغ من عمارتها سنة ٧٥٧هـ ومات بعد الانتهاء من بنائها بسنة واشترط عدة شروط في وقفها منها أن لا يكون من الموظفين بها من هو قاضٍ. انظر: الخطط المقرزية / ج ٤ / ٢٨٣. حسن المحاضرة / ج ٢ / ١٩١.

(٣) الخروبية البدرية: تقع بظاهر مدينة الفسطاط. أنشأها بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي التاجر بعد سنة ٧٥٠هـ الخطط المقرزية / ج ٤ / ٢٠١. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٢. وتوجد مدرستان غير هذه تسمى الخروبية. انظر: الخطط المقرزية / ج ٤ / ٢٠١-٢٠٣ و ج ٢ / ٢٩٢. وبدائع الزهور / ج ٢ / ٤٨.

(٤) الشريفة الفخرية: المدرسة التي أنشأها الأمير فخر الدين أبو إسماعيل سنة ٦١٢هـ وجدها الشيخ عبدالسلام المغربي (وتعرف الآن بزاوية ابن العربي على رأس حارة الجودرية بالقرب من

النجمية^(١)، والصلاحية المجاورة للإمام الشافعي^(٢). كما درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة^(٣)، فأملى فيها ثم قطع الإملاء سنة ٨١٤هـ حيث تشاغل بالتصنيف^(٤). كما درس الحديث بالبيبرسية^(٥) والجمالية المستجدة والحسنية^(٦) والزينية والشيخونية وجامع ابن طولون^(٧) والقبّة المنصورية^(٨). ثم تولى تدريس الشافعية بالمؤيدية الجديدة^(٩) عندما فتحت في الثالث من جمادى الأولى سنة ٨٢٢هـ - ٨٢٣هـ^(٤).

= سوق النحاسين). الذيل على رفع الأصر/ ٤٩٢.

(١) الصلاحية النجمية: من أمهات المدارس تقع بين القصرين بناها السلطان الصالح نجم الدين الأيوبي وهي من أجل مدارس القاهرة انظر الخطط المقرزية/ ج٤ / ٢٠٩-٢١١.

(٢) حوادث الدهور/ ج١ / ٣٠. الذيل على رفع الأصر/ ٨٥. الضوء اللامع/ ج٢ / ٣٨. نظم العقيان/ ٤٦، ٥٨. بدائع الزهور/ ج٢ / ٢٣٦. القلائد الجوهريّة/ ق٢ / ٣٣٢. والمدرسة الصلاحية من المدارس العظيمة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي ودرس فيها كبار العلماء. الخطط المقرزية/ ج٢ / ٢٧٣ فما بعد.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٠ب. وتقع المدرسة الجمالية الجديدة في رحبة العيد أنشأها الوزير مغلطي الجمالي سنة ٨٣٠هـ.

(٣) رفع الأصر/ ج١ / ٨٨. الضوء اللامع/ ج٢ / ٣٨.

(٥) وتسمى بالخانقاه البيبرسية بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكير سنة ٧٧٧هـ. حسن المحاضرة/ ج٢ / ٩.

(٦) تنسب المدرسة الحسنية إلى السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون كما تسمى مسجد السلطان حسن بناها سنة ٧٥٧هـ. حسن المحاضرة/ ج٢ / ١٩٢. وأبدى المقرزي إعجابه بها بحيث قال: «لا يعلم ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذه المدرسة».

(٧) بنى أحمد بن طولون بعد بنائه لمدينة القطائع سنة ٢٦٣هـ على غرار جامع سامراء ومنارته (الملوية) وأودع فيه المصاحف والكتب القيمة. وطرأت عليه تجديدات عبر العصور. انظر: الخطط المقرزية/ ج٤ / ٣٦-٤٩.

(٨) الذيل على رفع الأصر/ ٨٥.

(٩) المؤيدية: المدرسة التي أنشأها السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨٢٢هـ. وهي المعروفة الآن بجامع المؤيد بجوار باب زويلة بالغورية. الذيل على رفع الأصر/ ٤٩٥.

(١٠) رفع الأصر/ ٨٨. بدائع الزهور/ ج٣ / ٤٧.

وتولى مشيخة البيبرسية ونظرها في زمن المؤيد «فأملى فيها نحواً من عشرين سنة ثم انتقل إلى دار الحديث الكاملية بين القصرين^(١)» ودرّس التفسير بالمدرسة الحسينية والمنصورية^(٢)، وتصدر للأسماع بالمحمودية^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن التدريس في المدارس وقتئذ كان له شأن عظيم ولا تعطى مهمة التدريس إلا إلى العلماء. فلقد كان مستواها عالياً. وطلبتها من النابهين الذين سبق لهم التعلم بصورة أولية في الكتاب والمساجد. فهي دراسة عالية.

وقد وصفت وظيفة التدريس بأنها وظيفة سنية^(٤). وامتازت دروس ابن حجر بالحيوية والتنبيه على مشكلات فكرية؛ فتقاطر العلماء فضلاً عن الطلاب على حضورها^(٥) وعالج في مجالس الإملاء أموراً كانت تمس الحاجة إليها. وهذا ما يبدو جلياً في أماليه المطلقة التي لم يتقيد فيها بكتاب معين، بل يجعلها في الغالب خاصة للمناسبات والأوقات والوقائع^(٦)، فكان واقعياً متفاعلاً مع مجتمعه.

ولم يجتمع عند أحد من الطلبة مثل ما اجتمعوا على دروس ابن حجر^(٧). ولا شك

(١) المنهل الصافي / نسخة الخديوية / رقم ١١١٣ / ج ١ / الورقة / ١٠٢-١٠٣. الذيل على رفع الأصر / ٨٥. الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٠ ب.

(٢) منسوبة للسلطان المنصور سيف الدين بن قلاوون الذي أنشأها سنة ٦٨٤هـ. وتعرف بجامع قلاوون. الذيل على رفع الأصر / ٤٩٤.

(٣) الذيل على رفع الأصر / ٨٥. والمدرسة المحمودية هي التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار سنة ٧٩٧هـ بقصبة رضوان وبأول شارع الخيمية الذيل على رفع الأصر / ٤٩٤. الدرر / الكامنة / ج ٥ / ٩٧.

(٤) نظم العقيان / ٤٦.

(٥) في المنهل الصافي / ج ١ / نسخة الخديوية / رقم ١١١٣ / الورقة / ١٠٣ قال ابن تغري بردي «انتفع به الطلبة وحضر دروسه جماعة من علماء عصرنا وقضاة قضائنا وقرأ عليه غالب فقهاء مصر». وانظر: القلائد الجوهريّة / ق ٢ / ٣٣٣. وشذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧١. ومبتكرات اللآلئ والدرر / ٧.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٠ ب. (٧) الذيل على رفع الأصر / ٨٦.

أن ذلك يمكن عزوه ببساطة ووضوح إلى تبحره ومكانته العلمية واتساع نظره ووفور آدابه . فتخرج على يديه الكثير من العلماء وكما سبقت الإشارة عند دراسة تلاميذه .

ولما مات ابن حجر في سنة ٨٥٢هـ «استقر العلاء القلقشندي في تدريس الحديث بجامع ابن طولون والجلال المحلي في تدريس الفقه بالمؤيدية والعلم البلقيني في تدريس الصالحية والنظر عليها والشمس ابن حسان في تدريس الحديث بقبة البيبرسية، كل ذلك عوضاً عن ابن حجر بحكم موته^(١) .

وهكذا يمكن تصور الفراغ الكبير الذي أصبح ماثلاً بعد وفاته بحيث احتيج إلى أربعة علماء عوضاً عنه .

وكان ابن حجر منصفاً يعطي كل ذي حق حقه، ويقدر مسؤوليته العلمية دون مكابرة أو ادعاء، ودون تجاوز على غيره حتى أنه لم يحدث بصحيح مسلم إلا بعد وفاة زين الدين الزركشي لأنه كان أعلى سنداً منه^(٢) .

وقرأ صحيح مسلم على ابن الكويك^(٣) (ت ٨٢٢هـ) لتنتشر روايته، وإلا فهو كان قد أخذه قديماً عن البالسي بمثل سماع ابن الكويك وكذلك تخريجه المشيخة^(٤) الباسمة للقبابي وفاطمة لم يكن هدفه من تخريجها سوى إعلام طلبته وإرشادهم وكذلك تخريجه لمشيخة^(٥) شيخه البرهان الحلبي^(٦) . وعندما يسأل يجيب إلا ما لا يستحضره فإنه يعتذر^(٧) .

(١) حوادث الدهور/ ج ١ / ٤٠ .

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤٣ ب .

(٣) ترجمته في انباء الغمر/ ج ٣ / ١٨٧ .

(٤) تنظر في دراسة مصنفاته .

(٥) انظر دراسة مصنفاته - المعاجم والمشيخات .

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٤٣ .

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢١٤ ب ، ٢٢٢ ب ، ٢٩٢ ب .

إن طريقته في إلقاء الدروس كانت متميزة عن أقرانه، ويظهر فيها جانب الإبداع بالنظر لما يثيره من مسائل تقوم على الاستنباط والتشكيك والنقد^(١) لذلك وصفوه بالذكاء ولقبوه بأحسن الألقاب وهو جدير بها.

ب - عقد مجالس الإملاء:

الإملاء أسلوب من أساليب التعليم في التربية الإسلامية، وكانت تعقد له المجالس، ويملي فيها الشيخ من حفظه، وإذا أُملي من كتابه ينبغي أن يكون حافظاً له. وأما إذا أُملي من مصنفات غيره فيجب أن يكون قد تملك حق روايتها بالسماع أو بالإجازة وبأسلوب يُطمأنُ إليه ويثق الحاضرون به.

والمجالس أنواع: منها مجلس الحديث ومجلس التدريس ومجلس المناظرة والمذاكرة ومجلس الأدب ومجلس الفقه والفتوى^(٢). وما إلى ذلك وقد يقتصر مجلس التدريس على الطلبة في مستوى معين لكن مجلس الحديث قد يحضره الطلاب وغيرهم، وأن مجلس التدريس يقوم على أساس تدريس كتاب معين متداول، أما مجالس إملاء الحديث فتتسم بالابتكار^(٣) في الغالب وهي جهد العالم المتواصل والمستمر إلى جانب مصنفاته المعروفة.

ويتناسب عدد الحاضرين في مجالس الإملاء طرداً مع كفاءة العالم المملي. ويستعين عادة بالنابهين من طلبته في إسماع الحاضرين وهو ما يطلق عليه اسم (المستملي)^(٤).

أما عن محل عقد مجالس الإملاء فقد يكون في الجامع أو المدارس أو القاعات العامة أو البيوت أحياناً.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٣٨. البدر الطالع/ ٩٢.

(2) See, Munir - ud - Din, Ahmed, Muslim Education and Scholar's Social Status, PP. 55-73.

(٣) ويظهر ذلك واضحاً في مجالس إملاء الحافظ ابن حجر.

(٤) ينظر عن المستملي وصفاته ومهمته تدريب الراوي/ ج٢/ ١٣٥ فما بعد.

ويستحب لمن أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر ويتطيب ويجلس متمكناً بوقار فإن رفع أحد صوته زبره، ويقبل على الحاضرين كلهم^(١). والإملاء من أعلى مراتب الرواية^(٢).

وكان الإملاء^(٣) قد دُرِسَ بعد ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) إلى أواخر أيام الحافظ أبي الفضل العراقي فافتتحه سنة ٧٩٦هـ وأملى أربعمئة مجلس ويضعة عشر مجلساً إلى سنة موته (ت ٨٠٦هـ) ثم أملى ولده الحافظ أبو زرعة إلى أن مات سنة ٨٢٦هـ عدداً كبيراً من المجالس^(٤).

وشرع الحافظ ابن حجر بالإملاء في سنة ٨٠٨هـ حيث أملى كتاب «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» من حديثه عن شيوخته بالشيخونية^(٥).

واستمر بالإملاء إلى أن مات سنة ٨٥٢هـ فأملى ما يزيد على ألف مجلس^(٦).

في سنة ٨٠٩هـ أملى بالشيخونية «عشاريات الصحابة» حوالي مائة مجلس في مدة سنتين^(٧)، وهي المسماة «بالإصابة» باستملاء العز عبدالسلام البغدادي. وعقد مجلساً بالشيخونية في سنة ٨١٠هـ وبعضها بمنزله بمصر باستملاء شهاب الدين أحمد البوصيري^(٨).

(١) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٣١.

(٢) ن. م السابق / ج ٢ / ١٣٣.

(٣) لقد ذكر منير الدين أحمد تفاصيل مهمة عن المجالس وأنواعها حتى القرن الخامس الهجري. انظر:

Munir - ud - Din Ahmed, Muslim Education and Scholar's Status, P. 56.

(٤) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٣٩.

(٥) رفع الأصر / ج ١ / ٨٧. واعتبر البقاعي / عنوان الزمان / مجلد ١ / ٣٨ شروعه بالإملاء سنة ٨٠٠هـ وهذا بعيد. الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٠ ب. جمان الدرر / الورقة / ٦٩.

(٦) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٣٩.

(٧) رفع الأصر / ج ١ / ٨٧. جمان الدرر / الورقة / ٦٩.

(٨) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٠ ب.

وأملى في رجب سنة ٨١١هـ بالمدرسة الجمالية برحبة العيد وبالمكتبة
المجاورة لمنزل سكنه في يوم الجمعة مستهل جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ باستملاء
البوصيري أيضاً واستكمل فيما كان يظن مائة مجلس، حيث وجد سبعة وسبعين مجلساً
وضاع الباقي فلم يتمكن من تحديده^(١). وقال ابن فهد أنه أملى مائة مجلس أو أزيد^(٢)،
وفي رفع الأصر بعد أن ذكر إملاءه عشاريات الصحابة قال: نحو مائة مجلس في مدة
ستين^(٣).

الإملاء المطلق:

وعندما استقر بالقضاء، عقد مجلسه الحافل للإملاء في المدرسة البيرسية في يوم
الثلاثاء. ثامن صفر سنة ٨٢٧هـ^(٤). فأملى المجالس المطلقة التي لم يتقيد فيها بكتاب
ما، بل في الغالب يحرص على المناسبات في الأزمان والوقائع^(٥). وبهذا يمكن تصور
واقعية الحافظ ابن حجر وتفاعله مع مجتمعه حتى أكمل مائة وخمسين مجلساً تقع في
مجلد. كان الفراغ من إملائها في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شوال سنة ٨٣٠هـ.
وكان مستمليه فيها الحافظ رضوان العقبي^(٦) وربما استملى في غيبته العلامة إبراهيم بن
خضر العثماني^(٧).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٠ب.

(٢) لحظ الألاحظ/ ٣٣٦-٣٣٧.

(٣) رفع الأصر/ ج ١/ ٨٧.

(٤) لحظ الألاحظ/ ٣٣٦. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٠ب. جمان الدرر/ الورقة/ ٦٩.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٠ب.

(٦) هو العلامة رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد العقبي المقرئ المحدث
المصنف المخرج ولد سنة ٧٦٩هـ. قال الحافظ ابن حجر «كان يراجعني فيما يقرأه ويسمعه
وحصل كثيراً من تصانيفي وهو أمثل من تخرج عليّ على طريقة طلبة الحديث. . وقد استملى
علي من أوائل سنة سبع وعشرين وثمانمائة وهلم جرا». المجمع المؤسس/ الورقة/ ٣٨٩. وقال
السيوطي عنه هو في درجة المفيد وهي مرتبة فوق المحدث ودون الحافظ كما بينها الذهبي. نظم
العقيان/ ١١٢ بينما سماه السخاوي «الحافظ» ومرة «الشيخ».

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣١أ.

ثم شرع في إملاء تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في مختصر ابن الحاجب^(١) الأصلي حتى أكمله في يوم الثلاثاء ١٧ رجب سنة ٨٣٦هـ وبلغ عدد مجالسه ٢٣٠ مجلساً في مجلد^(٢).

الإملاء خارج مصر:

في أثناء وجوده في دمشق - صحبة الملك الأشرف - عقد مجلساً حافلاً بجامع بني أمية في يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٨٣٦هـ باستملاء برهان الدين العجلوني كما أملى بحلب سنة ٨٣٦هـ ستة مجالس باستملاء القاضي نور الدين علي بن سالم المارديني ابتداها في يوم الثلاثاء ١٥ رمضان من السنة المذكورة وختمها في يوم الثلاثاء ١٢ ذي القعدة من نفس السنة^(٣).

وانقطع الإملاء في مصر لمدة ستة أشهر بسبب سفره، ثم أخذ بعد عودته يملئ تخريج أحاديث الأذكار للنووي^(٤) بالمدرسة البيبرسية وكان الابتداء بها في يوم الثلاثاء السابع من صفر سنة ٨٣٧هـ واستمر حتى الثلاثاء الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ حيث ابتدأ به التعب والمرض^(٥). ودام الإملاء بالبيبرسية (أو خانقاه بيبرس كما

(١) لحظ الألاحظ / ٣٣٦-٣٣٧. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٨. الجواهر والدرر / الورقة / ١١٣١. كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٨٥٥-١٨٥٦.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١١٣١. وقال حاجي خليفة تقع في مجلدين.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٢. وتوجد قطعة من الأمالي الحلبية تقع في ٤٢ ورقة (مقاس ١٩×١٤) كتبت سنة ٨٣٦هـ بخط عمر النصيبي. رواية عن المؤلف وعليها خط المؤلف بصفة السماع. ومنها نسخة في المكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٦٩٩ وعن الأخيرة نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة - انظر الفهرس التمهيدي / ٦١ وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون / مجلد ١ / ١٦٢ «الأمالي الحلبية» في عداد مصنفاته. وقال أكثرها حديث أملاه بحلب. وانظر: الدراسة الموجزة لأمالي ابن حجر مع مصنفاته.

(٤) لحظ الألاحظ / ٣٣٧. وانظر دراسة مصنفاته - الأمالي - الجواهر والدرر / الورقة / ١١٣١.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١١٣١.

كانت تسمى) نحواً من عشرين سنة ثم انتقل عنها عندما عزل عن منصب القضاء^(١).

وبلغ عدد مجالسه ستمائة وستين مجلساً باستملاء الشيخ رضوان العقبي أو من يحضر، إلا أن الإثني عشر مجلساً الأخيرة كانت باستملاء المحدث شمس الدين ابن قمر، وكان أغلبها في البيبرسية. ومائة وأربعة وعشرون مجلساً بدار الحديث الكاملية^(٢).

وكان مجموع ما أملاه الحافظ ابن حجر بحدود ١١٥٠ مجلساً بلغت عشر مجلدات في بعض النسخ^(٣).

وذكر مترجموه أنه «أملى أكثر من ألف مجلس^(٤)».

وأشار هو إلى أماليه في بعض قصائده التي نظمها قبل وفاته بأزيد من ثلاث سنين بأشهر بقوله^(٥): (من البسيط) ..

يقول راجي إليه الخلق أحمد من أملى حديث نبي الحق متصلاً
تدنو من الألف إن عدت مجالسه فالسُدس منها بلا قيد لها حصلاً^(٦)

(١) المنهل الصافي ونسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ/ ج ١ / ١٠٣.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣١. وكان ابتداء الأملاء بالكاملية في يوم الثلاثاء ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٤٧هـ وانتهأه يوم الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ٨٥٢هـ.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣١. الذيل على رفع الأصر/ ٨٦. جمان الدرر/ الورقة/ ٦٩.

(٤) نظم العقيان/ ٥٠ عندما ذكر الأمالي الحديثية. قال وعدتها أكثر من ألف مجلس. وكذا في حسن المحاضرة/ ج ١ / ٣٦٣ وذيل تذكرة الحفاظ/ ٣٨١ وتابعه صاحب فهرس الفهارس/ ج ١ / ٣٤٩. على أن ابن طولون ذكر في القلائد الجوهريّة/ قسم (٢)/ ٣٣٣. أن أماليه بلغت ألف مجلس وأربعين مجلساً، منها تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي (وهو المختصر الأصولي) وتخريج أحاديث الأذكار للنووي. وانظر: اليواقيت والدرر/ الورقة/ ٩.

(٥) ذكرت هذه القصيدة في: التبر المسبوك/ ٣٣٤. نظم العقيان/ ٥٠-٥١. اليواقيت والدرر/ الورقة/ ٩-١٠. جمان الدرر/ الورقة/ ٦٩.

(٦) مشيراً بذلك إلى الأمالي المطلقة التي ذكرت أعلاه.

يتلوه تخريج أصل الفقه يتبعه تخريج إذكرار رب قد علا
وجرت عادة الحفاظ بتخريج الإملاء وتحريره في كراسة ثم يمليه الحافظ حفظاً
وإذا أنجز قابله المملي مع الذين يحررون على الأصل. وهذا في غاية الإتقان^(١).
لقد كان ابن حجر محاضراً من الطراز الأول املاً تلك المجالس من حفظه مهذبة
محررة متقنة، تشتمل على الفوائد الحديثية. ويتحرى فيها الإسناد العالي. كما
اشتملت على ما يمكن أن ندعوه الآن «الرجاع الهامشية» والتي يوصي بها علماء
التربية. فعند كلامه على الأحاديث نقداً لأسانيدھا بطرقھا المتعددة، ومتونها،
وتحليلها، يتعرض دون أدنى ريب إلى ذكر فوائد في التاريخ والأنساب والعقائد وعلم
الرجال وما إلى ذلك. فالإملاء يستهدف إملاء الحديث لكنه بطريقة غير مقصودة يكون
عند الطلبة أو السامعين رصيذاً ثقافياً متنوعاً بالغ الأهمية. والمعرفة - كما هو معلوم -
كل لا يتجزأ.

تقاليد مجالس إملاء ابن حجر^(٢):

دأب الحافظ ابن حجر على أن يستفتح مجلسه بقراءة سورة الأعلى ﴿سبح اسم
ربك الأعلى﴾^(٣). ثم يصلي على النبي ﷺ ثم الدعاء له وللحاضرين.

وسئل عن الحكمة من الابتداء بسورة الأعلى فأجاب بأنه اقتدى بذلك بشيخه
العراقي، ولما فيها من المناسبة^(٤) حيث قال تعالى: ﴿سُتُفْرِكَ فَلَ تَنْسَى﴾^(٥) كما أن

(١) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٣٩.

(٢) اقتصرنا هنا على ذكر تقاليد مجالس الإملاء الخاصة بابن حجر أما عن مجالس الإملاء بصورة
عامة فانظر إن شئت. تدريب الراوي / ج ٢ / ١٣٠ فما بعد ثم:

Muslim Education and Scholar's Social Status, PP. 86-92.

(٣) السورة / ٨٧ وآياتها تسع عشرة آية.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١ ب. جمان الدرر / الورقة / ٦٩.

(٥) السورة / ٨٧ / الآية / ٦.

فيها من الذكرى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(١) وفيها قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٢).

وأظهر الاستقرار أنه كان يحرص على ابتداء مجالس الإملاء وانتهائها في يوم الثلاثاء إلا نادراً^(٣)، ولا بد أن يكون لذلك دلالة خاصة، غير أن المصادر لا توضح ذلك، وربما كان يوم الثلاثاء هو اليوم الذي يكون فيه ابن حجر متفرغاً لمهمة الإملاء حسب نظامه الحياتي الدقيق الذي سبق الحديث عنه.

وكان طبيعياً أن لا يستمر الإملاء طيلة أيام الأسبوع خشية الملل والسآمة. فكان الحافظ يملي وفي ذهنه «حديث الشيخين عن أبي وائل قال: كان ابن مسعود يذكر الناس في كل يوم خميس فقال له رجل: لوددنا أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما أنه ما يمنعني من ذلك إلا أنني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة، كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا^(٤)».

وروى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس قال: «حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث ولا تملّ الناس هذا القرآن ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم ولكن انصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه^(٥)».

قال السيوطي: «ولم أظفر بتعيين يوم الإملاء ولا وقته إلا أن غالب الحفاظ كابن عساكر والسمعاني والخطيب كانوا يملون يوم الجمعة بعد صلاتها فتبعتهم في ذلك وقد ظفرت بحديث يدل على استحبابه عصر يوم الجمعة^(٦)».

(١) الآية / ٩.

(٢) الآيتين / ١٨ / ١٩.

(٣) تستطيع أن تستعيد في ذهنك ما ذكرناه أعلاه بهذا الخصوص من حيث ابتداءه في يوم الثلاثاء.

(٤) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٣٩.

(٥) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٤٠.

(٦) تدريب الراوي / ج ٢ / ١٤٠ والحديث المشار إليه هو ما أخرجه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً «من صلى العصر ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن اعتق ثمانية من ولد =

على أن الحافظ ابن حجر كان يعقد مجلس الإملاء في يوم الثلاثاء، يستدل على ذلك من ابتدائه لمجالس الإملاء وانتهائه منها في يوم الثلاثاء.

وكان ينقطع عن الإملاء عند دخول شهر رمضان المبارك^(١) غير أنه كسر هذا التقليد مرة عندما كان موجوداً في حلب سنة ٨٣٦هـ مهتبلاً فرصة وجوده فيها فأملى في رمضان^(٢).

وكان في الأمالي المطلقة، وهي التي لا يتقيد فيها بكتاب معين - وإن شئت فقل في محاضراته الحرة - ينشد كثيراً من نظمه^(٣) وينبغي أن لا ينصرف الذهن هنا - في محاضراته الحرة - إلى أنه إنما يتكلم بما يجول في خاطره، بل كان يقيد أحاديثه بالمناسبات الخاصة وحسب المواسم والأوقات والوقائع ويقدم مادة جيدة منظمة.

وكان مجلس إملائه مهيباً وقوراً مشتملاً على الأئمة والعلماء والفضلاء والطلبة. أما عددهم فغالباً ما يزيد على (١٥٠) نفساً. ويروي السخاوي عن بعض من يوثق بدينه وفضله أن النبي ﷺ روي مراراً (في الرؤية) في مجلس الإملاء^(٤). وأياً ما كان الأمر فإن لهذا دلالة عملية في الواقع، فلقد تحسس العلماء أهمية مجالسه ونوهوا بقيمتها العلمية.

وفي آخر عمره، وحين كثر في مجلسه حضور من لا يحسن الفهم ولا يضبط، كان حريصاً على أن يجعل في جهات من مجلسه بعضاً من جماعته ليختبر كفاءتهم ويلاحظهم فيما قد يقع من تحريف ونحوه^(٥).

= إسماعيل.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١ ب.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١ ب. - ١٣٢ أ.

إن مهمة الإملاء ليست هينة، فالمملي بين العلماء والفقهاء أشد حرجاً من المملي بين متوسطي الثقافة أو المعرفة. وهو معرض لأسئلة موهلة في العمق والتخصص، كما أنه معرض للرد عليه والنقض لآرائه. وهذا يفضي إلى القول بأنه ليس بمستطاع كائن من كان أن يتصدر مجالس الإملاء. كما يستلزم ذلك معرفة شاملة وعميقة من قبل المملي، فهو يقف أمام مستمعيه وجهاً لوجه ولو تهرب أو غالط فسيجدهم منفضين من حوله لا يلوون على شيء وليس ثمة من يحصي الغائبين منهم ولا ثمة من يحاسبهم على الاستماع إلى من هو ليس جديراً بالاستماع.

ولذلك، فقد انقطع الإملاء بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر. إلى أن تيسر للسخاوي أن يملي سبعة وخمسين مجلساً ثم أملى أربعة مجالس في مكة^(١). وعندما ذكر السيوطي ما أملاه الحافظ ابن حجر حتى سنة ٨٥٠ هـ قال: «ثم درس تسع عشرة سنة فافتتحته أول سنة اثنتين وسبعين فأملت ثمانين مجلساً ثم خمسين أخرى^(٢)».

تقويم مجالس إملائه:

يقول ولي الدين أبو زرعة ابن الحافظ العراقي زين الدين عبدالرحيم عن والده أنه أملى أربعمائة وستة عشر مجلساً، وما تيسر لأحد هذا العدد بعد ابن عساكر. لأن أكثرها مستخرجات^(٣) على ما هو يحتاج إلى الاستخراج عليه^(٤) وكان يملئها من حفظه متقنة محررة مهذبة كثيرة الفوائد الحديثية واستملى عليه الحافظ ابن حجر في غياب ولده أبي زرعة وفخر الدين البرماوي^(٥).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٢. وفي الرسالة المستطرفة/ ١٦٢ أنه بلغ ما أملاه السخاوي نحو (٦٠٠) مجلس كما في فتح المغيث. أ.هـ.

(٢) تدريب الراوي/ ج٢/ ١٣٩.

(٣) المستخرج: أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه. تدريب الراوي/ ج١/ ١١٢.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٢.

(٥) انظر: المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٨٧ وفي الورقة/ ١٧٧ تحدث عن طبعة مجالس إملاء =

إذا كان ذلك كذلك، فإن السخاوي يرى أن مجالس الحافظ ابن حجر أمتن وأتقن من شيخه العراقي^(١).

وعندما ترجم الحافظ ابن حجر لأبي زرعة (ت ٨٢٦هـ) قال: «... كان مجلس الإملاء قد انقطع بعد موت أبيه إلى أن شرع هو فيه من ابتداء شوال سنة عشر وثمانمائة فأحيا الله به نوعاً من العلوم كما أحياه الله قبل ذلك بأبيه وقد اقتديت به وأملت من ذلك الزمان وهلم جرا فله الحمد^(٢)» وقال عن شيخه العراقي لم يخلف بعده مثله^(٣).

= العراقي ومما قال: ثم ضعف التخريج عليه عندما كبر وتعب.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٢أ.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٦٦-٣٦٧.

(٣) ن. م. الورقة / ٣٦٧.

الفصل الثاني

توليه القضاء والوظائف الأخرى

أ - القضاء :

القضاء وظيفة قانونية وإدارية، وإن استعراض تاريخ القضاة يثبت أن جلهم إن لم يكونوا جميعاً (لاختلاف مقياس العالم) من العلماء وفي عصر ابن حجر كان الذي يعين قاضياً للديار المصرية ينبغي أن يكون عالماً. ولذلك اعتبر توليه القضاء جهداً علمياً.

ولعل من المفيد أن نعرف موقف الحافظ ابن حجر من ولاية القضاء قبل الحديث عن ولايته له.

لقد امتنع بادية ذي بدء عن تولي منصب القضاء ورفض ما عرضه عليه القاضي صدر الدين المناوي^(١) (أحد شيوخه) من تولي القضاء نيابة عنه. والسبب في ذلك يرجع إلى حرصه على عدم تفضيل منصب ما على الاشتغال بالعلم والتصنيف فيه^(٢). وظل رأيه في القضاء كذلك حتى عندما «فوض إليه الملك المؤيد القضاء بالمملكة الشامية مراراً فأبى وأصر على الامتناع»^(٣).

(١) الذيل على رفع الأصر / ٨٠. والمناوي: هو الصدر محمد بن الشرف إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المناوي نسبة إلى قرية من أعمال الجيزة تسمى منية القائد. الضوء اللامع / ج ١ / ٢٨٨.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠. البدر الطالع / ٩١.

(٣) الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٨. لحظ الألاحظ / ٣٣٠. عرض عليه المؤيد القضاء بدمشق سنة ٨١٩هـ. قبل أن يتولاه في الديار المصرية بحوالي ثمان سنين فامتنع. «مع أن للقاضي بدمشق في الشهر عشرة آلاف درهم فضة معالم القضاء. وأنظار. وبالع في الاستعفاء إذ لم يكن له =

والمتتبع لتاريخ القضاة، يجد أن الورعين منهم يمتنعون في البداية عن تولي القضاء إلا أن يكرهوا عليه. ويستندون في ذلك على بعض الأحاديث الشريفة^(١).

وثمة سبب آخر كان يدفع القضاة إلى الاستعفاء - أي إقالة أنفسهم - هو أن العادة كانت جارية وقتئذ «بعدم رد شفاعة أمير المؤمنين» وأتابك العساكر وكاتب السر^(٢). فالتقي منهم لا يريد أن تتعرض العدالة - وهو مسؤول عن تطبيقها - إلى هدر جزئي أو كلي وهو يشهداها.

وأياً ما كان الأمر، فقد تغير رأي الحافظ ابن حجر في منصب القضاء بشكل تدريجي عبر هو عنه بقوله: إن القضاء والقدر أوقعه في القضاء^(٣). إلى أن بدأ هو أحياناً يطلب إشغال المنصب على ما ذكرته بعض المصادر^(٤).

فلقد لان موقفه المتصلب من تولي منصب القضاء عندما ألح عليه صديقه وصاحبه قاضي القضاة جلال الدين البلقيني أن ينوب عنه، واستدرجه حتى وافق «وكان بينهما مزيد من اختصاص حتى ناب عنه وجر ذلك إلى النيابة عن غيره»^(٥).

= إرب حينئذ إلا في العكوف على التصنيف والإفادة ونشر العلم» انظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٠.

(١) ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلبه ولا استعان عليه أنزل الله ملكاً يسده» وقال ﷺ «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن تؤتها عن غير مسألة تعن عليها وإن تؤتها عن مسألة توكل إليها» انظر: تبصرة الحكام/ ص ١٠. وقال ابن فرحون بعد أن ذكر هذين الحديثين وقد استثنى أصحابنا من ذلك صوراً. وهناك أحاديث تفيد نفس المعنى إلا أن في ألفاظها بعض الاختلاف فورد أنه ﷺ قال «من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسده»، انظر: مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث/ ٩٩.

(٢) الذيل على رفع الأصر/ ٢٧٤.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٠ ب.

(٤) لحظ الألاحظ/ ٣٣٠.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٠ أ. الذيل على رفع الأصر/ ٨٠.

على أن الملك المؤيد كان قد ولاه الحكم في قضية خاصة قبل ذلك^(١) وبعد وفاة البلقيني المذكور، تولى القضاء ولي الدين العراقي فطلب من الحافظ ابن حجر أن ينوب عنه كما ناب عن البلقيني. فاستجاب لرجاء العراقي في وضع نفسي تلخصه عبارة السخاوي الذي قال: «إن استجابته كانت دفعا لتوهم مزية للقاضي جلال الدين البلقيني^(٢)».

وأياً ما كان الأمر، فقد تولى القضاء نيابة، ثم ما لبث أن تولاه استقلالاً في السابع والعشرين من المحرم سنة ٨٢٧هـ^(٣) بتفويض من الملك الأشرف برسباي بالقاهرة وما معها. فباشر ذلك بعفة ونزاهة، عوضاً عن علم الدين صالح البلقيني بحكم عزله. وعمل تقليده التقي ابن حجة كما هو في «قهوة الانشاء»، وفيه ما يشعر بأنه عرض عليه ذلك في الأيام المؤيدية والظاهرية - ططر - فما تيسر إلا في الأيام الأشرفية^(٤).

(١) الذيل على رفع الأصغر / ٨٠. أوكل إليه المؤيد مهمة مناظرة شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي سنة ٨١٨هـ الذي كان وقتئذ قاضي قضاة الشافعية. وكان عنده دعوى عريضة بحفظ صحيح مسلم والبخاري وتارة يقول إنه يحفظ اثني عشر ألف حديث إلى غير ذلك فعقد له مجلس بحضرة الملك المؤيد وظهر فساد دعواه. وكشف الحافظ ابن حجر ادعائه بمعرفة علوم الحديث وصحيح البخاري وقد ذكر تفاصيل عن ذلك في إنباء الغمر / ج ٣ / ٥٧ فما بعد كما ذكرها في ترجمة الهروي المذكور في المجمع المؤسس / الورقة / ٣٩٢ - ٣٩٣. وانظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٠. بدائع الزهور / ج ١ / ٢ / ٢١. وفي سنة ٨٢٢هـ قدمت طائفة من الخليل والقدس صحبة الناظر عليهم حينئذ فشكوا من أن الهروي أخذ منهم ما لا عظيم في أيام نظره فقال ابن حجر «فابتليت بالحكم بينهم بأمر السلطان» إنباء الغمر / ج ٣ / ١٩٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠. ولذلك فقد انتدب مرتين في النظر في قضيتين خاصة بالهروي وهو شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي ولد في هراة سنة ٧٦٧هـ ومات بالقدس سنة ٨٢٩هـ. انظر ترجمته إن شئت في: المجمع المؤسس / الورقة / ٣٩٢-٣٩٣. والضوء اللامع / ج ٨ / ١٥١.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠

(٣) رفع الأصغر / ج ١ / ٨٨. لحظ الألاحظ / ٣٣٠. حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٧. الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠ ب. وفيه أنه تولاه في ثاني عشري المحرم سنة ٨٢٧هـ. وكذا في الذيل على رفع الأصغر / ٨٠. نظم العقيان / ٤٦. شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧١.

(٤) لحظ الألاحظ / ٣٣٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠ ب. الذيل على رفع الأصغر / ٨١.

على أنه أحس بالندم بعد قبوله وظيفة القضاء لأن «أرباب الدولة لا يفرقون بين أولي الفضل وغيرهم وبيالغون في اللوم حيث ردت إشارتهم، وإن لم تكن على وفق الحق بل يعادون على ذلك واحتياج القاضي بسببه إلى مداراة الكبير والصغير، بحيث لا يمكن مع ذلك القيام بكل ما يرومه على وجه العدل^(١)». وصرح بأنه جنى على نفسه بتقلده وظيفة القضاء. وإن بعضهم^(٢) ارتحل للقائه وبلغه في أثناء توجهه إليه تلبسه بالقضاء فرجع.

وفي هذه الولاية لم يلبث طويلاً حيث صرف نفسه^(٣) في ذي القعدة من السنة نفسها. ويعلق ابن فهد على ذلك بقوله: «ولو استمر على ذلك لكان خيراً له في دينه ودينه^(٤)». ولم يلبث يصرف ثم يعاد إلى وظيفة القضاء إلى أن صرف في جمادى الآخرة من السنة التي توفي فيها^(٥) - ٨٥٢ هـ -.

وزادت مدة ولايته على إحدى وعشرين سنة بأشهر، وزهد فيه زهداً تاماً لكثرة ما توالى عليه من التأزم والخرج بسببه «وَصَرَّحَ بأنه لم تبق في بدنه شعرة تقبل اسمه^(٦)». ولعل أبرز الأسباب في زهده بالقضاء منافسة القاضي ولي الدين السفطي، الذي كان سبباً في محنته واتهام ولده بدر الدين أبي المعالي محمد بما ثبت أنه بريء منه^(٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى درايته بالأحكام وخبرته بمقتضيات الشريعة فكانت ولايته

-
- (١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٠ ب. والذيل على رفع الأصر/ ٨٠. والضوء اللامع/ ج ٢ / ٣٨.
(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٠ ب. وهو العلامة أبو الفضل التلمساني، حتى أن العارف بالله صفي الدين الايجي غير أحد طلبته بذلك. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤١ أ.
(٣) هذا ما أورده ابن فهد في لحظ الألاحظ/ ٣٣٠. غير أن السخاوي قال في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤١ أ: عُزل وفي الضوء اللامع/ ج ٢ / ٣٨ قال: صُرف.
(٤) لحظ الألاحظ/ ٣٣٠.
(٥) حوادث الدهور/ ج ١ / ١٤٧.
(٦) الضوء اللامع/ ج ٢ / ٣٨. البدر الطالع/ ٩٢.
(٧) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٧ أ.

للقضاء كما صورها السخاوي «فتوحات من الله تعالى» وكان حريصاً على تطبيق العدالة قولاً وعملاً ما استطاع، ورعاية مصلحة عامة المسلمين^(١).

كان على الحافظ ابن حجر، بعد توليه القضاء أن يدخل في خضم التيار السياسي المتأرجح بالرضى تارة وبالغضب تارة أخرى، فكان يعين في القضاء ويصرف عنه تبعاً لذلك. وحدث له ذلك مرات عديدة نود الإشارة إليها باختصار:

جدول بعدد نوبات ولاية الحافظ ابن حجر للقضاء وصرفه عنه^(٢)

اليوم	الشهر	السنة
أول ولايته	محرم	٨٢٧
صرف بالهروي	ذي القعدة	٨٢٧
أعيد	١ أو ٢ رجب	٨٢٨
صرف بالبلقيني	الخميس / ١٦ صفر	٨٣٣
أعيد	٢٦ جمادى الأولى ^(٤)	٨٣٤
صرف بالبلقيني	الخميس / ٥ شوال	٨٤٠
أعيد	الثلاثاء / ٦ شوال	٨٤١

- (١) انظر الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤٤-١٤٥ حيث ذكر أمثلة على ذلك.
- (٢) إن هذا الجدول اعتمد على المصادر التالية: لحظ الألاحظ / ٣٣٠، ٣٣١. حوادث الدهور/ ج ١ / ٧، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٤٠، ١٤٧. ج ٣ / ٥٧٣. النجوم الزاهرة/ ج ١٥ / ٩٦، ٢٢٢، ٦٣٧، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٨٢، ٣٨٣، عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٤٦. الضوء اللامع/ ج ٣ / ٧١. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤٠ - ١٤٣. حسن المحاضرة/ ج ٢ / ١٧٤. بدائع الزهور/ ج ٢ / ٩٤، ٩٨، ١٢٧، ١٤٦، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٧. وهناك بعض الخلاف بين المصادر في تواريخ صرفه وإعادته.

(٣) اعتبر السخاوي ولايته - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - في السبت ثاني عشري المحرم.

(٤) في حوادث الدهور/ ج ٣ / ٥٧٣: في جمادى الآخرة.

٨٤٢	ربيع الآخر	٩	صرف وأعيد ^(١)
٨٤٤ ولم يتم	محرم	؟	صرف بالونائي
٨٤٤	محرم	الإثنين / ١٦	أعيد
٨٤٦	ذو القعدة	الإثنين / ١٥	صرف
٨٤٦	ذو القعدة	الخميس / ١٨	أعيد
٨٤٩	محرم	الخميس / ١٤	صرف بالقاياتي
٨٥٠	محرم	الإثنين / ١٥	أعيد
٨٥٠	ذو الحجة	آخر	صرف بالبلقيني
٨٥١	ربيع الآخر	١٠	ولاية السفطي
٨٥٢	ربيع الآخر	٨	أعيد
٨٥٢	جمادى الآخرة		صرف

عزل الحافظ ابن حجر نفسه في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٥٢^(٢). «وأقلع حينئذ عن المنصب وزهد فيه زهداً تاماً من كثرة ما توالى عليه من

(١) عزل نفسه بحضرة السلطان جقمق الجركسي العلائي (ت ٨٥٧) لكلام جرى بينه وبين سعد الدين الديري الحنفي حول القضاء فأعاده السلطان وجدد له ولاية ثانية وأضاف إليه ما خرج عنه في الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف: انظر: لحظ الألاحظ / ٣٣٠ والضوء اللامع / ج ٣ / ٧١ وبدائع الزهور / ج ٢ / ٢٠٣. وفي المحرم سنة ٨٤٤ عين السلطان شمس الدين الونائي في القضاء، ولم يتم له أمر فأعيد ابن حجر بسفارة تلميذه محمد بن السلطان جقمق. الذيل على رفع الأصر / ٨٣.

(٢) حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٧. وفيه عزل نفسه خامس (ثامن) عشر جمادى الآخرة. النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٣٨٣. الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٢ ب. قال انفصل في ١٥ جمادى الثاني من السنة بعد ٧٠ يوماً. الذيل على رفع الأصر / ٨٤، ٨٥: قال في خامس عشر جمادى الثاني. حسن المحاضرة / ج ٢ / ١٧٤. شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧١. قال: في خامس عشرين جمادى الآخرة. بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٥٧.

الإنكاد والمحن بسببه^(١)». وقال ابن فهد: «وكان يتخلل ذلك قلة رضى من الملك ويشاع صرفه فيهدى إليه ما يليق من المال فيرده في المنصب^(٢)». وأنحى باللائمة عليه فقال: «فلو تنزه عنه ولزم الاشتغال بالعلم ليلاً ونهاراً وحج بيت الله وزار قبر نبيه ﷺ وجاور بالحرمين الشريفين لازداد بذلك رفعة ووجاهة عند الله والمسلمين^(٣)».

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس هناك من دليل يفيد بأن ابن حجر كان يهدي المال لكي يرد في المنصب، فبعد أن صرف سنة ٨٢٨هـ، تكلم معه دواidar السلطان في وزن مال ليعود فأنشد^(٤): (مجزوء الخفيف).

الدواidar قال لي أنا أقضي مأربك
قم زن المال قلت لا حفظ الله خائنك^(٥)

وقال السخاوي قرأت بخطه «من تبدل في القضاء المال لأجل عدل ريد [أريد] فينبغي أن يؤجر لا أن يوزر، والأعمال بالنيات^(٦)» ونحن لا ندري - والأعمال بالنيات - فقد يكون مبرراً في حرصه على القضاء خشية، أن لا تؤول أمور المسلمين إلى من هو ليس أهلاً لها. وهنا يكون استمراره في القضاء واجباً شرعاً^(٧).

ولا جدال في أن مهمات القضاء قد أخذت جزءاً من وقته، لكنه مع ذلك كان

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٣ب. الضوء اللامع/ ج٢/ ٣٨. الذيل على رفع الأصر/ ٨٥.

(٢) لحظ الألاحظ/ ٣٣٠.

(٣) لحظ الألاحظ/ ٣٣١.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤١.

(٥) في جمان الدرر/ الورقة/ ٧١. وردت جانبك.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤١أ.

(٧) لقد ناقش ابن فرحون أمور القضاء وتولية وبذل المال والحالات التي ترافق العزل والتولية بشيء من التفصيل لا مجال للخوض فيها انظر تبصرة الحكام/ ١٠ فما بعدها. كما ناقشها عدد من الفقهاء. ولقد أعطى الأستاذ قحطان الدوري خلاصة بليغة موجزة لأراء المذاهب الإسلامية في هذه المسألة في كتابه الشورى بين النظرية والتطبيق/ ٢٥٠ - ٢٥٦. فليراجع.

يقوم بأعمال التدريس والتصنيف ويعقد مجالس الإملاء^(١). ويتتدب من قبل السلطان لمهام أخرى كما حدث له ذلك مثلاً في جمادى الآخرة سنة ٨٣٨هـ، للكشف عن شرط واقفي المدارس والخوانك... فشذ في ذلك وأراد عزل جماعة من أرباب الوظائف، فراجع في ذلك وانفض المجلس^(٢).

وأشارت المصادر إلى مفارقات في صرفه عن القضاء وتوليته لا مجال لذكر تفاصيلها. لكن تجدر الإشارة إلى أمثلة منها:

فلقد اعتزل القضاء عندما ضرب السلطان أحد نواب الحكم الشافعية وحبسه، فأعاده السلطان وأطلق النائب^(٣). وكان الملك المؤيد يثق به ويعتمد عليه وكذلك الظاهر ططر^(٤).

وحدث أن قرر السلطان بعض الأمراء في شيء من الأنظار التي استرجعها ابن حجر، وجاءه رسول السلطان يعلمه بذلك ويقول إن لم يجب لذلك وإلا... وسكت الرسول فبادر إلى عزل نفسه وقال «عثر الحمار كان بشهوة المكارى» على أن السلطان أعاده في نفس اليوم وهو الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٨٤٦هـ ثم لبس خلعة الرضى بعد ذلك^(٥).

(١) رفع الأصغر/ ج ١ / ٨٨. مبتكرات اللآلىء والدرر/ ٧. دائرة المعارف الإسلامية/ جلد ١ / ١٣١. وستلاحظ أن أغلب مصنفاته إنما صنفها في أثناء توليه، وكذلك مجالس إملائه وفتاويه والتدريس التي تولاها.

(٢) النجوم الزاهرة/ ج ١٥ / ٥٧. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥١. وفيه أمثلة أخرى.

(٣) حوادث الدهور/ ج ١ / ١٢ والنائب هو المحب أبو البركات الهيثمي كان نائباً عن ابن حجر في قضاء الشافعية.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥١.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤١. الذيل على رفع الأصغر/ ٨٣ وقال السخاوي، لبس خلعة الرضى في يوم الاثنين رابع ربيع الآخر سنة ٨٤٨هـ.

وفي المحرم سنة ٨٤٩هـ سقطت مئذنة المدرسة الفخرية^(١) بسوقة الصاحب، ومات تحت الردم جماعة كثيرة من الساكنين بجوارها وكان الناظر على تلك المدرسة نور الدين القليوبي، فتغيظ السلطان وظنه ينوب عن ابن حجر - ولم يكن الأمر كذلك^(٢) - فعزل ابن حجر بسبب ذلك وألزمه السلطان ديات من مات تحت الردم. وتغير خاطره تغيراً فاحشاً وطلب شمس الدين القاياتي ليوليه فأجاب بعد أن امتنع واشترط شروطاً^(٣).

وأشيع في غضون ذلك أن ابن حجر كان يتبجح بأنه كان أصلاً عظيماً في استقرار السلطان بالسلطنة^(٤)، وأنه ينسبه إلى الظلم، وألقي في روع السلطان، أنه التمس من

(١) المدرسة الفخرية. مدرسة قديمة تقع في سوق الصاحب أو سوقة الصاحب أنشأها الأمير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي استادار الملك الكامل الأيوبي سنة ٦٢٣هـ. انظر: الذيل على رفع الأصغر / ٨٣، ٢٩٣، والخطط الجديدة لمصر / ج ٦ / ١٣.

(٢) الذيل على رفع الأصغر / ٨٣.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٢. بدائع الزهور / ج ٢ / ٣٤٨. ولما استقر القاياتي، أتى إليه ابن حجر ليهنئه... فلما دخل عليه قام له القاياتي وأجلسه في مرتبة وجلس بين يديه متواضعاً وشرع يعتذر له بأن ذلك لم يكن باختياره، وإنما السلطان ولاه غصباً فأنشد ابن حجر في المجلس قول الشاعر: (من المجتث).

عندي	حديث	طريف	بمثله	يتغنى
من	قاضيين	يعزى	هذا	وهذا
فذا	يقول	اكرهونا	وذا	يقول
ويكذبان	وننهزأ	بمن	يصدق	منا

فكان لها وقع في المجلس ونسب ابن إياس هذه الأبيات للعصفري. بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٤٨-٢٥٠. وقال السخاوي إن بعضهم ظن أنها من نظم ابن حجر. ودفع توهمهم بإشارته إلى وجودها في معيد النعم ومبيد النقم للسبكي كما صحح بعض الألفاظ. انظر: الذيل على رفع الأصغر / ٨٤ وأعاد ذكرها ص ٢٨٣. وانظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٢ ب.

(٤) قال البقاعي: لما مات السلطان الملك الأشرف (ت ٨٤١) وعاشت مماليكه بالفساد ونابدوا الظاهر جقمق ومن معه بالعداوة اختل نظام الملك واحتيج إلى دخول القضاة في الإصلاح، ظهر حينئذ =

رفيقه القاضي الحنفي أن ينفذ ما يصدر منه بخلع السلطان. ويبدو أن ذلك من الأمور التي أسرها الحافظ ابن حجر - على ما ذكر السخاوي - لقاضي القضاة سعد الدين الديري^(١) (ت ٨٦٧هـ) وثوقاً به فتم عليه بحسن نية لا يقصد الإيذاء^(٢).

وهذا يفيد بأنه كان يحاول إنقاذ الناس من الظلم، وحمل السلطان على العدل. لكن وفقاً لامكانيته المحدودة. ولعل هذا هو السر الذي يفسر لنا تمادي السلطان في مقاهرته حتى صرف عن نظر البيبرسية ومشيختها فشق عليه ذلك^(٣). وأبعد من هذا فقد ألزم في يوم الإثنين ١٥ ذي القعدة سنة ٨٤٩هـ بالإقامة في بيته. ثم أعيد في يوم الخميس إلى القضاء كعادته^(٤).

لم يهادن ابن حجر السلاطين. وكان ثورة على الفساد بكل أشكاله وبرهن على ذلك قولاً وعملاً كما مر. وليس ذلك بمستغرب على من تفقه في مدرسة الإسلام.

= محاسن تصرفات ابن حجر في الإصلاح. ودبر المملكة بجليل آرائه. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة ٤٨. وانظر عن اضطراب أمر المملكة بعد وفاة الأشرف وعصيان الأمراء إن شئت. الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان / ج ١ / ٥٢٣.

(١) ترجمته في / الذيل على رفع الأصر / ١٢٧ فما بعد.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٢.

(٣) حوادث الدهور / ج ١ / ١٨. الذيل على رفع الأصر / ٨٣ بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٥٠. شذرات الذهب / ج ٧ / ٧. وكان حريضاً على مشيخة البيبرسية وعندما حول مجلس إملائه إلى الكاملية تألم كما تألم الناس لذلك. وهذا يعكس دون ريب مكانته في نفوس الناس «وقرأ الشيخ حسين الفتحي أحد تلامذته من تلقاء نفسه وإلى يوم إملائه بها سورة الصف بصوت شجي مع كونه بارعاً في القراءات فبكى الناس وكانت ساعة مهولة وتأثر جماعة القاياتي من ذلك وراموا إيقاع تشويش بالقارىء فما ظفروا لمقصودهم». الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٦ أقلت. وفي سورة الصف ﴿... يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص. وإذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾. انظر: سورة الصف / ٦١ / الآيات ٥-١.

(٤) حوادث الدهور / ج ١ / ٨.

وعاش في قيمها. وبلغ به الأمر أن راسل السلطان في المحرم سنة ٨٤٩هـ وقال له: القاضي جلال الدين البلقيني قتيل ططر والقاضي ولي الدين العراقي قتيل الأشرف برسبائي وأنا قتيلك وأرجو أن يقتص الله للمظلوم من الظالم^(١) ولكن لم تصله بسبب تدخل الخليفة.

ب - الخطابة والإفتاء:

تولى ابن حجر الخطابة بالجامع الأزهر عوضاً عن خطيبه تاج الدين محمد بن رزين (ت ٨١٩) بإشارة منه لتعيين ابن حجر^(٢) ثم تولى الخطابة بجامع عمرو بن العاص^(٣) وكان لخطبه وقع في القلوب وتأثير بعيد المدى^(٤).

ونھض بمهمة الإفتاء^(٥) بدار العدل^(٦) سنة ٨١٥هـ. وامتازت فتاويه بالإيجاز مع حصول الغرض منها. وبز علماء عصره فيها. واعتنى بإخراجها محررة مستندة إلى الأدلة ذات الاعتبار وهو «فقيه النفس»^(٧).

وبلغ معدل ما كان يكتبه في بعض الأوقات (٣٠) فتياً في اليوم ونظراً لتمكنه واتساع حفظه، فإنه كان يكتب الفتاوى حتى وهو مسافر على ظهر راحلته، وهذا يدل بلا شك على تواضعه. ولقد أثارت فتاويه الكثيرة الانتباه حتى إن بعض حساده زعموا بأنه كان يبيع ما فيها^(٨). وذهب بعضهم يتفحصها بدقة لابرار ما قد يعثر عليه من

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٢.

(٢) الذيل على رفع الأصر/ ٨٥. بدائع الزهور/ ج ٢/ ٢٧ وانظر: ديوان خطبه في مصنفاته.

(٣) الذيل على رفع الإصر/ ٨٥. مبتكرات اللآلئ والدرر/ ٧.

(٤) قال السخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٠. «وأما خطبه فكان لها صدعاً في القلوب وتزداد وهو على المنبر في المهابة والنور. ما لا أستطيع وصفه بحيث كنت إذا نظرت إليه وهو على المنبر يغلبني البكاء».

(٥) الإفتاء. مرتبة عالية لا يؤذن بها إلا لمن بلغ مرتبة العلماء. وقد تقدم تعريفه. فليُنظر فيما سلف.

(٦) الذيل على رفع الأصر/ ٨٥. مبتكرات اللآلئ والدرر/ ٧.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٩.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣٩.

هفوات. وأشار السخاوي إلى ذلك وأن بعضهم عثر في بعض فتاوى ابن حجر على هفوات، فأرجع السخاوي ذلك إلى كثرتها وقال: «فمن يفتي في الشهر أكثر من ثلاثمائة فتوى لا يستغرب الخطأ فيها في ثلاثة بل ثلاثين... وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه»^(١).

وصنف ابن حجر في الفتاوى كتاباً سماه (عجب الدهر في فتاوى شهر)^(٢). اعترف في مقدمته بأن بعض الحساد وقف على فتوى بخطه وقع له عند كتابتها ذهول من تقييد ما يوهم الإطلاق فيه فشنع في ذلك وبالع. فجمع ما يقع له من الأسئلة في غضون شهر ليراها من يقف عليها فإن الإنسان طبع على النسيان^(٣).

وكان لا يحابي أحداً في فتاويه ولو عظمت مكانته وهناك أمثلة عديدة على ذلك^(٤). ويرشد السائل إن كان من غير مذهبه - وهو شافعي كما مر - إلى من عنده ما ينفعه. وقد يسأل هو الإعلام عنها^(٥).

أما عن طبيعة الفتاوى فهي إما حديثة وإما فقهية. وكانت ترد إليه الأسئلة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي^(٦). وقد تكون الأسئلة على هيئة شعر فيجب عنها هو

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣٩أ.

(٢) يأتي في دراسة مصنفاته.

(٣) لقد شرب الحافظ ابن حجر ماء زمزم - كما تقدم - لثلاثة أمور منها تيسير أمر الفتاوى. انظر:

طرق حديث ماء زمزم لما شرب له، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٤٤ مجاميع / الورقة / ٨٢.

والجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨ب.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٤٠أ.

(٥) عقد السخاوي فصلاً في نبذ من فتاويه المهمات المتلقاة بالقبول بين الأئمة وكان متردداً في

ذكرها لأنه حاول إفرادها في تصنيف خاص... ثم ذكر المكية والمدنية والقدسية والشامية

والحلبية واليمنية والقاهرة والمصرية. الجواهر والدرر/ الورقة / ٢١٠ - ٢١٤. لكن السخاوي

صنف (الكنز المدخر في فتاوى شيخ الإسلام ابن حجر) انظر الذيل على رفع الأصر/ ٢٤.

الضوء اللامع/ ج ٨ / ١. ومؤرخو مصر الإسلامية / ١٣٩.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٢٩ب فما بعد.

أيضاً بهيأة شعر^(١).

ج - ولقد قام بمهمة خزن الكتب بالمكتبة المحمودية^(٢) وعمل لها فهرستين أحدها على الأبواب والثاني على الحروف^(٣) وكان مثلاً للحرص على كتبها ويفتديها بكتبه فكان يقول: «لا يؤخذ من كتب الخزانة إلا ما ليس في كتبي^(٤)».

وعرضت عليه وظائف أخرى لم يقبلها منها: أن الملك المؤيد عينه سنة ٨١٩هـ. للتوجه إلى اليمن نيابة عنه لوجهته ووفور عقله وإجلال الملوك له لا سيما باليمن فلم يوافق^(٥). ورفض في زمن الملك الأشرف تولي القضاء وكتابة السر.

وعند وفاة المجد الفيروز أباذي قاضي القضاة بزبيد ترك الملك الناصر ابن الملك الأشرف الوظيفة شاغرة نحو سنتين ينتظر الحافظ ابن حجر ليوليه فلم يوافق^(٦).

وعرض عليه المؤيد القضاء بدمشق مراراً سنة ٨١٩هـ فامتنع مع أن للقاضي بدمشق معاليم (مخصصات) وأنظار تبلغ عشرة آلاف درهم فضة في الشهر: «وبالغ في الاستعفاء إذ لم يكن له إرب حينئذ إلا في العكوف على التصنيف والإفادة ونشر العلم^(٧)».

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٠٣-٢٠٩.

(٢) الذيل على رفع الأصر/ ٨٥. مبتكرات اللآلئ والدرر/ ٧. وتقدم تعريف المدرسة المحمودية التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار سنة ٧٩٧هـ ووقف عليها كتب ابن جماعة التي اشتراها بعد وفاته وهي كثيرة جداً. وكانت وفاته سنة ٧٩٩هـ. انظر: الدرر الكامنة/ ج ٥/ ٩٧. وقيل انها تضم (٤٠٠٠) مجلد وقدرها البقاعي في عنوان الزمان مجلد ١/ ٥٣ ب-(١٠,٠٠٠) مجلد في سنة ٨٤٦هـ. وللسيوطي رسالة تسمى «بذل المجهود في خزانة محمود». نشرها المرحوم فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات. وانظر: تدريب الراوي/ ج ١/ المقدمة ١٣-١٤.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨ ب.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٤٢ أ.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٩-١٥١.

(٦) إنباء الغمر/ ج ٣/ ١٧٨. (٧) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٠ أ.

إن تفقهه في الدين وحفظه للأحاديث وتبحره في متونها وأسانيدها أضفى عليه لقب شيخ الإسلام وأمير المؤمنين^(١) في الحديث.

وكان يقوم بدور عام في الإصلاح والأمر بالمعروف ودفع الظلم والحيث عن الناس، ويظهر ذلك من انتقائه لمادة أماليه - خاصة المطلقة منها - لأمر ذات مساس بالحياة الاجتماعية^(٢).

ومن مقاصده الجميلة أنه إذا رأى مع شخص وظيفة لا يستحقها اجتهد في استنزاله عنها وبيأشرها قليلاً ثم يرغب عنها لمن يستحقها ممن يكون فقيراً^(٣)، وهذا يعبر عن شعور عميق بالمسؤولية.

(١) أطلق المحدثون القاباً على العلماء بالحديث أعلاها أمير المؤمنين في الحديث وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفاضل النوار الذين هم أئمة في هذا الشأن والمرجع إليهم فيه كشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري والدارقطني ومن المتأخرين ابن حجر العسقلاني. ثم يلي أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ثم المحدث ثم المسند. انظر: الباعث الحثيث / هامش ص ١٥٤.

(٢) انظر مصنفاته - الأمالي -.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٤٠ أ وفيه أمثلة على ذلك.

الفصل الثالث

طبيعة مصنفاته ودراستها

سبقت الإشارة إلى أن الحافظ ابن حجر تحول في سنة ٧٩٦هـ بكليته إلى دراسة الحديث النبوي وفنونه^(١)، وفي هذه السنة نفسها ابتدأ التصنيف^(٢). واستمر يصنف حتى قبيل وفاته. ويعتبر من المكثرين في هذا الباب، حتى صار من الصعب حصر جميع آثاره. ولذلك اكتفى بعض الذين ترجموا له بقولهم عن مصنفاته إنها تزيد على مائة وخمسين مصنفاً^(٣). فقال ابن تغري بردي، بعد أن ذكر مصنفاته: «فذكر ما نعرفه منها مجلد كامل صغير الحجم»^(٤). وذكر السخاوي ما يزيد على ٢٧٠ عنواناً^(٥) ثم قال: «وقد جمع هو معظمها في كراسة»^(٦).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨ ب.

(٢) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٣٨. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥١ ب.

(٣) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٤٩-٥٢. الضوء اللامع/ ج ٢/ ٣٨. التبر المسبوك/ ٢٣١ وفيه قال السخاوي وزادت تصانيفه على مائة وخمسين أ.هـ. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي/ ٣٨١. وفيه أن مصنفاته تزيد على المائة. أ.هـ. بدائع الزهور/ ج ٢/ ٢٦٩ قال وألف نحواً من مائة كتاب. اليواقيت والدرر/ الورقة/ ٤.

(٤) المنهل الصافي نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ/ ج ١/ الورقة/ ١٠٤ ب. ونسخة التيمورية رقم ١٢٠٩ تاريخ/ ج ١/ ٢٤٥. على أنه عدد منها ما يزيد على السبعين عنواناً فقط بين كتاب وكراسة ورسالة.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٠-١٦٠ بين كتاب وسفر ورسالة وكراسة.

(٦) اعتمد عليها السخاوي في سرده لمصنفات الحافظ ابن حجر كما ذكر هذه الكراسة دون ما تشتمل عليه. ابن فهد/ لحظ الألاحظ/ ٣٣٥. وللبقاعي رسالة في مصنفات ابن حجر تشتمل على ١١٩ عنواناً.

ولمصنفات ابن حجر طبيعتها الخاصة. فهي من حيث مادتها تعالج مواضيع متعددة ومتنوعة^(١). ومن حيث كمالها فإن منها ما كمل وبيض، أو كمل وشرع في تبييضه، أو كمل وهو في المسودة ومنها ما لم يكمل إلا أنه كتب منه قدر النصف أو يزيد ومنها ما شرع في تأليفه^(٢). قال السخاوي:

«ومن تصانيفه ما كمل قبل الممات ومنها ما بقي في المسودات ومنها ما شرع فيه فكاد ومنها ما صلح أن يدخل تحت الإعداد»^(٣)، وقال ابن خليل الدمشقي: «فمنها ما كمل وبيض ومنها ما بقي في المسودات ومنها ما شرع فيه وكتب منه اليسير»^(٤).

أما من حيث سعتها، فمنها ما يقع في مجلدات ومنها ما يقع في أجزاء أو كراريس أو أسفار وبعضها عبارة عن إجابة مستفيضة لسؤال أو نكت أو فوائد أو حواشي أو تعليقات هي في الواقع حصيلة لعقليته النقدية. دونها وهو يطالع كتب الذين سبقوه من العلماء. في شتى الاختصاصات.

ومن حيث إضافتها وابتكارها فمنها المبتكر ومنها المختصرات ومنها الشروح ومنها

See: Handlist of Awabic Mss, Leiden or. 24. 94 Islamic Culture, Vol. XLV No. 3 July 1971' PP. 210-211. =

- (١) لاحظ ترتيبها الذي سيأتي لاحقاً حسب مواضيعها.
- (٢) وقد ظفر السخاوي بخط ابن حجر وهو يعتذر عن الاهتمام بما لم يكمله منها لانشغاله بشرح صحيح البخاري «وكل الصيد في جوف الفرا». الجواهر والدرر/ الورقة / ١٦٠أ.
- (٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥١ب. ولم يوفق السخاوي في ترتيبه لمصنفات شيخه على أساس معين ولذلك ترك الأمر مبهماً بقوله «وهذا إيرادها على ترتيب اخترته وتعريف ابتكرته».
- (٤) جمان الدرر/ الورقة / ٧٢أ فما بعد. وحاول ابن خليل الدمشقي أن يرتب مصنفات ابن حجر فتداخلت في ترتيبه المواضيع فذكر المتون ثم التخاريج وذكر فيها معاجم ومشیخات. ثم ذكر الأربعينيات ثم المعاجم والمشیخات ثم ما خرجه لشيوخه فكتب أطراف الحديث فكتب طرقه. ثم ما أسماه فنون الحديث ثم كتب أسماء الرجال (٣٢ مصنفاً) ثم كتب الفقه (٢٠ مصنفاً) ثم كتب الأدب (١٥ كتاباً) ثم الكتب التي لم تكمل ثم التي لم تبيض. فلم يوفق في ترتيبها على أساس معين. كما أنه خلط بين مصنفات ذات مواضيع متباينة.

التخريجات ومنها التعاليق والملتقطات ومنها الكتب التي قام بترتيبها وتهذيبها. وإلى جانب الكتب الأدبية المنشورة فقد نظم الشعر فإن له ثلاثة دواوين.

ولبعض مصنفاته أكثر من عنوان واحد، ناهيك بالتحريف الذي لحق عناوين قسم غير قليل منها بسبب عدم دقة بعض الناشرين أو المفهرسين - قديماً وحديثاً - وقد تجد وصفاً لكتاب دون أن تظفر بعنوان له والعكس - على الأكثر - صحيح أيضاً^(١).

وقد عالجت هذه الدراسة أغلب تلك الأمور وبقيت أشياء تبرز في قائمة الكتب المنسوبة لابن حجر والتي ستأتي لاحقاً.

وإزاء هذه الطبيعة المعقدة لمصنفات ابن حجر ظهر لي أن ترتيبها ودراستها على أساس المواضيع التي طرقتها. هي الطريقة السليمة في هذا السبيل مع الإشارة إلى ما يتعلق بالمصنف من الأمور المذكورة أعلاه.

أول مصنفاته:

لم تنته سنة ٧٩٦هـ حتى اتسعت معارف ابن حجر فخرَّج لشيخه مُسند القاهرة برهان الدين أبي إسحاق التنوخي «المائة العشارية». وقرأها على التنوخي في جمع حافل وليُّ الدين أبو زرعة ابن شيخه العراقي سنة ٧٩٧هـ كما قرأها عليه غيره وقرظ له جماعة من أئمة العصر^(٢).

وذكر أغلب الذين ترجموا له بما فيهم السخاوي أن أول ما صنفه هو «المائة

(١) ومن مصنفاته ما غرق في رحلته إلى اليمن عام ٨٠٦هـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك في دراسة رحلته إلى اليمن. ومنها ما فقد في حياته كما سيأتي بيان ذلك. وتجدر الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من مصنفات ابن حجر ما تزال خطية لم تر النور ولا تمتد إليها حتى أيدي المتخصصين إلا في القليل النادر. وهي بحاجة - كما أن الدارسين بحاجة - إلى تحقيقها ونشرها بطريقة علمية. وأن هذه الدراسة سوف تعينهم كثيراً في دراستها وتحقيقها.

(٢) رفع الأصـر/ ج ١ / ٨٧. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨ب.

العشارية»^(١). غير أن السخاوي نفسه أشار في أثناء سرده لمصنفات الحافظ ابن حجر إلى «مختصر تلبيس إبليس لابن الجوزي» وقال فرغه - يعني فرغ منه - سنة خمس وتسعين وسبعمائة^(٢) وكذلك عندما ذكر «مقدمة في العروض» قال علقها في سنة خمس وتسعين^(٣).

ذبوع مصنفاته وانتشارها:

وأغلب مصنفاته صنفها بسبب سؤال توجه به إليه بعض أقرانه أو شيوخه أو تلامذته. وهذا واضح من خلال خطب أغلب كتبه التي اطلعت عليها^(٤).

لقد تهافت الناس على قراءة مصنفاته في حياته بل في زمان شيوخه وحفظ بعضها كبلوغ المرام ونخبة الفكر وشرحه نزهة النظر^(٥) وانتشرت في الآفاق. وقرأ عليه الكثيرون ما بيّض منها في حياته «وربما قرىء بعضها أكثر من مرتين وثلاثاً وفوق ذلك، لكن على وجه الرواية والمقابلة، ما علمت من سلك فيها مسلك التحقيق والفحص والمراجعة غير العلامة ابن حسان^(٦)».

(١) انظره إن شئت ضمن الدراسة الخاصة بمصنفاته. وانظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤أ. وقال حاجي خليفة في كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٥٥٢ بعد أن ذكر تغليق التعليق «قيل هو أول تأليفه» وهذا وهم.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨ب.

(٣) ن. م / الورقة/ ١٥٩ب. (٤) انظر الدراسة الخاصة بمصنفاته.

(٥) ذكر السخاوي عدداً من العلماء البارزين في زمنهم الذين حفظوا بعض مصنفات الحافظ ابن حجر لا مجال لذكرهم. انظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٦٠أ. وجمان الدرر/ الورقة/ ٧٥. الضوء اللامع/ ج ٢ / ٣٨.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٦٠أ ثم قال: وبالنسبة لشرح البخاري العلامة ابن خضر وبالنسبة لمشتبه النسبة الحافظ تاج الدين الغرايلي وبالنسبة للنخبة وشرحها من لا يحصى كثرة.. وأما سائرهم فليس قصدهم سوى المقابلة. أ. هـ. وابن حسان هو: عبدالمحسن بن حسان البغدادي القطفتي قال عنه ابن حجر «وعهدي به من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة» انظر: المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤٠٧.

وتهادتها الملوك. فلقد طلب شاه رخ سنة ٨٣٠هـ ما كمل من شرح البخاري من الملك الأشرف ثم طلب بقيته سنة ٨٣٧هـ كما طلبه سلطان المغرب^(١). وبيع بثلاثمائة دينار.

إن ذبوع مصنفاته وانتشارها وبشكل لم يسبق له مثيل أبرز دليل على مكانته العلمية. وإن طلبها الذي كان على مستوى الأمراء^(٢) والملوك لمما يدعم ذلك ويؤيده ولم يكن ذلك عبثاً ولا اعتباطاً، إنما يستند دون ريب على قيمتها العلمية. فكان شيوخه، وهم من خيرة العلماء، يعتمدون على بعض مصنفاته ويستفتونه، كما مر آنفاً، فكان حافظ الوقت زين الدين العراقي كثير الاعتماد على مصنف الحافظ ابن حجر المسمى «المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي وغيره»^(٣).

واعتمد القاضي جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤) على ما اعتنى به الحافظ ابن حجر من المبهمات والغوامض بالنسبة للبخاري^(٤).

وتعتبر مصنفاته ذات أهمية كبيرة لدراسة العلوم الإسلامية بل دراسة الإسلام، فلم يكن بينها وبين الانتشار حائل آنذ.

رأيه في مصنفاته:

التواضع صفة العلماء. ومن هذا المبدأ قيم ابن حجر تراثه الفكري، فقد جمع أسماء مصنفاته في كراسة^(٥)، اطلع عليها السخاوي ونقل جزءاً من مقدمتها فقال:

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٦٠-١٦١. الضوء اللامع/ ج ٢/ ٣٨. الذيل على رفع الأصر/ ٨٦.

(٢) كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٥١.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤. الضوء اللامع/ ج ٢/ ٣٨.

(٤) الرسالة المستطرفة/ ١٢٤.

(٥) لم أستطع الوقوف عليها. وأشار الدكتور أبو الفضل في نشره لقسم من ديوان ابن حجر/ ١٨٩ إلى وجود مخطوطة مشتملة على مصنفات ابن حجر العسقلاني للقضاعي في ليدن بهولنده وقال جرجي زيدان:

«فصل القضاعي في كتابه فهرست مصنفات شيخ الإسلام ابن حجر منه نسخة في ليدن» لكنه =

«افتتحها على سبيل التواضع والهضم لنفسه بقوله وأكثر ذلك - يعني تصانيفه - مما لا تساوي نسخة لغيره لكن جرى القلم بذلك^(١)». وسمعه يقول بأنه ليس راضياً عن شيء من تصانيفه التي صنفها في ابتداء الأمر، لأنه لم يتهياً لها من يحررها معه سوى شرح البخاري ومقدمته المشتبه والتهذيب ولسان الميزان بل كان يقول: بأنه كان عليه أن لا يتقيد بالذهبي في ميزان الاعتدال. غير أنه أثنى على شرح البخاري وتغليق التعليق ونخبة الفكر^(٢). ولخص رأيه بمصنفاته بقوله: «وأما سائر المجموعات فهي كبيرة العدد واهية العدد ضعيفة القوى ضامئة الروى^(٣)».

آراء معاصريه في مصنفاته وعلمه:

إن المنهج الذي سار عليه الحافظ ابن حجر والتزمه كان منهجاً دقيقاً يقوم على ذكر الحقيقة كما هي، وواقع الحال عنده قانون يتمسك به، وينظر إلى الأشخاص والآراء بتجرد. وهذا واضح لمن اطلع على ما كتبه في التاريخ والرجال والأصول والحديث والفقه غير إن الحقيقة - كما هي في كل مكان وزمان - لا ترضي جميع الناس، وهي لا تقنع الممعن في الباطل، فعندما دون الحافظ ابن حجر كتابه «إنباء الغمر» و«المجمع المؤسس» و«رفع الأصر» ذكر فيها من الأحوال ما بدا له صحيحاً وثابتاً. غير أن ذلك كان سبباً لحقد الكثير من الناس عليه قال السخاوي: «وسمعت بعض المعتبرين يقول عنه، إنه لم يكن يغتاب أحداً بلفظه فتكب بخطه ما يكون مضبوطاً عنه محفوظاً له، والأعمال بالنيات فأرجو أن يكون مقصده في ذلك جميلاً^(٤)».

كما «قيل أنه كان قلم ابن حجر سيئاً في مثالب الناس ولسانه حسناً وليته عكس

= - زيدان - لم يذكر من كتبه سوى عشرين فقط. انظر: تاريخ آداب اللغة العربية / ج ٣ / ١٧٥.

وانظر ما سبق الحاشية (٦) في بداية هذا الفصل.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥١ ب.

(٢) ن. م / الورقة / ١٥١ ب.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥١ ب.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٧.

ليبقى الحسن^(١)».

ويبدو أن هناك من انتقد الحافظ ابن حجر انتقاداً لا دعماً لم يفصح السخاوي في الجواهر والدرر^(٢) عن اسمه لكنه رد عليه بحزم وحماس قائلاً: «وعندي من صنيعه في ذلك ما يفوق الوصف ويتعجب من صدور مثله ممن له أدنى عقل بحيث فاق فيه بعض من انتدب للتاريخ من المقادسة وتفرقت أوراقه بعد موته ولم يرفع الله له رأساً ولا عول أحد على كلامه واستشعر مقت الناس له^(٣)».

وربما قصد السخاوي القاضي محب الدين محمد بن الشحنة الحنفي (ت ٨٩٠هـ) فعندما ترجم له^(٤) السخاوي قال: «وعلى كل حال فمجموعه حسن الظاهر وقد كان شيخنا^(٥) رحمه الله لذلك كثير المحبة له، وكذلك صاحب الترجمة لم أزل أسمع منه ذلك لكنني رأيت في مقدمة شرحه للهداية^(*) في ترجمته ما نصه: «وكان كثير التبكيث^(٦) في تاريخه حتى على مشايخه وأحابه وأصحابه لا سيما الحنفية، فإنه

(١) لم أجد ذلك إلا في كشف الظنون / مجلد ٢ / ٦١٨. وذكرها كما تلاحظ بصيغة التمييز ثم أضاف «ولذلك صنف العلم البلقيني الفجر والبحر في ترجمة ابن حجر وقف عليه في حياته وكتب عليه» أ. هـ. ولم أجد هذا الكتاب ولا إشارة إلى نقول عنه.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٧ ب. وسبب الانتقاد كما فسر السخاوي، وهو المسؤول عن تفسيره بقوله «لا كبعض من قام في حظ نفسه وجعل التعرض له أو عدم وصفه بالمرتبة التي أنزل نفسه إياها من الشجاعة والشهامة والفصاحة والديانة والتفرد عن جميع أهل عصره لسائر العلوم وكذا من لم يصفه إذا ورد عليه أو يعقب كلامه وأشباه ذلك من الخرافات سبباً للطعن ولو بالقذف الصريح نظماً ونثراً وعندي من صنيعه... الخ. أ. هـ. وانظر عن انتقاد معجم ابن حجر من قبل بعض معاصريه الإعلان بالتويخ / ١٠٢.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٧ ب.

(٤) انظر: الذيل على رفع الأصر / ٣٨٦ كما ذكر ذلك أيضاً في الضوء اللامع / ج ٩ / ٣٠٣.

(٥) يقصد السخاوي: «بشيخنا» الحافظ ابن حجر.

(*) انظر: الدراية ص ٢١٥ تأتي؛ رقم (١٠١).

(٦) وردت هذه الكلمة في الذيل على رفع الأصر / ٣٨٦. «التنكيث».

يظهر من زلاتهم ونقائصهم التي لا يعرى عنها غالب الناس ما يقدر عليه ويغفل ذكر محاسنهم وفضائلهم إلا ما الجأته الضرورة إليه فهو سالك في حقهم ما سلكه الذهبي في حقهم وحق الشافعية حتى قال السبكي إنه لا يؤخذ من كلامه ترجمة شافعي ولا حنبلي وكذا نقول عن شيخنا - رحمه الله - أنه لا ينبغي^(١) أن يؤخذ من كلامه ترجمة حنفي متقدم ولا متأخر وكل هذا ليس بجيد^(٢)» قال السخاوي: «ولقد جرح هذا الكلام - لما وقف عليه - قلبي وما حملة على ذلك فيما يغلب على ظني إلا قوله الآتي في ترجمة أبيه؛ وشيخنا هو العمدة في كل ما نشبهه من مدح وقبح وهو في الدرجة التي رفعه الله إليها في الاقتداء والاتباع، والخروج في ذلك خدش في الإجماع: (من الواف).

إذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

ثم يستمر السخاوي فيقول: «ولو أعرض عن ذلك وكذا عما هو أشنع منه في حق الذهبي مؤرخ الإسلام والخطيب البغدادي . . .»^(٣).

إن رأي ابن الشحنة لم يكن مقتصراً على نقد ابن حجر وحده، بل تعداه إلى الذهبي والخطيب البغدادي الشافعيين. وهذا يكفي لتوضيح الأسباب التي حملته على ذلك، إنها الخلافات المذهبية بين الحنفية والشافعية التي امتدت لقرون^(٤).

(١) وردت هذه الكلمة محرفة في الذيل على رفع الإصر / ٣٨٦ «لينبغي».

(٢) الذيل على رفع الإصر / ٣٨٦.

(٣) الذيل على رفع الإصر / ٣٨٦-٣٨٧.

(٤) وصب أحمد تيمور باشا رأي ابن الشحنة في ابن حجر قائلاً: «مهما تحزب السخاوي لشيخه»

وبدا هو أيضاً متحزباً للحنفية وناقش - بما لا طائل تحته - اضطراب أصول وفروع الشافعية على

العكس من الحنفية. انظر الهامش «الضخم» الذي كتبه في لحظ الألفاظ لابن فهد/

٣٢٧-٣٢٩. على أن أحمد تيمور أعطى رأياً اعتبارياً بقوله: «ومن راجع تراجم الرجال في كتبه

ثم فحص عنهم في تواريخ غيره ممن لم يتغلق عليه تعصب وهوى يجد صواب ما يقوله ابن

الشحنة ماثلاً أمام عينيه» وهذا كلام يفتقر إلى الأدلة والبينة على من ادعى.

والحقيقة التي لا مراء فيها هي : «أنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه؛ فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله^(١)».

ولقد اختلف رأي ابن الشحنة المذكور آنفاً عما قيل من أن الحافظ ابن حجر هو «حافظ العصر، وحافظ المشرق والمغرب، أمير المؤمنين في الحديث، انتهت إليه رئاسة علم الحديث من أيام شبيبته بلا مدافعة^(٢)» وأنه : انفراد منذ شبابه بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لاسيما رجاله وما يتعلق بهم^(٣) وأنه «الإمام الحجة الناقد الجهد، جبل الحفظ ومعدن النقد طيب الحديث في علله بحر العلم حبر الأمة^(٤)». وأنه «عمدة الوجود في التوهية والتصحيح وأعظم الشهود والحكام في بابي الجرح والتعديل. . . والنقد الذي ضاهى به ابن معين فلا يمشي إليه بهرج ولا هرج^(٥)». وأنه «مرجع الناس في التضعيف والتصحيح وأعظم الشهود والحكام في التعديل والتجريح قضى له كل حاكم بارتقائه في علم الحديث أعلى الدرج حتى قيل فيه حدث عن البحر ولا حرج^(٦)». وشهد له شيوخه وكتاب التراجم بالحفظ والضبط والأمانة والذكاء^(٧).

ووصف ابن فهد مؤلفات الحافظ ابن حجر بقوله : «فألف التأليف المفيدة المليحة الجليلة السائرة الشاهدة له بكل فضيلة الدالة على غزارة فوائده والمعربة عن حسن مقاصده جمع فيها فأوعى وفاق أقرانه جنساً ونوعاً، التي تشنف بسماعها

(١) التبر المسبوك / ٤ والقول المذكور أعلاه هو لسعيد بن المسيب وجدناه في / صفة الصفوة / ج ٢ / ٤٥ والبداية والنهاية / ج ٩ / ١٠٠ والطبقات الكبرى للشعراني / ج ١ / ٣٣. والكواكب الدرية / ج ١ / ١١٤.

(٢) المنهل الصافي / نسخة الخديوية ١١١٣ تاريخ / ج ١ / الورقة / ١٠٤.

(٣) لحظ الألاحظ / ٣٣٢. شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧١.

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة ٣٥.

(٥) نظم العقيان / ٤٥.

(٦) اليواقيت والدرر / الورقة / ٣.

(٧) مبتكرات اللآلئ والدرر / المقدمة / ص ٣.

الأسماع، وانعقد على كمالها لسان الإجماع، فرزق فيها الحظ السامي عن اللمس وسارت بها الركبان سير الشمس^(١)».

وزادت تصانيفه التي معظمها «في فنون الحديث، ومنها ما تفوق في الأدب والفقه وأصوله وأصول الدين وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفاً ورزق فيها من القصد والقبول^(٢)».

ثم كانت فيما بعد منهلاً لمعاصريه ولكل الذين جاؤوا من بعده ودخلوا الأبواب التي دخلها في عالم التأليف وليس بمستطاع الباحث أن يحصر ولا حتى نسبة ضئيلة من الاقتباسات التي أخذت عن مصنفاته والأفكار التي استمدت منه^(٣).

(١) لحظ الألاحظ / ٢٣٢.

(٢) الذيل على رفع الأصر / ٨٠.

(٣) انظر مثلاً: إرشاد الساري / ج ١ / ٢٠ / ٢٥. كشف الظنون / مجلد ١ / ٣٢، ٤٨، ٤٩. جمان

الدرر / الورقة / ٤٠ وفيه ورد ذكر لعدد من معاصري ابن حجر - ومنهم شيوخ له في الفن - أخذوا عنه وعن مصنفاته لا مجال لذكرهم هنا.

«مصنفات ابن حجر»

المصادر التي ذكرت مصنفات ابن حجر:

أوردت بعض المصادر والمراجع قوائم بمصنفات ابن حجر. ونظراً للتشابه الكبير بينها، ولثقل الحواشي بتكرار ذكر هذه المصادر، فسوف أشير فيما يلي إلى هذه المصادر وعدد المصنفات التي ذكرتها وأقتصر عند دراستي لهذه المصنفات على الإشارة إلى المصادر التي أوردت تفاصيل مهمة أو ذكرت عناوين مغايرة ولو نتيجة تحريف أو تصحيف.

وأول هذه المصادر الفاسي (ت ٨٣٢) حيث قال: «... وكان مما ظهر من تصانيفه الفائقة قريباً من هذا التاريخ (أي سنة ٨٠٣هـ) كتابه الذي سماه تغليق التعليق... وهو له معجزة ومنها كتابه المسمى لسان الميزان اختصر فيه الميزان للذهبي وزاد... ومختصر تهذيب الكمال للحافظ المزي في ست مجلدات... وتخريج أحاديث الرافعي... وأطراف عشرة من الكتب... وكتاب الصحابة رضي الله عنهم وكتابه مشتببه النسبة... وهذا مما يحضر لي مما كمل من مؤلفاته الكبار^(١)» ثم ذكر نخبة الفكر وشرحه وشرح البخاري.

وعدد منها ابن فهد^(٢) المتوفى سنة ٨٧١هـ، (٢٥) مصنفاً ثم قال: «وقد جمعها

(١) ذيل التقييد/ الورقة/ ١١٠أ. علماً بأن الفاسي توفي سنة ٨٣٢هـ وكما بينت ذلك في تحليل

مصادر دراسة ترجمة ابن حجر.

(٢) لحظ الألاحظ/ ٣٣٢-٣٤٥.

أبقاه الله^(١) تعالى في كراسة وأملى من حفظه أربعين حديثاً متباينة الأسانيد بشرط السماع وكثيراً من عشاريات الأشياخ وجمع المجاميع واختصر وانتقى^(٢)».

وقال ابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤هـ: «وأما مصنفاته فنذكر ما نعرفه منها مجلد كامل صغير الحجم» وعدد منها ما يزيد على ٧٠ مصنفاً^(٣).

وذكر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ (١٤٢) مصنفاً^(٤) علماً بأنه كتب ترجمة الحافظ ابن حجر في سنة ٨٤٦هـ^(٥) أي قبل وفاته بست سنوات، ومن الطبيعي أن لا يذكر مصنفاته الأخرى خلال السنوات الأخيرة من عمره.

وذكر السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ منها ما يزيد على (٢٧٠) مصنفاً في أثناء ترجمته له ثم سردها في قائمة مستقلة^(٦). وهي أوسع القوائم التي اطلعت عليها. مع أنها لم تستوعب كل مصنفاته ويبدو أنه استقاها - أي قائمة المصنفات - من كراسة جمعها الحافظ ابن حجر بنفسه ونقل جزءاً من مقدمتها^(٧). ولم يشأ أن يرتبها وفق أساس معين كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وذكر السيوطي^(٨) المتوفى سنة ٩١١هـ (٢٠٠) مصنفاً. فعدد أولاً الكاملة ثم التي شرع فيها وكتب منها اليسير، ثم التخريجات ثم الترتيب (أي ما رتبته من المصنفات

(١) الظاهر أنه ترجم للحافظ ابن حجر وهو على قيد الحياة. ثم أكمل ترجمته بعد وفاته.

(٢) لحظ الألاحظ / ٣٣٥.

(٣) المنهل الصافي / نسخة الخديوية ١١١٣ تاريخ / ج ١ / الورقة / ١٠٤ب - ١٠٥ب. المنهل الصافي / نسخة التيمورية رقم ١٢٠٩ تاريخ / ج ١ / الورقة / ٢٤٥-٢٤٨.

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٤٩-٥٢.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٤٨. وانظر مقدمة الكتاب إن شئت.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٠-١٦٠.

(٧) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥١ب.

(٨) نظم العقيان / ٤٦-٥٠. وذكر في حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٣ (١٢) مصنفاً فقط وهي من ضمن تلك التي ذكرها في نظم العقيان.

الحديثية) ثم المختصرات. وقد ورد فيها تكرار وتصحيف سوف ترد الإشارة إليه تبعاً عند دراسة المصنفات.

وعدد له ابن طولون^(١) المتوفى سنة ٩٥٣هـ (١٥) مصنفاً فقط بما فيها الأمالي ، وهي عدة مصنفات كما سرى.

وذكر له المناوي^(٢) المتوفى سنة (١٠٣٥ أو ١٠٣١) أكثر من مائة وخمسين مصنفاً. بدأ بذكر الكاملة منها ثم ما شرع فيه وكتب منه اليسير فذكر (١٩) مصنفاً ثم عدد ما رتبته وما خرجته وما اختصره، ومن خلال ترتيبه للمصنفات على هذه الصورة، التي رتبها السيوطي بها مصنفات الحافظ ابن حجر، وتقارب عدد ما أورده كل منهما من المصنفات، أرجح أن قائمة المناوي مستقاة من السيوطي.

أما ابن العماد الحنبلي^(٣) (ت ١٠٨٩هـ) فلقد عدد منها (٧٥) مصنفاً. وأغلب الظن أنه أخذ قائمته عن ابن تغري بردي في المنهل الصافي والمشار إليها أعلاه.

وخلط الخوانساري المتوفى سنة ٣٠٣هـ خلطاً منكراً بين ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني وبين ابن حجر الهيثمي كما خلط بين مؤلفات كل منهما^(٤).

وعدد الكتاني (١٩٨) مصنفاً للحافظ ابن حجر فذكر أربعة منها لم تتم وخمسة

(١) القلائد الجوهريّة / ٢ / ٣٣٣-٣٣٢.

(٢) اليواقيت والدرر / الورقة / ٩-٤.

(٣) شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧١.

(٤) روضات الجنات / مجلد ١ / ٩٤ فما بعد: حتى إنه نسب «المذاهب اللدنية!» له، وبعد استطراد رد فيه على كتاب الصواعق المحرقة قال في ص ٩٨ «هذا وبالجملة فقد ظهر لك من جميع ذلك أن ابن حجر اثنان كلاهما اشعريان شافعيان مكيان إلا أن أحدهما حافظ بصير بعلوم الرجال والأخبار غير مظهر للتعصب والعداوة، صاحب التصانيف المشهورة وهو المذكور اسمه في صدر هذا العنوان من علماء المائة الثامنة والآخر متأخر عنه بواسطتين وهو المتعصب الناصب صاحب الصواعق المحرقة» أ.هـ. ولعلك تلاحظ معي أن ابن حجر العسقلاني ليس مكيّاً وهو ولد في سنة ٧٧٣ واشتهر كعالم في القرن التاسع وليس الثامن.

وخمسون شرع فيها وأكمل اليسير^(١). ولدى المقارنة ظهر أنه أخذ قائمته عن السيوطي في نظم العقيان مع تصحيف وتحريف طراً على بعض العناوين عند كليهما وربما كان مرد بعض ذلك إلى سوء العناية بالطبع.

وعدد جميل بك العظم^(٢) قائمة مرتبة على حروف المعجم تضم حوالي ٢٠٠ عنواناً لم يصف فيها على قائمة السيوطي المذكورة جديداً سوى أنه ذكر بعض ما حرف في قائمة السيوطي صحيحاً على حين وقعت عنده تحريفات أو تصحيفات جديدة سوف ترد الإشارة إليها أدناه.

وعدد إسماعيل البغدادي^(٣) (٩٨) مصنفاً كما وردت قائمة بأسماء (٩٨) مصنفاً مشابهة لها ملحقة في آخر مجلد من تهذيب^(٤) التهذيب المطبوع بالهند. مرتبة على حروف المعجم.

وعدد الدكتور أبو الفضل^(٥) قائمة تشتمل على عناوين (١٥٧) مصنفاً تميزت باختصار مجحف لأسمائها حتى أن قسماً منها لا يكاد يُبين كما تصحفت أو تحرفت بعض الأسماء. وذكر فيها كتباً منسوبة (الأرقام ٢٣، ١١، ٣٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٧) وتكررت مصنفات لأن لها عناوين أو ثلاثة فأدرجت في القائمة على أنها مصنفات مختلفة وذكرت أسماء بعض المصنفات سهواً أو خطأ^(٦).

(١) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٦-٢٤٩.

(٢) عقود الجواهر / ١٨٨-١٩٤.

(٣) هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٨-١٣٠.

(٤) تهذيب التهذيب / طبعة حيدرآباد الدكن / مجلد ١٢ / ٥٠١ فما بعد.

(٥) ديوان العلامة ابن حجر / ١٨٦-١٨٩. (وهو السبع السيارة النيرات). انظر: دراستنا لشعره ودواوينه.

(٦) انظر إن شئت مثلاً (الأرقام ٦٩، ٩١، ١٠٠، ١٠٣ حتى أنه ذكر رقم ١٢٥ مجموعة جب التذكارية) وذكر تحت رقم ١٢٧ مختصر أساس البلاغة (عرائس الأساس) وعنوانه: غراس الأساس وهو من المصنفات التي كتبها ابن حجر بخطه كما سيتضح ذلك عند دراستنا لمصنفات ابن حجر المنسوبة له وذكر البداية والنهاية رقم ٣٦ وذكر رقم ١٢٨ مختصر البداية والنهاية. وهما واحد =

واتسمت القائمة التي أرفقها أحمد داود أوغلو^(١) مع ترجمته لبلوغ المرام - أحد مصنفات ابن حجر^(٢) - . بما اتسمت به قائمة الدكتور أبي الفضل مع أنها تشتمل على ٩٧ مصنفاً فقط . ولم يبيناً معاً شيئاً عن تلك المصنفات التي ذكرها عناوين مجردة عن أي تعليق^(٣) .

وبالمقارنة ظهر أن أوغلو أخذ قائمته عن البغدادي في هدية العارفين لأنه وقع بما وقع به البغدادي من الخلط^(٤) والتصحيح الذي سترد الإشارة إليه تبعاً . وعدد الزركلي^(٥) ٢٥ مصنفاً . وعدد جرجي زيدان عشرين مصنفاً^(٦) .

= واسمه ما ورد من الرواية في البداية والنهاية . وذكر رقم (٩٠) الرحمة الغيثية ورقم (١٣٠) المرجة الغيثية وهما واحد وعنوان «المرحمة الغيثية في الترجمة الليثية» . وذكر رقم (١٣٢) مشتبه النسبة . ومعجم الشيخ رقم (١٣٤) وليس له كتاب بهذين العنوانين خاصة وقد ذكر كتاب تبصير المنتبه بتحريه المشتبه والمجمع المؤسس وكرر ذكر كتاب المنبهات (رقم ١٤٣) و(رقم ١٤٧) وهو من الكتب المنسوبة لابن حجر وذكر الخصال المكفرة تحت الرقم (٨٠) والرقم (١٣٦) .

(1) Bulu G, ul-Meram, Cilt I, Mukaddime, P. 1 m.

- (٢) وسيأتي في دراسة مصنفاته في الفقه وأصوله .
- (٣) لقد تصحفت أو تحرفت عناوين مصنفات الحافظ ابن حجر في قائمة أحمد داود أوغلو . انظر مثلاً الأرقام: ١٣ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٦ وتكرر ذكر مصنفات بسبب وجود عناوين أو أكثر للواحد منها (الأرقام ١٩ ، ٣٣ ، ٧٢ ، ٩٣) ومزج مصنفين بعنوان واحد رقم ٤٣ على أنهما مصنف واحد وغير ذلك مما لا مجال للتشاغل بإيرادها هنا .
- (٤) ونكتفي بالإشارة إلى مثلين فقط: ذكر البغدادي في هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩ : (السبعة السيارة في سبعة أسئلة عن السيد الشريف في مباحث الموضوع) . فهذا ليس اسماً لمصنف ولا معنى له وقد يكون من الحاقات الناسخين أو الطبع فذكر أوغلو ذلك حرفياً تحت رقم (٦٥) . وذكر البغدادي (سلوت ثبت كلوت التقطها من ثبت أبي الفتح القاهري) ونقل أوغلو ذلك تحت رقم (٦٦) .

Bulu G, ul-Meram Cilt, I, P. J.

- (٥) الأعلام / ج ١ / ١٧٣ . ومنها الديباجة في الحديث . وأشار إلى أنه طبع : انظر كتبه المنسوبة .
- (٦) تاريخ آداب اللغة / ج ٣ / ١٧٥-١٧٦ . «ومنها تهذيب الكمال أو مختصر تهذيب الكمال في معرفة =

وأعطى بروكلمان^(١) قائمة بعناوين مصنفات ابن حجر قاربت التسعين عنواناً. لكن بعضها وردت مكررة بعناوين مختلفة (أنظر رقم ٢ ورقم ٩٠) و(رقم ١٨ ورقم ٧٢) و(رقم ٤٥ ورقم ٦٩) و(الأرقام ٣٦ و٥٩ و٥٨) وهذه مجرد أمثلة. كما أورد بعض الكتب المنسوبة لابن حجر (انظر مثلاً: الأرقام ٥٢، ٦١، ٦٦، ٧٣، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٢) وورد قسم منها محرفاً. وسأشير إلى ذلك في المواضع المناسبة ولم يستوعب الموجود من النسخ فأشار أحياناً إلى نسخة واحدة في حين يوجد أكثر من ذلك وفي أماكن مختلفة. واقتصر أحياناً على ذكر عنوان الكتاب دون الإشارة إلى وجوده أو مكان وجوده.

= الرجال أي تراجم المحدثين لابن النجار طبع في دلهي ١٨٩١ والديباجة في الحديث وقال طبع مرتين». أ. هـ. وهذا فيه خلط ووهم. راجع دراسة مصنفات الحافظ ابن حجر.

(1) Geschichte Der Arabischen Littertur, Zweiter Supplemen tband, ii, PP. 72-76.

مصنفات ابن حجر مرتبة حسب مواضيعها

علوم القرآن:

١ - أسباب نزول القرآن^(١):

ذكر له السخاوي عنوانين^(٢) آخرين. ويبحث في أسباب نزول آيات القرآن الكريم، يقع في مجلد ضخّم لم يبيّض، لكنه شرع في تبييضه وكتب منه جزءاً وقد وصل إلينا^(٣). وقد أحال إليه ابن حجر في ثلاثة مواضع من كتابه الإصابة مشيراً إلى استيفائه لمواضيع ذكرها في الإصابة على وجه الاختصار^(٤).

(١) ينظر في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. وفيه (الأعجاب ببيان الأنساب) فتحرفت (الأسباب) إلى ما ترى. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ أ. ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي / ٣٨١. مفتاح السعادة / ج ٢ / ٣٨٥. كشف الظنون / مجلد ١ / ٧٦. توجد منه نسخة في مكتبة جامعة القرويين بفاس رقمها ٣٩ (ي ٢٥٨) نسخت في شوال سنة ٨٨٩ هـ. انظر: قائمة لنوادير المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس / ١٣.

(٢) هما: (الأعجاب ببيان الأسباب) ويسمى أيضاً (العباب في بيان الأسباب). وتحرف في نظم العقيان / ٤٧ إلى (الأعجاب ببيان الأنساب) ثم ذكره مرة ثانية ص ٤٨ بعنوان (أسباب النزول). وللسيوطي كتاب حافل سماه (لباب النقول في أسباب النزول). مفتاح السعادة / ج ٢ / ٣٨٥. كشف الظنون / مجلد ١ / ٧٦.

(٣) ولم أجد منه فيما رجعت إليه من فهارس عديدة للمخطوطات غير النسخة الموجودة بجامعة القرويين وبذلت محاولات لتصويرها فلم يتيسر لي ذلك حتى الآن.

(٤) الإصابة / ق ٦ / ٥٥٢، ق ٧ / ٣٣٦، ق ٨ / ٤٠.

٢ - الإِتقان في جمع أحاديث فضائل القرآن^(١):

من المرفوع: أي إلى النبي ﷺ، والموقوف: أي: على الصحافة. وهذا يعني أن الكتاب ضم أحاديث وأثراً في فضائل القرآن الكريم. وهو من مصنفاته التي لم تكمل وقال عنه حاجي خليفة هو مختصر.

٣ - الأحكام لبيان ما في القرآن من الإِبهام^(٢):

جمع فيه من كتابي^(٣) السهيلي (ت ٥٨١هـ) وابن عساكر (ت ٥٧١هـ). وقد أحال إليه في كتابه الإِصابة بقوله: «... وقد بسطته في كتابي مبهمات القرآن^(٤)».

٤ - الآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات^(٥):

لم أجد له وصفاً في المصادر.

٥ - تجريد التفسير من صحيح البخاري^(٦):

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ وفيه (الإِتقان في فضائل القرآن). الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢. نظم العقيان / ٤٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ٨ سماه (الإِتقان في فضائل القرآن) وكذا في شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٣. وعقود الجواهر / ١٨٩.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢١.

(٣) وهما من موارده في كتابه الإِصابة (انظرهما مع كتب علوم القرآن ومع كتب الأسماء والمبهمات) إن شئت. وكتاب السهيلي هو (التعريف والأعلام لما في القرآن من الإِبهام) وذيل عليه ابن عساكر بـ(ذيل التعريف والأعلام).

(٤) الإِصابة / ق ٤ / ٤٣٠.

(٥) ذكر في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. نظم العقيان / ٤٨. وفيه (الآيات النيرات بخوارق المعجزات) كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٠٤ وفيه (الآيات النيرات للخوارق والمعجزات).

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ أ. وفيه تحرفت (تجريد) إلى (تحرير) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥٥، مجلد ١ / ٣٤٥ عقود الجواهر / ١٩٠.

رتبه على السور منسوباً لمن نقل عنه .

٦ - وله كتاب نفيس^(١) يتعرض فيه للآيات المتشابهات كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾^(٢)، وكقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾^(٣).

قال السخاوي: «وسمعت من يذكر أن شيخنا لخص ذلك من كتاب (درة التنزيل وغرة التأويل) الذي كتبه إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني من إملاء أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب عليه وزاد شيخنا عليه مواضع كما أخبرني بذلك من وقف عليه، والظاهر أن بعضهم أخفاه فلا حول ولا قوة إلا بالله^(٤)».

٧ - وفي علم معرفة ما وقع في القرآن من غير لغة العرب، نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات وذيل عليه الحافظ ابن حجر وذيل السيوطي عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظ^(٥).

ومما قاله ابن حجر^(٦): (من البسيط).

وزدت حزم ومهل والسجل كذا السري والأب ثم الجبت مذكور

(١) لم يذكر السخاوي عنوانه لكنه أعطى وصفاً موجزاً له. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩أ.

(٢) سورة البقرة/ الآية / ٣٥ وتكملتها: «فتكونا من الظالمين».

(٣) سورة الأعراف/ الآية / ١٩ وتكملتها: «فتكونا من الظالمين».

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩أ.

(٥) مفتاح السعادة/ ج٢ / ٤١٢-٤١٣.

(٦) وقد جاء قوله بعد خمسة أبيات قالها التاج السبكي أولها: (من البسيط)

السلسبيل وطه كورت بيع روم وطوى وسجيل وكافور

وأخرها: (من البسيط).

له مقاليد فردوس يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور انظر: مفتاح السعادة/ ج٢ / ٤١٣.

وقطنا وأناة ثم متكئاً وأرست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حصب وأدبى معه والطاغوت مسطور
صرهن اصري وفيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور^(١)

وتجدر الإشارة هنا إلى علم الحافظ ابن حجر الغزير في التفسير، لكنه لم يكن يدون ما يقع له من ذلك وكثيراً ما أظهر أسفه لهذا الأمر، ومهم أن نعرف أنه كان دقيقاً في تفسير القرآن الكريم تملكه الحيلة والحذر فكان يقول: «فضيحتنا من الله تعالى يتكلم في كلامه بالاحتمالات^(٢)».

وقد حفظ لنا بعض تلامذته بعضاً من مجالس تفسيره^(٣)، وكان يرد على الأسئلة من غير مراجعة كتاب لسعة حفظه وهو يفسر القرآن بالقرآن وبالحديث وله أبحاث في إثبات أن البسملة آية من الفاتحة أو نفيها^(٤) وتتبع رؤوس الآيات من أول القرآن إلى آخره فوجد حروف المعجم قد اجتمعت في أواخرها إلا الحاء المعجمة وله مباحث أخرى في علوم القرآن تستوجب دراسة مستقلة. لا مجال للخوض فيها.

أصول الحديث:

٨ - نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر^(٥):

-
- (١) مفتاح السعادة / ج ٢ / ٤١٣.
 - (٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٨.
 - (٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٦٤. والجواهر والدرر / الورقة / ١٣٨.
 - (٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٦٤.
 - (٥) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥. وفيه قال السخاوي «وقد سبقه ابن واصل فسمى نخبة الفكر في علم النظر، لكن الظن أن صاحب الترجمة [يعني ابن حجر] ما استحضره حين التسمية» أ. هـ كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٩٣٦. توجد منه نسخ خطية كثيرة جداً يصعب إحصاؤها، انظر: فهرس الخزانة التيمورية / ج ٢ / ٣٢. فهرس الخديوية / ١٣٤. فهرس الفنون المنوعة بالمكتبة البلدية بالاسكندرية / ٨٣-٨٤، ١١٠. فهرس الأزهرية / ج ١ / ٣٤٦. فهرس المخطوطات العربية في صوفية / ج ١ / ٢٦٧. فهرس مخطوطات =

يقع في كراسة، ويشتمل على علوم الحديث، استنار فيه بالمقدمة المشهورة في علوم الحديث لابن الصلاح، الذي كان بدوره قد اعتمد على مصنفات أقدم في علوم الحديث. غير أن الحافظ ابن حجر زاد على ابن الصلاح أنواعاً لم يذكرها. فضم هذا المصنف أكثر من مائة نوع من أنواع علوم الحديث.

وأشار في مقدمته إلى أن بعض الإخوان سألوه أن يلخص له المهم من اصطلاح الحديث وأنواعه وطرقه وضبطه والإسناد ومتعلقاته والرواة وأحوالهم وطبقاتهم، وما يهم المحدث معرفته من المشهورين بكناهم أو ألقابهم وآداب الطالب والشيخ وكيفية كتابة الحديث وعرضه وسماعه^(١).

= المسجد الأحمدى / ٣٠. فهرس المخطوطات العربية بسرايفو / ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٢، ٤٥١، ٥٣٨. دفتر كتبخانة ولي الدين / ٢٢٩، ٢٤١. دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ٨٣، ٩٠، ١٤٩. قليج علي باشا كتبخانة سي دفتری / ١٣. كوبرلي زاده / ١٨٢ وفيه أن لنخبة الفكر ترجمة إلى التركية وهو مطبوع. مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد / ١٣٨٧-١٩٧٦ «مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل» تسلسل (١٣). الكشف / ٥٠ واطلعت على عدة نسخ في مكتبة الأوقاف ببغداد، أرقامها (٢٨٤٠) و(٢٩٤٧) و(٦٥٩٨) و(٢٩٥٩ مجاميع) و(٢٧٧٣ مجاميع) و(١٢٢١١ مجاميع) وفيها متن النخبة وشرحه وحواشي عليه. وانظر:

Catalogue of the Arabic manuscripts in Raza Library Rampor, Vol. I, PP. 356, 358, 260, 262.

وفيه ذكر لنخبة الفكر ومتعلقاته. وقد طبع عدة مرات منفرداً أو مع شرحه أو مع مصنفات ابن حجر أو مصنفات غيره. فطبع في الهند / مطبعة الجمارلي / ١٢٧٢ / ١٨٥٦ وفي كلكتا باعتناء ولم ناسوليس الايرلندي / ١٢٧٩ / ١٨٦٢. وفي القاهرة / ١٣٠١ هـ. وفيها أيضاً مع شرحه سنة ١٣٢٣ هـ ومرة أخرى بتحقيق لجنة من علماء الأزهر سنة ١٣٤٢ / ١٩٣٤. كما طبع في الهند بأول بلوغ المرام سنة ١٣١٢ هـ، وطبعة أخرى بالهند سنة ١٣٤٢ كما طبع باستانبول سنة ١٣٢٧ وطبع مع سبل السلام لمحمد الأمير في الجزء الرابع / ص ٢٢٧-٢٣٣ وطبع مع سنن ابن ماجه بعنوان «النخب الفكرية» وغير ذلك.

(١) انظر: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ضمن مجاميع طلعت رقم ٨٨٠ بدار الكتب المصرية / الورقة / ٩٩ ب وينتهي في الورقة / ١٠٣ ونسخة ثانية في نفس المجموعة من الورقة / ١١٧ إلى الورقة / ١٢٠ وفي الورقة / ١٢١ بدأت نسخة أخرى لنزهة النظر، انتهت في الورقة / ١٤٩ ب. كتبت في عشرين ذي الحجة سنة ٨٤٤ هـ بالقاهرة.

وذكر الذين سبقوه في هذا الفن من التصنيف^(١) وفرغ من نخبة الفكر في سنة ٨١٢هـ^(٢).

٩ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر:

ثم التمس منه جماعة منهم صاحبه الشيخ شمس الدين الزركشي تصنيف شرح على متن النخبة^(٣).

فدمج شرح النخبة بها وسماه: «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر^(٤)».

(١) قال في شرح نخبة الفكر: إن التصنيف في اصطلاح الحديث قد كثرت للأئمة في القديم والحديث. وإن أول من صنف في ذلك القاضي الرامهرمزي (ت ٣٦٠) في المحدث الفاصل، لكنه لم يستوعب. والحاكم النيسابوري لكنه لم يهذب ولم يرتب وأبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجاً وأبقى أشياء للمتعب والخطيب البغدادي وله عدة مصنفات في مصطلح الحديث «وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً فكان كما قال ابن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه». ثم عدد الذين كتبوا في مصطلح الحديث بعد الخطيب كالقاضي عياض في «الالماع» والميانجي في «ما لا يسع المحدث جهله» وابن الصلاح في «المقدمة». التي عكف الناس عليها فلا يحصى كم ناظم ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له. . انظر: مقدمة نسخة الأوقاف رقم (٢٩٥٩ مجاميع) والنسخة رقم (٢٧٧٣ مجاميع).

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ب.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ب.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ب. كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١٩٣٦. وفي جمان الدرر/ الورقة/ ٧٣. ذكر شرح النخبة المسمى «زبدة النظر». ومنه نسخ خطية كثيرة جداً تزيد على المائة (لابن حجر ولغيره) انظر إن شئت عنها: فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية/ مجلد ١ / ٢١٤ - ٢١٧ - ٣١٤ - ٣١٨. فهرس الفنون المنوعة بالاسكندرية ١٠٣ وحاشية لإبراهيم الشهرزوري (ت ١١٠١هـ) / ص ٩٢.

فهرس المخطوطات العربية ببرايفو/ ٦٣، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٢. فهرس التيمورية/ ج ٢ / ٣٢. وحواشي عليه في ج ٢ / ١٣ - ١٤، ٨٨. فهرس الخديوية/ ١٣٤ - ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٦٥، ٢٨٨. فهرس المخطوطات العربية في صوفية/ ج ١ / ٢٦٩. فهرس قوله/ ق ١ / =

نال «متن نخبة الفكر وشرحه» اهتماماً كبيراً من المهتمين بالحديث من أبناء العرب والعجم وتنافسوا على تحصيله والاعتناء به، فعكف البعض على حفظه وكتابته بخطوطهم. ومنهم علماء مرموقون^(١).

وفرغ منه في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وثمانمائة^(٢) ونبه في خطبته إلى أن «صاحب البيت أدري بالذي فيه» قاصداً العلامة كمال الدين الشمني^(٣) الذي كان قد شرح نخبة الفكر في سنة ٨١٧هـ وسماه «نتيجة»^(٤) النظر في نخبة الفكر» وهو أكبر من

= ٩٥. وفهرس الأزهرية/ ج ١/ ٣٤٦. مخطوطات الموصل/ ٢٩، ٥٤، ١٢٧، ١٦٥، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩ واطلعت في مكتبة الأوقاف في الموصل على نسخ من شرح النخبة لم تفهرس إحداها في مكتبة الزبيري رقم ٢/٧ وهي بخطين مختلفين أحدهما حديث. ونسخة ضمن مجموعة رقمها/ ٥/٣ - الأحمدي بخط نسخ ليس على نظام واحد. وحاشية على شرح النخبة للشيخ إبراهيم الكردي وغيرها. كما توجد نسخ كثيرة من شرح النخبة في المكتبات التركية. انظر دفتر كتبخانة نور عثمانية/ ٣٧ (أكثر من ست نسخ). دفتر كتبخانة داماد زاده، ٣، ٢٩. دفتر كتبخانة ايا صوفيا/ ٣٠. دفتر كتبخانة حالت أفندي/ ٩. دفتر كتبخانة ولي الدين/ ٢٦، ١٩١، ١٩٧. دفتر كتبخانة حور ليلي باشا/ ٧، ٣٣. وتوجد نسخ في مكتبة تشستريتي الأرقام (٣٣٠٩، ٤٣٨٤ (١)). وقد طبع عدة مرات مع النخبة وأشرنا إلى بعضها فيما سبق ومنها أيضاً سنة ١٢٨٨هـ في عامره ده باستانبول. وبالميمية بمصر سنة ١٣٠٨هـ وطبع بحاشية لقط الدرر/ بمطبعة التقدم العلمية/ ١٣٢٩هـ وسنة ١٣٤٢هـ.

(١) ذكر السخاوي أمثلة لهؤلاء العلماء، في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ب. ١٦٠أ. والضوء اللامع/ ج ٣/ ٣٨.

(٢) انظر: نزهة النظر/ نسخة مجاميع طلعت رقم ٨٨٠/ الورقة/ ١٤٩ب.

(٣) هذه النسبة لمزرعة بباب القسطنطينية يقال لها شمنة الاسكندري. وكانت وفاة الشمني المذكور سنة ٨٢١. ترجم له ابن حجر في المجمع المؤسس/ ٤٤٦ وذكر شرحه ونظمه للنخبة.

(٤) في الرسالة المستطرفة/ ٢١٦ أشار الكتاني إلى أن شرحاً بهذا العنوان لولده كمال الدين محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني وكتب ترجمته بثلاثة أسطر مرتبكة. غير أن ولد الحافظ ابن حجر الوحيد هو أبو المعالي بدر الدين محمد وليس كمال الدين. وبعد تتبع لسيرته العلمية لم أجد شيئاً ينسب إليه بهذا العنوان فليحذر ذلك. وأخذ صاحب معجم المؤلفين مثل هذا الرأي عن هدية العارفين/ ج ٢/ ٢١٧ وأودعه في معجمه/ ج ٨/ ٢٩٥ كما توهم بذكر تاريخ وفاته.

شرح المصنف. كما نظم الكمال المذكور النخبة فيما أطلق عليه اسم «الرتبة في نظم النخبة»^(١). وكذلك شرحه قاضي^(٢) الحنابلة آنثد وآخرون، وشرح الشيخ تقي الدين أبو العباس القسطنطيني الشمني نظم والده^(٣)، وسماه «العالي الرتبة في شرح النخبة».

ومن الصعوبة بمكان الإحاطة بكل الشروح على نخبة الفكر أو نظمها أو الحواشي عليها أو الدراسات حولها أو نسخها المتوفرة لأن ذلك شيء كثير جداً^(٤).

ومن الشروح:

شرح علي بن سلطان القاري الحنفي الهروي (ت ١٠١٤هـ) سماه «مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر» وهو شرح لشرح الحافظ ابن حجر^(٥).

وشرح للشيخ عبدالرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ أو ١٠٣٥هـ) في «اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر»^(٦).

(١) توجد منه نسخ عديدة، انظر: فهرس الخزانة التيمورية / ج ٢ / ٧٤. وفي مجاميع طلعت رقم ٨٨ / الورقة / ١٠٤ قال نظم نخبة الفكر في علم الأثر الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن حسن الشمني التميمي وانتهى بالورقة / ١١٢ وبدأ نظم نزهة النظر للعلامة أحمد بن إبراهيم العسقلاني انتهى في الورقة / ١١٦ وفي فهرس الفنون المنوعة بالإسكندرية / ١٩٨ ذكر نظم نخبة الفكر للعلامة منصور الطبلاوي. منه نسخة مكتوبة سنة ١٠١٤هـ «وعقد الدرر نظم نخبة الفكر» لم يذكر ناظمها.

(٢) هو المحب أحمد بن نصر الله البغدادي.

(٣) انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. الرسالة المستطرفة / ٢١٦. وأبو العباس الشمني (ت ٨٧٢هـ) هو شارح المغني لابن هشام ومحشي الشفاء لعياض وله غير ذلك.

(٤) ذكر حاجي خليفة أن له عدة شروح أخرى وأنه نظم بقصائد وانظر الحاشية الثانية تحت عنوان نزهة النظر. أعلاه. ص ٢٩٢ حاشية (١).

(٥) انظر: كشف الظنون / مجلد ١ / ١٩٣٦ وتوجد منه نسخ خطية انظر: فهرس قولة / ١ / ٩٠-٩٣. فهرس المخطوطات بسرايفو / ٢٤٣. وقد طبع بمطبعة اخوت / استانبول / ١٣٢٧هـ.

(٦) اطلعت على نسخة خطية منه بدار الكتب المصرية رقم ٩١ مصطلح تيمور كتب سنة ١٢٨٧هـ. وقد اعتمدت عليه في بعض المواضع في دراسة ترجمة الحافظ ابن حجر ومصنفاته وانظر: الرسالة المستطرفة / ٢١٦.

وشرح للشيخ أبي الحسن محمد صادق بن عبدالهادي السندي المدني
(ت ١١٣٨هـ) سماه «بهجة النظر»^(١).

وشرح «أعلى الرتبة في شرح النخبة» لفصيح الدين إبراهيم الحيدري^(٢) وغير ذلك.

وعليه حواشي كثيرة أسبقها حواشي ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ)^(٣) وحواشي
لمحمد بن أبي شريف (ت ٩٠٦هـ)^(٤). ثم حاشية لأبي الامداد إبراهيم اللقاني
(ت ١٠٤١هـ) سماها «قضاء الوطر من نزهة النظر»^(٥). وحاشية للعلامة عبدالله بن
حسين العدوي انتهى من جمعها سنة ١١٣٩هـ وسماه «لقط الدرر»^(٦) وغير ذلك^(٧)،
وقد نظم متن النخبة مع شرحها من قبل عدد من الأدباء، وقد سبقت الإشارة إلى نظم
الشمي المسمى «الرتبة في نظم النخبة»^(٨)، قال في أولها: (من الرجن).

وبعد فاعلم أن نخبة الفكر أجل ما صنف في علم الأثر
قد جمعت أنواع هذا العلم وقربت قصيه للفهم
فالله يجزي من لها قد صنفا أعظم ما جازى به مصنفا

(١) منه نسخة في المكتبة الأزهرية. فهرس الأزهرية/ ج ١ / ٢٩٧.

(٢) إيضاح المكنون/ جلد ١ / ١٠٥

(٣) منها نسخة في الخزانة الخديوية. انظر: فهرس الخديوية/ ١٣٤ الرسالة المستطرفة/ ٢١٦.

(٤) اطلعت على نسخة من حواشيه في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٢٢١١ مجاميع).

(٥) تدريب الراوي/ المقدمة/ ٨. وتوجد حواشي أخرى بدار الكتب المصرية تحت الأرقام (٢٥٩١٣)

(ب) و(٢٢٠٦٠ب).

(٦) منه نسخة في خزانة قولة بدار الكتب المصرية. انظر فهرس التيمورية/ ج ٢ / ٩٦. فهرس قولة/

ق ١ / ٩٣ وفي المكتبة الأزهرية. انظر: فهرس الأزهرية/ ٣٣٩. وقد طبع لقط الدرر بالقاهرة/

١٣٤٢.

(٧) انظر إن شئت عن الحواشي الأخرى. فهرس الكتب بالأزهرية/ ٣١١/١، ٣٢٦-٣٣٩، ٣٤٤.

وفي الصفحات المشار إليها نسخ تتعلق بنظمها وحل ألفاظها وحواشي عليها.

(٨) اطلعت على نسخة خطية منه بدار الكتب المصرية رقمها (١٠٨ مصطلح الحديث) تيمورية.

بخط نسخ جميل بحجم الربع. وتقع في ثمانين ورقة ذات لوحين

ونظمها أحمد بن إبراهيم بن نصر الله العسقلاني (ت ٨٧٩هـ) وسماه «نزهة النظر في نظم نخبة الفكر»^(١). ونظمها شهاب الدين أحمد الطوفي (ت ٨٩٣هـ). كما ذكر الكتاني^(٢) «نظم الدرر في نخبة الفكر» وغير ذلك.

إن هذا الاهتمام بنخبة الفكر وشرحه يمكن أن يفسر مكانة الكتابين معاً على صغرهما. ولقد سبقت الإشارة إلى أولئك الذين سبقوا الحافظ ابن حجر في هذا اللون من التصنيف - وهم من خيرة العلماء - ومع ذلك فإنه استدرك عليهم أشياء وزاد وفسر. في حين لم يظهر لنخبة الفكر ولا لشرحه، ذيل ولا إضافات كثيرة، الأمر الذي جعل العلماء من بعده يتجهون إلى كتابة الحواشي والشروح والنظم. وقد يلقي هذا ضوء على حقيقة مهمة هي أن الحافظ ابن حجر قد استوعب (أو قارب) في كتابيه المذكورين أغلب ما يمكن استيعابه فيهما وفي حقل تخصصهما.

ولم يستطع السيوطي أن يضيف كثيراً في كتابه تدريب الراوي الذي أراده أن يكون متخصصاً في علوم الحديث. بل اعتمد كثيراً على شيخ الإسلام ابن حجر. واختبر ذلك إن شئت..

١٠ - رسالة في مصطلحات أهل الحديث^(٣):

ويقع الموجود منها في ورقة ونصف تحدث فيها عن أنواع الحديث، والظاهر أن النسخة التي اطلعت عليها غير كاملة لأنها تبدأ بتعريف الحديث الموقوف ثم يتابع بإعطاء تعاريف لأنواع أخرى من الحديث. وقد تكون هذه الرسالة ملخصة عن «نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر». لعدم التطابق الحرفي بينها وبين النخبة.

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٨٨٠ مجاميع طلعت.

(٢) الرسالة المستطرفة / ٢١٦-٢١٧.

(٣) منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٦ مجاميع تيمور). أولها موقوف ما ليس مسنداً

إلى النبي ﷺ وآخرها (الحسان): ما أخرجه أبو داود سليمان السجستاني وأبو عيسى محمد بن

عيسى الترمذي. انظر: فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية / مجلد ١ / ٢٣٠. وفهرس

التيمورية / ج ٢ / ٩٧.

١١ - النكت على الألفية :

إن للحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) - شيخ ابن حجر - الألفية التي نظم بها علوم الحديث معتمداً على مقدمة ابن الصلاح. ثم شرحها بما أطلق عليه اسم «التبصرة والتذكرة»^(١).

وقد عمل الحافظ ابن حجر النكت على الألفية. لم ير السخاوي منه غير ورقتين، إلا أنه قال: إن ابن حجر شرع فيه، والتقط بعض جماعته من تقريره وتذكرته شيئاً، ما كمل^(٢).

١٢ - الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح^(٣):

لخص أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣، ١٢٤٤) كتب الذين سبقوه في علوم الحديث ومن أبرزهم الخطيب البغدادي بكتاب سماه «المقدمة»^(٤) واهتم به علماء الحديث، فشرحه بدر الدين الزركشي^(٥) (ت ٧٩٤هـ) والعراقي (ت ٨٠٦هـ)،

(١) وقد طبع هذا الكتاب بطالعة فاس سنة ١٣٥٤ بتحقيق محمد بن الحسين العراقي وبذيله «فتح الباقي على ألفية العراقي للشيخ زكريا الأنصاري بن محمد بن أحمد». ومن الألفية نسخة خطية اطلعت عليها بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨٠ مجاميع طلعت. كتبها موسى بن عمران سنة ٨٤٢ وهو أحد تلامذة ابن حجر. وفي المجموع ذاته الورقة / ٨١ اجازة بخط ابن حجر له. وتوجد نسخة في المكتبة البلدية بالاسكندرية تقع في مجلد مدونة بأقلام مختلفة. انظر: فهرس الفنون المتنوعة في المكتبة البلدية بالاسكندرية / ٣أ.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. نظم العقيان / ٤٧.

(٣) انظر عن هذا المصنف: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة /

١٥٥ ب. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٨١. كشف الظنون / مجلد ٢ / ١١٦٢. الرسالة

المستطرفة / ٢١٤. فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٦ وسماه الإيضاح..

(٤) نشر بعنوان «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» في بمباي / ١٣٥٧ وعن اعتماده على

تصانيف الخطيب راجع مقدمة نخبة الفكر لابن حجر نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد (رقم ٢٩٥٩

مجاميع).

(٥) توجد نسخة قديمة قيمة من النكت علي ابن الصلاح للبدر الزركشي، في خزانة الشيخ بدر الدين =

والسخاوي (ت ٩٠٢هـ)، وزكريا الأنصاري (ت ٩٢٨هـ) ونظمه السيوطي (ت ٩١١) وغيرهم.

وجاء شرح العراقي - شيخ ابن حجر - مختصراً وسماه «التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح» كما عرف بنكت ابن الصلاح.

ولابن حجر نكت على ابن الصلاح ذكر في مقدمته أنه بحث على شيخه العراقي الفوائد التي جمعها على مصنف ابن الصلاح، وكان في أثناء ذلك وبعده إذا وقعت له النكتة الغريبة والنادرة العجيبة والاعتراض القوي والضعيف ربما علقه على هامش الأصل وربما أغفله. ثم رأى من بعد ذلك، جمعها، فجمع ورقم على أول كل مسألة. أما (ص) وأما (ع) فالرمز الأول لابن الصلاح والثاني للعراقي، ثم كتب كراسة سماها «الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح»^(١).

وذكر السخاوي^(٢) ما عمله الحافظ ابن حجر حول مقدمة ابن الصلاح على أنه يقع في مصنفين وسمى - أي السخاوي - الأول «النكت على ابن الصلاح» وسمى الثاني «النكت على النكت التي عملها شيخه العراقي» ثم قال: «لم يكمل: قال هو في مجلد ضخيم مسودة زيادة على نكت شيخه ولي الدين العراقي ومباحثه معه وهو نحو حجم الأصل لو كمل بيض منه إلى المقلوب»^(٣).

وكما تلاحظ فإن هذه العبارة غامضة ومرتبكة قال في بدايتها «لم يكمل» وفي نهايتها «لو كمل بيض منه إلى المقلوب»، ثم اعتبر شيخه العراقي، الذي هو زين الدين عبدالرحيم العراقي، ولي الدين العراقي وهو ابن زين الدين المذكور. ثم قال: وهو نحو حجم الأصل. فلا تفصح العبارة المذكورة في النص تماماً هل أنه كان يقصد (بالأصل) كتاب ابن الصلاح أم كتاب شيخه والذي ترجح عندي أنه عمل لشيخه الزين

= الحسني، في المكتبة الظاهرية بدمشق.

(١) كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١١٦٢.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٥ ب.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٥ ب.

العراقي نكتاً على مقدمة ابن الصلاح. ثم عمل أيضاً نكتاً على نكت شيخه ثم جمعها في كتاب «الإفصاح» كما يستفاد من المقدمة التي نقل حاجي خليفة نصها^(١) وذكر السيوطي «الإيضاح بنكت ابن الصلاح» وقال لم يتم ثم الاستدراك على نكت ابن الصلاح لشيخه ولم يتم^(٢).

١٣ - مختصر علم الوشي فيمن يروي عن أبيه عن جده^(٣):

وسمي الوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده.

وكتاب «الوشي المعلم في من روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ»^(٤) هو للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي (ت ٧٦١هـ) وهو من أجمع التصانيف في هذا المجال. ويقع في مجلد كبير وقسمه أقساماً وخرج في كل ترجمة حديثاً من مرويه^(٥).

وعمد الحافظ ابن حجر إلى تلخيص هذا الكتاب وزاد عليه تراجم كثيرة جداً^(٦).

١٤ - تلخيص رواية الصحابة عن التابعين للخطيب:

وسماه «نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين»^(٧).

(١) كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٦٢.

(٢) نظم العقيان / ٤٧.

(٣) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ وسماه «تلخيص الوشي المعلم والزيادة عليه وسمي علم الوشي». أ. هـ. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦. الرسالة المستطرفة / ١٦٤-١٦٥.

(٤) هذا العنوان ورد في الرسالة المستطرفة.

(٥) وأول من صنف فيه: ابن أبي خيثمة في المعنى جزءاً، وذكر أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي في آخر كتاب المبهمات، فصلاً كبيراً في ذلك والقطب القسطلاني أيضاً، وللدمياطي سؤالات في هذا الباب سأل عنها تلميذه المزي وأرسل بها إليه من مصر إلى الشام فجمع المزي في ذلك جزءاً، انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦.

(٦) الرسالة المستطرفة / ١٦٤.

(٧) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦. نظم العقيان / ٤٧-٤٩.

١٥ - تلخيص التصحيف للدارقطني^(١).

شرح الحديث:

يأتي في طليعة مصنفاته في هذا الباب، كتابه العظيم «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». ولم يقتصر عليه فقط، بل حاول أن يشرح كتباً أخرى لكنها لم تكمل وسترد الإشارة إليها.

١٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري^(٢):

- (١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦. نظم العقيان / ٤٧-٤٩.
- (٢) انظر: عنوان الزمان/ مجلد١/ الورقة / ٣٩-٤٠. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٤ ب - ١٥٥. كشف الظنون/ مجلد٢ / ٥٤٧ - ٥٤٨ وتوجد منه نسخ خطية كثيرة انظر مثلاً: تاريخ الأدب العربي / ج٣ / ١٦٥ فما بعد. تاريخ التراث العربي / مجلد١ / ٣١٩-٣٢٠. فهرس المكتبة العمومية بدمشق / ١٦ (الأرقام من ٣٤-٤٤) ومن (٧٠-٩٢) وكلها أجزاء من فتح الباري. فهرس المخطوطات العربية بسرايفو / ٢٦٣-٢٦٤. فهرس الخديوية / ٢٥٨-٢٦٠. فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى / ٢٨. فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الأوقاف / ج١ / ٢٧٣-٢٧٤. (وفيه سبع نسخ) المستدرک على الكشف / ٤٦-٤٧ فهرس قوله / ق١ / ١٣٩. فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية / ق٢ / ١٦٢. دفتر كتبخانة داماد زاده / ٤٠ - ٤٢ (تحت الأرقام ٤٩٠-٥٠٠) دفتر كتبخانة سليمية / ٨-٩ (تحت الأرقام ١٠٢-١١٢). قليج علي باشا كتبخانة سي دفتری / ١٥-٢٦ (تحت الأرقام ٢٢٨-٢٣١) حميدية كتبخانة / ١٦. دفتر كتبخانة نور عثمانية / ٤٣، ٤٩-٥٣ نسخ كثيرة. كوبريلي زاده / ٢٠ (تحت الأرقام ٣١٦-٣٢١) يكي جامع كتبخانة / ١٢. دفتر فاتح كتبخانة / ٥٣-٥٥ (تحت الأرقام ٨٩٦-٩٣٥). أسعد أفندي مدرسة كتبخانة / ٣-٤ (تحت الأرقام ٤١-٤٩) دفتر كتبخانة دامادا إبراهيم باشا / ٢٢-٢٣ (تحت الأرقام ٣٠٨-٣٢٢). دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ١٤ (الأرقام ٣٠٨-٣٢٢). دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ١٤ (الأرقام ١٨٩، ١٩٥) دفتر كتبخانة ايا صوفيا / ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٤ (الأرقام ٨-١٢) دفتر كتبخانة ولي الدين / ٣٤. دفتر كتبخانة حور ليلي / ٩. وتوجد نسخ من (الفتح) ومقدمته في مكتبة تشستريتي (الأرقام ٣٠٩٤ و ٣٢٤٠ و ٣٥٩٤ و ٣٩٦٢ و ٤٤٩٠ و ٥٠٩٢ و ٥١١٩ و ٥١٤٩) وانظر:

وهو من أجل الشروح، ومن أجل تصانيفه وأكثرها نفعاً وأشهرها. قال عنه مصنفه: «لولا خشية الإعجاب لشرحت ما يستحق أن يوصف به هذا الكتاب، لكن لله الحمد على ما أولى وإياه أسأل أن يعين على إكماله منا وطولاً»^(١).

وكان الابتداء به في أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة على طريقة الإملاء^(٢). ثم صار يكتب بخطه فداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً. وكان الاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة. وهو ما يسمى الآن «سمنار» وكان الانتهاء منه في رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. ثم ألحق به بعد ذلك أشياء ولم يكمل إلا قبيل وفاته بيسير. وجاء بخط مؤلفه في ثلاثة عشر سفرأً وبيض في عشرة وعشرين وثلاثين وأزيد وأقل^(٣).

وأحال ابن حجر إلى «فتح الباري» في كتابه الإصابة منبهاً إلى مواضع استوفى الحديث عنها في شرح صحيح البخاري وحدد مواضع ورودها في (الكتب من شرح البخاري)^(٤).

ولقد سبقه في شرح الجامع الصحيح للبخاري عدد من العلماء^(٥) حتى أنه سبق

Lesmanuscripts Arabes De L'Escurial, PP. 85-87

Brocklmann, G. L. S. ii. 75 No. 54, No. 71.

وقد طبع فتح الباري ومقدمته عدة طبعات منها طبعة بولاق ١٣٠١هـ. ثم طبعت المقدمة منفصلة بالقاهرة/ ١٩٤٧. كما طبع فتح الباري بالقاهرة أيضاً سنة ١٣٤٨هـ وطبع بالهند.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥.

(٢) هذا ما بينه السخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ب. وغيره، على أن البداية الحقيقية كانت قبل ذلك وفي سنة ٨١٣هـ بالذات بعد أن كان قد خرج ما فيه من الأحاديث المعلقة في كتابه (تغليق التعليق) الذي كمل سنة ٨٠٤هـ، ومن هناك ابتداء بالشرح. انظر: مقدمة انتقاض الاعتراض/ الورقة/ ٢-١.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥أ. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٤٧. إرشاد الساري/ ج ١/ ٤٢.

(٤) انظر: الإصابة/ ق ٥/ ١٨، ١٩٤، ٢١٥، ٣٤٤، ٥٢٨، ق ٧/ ٢٠٨، ٥٣٥، ق ٨/ ٢٨٨، ٢٠٨.

(٥) ذكر حاجي خليفة الشروح على الجامع الصحيح للبخاري (ت ٢٥٦هـ). منها: شرح العلامة =

= الكرمانى (ت ٧٩٦هـ) وهو شرح وسط سماه (الكوكب الدرارى) قال عنه ابن حجر إنه مفيد على أوهام فيه فى النقل لأنه لم يأخذه إلا من الصحف وشرح ولده يحيى الكرمانى الذى استمد فيه من شرح أبيه. وقال ابن حجر فى المجمع المؤسس / الورقة / ٤٦٠ انتزعه من شرح أبيه وغيره. أ.هـ. كما شرحه ابن الملقن وأضاف إليه من شرح الزركشى وغيره وما سنح له من حواشى الدمياطى وسماه «مجمع البحرين وجواهر الحبرين» وشرح عمر بن الملقن (ت ٨٠٤هـ) يقع فى نحو عشرين مجلداً وسماه «شواهد التوضيح» واعتمد فيه على شرح شيخه مغلطاى بن قليج الحنفى (ت ٧٦٢هـ) الذى شرح البخارى أيضاً فى عشرين مجلداً. كما اعتمد ابن الملقن على شرح القطب الحلبى (ت ٧٣٥) وزاد قليلاً. وصفه ابن حجر بأنه فى نصفه الثانى قليل الجدوى / المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٥. وأنبأ الغمر / ج ٢ / ٢١٧ وهناك شروح أخرى مثل:

شرح البرماوى (٨٣١) وشرح ابن الدمامينى (٨٢٧) وشرح سبط ابن العجمى (٨٤١) وسماه «التلقيح لفهم قارىء الصحيح» بمجلدين. وعليه مختصر لإمام الكاملية محمد بن محمد الشافعى (ت ٨٧٤) وقد اعتمد الحافظ ابن حجر من بين مصادره فى شرح صحيح البخارى على سبط بن العجمى فالتقط منه حينما كان بحلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه آنئذ إلا كرارىس يسيرة من الفتح. انظر حول ما تقدم. لحظ الألفاظ / ٣٠٨-٣١٥. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى / ٣٧٩ (حول ترجمة سبط بن العجمى). حسن المحاضرة / ج ١ / ٥٣٨. (حول شرح ابن الدمامينى) مفتاح السعادة / ج ٢ / ١٤٨. إرشاد السارى / ج ١ / ٤١-٤٣. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٤٥-٥٤٨. الفهرس التمهيدى / ٧٧-٧٨.

على أن هناك شروحات أسبق، ولكنها لم تكمل أو اعترها نقص كشرح ابن جعفر محمد المالكي (ت ٥٦٥) والحافظ عبدالكريم المسمى بالقطب الحلبى (ت ٧٣٥) وعبدالعزيز بن جماعة (ت ٧٦٧) أو (٧٦٢). انظر فهرس الفهارس / ج ٢ / ٣١٤، ٣٥٨.

وقد جمع فؤاد سزكين قائمة بالشروح أو التوضيحات أو شرح المشكل فى البخارى مستوعباً لما ذكره بروكلمان ومضيفاً إليه ومشيراً إلى أماكن وجودها كما ذكر الشروح المتأخرة عن فتح البارى وشرح بعض الأحاديث والغريب لا مجال لذكرها. انظر تاريخ التراث العربى / مجلد ١ / ج ١ / ٣٢٤-٣٤١ ويعتبر أبو سليمان الخطابى (ت ٣٨٨ أو ٣٨٦) أول شارح لصحيح البخارى. ومن شرحه نسخة بدار الكتب المصرية مصورة رقمها (٢١٤٣٥ب). انظر: الفهرس التمهيدى / ٧٨-٧٧. وتاريخ التراث العربى / مجلد ١ / ٣٠٩. وقد اعتمد ابن حجر على مجموعة من الشروح

إلى التسمية^(١) أيضاً. ومع ذلك ظل «فتح الباري» متميزاً بين الشروح ومفضلاً عند العلماء.

١٧ - هدي الساري^(٢):

هي مقدمة «فتح الباري» وتقع في مجلد ضخّم، كملت في سنة ٨١٣هـ وتشتمل على جميع مقاصد الشرح سوى الاستنباط^(٣) وتنقسم على عشرة فصول. انفردت بذكر فوائد حديثة ونكات أدبية وفرائد فقهية^(٤). وقد بين فيها بحوثاً عديدة حول الجامع الصحيح وأهميته بين كتب الحديث. كما وردت فيها معلومات قيمة عن تاريخ علم الحديث وفنونه. وبين فيها نهجه في الشرح، وأفرد فصلاً لمبهمات الجامع الصحيح استوعب ما وقع فيه^(٥).

= للبخاري في كتابه الإصابة. (تنظر مع كتب شرح الحديث في موارد الإصابة) تأتي.

(١) للمجد الفيروزآبادي، صاحب القاموس «فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري» لكنه لم يكمل وإنما أكمل منه ربع العبادات في عشرين مجلدة. وكذلك سبقه فيما قيل إلى التسمية بفتح الباري الحافظ الزين ابن رجب لكن الذي يبدو أنه لم يطلع - كما يرى السخاوي - على ذلك. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥. وانظر: مفتاح السعادة/ ج١/ ١٢٠-١٢١.

(٢) انظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥. إرشاد الساري/ ج١/ ٤٣. تاريخ التراث العربي مجلد١/ ٣١٩-٣٢٩. وتوجد منها نسخ خطية كثيرة مع نسخ «الفتح» التي سبقت الإشارة إليها وانظر إن شئت:

دفتر كتبخانة داماد زاده/ ٤١. قليج علي باشا كتبخانة سي دفتری/ ١٩. يكي جامع كتبخانة/ ١٢، ١٨. أسعد أفندي مدرسة كتبخانة/ ٤. دفتر كتبخانة أيا صوفيا/ ٤١-٤٢ (نسخ عديدة). فهرس الأزهرية/ ج١/ ٣٥١ (رقم ٧٨٥).

Lesmanuscrits Arabes De L'escorial, PP. 85-86.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥. وتقع في عشرة فصول وخاتمة. انظر: (هدي الساري)/ ص٣.

(٤) كشف الظنون/ مجلد٢/ ٥٤٧. هدي الساري/ ٣-٤.

(٥) تدريب الراوي/ ج٢/ ٣٤٢.

لقد دلت المقدمة على مكانته العلمية واشتهرت، وصار من يعرف فصولها يتشوق إلى الأصل^(١).

إن المبهمات التي فسرهما في «فتح الباري» ولم يتقدمه فيها غيره لم يحصل الوقوف عليها إلا بالعناء الطويل والسهر الكثير والاعتناء البالغ قال ابن حجر: «وكل ذلك بعون الله وقلة الشواغل» وطالما طالع المجلد بتمامه في اليوم واليومين فلا يظفر بشيء، وربما ظفر بموضع واحد^(٢).

والحق إن عمله كان شاقاً ومضنياً؛ لكن مما خفف عنه الكثير من العناء اعتقاده بجدوى العمل الذي يقوم به، وهو خدمة الحديث النبوي الشريف. كما هيأ «للفتح» كل مستلزماته قبل الشروع فيه. ومنها كتابه «تغليق التعليق» الذي تم سنة ٨٠٤هـ. والذي استعان به كثيراً في «الفتح» وقال: «إنه أغنى عن تعب كثير^(٣)» وذلك لأنه شرح غريب الألفاظ وضبطها وإعرابها. وبين صفة أحاديثه وتناسب أبوابها. ثم وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة، وهو فريد في باب^(٤).

ثم لخص تغليق التعليق في مقدمة^(٥) فتح الباري التي سماها «هدى الساري».

(١) مقدمة انتقاظ الاعتراض / الورقة / ٢.

(٢) انظر: الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة / نسخة دار الكتب المصرية (رقم ب ٢٣٣١٤ مجاميع) الورقة / ٩٩-١٠١ هدى الساري / ٢. والجواهر والدرر / الورقة / ١٦٤ أ وكان معول القاضي جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤) في كتابه «الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام» على المبهمات التي أوضحها الحافظ ابن حجر وتجدر الإشارة إلى أن هناك نسخة خطية من «الإفهام» المذكور ورد ذكرها في: دفتر كتبخانة ولي الدين / ٢٨. وتقع في ١٨٠ صحيفة تحت عدد عمومي (٤٨٠) ونسب فيها لابن حجر فتأمل.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب.

(٤) انظر الحديث عن تغليق التعليق. والأحاديث المرفوعة تعني إلى النبي ﷺ والموقوفة يعني على الصحابة رضي الله عنهم.

(٥) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥٢.

وابتدأ بالشرح فكتب من قطعة مسرفة في الأسلوب البلاغي المسهب لكنه خشي أن يعيق الاستمرار بمثل ذلك الأسلوب، عن تكملته على تلك الصفة عائق. فابتدأ في شرح متوسط^(١) هو «فتح الباري». وبعد خمس سنين أو نحوها بيّض منه قدر الربع على طريقة مثلى بسبب اجتماع جماعة من طلبة العلم المهرة عنده، فكان يواصل العمل إملاء، ثم تبين له أن يكتب الكراس ثم يحصله كل منهم نسخاً، ثم يقرؤه أحدهم ويعارض معه رفقته مع البحث والتحرير حتى كمل في أول رجب سنة ٨٤٢^(٢). لكنه ظل يتعهده إلى قبيل وفاته.

وامتاز هذا المصنف بأنه صحح بعض الأوهام التي وقعت للكرماني في شرحه والزرکشي في تنقيحه. ولو التقطت لكانت قدر مجلد أو أكثر^(٣) وبين صواب المصيب ووهم الواهم ومن أين جاء الغلط^(٤).

وكثرت الرغبات في تحصيل «الفتح» في أثناء العمل، ولما يُنجز بعد. ويرجع المصنف السبب في ذلك إلى طريقته في تأليفه واشتهار مقدمته^(٥). «حتى خطبه جماعة من ملوك الأطراف بسؤال علمائهم لهم في ذلك، فاستنسخت لصاحب المغرب الأدنى

(١) انظر: فتح الباري / ج ١ / ص ٥ المقدمة. وساق قبل البدء بالشرح أسانيده إلى الأصل بالسماع أو بالإجازة على نمط مخترع لأنه سمع بعض الفضلاء يقول الأسانيد أنساب الكتب فساقها على مساق الأنساب. انظر: ج ١ / ص ٥-٩.

(٢) انظر: مقدمة انتقاض الاعتراض / الورقة / ١-٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ أ. إرشاد الساري / ج ٢ / ٤٢. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥١.

(٣) انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٣ ب.

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / ٣٩-٤٠. وقال البقاعي: وكذا فعله في الفقه لا يستروح في شيء من ذلك. ولقد حرص في هذا الشرح على رشاقة العبارة وإيجازها مع الإيضاح والبيان. وتتبع اختلاف العلماء فربما وصل الأقوال في المسألة الواحدة إلى ستة وأربعين قولاً ويذكر الأعراب واللغة والبديع وغير ذلك وله مسلك بديع في عدم التكرار أ. هـ عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٩-٤٠.

(٥) مقدمة انتقاض الاعتراض / الورقة / ١.

نسخة مما كمل منه . . وكان ملك المغرب يومئذ عبدالعزيز الحفصي المعروف بابن فارس وكان الذي كمل من الكتاب حينئذ قدر ثلثه واستنسخت لصاحب المشرق شاه رخ بن تيمورلنك نسخة بعد ذلك . وجهزت له من قبل الملك الأشراف ولم يكن الكتاب كمل ثم في سلطنة الملك الظاهر، جهز له نسخة كاملة وكان سبب رغبتهم فيه اشتهاار المقدمة فصار من يعرف فصولها يتشوق إلى الأصل^(١).

لقد قرظ علماء الحديث واللغة «فتح الباري» . ومع الثناء الكبير الذي أسبغوه على مؤلفاته بصورة إجمالية، إلا أنهم خصّوا «فتح الباري» بنصيب عظيم . وكان مما قيل : «لم يسبق إلى نظيره، أمراً عجباً بحيث استدعى طلبه ملوك الأطراف بسؤال علمائهم^(٢)» .

ولم كمل أولم مصنفه وليمة بالتاج والسبع وجوه في يوم السبت ثاني شعبان سنة ٨٤٢ هـ . وقرىء المجلس الأخير هناك . وحضره وجوه العلماء والأئمة^(٣)؛ ومشايخ وطلبة العلم قاطبة وجمع من المسلمين . وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله، وبيع «الفتح» بثلاثمائة دينار وأنشد الشعراء كثيراً بهذه المناسبة^(٤).

إن شهرة «الفتح» وانفراده بين شروح الجامع الصحيح ترجع إلى ما يشتمل عليه

(١) انظر: مقدمة انتفاض الاعتراض / الورقة / ٢-١ . والنص منه . وانظر: عنوان الزمان / مجلد ١ /

الورقة / ٤٠ . والجواهر والدرر / الورقة / ١٦٠-١٦١ والذيل على رفع الأصر / ٨٠ . وكشف

الظنون / مجلد ٢ / ٥٥١ . وبدائع الزهور / ج ٢ / ١٢٧ . والبدر الطالع / ج ١ / ٧٩-٩٠ .

(٢) الذيل على رفع الأصر / ٨٠ . الضوء اللامع / ج ٢ / ٣٨ .

(٣) الجواهر والدرر / الورقة ١٦٢ أ . وقد ذكر أسماء قسم من الحاضرين ووصف طقوس الوليمة وما

صرف عليها وبعض الملابس التي حدثت خلالها . إرشاد الساري / ج ١ / ٤٣ . كشف الظنون /

مجلد ٢ / ٥٤٨ . بدائع الزهور / ج ٢ / ٢٠٧ البدر الطالع / ج ١ / ٩٠ .

(٤) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٤٠-٤٥ . وفيه أوضح البقاعي أن أهل الأسواق خرجوا

رجالاً ونساءً للفرجة إلى أن قال «حتى أني لأظن أنه لم يتخلف ذلك اليوم في القاهرة كبير أحد» .

وفي قوله هذا مبالغة نستدل منها على عظم المناسبة والوعي الثقافي آنئذ .

من الفوائد الحديثية والفقهية، وامتاز بجمع طرق الحديث^(١) التي ربما يتبين في بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً، وطريقته في الأحاديث المكررة هي أنه يشرح في كل موضع ما يتعلق بمقصد البخاري بذكره فيه ويحيل بباقي شرحه إلى المكان المشروح فيه^(٢) وربما يقع له ترجيح أحد الأوجه في الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال في موضع وفي موضع آخر غيره إلى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة^(٣)، ولذلك كان كثيراً ما يقول: «أود لو تتبعته الحوالات التي تقع لي فيه أو ترجيح أحد أوجه الإعراب»^(٤).

(١) إن عدد أحاديث البخاري كما كان يرى ابن الصلاح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة وتبعه النووي فذكرها مفصلة وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر باباً باباً محرراً ذلك فقال جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقة والمتابعات على ما حرره وأتقنه سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً والخالص من ذلك بلا تكرير ألفا حديث وستمائة وحديثان، إذا ضم إليه المتون المعلقة المرفوعة وهي مائة وتسعة وخمسون حديثاً صار مجموع الخالص ألفي حديث وسبعمائة وواحد وستين حديثاً وجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً وأكثرها مكرر وليس فيه من المتون التي لم تخرج من الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً، وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وأربعة وأربعون حديثاً. ثم ذكر عدد كتبه وأبوابه وعدد مشايخه الذين خرج عنهم. انظر: هدي الساري / ٤٣-٤٤. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٤٣-٥٤٤. كما ذكر القسطلاني كل ذلك وأبرز رأي الحافظ ابن حجر الذين نص على اعتماده عليه وتلخيصه منه ومن مقدمته هدي الساري، وذلك في الفصل الرابع فجعل عنوانه فيما يتعلق بالبخاري في صحيحه انظر: إرشاد الساري / ج ١ / ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٨.

كما بين الحافظ ابن حجر عدد الأحاديث التي في البخاري والتي في مسلم والمتفق عليها. في كتابه نظم اللآلئ. انظر: تعريف أهل التقديس / الورقة / ٦٨ (الحاشية). (٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٤-٤٠.

الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٣. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٤٧. وقد عالج ابن حجر هذا

الموضوع في الفصل الثالث من مقدمة الفتح. انظر: هدي الساري / ١٢-١٤.

(٣) كشف الظنون / مجلد ١ / ٥٤٧-٥٤٨. هدي الساري / ٣.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٣. إرشاد الساري / ج ١ / ٤٢.

ونقل عن ابن خلدون (ت ٨٠٨) وغيره قولهم: «إن شرح كتاب البخاري دين على الأمة»^(١). وهم يعنون أن أحداً من علماء الأمة لم يوف ما يجب من الشرح. وقال حاجي خليفة: «لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق ابن حجر والقسطلاني والعيني بعد ذلك»^(٢). وقال عنه العلماء: «لم يشرح البخاري بنظيره مقارنة بشرح الكرماني وابن الملقن... ولو رآه ابن خلدون لأقر عيناً»^(٣).

وعظم الانتفاع به في سائر الأنحاء، غير أن بعض النسخ التي سارت في الآفاق فيها سقم كثير مع كونها خالية مما ألحق به فيما بعد، واستثنى السخاوي نسخة في مكة عند الحافظ ابن فهد ونسخة عند الفخر بن أبي بكر بمكة أيضاً ونسخة في المغرب^(٤).

ومع ذلك؛ فهناك من تصدى للانتقاص من «فتح الباري»، وتمت مناقشة ذلك وتبيان أسبابه وتقييمه في دراسة «انتقاص الاعتراض» فليراجع في ذلك الموضوع من البحث.

وشرح الحافظ بدر الدين محمود العيني^(٥) (ت ٨٥٥) صحيح البخاري بعد الحافظ ابن حجر وانتهى من شرحه بعد انجاز «فتح الباري» بخمس سنوات، والإجماع منعقد على إنه استمد منه وسماه «عمدة القاري في شرح البخاري» كما شرحه بعد ذلك القسطلاني (ت ٩٢٣) وصرح بأنه اعتمد على شرح الحافظ ابن حجر ولخص منه أحياناً^(٦)، وسماه «إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري».

(١) التبر المسبوك / ٢٣١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٣ أ.

(٢) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٦٤٠. وانظر: فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٣٨ قال وفي التحفة القادرية إن الشيخ القصار كان يقول في «فتح الباري»، ما ألف في ملة الإسلام شرح على جميع المصنفات في علم الحديث مثل هذا الشرح. ثم قارنه بالسيوطي والذهبي.

(٣) التبر المسبوك / ٢٣١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٣ أ.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٣ أ.

(٥) انظر ترجمته إن شئت في نظم العقيان / ١٧٤-١٧٥.

(٦) إرشاد الساري / ج ١ / انظر مثلاً الصفحات / ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٨ وفي أغلب أجزائه أيضاً.

واختصر «الفتح» أبو الفتح المراغي^(١) المدني (ت ٨٥٩) كما شرع في اختصاره غير واحد من الشيوخ والطلاب. على أن مصنفه قال: «لا أعلم فيه شيئاً زائداً عن المقصود»^(٢). وصنف إبراهيم بن علي الشافعي النعماني كتاباً سماه «مزيد فتح الباري»^(٣).

ولما طلب إلى العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني أن يشرح الجامع الصحيح للبخاري قال: «لا هجرة بعد الفتح»^(٤). وهذا يعكس أهمية فتح الباري واحتفاظه بقيمة ثابتة وحتى هذا اليوم.

١٨ - النكت على تنقيح الزركشي على البخاري^(٥):

قام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤) بتصنيف كتاب «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح»^(٦)، شرح فيه مواضع من صحيح البخاري وللحافظ ابن حجر نكت

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٦٤، ١٦٤، قال السخاوي وأثنى المراغي في ديباجته على ابن حجر. ونظم العقيان/ ١٣٩ وفيه ترجمة المراغي. إرشاد الساري/ ج ١/ ٤٢-٤٣. وكشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٤٨.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٦٣ ب.

(٣) منه نسخة بالاسكوريال رقم ١٤٥٦ ويقع في ١٣٨ ورقة. وقد توهم سزكين في تاريخ التراث العربي/ مجلد ١/ ٣٢٠-٣٢١ بقوله - بعد أن ذكر فتح الباري - وهناك مختصر من هذا الشرح أعده المصنف نفسه بعنوان «النكت على صحيح البخاري» لأن النكت ليس مختصراً وإنما هي نكت على تنقيح الزركشي يأتي الحديث عنها قريباً. وقارن بكشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٤٨.

(٤) فهرس الفهارس/ ج ١/ ٢٣٨.

(٥) مذكور في: عنوان الزمان/ مجلد ١/ ٥١ والجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ ب. وإرشاد الساري/ ج ١/ ٤٢-٤٣. ومنه نسخة في معهد المخطوطات المصورة بعنوان «حواشي على شرح البخاري للزركشي لابن حجر» رقمها ٢٥٨ مصورة عن نسخة كوبريلي ١٥٩١/ ٤ كتبت سنة ٨٧٣ بخط أحد تلامذة ابن حجر الذي قام بجمعها (وهو محمد بن محمد السعدي). انظر فهرس المخطوطات المصورة/ ج ١/ ٨٠.

(٦) ويرد عنوانه أيضاً «التنقيح لأحاديث الجامع الصحيح». وتحت هذا العنوان توجد نسخة خطية =

عليه لم تكمل^(١).

واطلعت في إحدى مجموعات^(٢) المكتبة الأزهرية على جزء عنوانه: «تجريد ما كتبه شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله على نسخته من تنقيح الشيخ بدر الدين الزركشي^(٣)».

وبدأ بدون مقدمة، لأنه من المصنفات التي لم تكمل، وأن تلميذه السخاوي، كما يبدو، هو الذي قام بتجريده. فذكر قوله «في باب بدء الوحي» ثم ذكر بقية الأبواب. وطريقته أن يذكر ما قاله الزركشي ويقارنه بالبخاري ناقدًا تارة ومصححًا أخرى ومضيفًا أحياناً. وفيه هوامش استدراكية يبدو أنها أخذت عن نسخة ثانية^(٤).

وهذا الجزء جامع للحديث واللغة والتاريخ والتفسير وأسباب النزول وتاريخه. وقد احتاز ابن حجر نسخة من تنقيح الزركشي في شهور سنة ٨١١هـ وبدأ يكتب حواشيه ونكته عليها. ولا بد أن يكون قد أفاد من هذا المصنف في (الفتح)^(٥).

= في معهد المخطوطات المصورة رقم ١٧٢ عن أمانة خزينة تقع في ٢٨٧ ورقة. انظر: فهرس المخطوطات المصورة/ ج ١ / ٧٠-٧١. ودفتر كتيبخانة ولي الدين / ٣٤-٣٥.

(١) إرشاد الساري للقسطلاني / ج ١ / ٤٣.

(٢) رقمها ١٠٩ مصطلح الحديث من الورقة / ١٥٥ إلى ١٦٩ التي فيها قال الناسخ: آخر الحواشي التي كتبها شيخنا ابن حجر على نسخته من تنقيح الزركشي جردها تلميذه محمد بن السخاوي. . . وكتبها في ١٣ شعبان سنة ٩٠٦ بمنزله بمكة عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي. وانظر: تاريخ التراث العربي / مجلد ١ / ٣٢٠.

(٣) وهي نسخة مر عليها المصنف والحق فيها بخطه كثيراً كانت ملكاً لولده ثم انتقلت إلى نور الدين الرشيد علي ثم لشيخنا المحشي في شهور سنة ٨١١هـ. وكان فراغ تصنيف (التنقيح) في ٨ ذي القعدة سنة ٧٨٨هـ قال في خطبته إنه شرح الصحيح في كتاب سماه «الفصيح في شرح الجامع الصحيح» لم يكمل وعلى الهامش عبارة: قال شيخنا السخاوي وقف على المجلد الأول منه. انظر: الورقة / ١٥٥. وعليه وقفية.

(٤) انظر: الورقة / ١٥٩ ب، ١٦٠، وكشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٤٦-٥٤٧.

(٥) انظر. النكت على تنقيح الزركشي نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٠٩ مصطلح الحديث / الورقة / ١٥٥.

١٩ - الملتقط من التلقيح في شرح الجامع الصحيح^(١):

سبقت الإشارة إلى شرح سبط ابن العجمي الملقب بالبرهان الحلبي^(٢) (ت ٨٤١) لصحيح البخاري الذي جعل عنوانه «التلقيح لفهم قارىء الصحيح» بمجلدين. التقت منه الحافظ ابن حجر عندما كان بحلب سنة ٨٣٦هـ ما ظن أنه ليس عنده، لأنه لم تكن لديه إلا كراريس يسيرة من «الفتح» وقتئذ^(٣).

٢٠ - شرح الترمذي^(٤):

وكان قد شرع فيه سنة ٨٠٨هـ^(٥) في أثناء تدريسه الحديث بالشيخونية. فكتب منه قدر مجلدة مسودة ثم فتر عزمه عنه. وقال عنه: إنه لو كمل لجاء في خمسة عشر سرفاً أو ستة أسفار من الحجم الكبير^(٦).

٢١ - المقرر في شرح المحرر لابن عبد الهادي^(٧):

كتب منه قطعة أيضاً في أثناء تدريسه الحديث ثم تشاغل عنه بشرح البخاري، لو كمل لجاء في خمس مجلدات.

٢٢ - نكت شرح مسلم للنووي^(٨):

(١) انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١١٥٥.

(٢) انظر ترجمته في: لحظ الألاحظ / ٣٠٨-٣١٥. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٧٩.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١١٥٥. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٤٥-٥٤٨.

(٤) مذكور في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. والجواهر والدرر / الورقة / ١١٥٥. ونظم العقيان / ٤٦.

(٥) وقد وهم السخاوي فجعل شروعه فيه سنة ٨٢٨هـ.

(٦) في معهد المخطوطات المصورة كراسة معنونة «أحاديث عن الترمذي» كتبت بخط الحافظ ابن حجر مصورة عن مكتبة شهيد علي (١٦/٥٦). انظر: فهرس المخطوطات المصورة / ج ١ / ٥٣.

(٧) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥. نظم العقيان / ٤٩.

(٨) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب.

في المقدمة وغيرها ولم يكمل، رأى منه السخاوي كراسة في الكلام على المقدمة، وأخرى من الكلام على غيرها.

٢٣ - والتقط اعتراض ابن عبد الهادي من منتقاه من شرح مسلم للنووي عليه خاصة في جزء^(١).

٢٤ - النكت على نكت العمدة له.

٢٥ - والنكت على شرح العمدة لشيخه ابن الملقن^(٢).

وهي من مصنفاته التي لم تكمل..

٢٦ - تقريب الغريب الواقع في البخاري^(٣):

فيه غريب الألفاظ ويقع في جزء. اختصره من القرطبي مع الزيادة عليه والفوائد المهمة في سنة ٨١٨هـ.

٢٧ - التعليق النافع في النكت على جمع الجوامع^(٤):

وهو من مصنفاته التي شرع فيها وكتب منها اليسير. وفي هذا المصنف تعليقات ونكت على جمع الجوامع لابن السبكي^(٥).

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. نظم العقيان / ٤٩. وقال السيوطي وهو يعدد مصنفات ابن حجر النكت على نكت العمدة للزركشي! والمحفوظ لابن الملقن فليحرر.

(٣) مذكور في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. ونظم العقيان / ٤٦.

(٤) مذكور في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ أ. ونظم العقيان / ٤٩. وجمان الدرر / الورقة / ٤٧.

(٥) نظم العقيان / ٤٩.

متن الحديث :

وأبرز مصنفاته في هذا الباب «التذكرة الحديثية». ثم صنف في الأفراد والشائيات والخماسيات والأجزاء والملتقطات.

٢٨ - التذكرة الحديثية^(١) :

وتقع في أكثر من عشر مجلدات ضخمة. قال السخاوي وقفت على أكثرها. . وله عشر مجلدات أخرى غيرها أهداها لصاحب اليمن مضافة للأربعين الأدبية^(٢).

قال السخاوي : «ورأيت بمكة المشرفة من هذه العشرة أولها^(٣)». ولم يوضح هل أنها العشر مجلدات الأولى أم الثانية التي أهداها لصاحب اليمن. والظاهر أنها الثانية.

وعندما ذكر «مسامر الساهر ومساهر السامر» - وهي التذكرة الأدبية المنوه عنها - قال : «تقع في أربعين مجلداً لطافاً غير الحديثية أهداها لصاحب اليمن. . وورد مكة الكثير منها ورأيت أكبره^(٤) في المقدمة الثانية وطالعتة ويكاد يوجد فيها من نظمه ما ليس في شيء من دواوينه^(٥)».

أما في الأفراد^(٦) فله :

(١) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أنظم العقيان / ٤٧ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦. وسيأتي الحديث عن تذكرته الأدبية ضمن مصنفاته في مجال اللغة والأدب.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦.

(٤) كذا في المخطوط.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب.

(٦) الفرد: قسمان أحدهما فرد عن جميع الرواة والثاني فرد بالنسبة إلى جهة كقولهم تفرد به أهل مكة والشام أو فلان عن فلان أو أهل البصرة على أهل الكوفة ولا يقتضي هذا ضعفه إلا أن يراد بتفرد المدنيين انفراد واحد منهم. تدريب الراوي / ج ١ / ٢٤٨-٢٤٩. أو هو انفراد أحد المصنفين عن غيره.

٢٩ - افراد مسلم على البخاري^(١) علقها في سنة ٨٣٠هـ.

٣٠ - والافراد الحسان من مسند الدارمي عبدالله بن عبدالرحمن^(٢).

٣١ - ثنائيات^(٣) الموطأ^(٤):

وهذا المصنف من..انتقائه. وبلغ عدد أحاديث «الثنائيات» مائة واثنين وعشرين حديثاً. أشار إليه ابن حجر وبين طبيعة أحاديثه عندما ترجم لشيخه أحمد بن محمد بن عبدالله الاسكندراني فقال: «قرأت عليه من الموطأ من أوله إلى قدر السدس منه والثنائيات وخرجتها في جزء مفرد مرفوعة وموقوفة^(٥)».

٣٢ - الثلاثيات للبخاري وهي اثنان وعشرون حديثاً جمعها الحافظ ابن حجر وغيره^(٦).

٣٣ - خماسيات الدارقطني^(٧):

ذكرها في ترجمة محمد بن أحمد بن خواجا الحموي ثم المصري ربيب الخلاطي. وقال: «قرأت عليه خماسيات الدارقطني تخريجي بسماعه على [أحمد بن

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ب. نظم العقيان/ ٤٨ وفيه ورد العنوان: أفراد مسلم عن البخاري.

(٢) نظم العقيان/ ٥٠ ومسند الدارمي من موارده في كتاب الإصابة (ينظر مع المسانيد).

(٣) وهي أن يروي تابعي عن الصحابي أو صحابي عن صحابي فيحسب التابعيان أو الصحابييان في درجة واحدة فهما اثنان في حكم الواحد فإذا كان معهم راو أخذ عنه المؤلف يقال فيه رباعي في حكم الثلاثي.. وعندهم أيضاً رباعيات الصحابة. الرسالة المستطرفة/ ٩٨-٩٩.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ب. نظم العقيان/ ٥٠.

(٥) المجمع المؤسس/ الورقة/ ٧٤. والمرفوع إلى النبي ﷺ والموقوف على الصحابة (رض).

(٦) وقد شرحها غير واحد. انظر: الرسالة المستطرفة/ ٩٧.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣. نظم العقيان/ ٥٠.

يوسف] الخلاطي»^(١) ولا بن حجر من الأجزاء ما يلي^(٢):

٣٤ - جزء من حديث النجم البالسي (هو نجم الدين محمد بن علي البالسي)
(ت ٨٠٤هـ).

٣٥ - جزء من حديث التقي الدجوي .

٣٦ - جزء من حديث العز الطيبي^(٣) .

كما التقط أجزاء من عوالي بعض علماء الحديث منها^(٤):

٣٧ - من عوالي الدبوسي جزءاً .

٣٨ - ومن عوالي ابن المقير بالإجازة جزءاً ضخماً^(٥) .

٣٩ - ومن كل من المستخرج^(٦) على البخاري لأبي نعيم ٣٩٠ . وللإسماعيلي .

(١) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٣٤ وذكر في المعجم المفهرس (خماسيات السنن اللدارقطني وهو نحو أربعين حديثاً وأنه قرأه على أحمد الحموي بقراءته على الخلاطي .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ أ . وجمان الدرر / الورقة / ٧٢ . والجزء هو ما جمع من الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم أو ما جمع مطلباً واحداً مثل الفوائد الحديثية والوحدانيات . والأربعينيات وغير ذلك .

(٣) في المجمع المؤسس / الورقة / ١٩٣ . عندما ترجم ابن حجر لعبدالعزیز بن محمد بن الخضر الطيبي (بالتشديد) المتوفى سنة ٨٠٣هـ ، قال وخرجت له جزءاً لطيفاً قرأته عليه .

(٤) انظر الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب . جمان الدرر / الورقة / ٧٢ .

(٥) وذكر ابن حجر في المعجم المفهرس / الورقة / ١٦١ جزءاً من حديث ابن المقير من انتقائه قرأه على مريم بنت الأذرعي عن يونس بن المقير أ . هـ .

(٦) المستخرج . كما قال العراقي / : أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه ،

من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه . وقال الحافظ ابن حجر وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب إلا لعذر ، من علو أو زيادة مهمة إلى أن قال وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد بها سنداً يرتضيه وربما ذكرها عن طريق صاحب الكتاب . انظر: تدريب الراوي / ج ١ / ١١٢ . الباعث الحثيث / ٢٧ حاشية رقم (١) . الرسالة المستطرفة / ٣١ .

٤٠ - ومن مسند السراج جزءاً.

٤١ - جزء من حديث عبدالله بن زيد الأنصاري^(١).

٤٢ - الجمع بين الصحيحين على الأبواب^(٢).

وقد سبقه الحافظ أبو عبدالله الحميدي الأندلسي (ت ٤٨٨هـ) إلى ذلك بكتابه «الجمع بين الصحيحين»^(٣) وهي صحيح البخاري وصحيح مسلم، غير أن الحافظ ابن حجر قام بالجمع بينهما على الأبواب بالأسانيد والطرق وزيادات المستخرجات^(٤).

٤٣ - كما (لخص الجمع بين الصحيحين)^(٥).

وللحافظ ابن حجر حواشي على نسخة من (تلخيص مستدرك الحاكم للذهبي^(٦)).

علل الحديث ونقده:

إن التصنيف في العلل من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب^(٧).

والسبيل إلى معرفة علة الحديث - كما يرى الخطيب - أن يجمع المحدث بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتيان والضبط^(٨).

(١) الإصابة / ق ٤ / ٩٧. ولم يشر أحد إليه إنما ذكره ابن حجر في الإصابة فقط. (الترجمة / ٤٦٨٩)

عبدالله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري رائي الأذان قال بعد أن ساق ترجمته «وأطلق غير واحد أنه ليس له غيره (عن حديث) وهو خطأ فقد جاءت عنه عدة أحاديث ستة أو سبعة جمعتها في جزء مفرد».

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥١.

(٣) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٩٩.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥١.

(٥) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٩٩-٦٠٠.

(٦) نسخة الخزانة العامة بالرباط (١٧٧ف) وعنّها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (لم تفهرس بعد).

(٧) مقدمة ابن الصلاح / ٤٢-٤٣. تدريب الراوي / ج ١ / ٢٥١-٢٥٣.

(٨) مقدمة ابن الصلاح / ٤٢-٤٣.

والحديث المعلل أو المعلول - كما يسميه علماء الحديث وهو لحن -^(١) والعلة والمعلول مرذول عند أهل اللغة. والمعلل^(٢) من الحديث فن خفي على كثير من العلماء حتى قال بعض حفاظهم، معرفتنا بهذا كهانة عند الجاهل. وإنما يهتدي إلى تحقيق هذا الفن الجهابذة النقاد منهم. بل اعتبره البعض إلهاماً^(٣).

ويتطلب البحث والتصنيف في هذا الفن علماً جماً بفنون الحديث المختلفة واطلاعاً واسعاً على طرقه^(٤) لمعرفة الأسباب الخفية التي تقدح في الحديث، وربما وجد الخلل في الإسناد الذي يعتبر رجاله ثقات من حيث الظاهر.

ولقد تكلم الحافظ ابن حجر عن العلل في كثير من مصنفاته وخاصة في تخريجه لأحاديث الهداية وتلخيص الحبير وفتح الباري. كما جمع طرق أحاديث كثيرة. ومع ذلك فلقد أفرد الحديث عن العلل في عدة مصنفات هي:

٤٤ - الزهر المطلول في الخبر المعلول^(٥).

(١) تدريب الراوي / ج ١ / ٢٥١.

(٢) الباعث الحثيث / ٦٣-٦٤ وحاشية ص ٦٦.

(٣) وكل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا الحسن.. فهو ضعيف. وقسمه ابن حبان على ٤٩ قسمًا ومن ألقابها، الموضوع والمقلوب والشاذ والمعلل والمضطرب والمرسل والمنقطع والمعضل. انظر: مقدمة ابن الصلاح / ٢٠-٢١.

(٤) وأحسن كتاب وضع في ذلك العلل لعللي بن المديني شيخ البخاري والعلل لابن أبي حاتم مرتب على أبواب الفقه - وقد طبع بمصر مرتين - والعلل للخلل. وفي مسند الحافظ أبي بكر البزار من التعاليل ما لا يوجد في غيره من المسانيد. وجمع الحافظ أبو الحسن الدارقطني في كتابه عن العلل ما لم يسبق إليه غير أنه ينقصه الترتيب انظر: الباعث الحثيث ٦٣-٦٤. (وانظر: موارد الإصابة التي اعتمد ابن حجر من بينها على كتب في العلل.. تأتي).

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ وسماه السخاوي «الزهر المطلول في بيان الحديث المعلول». نظم العقيان / ٤٧. وتحرف في كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٩٦١ إلى «زهر المطول في بيان الحديث المعدل» وكذا تصحف في شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢ وكذا في عقود الجواهر / ١٩١ إلا أنه زاد فيه فقال: زهر المطول في الحديث المعدل في قصة يوسف وهذا من الخلط. وفي =

٤٥ - شفاء الغلل في بيان العلل^(١).

٤٦ - تعريف المنهج بترتيب المدرج^(٢). فرغه في سنة ٨٠٧^(٣). في مجلد وهو تلخيص لكتاب (الفصل للوصل المدرج في النقل)^(٤) للخطيب البغدادي وزاد عليه ابن حجر قدره مرتين أو أكثر في كتاب سماه (تقريب المنهج بترتيب المدرج)^(٥)، وأشار إليه في كتاب الإصابة^(٦).

٤٧ - المخرج من المدبج ويسمى أيضاً الإفسان في رواية الأقران^(٧).

= هدية العارفين/ مجلد ١ / ١٢٩ ذكر العنوان المثبت أعلاه ثم قال الزهر المطول في بيان حديث المعول. الرسالة المستطرفة / ١٤٨.

(١) عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٥ ب. نظم العقيان / ٤٧. شذرات الذهب/ ج ٧ / ٣٧٢.

(٢) المدرج: إدراج زيادة بالحديث في متنه أو إسناده. وهو على أقسام أحدها مدرج في حديث النبي ﷺ بأن يذكر الراوي عقيب كلاماً لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً فيتوهم أنه من الحديث أو أن يكون عنده متنان بإسنادين فيرويهاما بأحدهما أو أن يسمع حديثاً من جماعة مختلفين في إسناده أو متنه فيرويه عنهم باتفاق. وقد أسقط علماء الحديث العدالة عمن يروي المدرج. تدريب الراوي/ ج ١ / ٢٦٨ فما بعد.

(٣) انظر عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٥ ب. وتصحف عنوان هذا المصنف أو تحرف عند الكثيرين فورد بهيئة: تقريب المنهج. . في نظم العقيان / ٤٧ وكشف الظنون/ مجلد ١ / ٢٦٥ وورد في شذرات الذهب/ ج ٧ / ٣٧٢ «تقريب النهج بترتيب الدرج». وفي جمان الدرر/ الورقة / ٧٣ تقريب المبهج. . الخ. وسماه ابن حجر في الإصابة/ ق ٥ / ٣٣٤ «في معرفة المدرج».

(٤) توجد منه نسخة خطية في مكتبة أحمد الثالث رقم ٦١٢ / ٢٤٣ vrk

انظر عنه: موارد الخطيب / ٤٥.

(٥) تدريب الراوي/ ج ١ / ٢٦٨-٢٧٤.

(٦) الإصابة ق ٥ / ٣٣٤. (حول ادراج حديث مرفوع على إسناد حديث موقوف).

(٧) عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٥ ب. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٨١. سماه «المدرج من. .» نظم العقيان / ٤٧. وفي فهرس الفهارس/ ج ١ / ٢٤٧ =

- ٤٨ - التعريج على التدبيج^(١).
 ٤٩ - المقترب في بيان المضطرب^(٢).
 ٥٠ - نزهة القلوب في معرفة المبدل والمقلوب^(٣). في مجلد، ويسمى أيضاً جلاء القلوب في معرفة المقلوب.
 ٥١ - مزيد النفع بمعرفة ما رجح فيه الوقف على الرفع^(٤).
 ٥٢ - بيان الفصل لما رجح فيه الإرسال على الوصل^(٥).
 ٥٣ - تقويم السناد بمدرج الإسناد^(٦).
 ٥٤ - الانتفاع بترتيب العلل للدارقطني على الأنواع^(٧).

= «الإمتنان في رواية..» وليس كذلك. والمدبج ورواية القرين قال فيهما النووي «القرينان هما المتقاربان في السن والإسناد وربما اكتفى الحاكم بالإسناد فإن روى كل واحد منهما عن صاحبه كعائشة وأبي هريرة ومالك والأوزاعي فهو المدبج. وشرح السيوطي قول النووي بقوله: المدبج ورواية القرين عن القرين، ومن فوائد معرفة هذا النوع أن لا يظن الزيادة في الإسناد أو إبدال (عن) (بالواو). والقرينان هما المتقاربان في السن والإسناد وربما اكتفى الحاكم بالإسناد أي التقارب فيه وإن لم يتقاربا في السن، فإن روى كل واحد منهما عن صاحبه كعائشة وأبي هريرة في الصحابة والزهري وابن الزبير في التابع ومالك والأوزاعي في اتباعهم فهو المدبج بضم الميم وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وآخره جيم قال العراقي وأول من سماه بذلك الدارقطني فيما أعلم. والظاهر أنه سمي به لحسنه لأنه لغة المزين. انظر: تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٤٦.

- (١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. نظم العقيان / ٤٧.
 شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢ وفيه ورد: «التعريج على التدريج» وهذا تحريف.
 (٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٨١. نظم العقيان / ٤٧.
 (٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ. نظم العقيان / ٤٨ وفي كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٩٤٥، وشذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢ ورد عنوانه: نزهة القلوب في معرفة المبدل من المقلوب.

(٤) و(٥) و(٦) مذكورة في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ. ونظم العقيان ٤٨.

(٧) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ. نظم العقيان / ٤٩. كشف الظنون / مجلد ١ / ١٧٥.

طرق الحديث:

قال ابن الصلاح: «إن من أعلى المراتب في تصنيفه^(١) تصنيفه معللاً بأن يجمع في كل حديث طرقه واختلاف الرواة فيه كما فعل يعقوب بن شيبة في مسنده^(٢)».

وعكف علماء الحديث على جمع طرقه في كتب مفردة نحو طرق حديث قبض العلم وحديث الغسل يوم الجمعة وغير ذلك^(٣).

وقام الحافظ ابن حجر بجمع طرق أحاديث كثيرة بمصنفات مفردة سأحدث عن ثلاثة منها وأذكر عناوين الأخرى بعد ذلك.

٥٥ - طرق حديث «ماء زمزم لما شرب له»^(٤).

وقفت على هذا الجزء في مجموع رقمه ١٤٤ بدار الكتب المصرية^(٥)، وهو في

(١) أي الحديث النبوي الشريف.

(٢) مقدمة ابن الصلاح / ١٢٩.

(٣) وبالسبب بعضهم في استقصاء الطرق وجمعها. قال ابن الصلاح: «بلغنا عن حمزة بن محمد الكتاني أنه خرج حديثاً واحداً من نحو مائة طريق فأعجبه ذلك فرأى يحيى بن معين في منامه فذكر له ذلك، فقال أخشى أن يدخل هذا تحت «الهكم التكاثر». انظر المقدمة ١٢٩.

(٤) مذكور في عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب. نظم العقيان / ١٠٤٨.

Prockelmann, G.L.S. ii 76, No. 87.

(٥) من الورقة ٧٧-٨٣ بخط نسخ واضح وعنوانه: جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور ماء زمزم لما شرب له تجريد الحافظ ابن حجر. وعلى صحيفة العنوان تعليق عن الخطيب البغدادي عندما حج وشرب ماء زمزم ثلاث مرات وسأل الله ثلاث حاجات. ثم يبدأ الجزء المذكور في الورقة: ٧٨ بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ يقول الناسخ «سئل الشيخ الإمام العلامة الحافظ. ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى عن حديث ماء زمزم لما شرب له وبيان مرتبته عند الحفاظ المتقنين». وبين السائل أن شخصاً من تلاميذ كمال الدين الدميري ذكر أنه سمع منه أنه قال عن هذا الحديث، صححه أربعة من الحفاظ، ابن الجوزي والدمياطي وابن دقيق العيد والسبكي. فهل وقفتم على ذلك!.. أفيدونا!..

الواقع، إجابة لسؤال سئله. فذكر سند الحديث وطرقه ومتمنه، ثم نقد رجاله، وتتبع وروده - أي الحديث - في قائمة طويلة من الكتب الحديثية المختصة. ويستطيع القارئ أن يتبين من خلالها سعة اطلاعه وتعمقه^(١). ونص على موارد بوضوح.

ثم ذكر إسناده وقال: «هذا أحسن من كل إسناد وقفت عليه لهذا الحديث^(٢)».

وخلص إلى القول إن مرتبته عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق - التي أوردها طبعاً - يصلح للاحتجاج به على ما عرف من قواعد أئمة الحديث^(٣).

ثم ذكر أمثلة لمن شربه من الأئمة لأمر نالوها وقال: «وأنا شربته مرة وسألت الله وأنا حينئذ في بداية طلب الحديث أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة فسألته رتبة أعلى منها فأرجو الله أن أنال ذلك».

واستنار برأي زين الدين العراقي في نكته على ابن الصلاح من أن المختار الذي عليه عمل أهل الحديث جواز الحكم بالصحة للحديث وإن لم يوجد للمتقدمين فيه تصحيحاً مستدلاً على ذلك بأمور ذكرها ثم انتهى هذا الجزء^(٤).

٥٦ - نزهة الناظر والسامع في طرق حديث الصائم المجامع^(٥).

هذا مصنف في طرق حديث الصائم المجامع، تتبعه في حال كتابته من شرح

(١) انظر مثلاً: الورقة / ٨٠.

(٢) انظر: الورقة / ٨١.

(٣) انظر: الورقة / ٨١.

(٤) انظر: الورقة / ٨٢-٨٣.

(٥) مذكور في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة ١٥٤ ب. نظم العقيان / ٤٨. وفيه تحرف المجامع إلى الجامع واطلعت على هذا الجزء في المكتبة الأزهرية في المجموع رقم (١٠٩ مصطلح الحديث). في أوله قصيدة بانث سعاد من الورقة / ١ حتى الورقة / ٦ ثم في الورقة / ٧ بدأ هذا الجزء. ونقل من خط ابن حجر في المسودة وكتبه عبدالعزيز بن عمر بن فهد في ١٧ رجب سنة ٩٠٦ بمنزله بمكة.

البخاري سنة ٨٢٣هـ. وبدأ بقوله: هذه طرق حديث المجامع في نهار رمضان الذي اشتهر عن أبي هريرة، من رواية حميد بن عبدالرحمن بن عوف، كما اشتهر عن الزهري عنه وجاء من طريق أبي هريرة أيضاً عن عطاء بن رباح ومجاهد وسعيد بن المسيب والأعرج وأبي سلمة بن عبدالرحمن ومحمد بن كعب، وقال الترمذي في الباب عن ابن عمر وعائشة. ووجده ابن حجر من سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وجابر وأنس ورواه عن النبي ﷺ مراسلاً سعيد بن المسيب والحسن البصري وقتادة ومحمد بن كعب القرظي ونافع ابن جبير وعطاء أيضاً وعمرو بن شعيب والزهري أيضاً^(١).

ثم ذكر حديث أبي هريرة في ذلك. وبين «أن أشهر طرقه عنه طريق حميد بن عبدالرحمن واشتهر عن الزهري عنه - أي عن أبي هريرة - فوقع لنا من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف^(٢)».

وذكر أسماء آخرين إلى أن قال^(٣): «فهؤلاء الأربعة نفساً اختلفوا في سياقه، منهم من أطاله ومنهم من اختصره واختلفوا فيه في موضعين، أحدهما في الكفارة هل هي الترتيب والتمييز والآخر هل كان الناظر في الجماع أو مطلعاً^(٤)».

واستمر يناقش الاتفاق والاختلاف في رواية الحديث، وبين درجته، فمنهم من قال مراسلاً، ومنهم من قال معضلاً. وذكر حديث إبراهيم بن سعد^(٥). فأورد الحديث وسنده بطوله ورجاله ومن رواه مناقشاً ومحللاً ومشيراً إلى وروده في كتب السنن وغيرها.

وذكر طرقاً أخرى لهذا الحديث^(٦). ثم أورد حديث أم المؤمنين عائشة (رض) في ذلك «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إنه احترق، قال: مالك. قال: أصبت أهلي في

(١) انظر: الورقة / ٧.

(٢) الورقة / ٧ب.

(٣) الورقة / ٨أ.

(٤) الورقة / ٨أ.

(٥) الورقة / ٨ب.

(٦) الورقة / ١٦أ.

رمضان، فأتى النبي ﷺ بمكتل يدعى العرق فقال: أين المحترق؟ قال: أنا، قال: تصدق بها^(١)».

وبعد أن استوفى جميع طرقه، عقد فصلاً في (محصلة ما وقع في هذه الروايات)^(٢). فذكر محصل الروايات وما ورد في هيئة الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ مراعيًا الألفاظ، ومهما كان الاختلاف فيها فإنه يورده. وبماذا أجابه النبي ﷺ: «ويلك مالك» «ويحك مالك» «ويحك ما شأنك» أو «وما أهلكك» أو «أهلكك ماذا». وهكذا كان صنيعه في بقية متن الحديث. كما ذكر من زاد في هذا الخبر شيئاً. وماذا كان حكم النبي ﷺ في ذلك^(٣).

إن جمع طرق الحديث تظهر ما إذا كان في السند أو رجاله ثمة خلل، وتظهر ما إذا كان قد لحق المتن من زيادة أو نقص لتعيين مرتبة الحديث. ومن نافلة القول الإشارة هنا إلى أن «هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

٥٧ - تحفة المستريض بمسألة التمحيز^(٤).

وهو في طرق أحاديث النهي عن إتيان النساء في أدبارهن وعللها والتنبيه على الصحيح منها والسقيم وذكر ما عارضها وبيان علله أيضاً وسياق ما وقف عليه من كلام الصحابة والتابعين والأئمة المخالفين (رض) في حكم ذلك إباحة ومنعاً ووفقاً وخلافاً.

وعلى هذا الغرار المتضمن للإحاطة والشمول والدقة، عكف الحافظ ابن حجر على جمع طرق أحاديث كثيرة، وبيّن حال كل طريق، أذكر فيما يأتي عناوينها^(٥):

(١) الورقة / ١٩ ب وذكر السند في ذلك.

(٢) الورقة / ٢٢ أ. (٣) الورقة / ٢٣-٢٤.

(٤) مذكور في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. والعنوان فيه: «تحفة المستريض بمسألة التمحيز». الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ أ. نظم العقيان / ٤٧ وفيه: «تحفة المستريض المتمحيز».

(٥) انظر عن هذه القائمة: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب. ونظم العقيان / ٤٨ - ٤٩.

٥٨ - طرق حديث المسح على الخفين .

٥٩ - طرق حديث من بنى لله مسجداً^(١) .

٦٠ - طرق حديث لو أن نهراً بباب أحدكم .

٦١ - طرق حديث صلاة الصبح^(٢) .

٦٢ - طرق حديث الغسل يوم الجمعة^(٣) ، من رواية نافع عن ابن عمر خاصة ،

خرجه على سبيل امتحان خاطر في مذاكرة جرت فجاء عن أكثر من مائة رجل روه عن نافع .

٦٣ - طرق حديث صلاة التسبيح . *أشار إلى نسخة بخطه من كتاب الصلاة*
وقد طبعته في سنة ١٣٠٤ هـ في مطبعته الخاصة

٦٤ - طرق حديث من صلى على جنازة^(٤) وله قيراط .

٦٥ - طرق حديث المغفر^(٥) ، رد به على من قال : قال الصلاح إن مالك انفرد

به فبلغ عدة من حدث به عن الزهري غير مالك سبعة عشر نفساً .

٦٦ - طرق حديث جابر «البعير»^(٦) .

٦٧ - طرق حديث تعلموا الفرائض وسماء (تحفة الرائض بتخريج حديث تعلموا

الفرائض) .

(١) منه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (١٠٩ مجاميع) من الورقة / ٣٧ إلى ٥١ . اطلعت عليها .

(٢) عليه وعلى الذي يليه ضرب خفيف في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ . ثم ذكر طرق حديث الغسل يوم الجمعة مرة ثانية .

(٣) توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (١٠٩ مجاميع) بخطوط مختلفة من الورقة / ١٢٩ إلى ١٥٥ . اطلعت عليها .

(٤) في نظم العقيان / ٤٨-٤٩ وفي جمان الدرر / الورقة ٧٣ (فله) .

(٥) في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب ورد غير منقوط وفي عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ (المغفرة) وفي جمان الدرر / الورقة / ٧٣ (المغفر) .

المغفر: غطاء للرأس من حديد أو غيره لحمايته من السلاح وقد أخرجه مالك في الموطأ (رواية الشيباني) ص ١٧٥ حديث رقم ٥٢٣ .

(٦) غير منقوطة في الجواهر والدرر / وما أثبتناه عن نظم العقيان وجمان الدرر .

- ٦٨ - طرق حديث القضاة ثلاثة .
- ٦٩ - طرق حديث يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة .
- ٧٠ - طرق حديث الأفك .
- ٧١ - طرق حديث غب الزيارة^(١)، سماه «الإشارة بطرق حديث غب الزيارة وهو حديث» زر غباً تزدد حباً .
- ٧٢ - طرق حديث الأعمال بالنيات .
- ٧٣ - طرق حديث احتج^(٢) آدم وموسى .
- ٧٤ - طرق حديث قبض العلم .
- ٧٥ - طرق حديث من كذب علي متعمداً .
- ٧٦ - طرق حديث نضر الله امرأ^(٣) .
- ٧٧ - طرق حديث أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة .
- ٧٨ - طرق حديث الأئمة من قريش، سماه (لذة العيش)^(٤) في جزء ضخم .
- ٧٩ - طرق حديث مثل أمي مثل المطر^(٥) .

(١) في كشف الظنون/ مجلد ١ / ١٧٠ . «الإشارة في الزيارة» .

(٢) غير منقوطة في الجواهر والدرر وفي نظم العقيان: «حج آدم وموسى» وفي جمان الدرر/ الورقة / ٧٣ «احتج آدم وموسى» وكذا في عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١ . وقد جمع الحافظ ابن حجر في كتابه المعنون: «ما ورد من الرواية في البداية والنهاية» الورقة / ٢٥ عدة روايات عن محاجة آدم وموسى .

(٣) في دار الكتب الظاهرية مخطوط في مجموع (رقم ٧) من الورقة / ٩١ إلى ١٩٩ فيه طرق حديث «نضر الله امرأ سمع مقالتي» لأبي عمرو أحمد بن إبراهيم المدني من القرن الرابع . وانظر: فهرس مخطوطات الظاهرية للآلبناني / ١٨٥ .

(٤) انظر: كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١٥٤٨ .

(٥) تكلم الحافظ ابن حجر على هذا الحديث لسؤال سئله ، وناقش سنده ومتنه والحديث بتمامه هو: «... سمعت علياً (رض) يقول: قال رسول الله ﷺ مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أو آخره أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ طوبى للغرباء» . انظر جمان الدرر/ الورقة / ١١٦ .

- ٨٠ - طرق حديث الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم^(١).
 ٨١ - طرق حديث الصادق المصدوق.
 ٨٢ - الكلام على قوله: إن امرأتي لا ترد يد لامس^(٢).
 ٨٣ - طرق حديث أنس إذا لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه يطل عمرك^(٣).
 ومن مصنفاته في مجال علل الحديث ونقده كتابه الحافل:
 ٨٤ - تغليق التعليق^(٤).

ويقع في مجلد ضخيم، وربما كتب في مجلدين. يشتمل على وصل التعليق من

(١) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة / ق ٧ / ٢٤١ في ترجمة أبي طالب (الترجمة / ١٠١٦٩) فذكر حديثاً في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم. ومن ولد مجنوناً أو طراً عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك وأن كلاً منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن امتنع أدخلها كارهاً هذا معنى ما ورد في ذلك. فقال ابن حجر: «وقد جمعت طرقه في جزء مفرد» ونحن نرجو أن يدخل عبدالمطلب وآل بيته من جملة من يدخلها طائعاً فينجو لكن ورد في أبي طالب ما يدفع ذلك وهو ما تقدم من آية براءة وما ورد في الصحيحين عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك أبي طالب.. الحديث أ.هـ.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب.

(٣) منه نسخة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع (رقمه ٢٨٤ حديث) (من الورقة / ١٩ إلى ٢٣). ورقم المجموع العام ١٠٧٥.

(٤) انظر عنه: ذيل التقيد / الورقة / ١١٠ أ. لحظ الألفاظ / ٣٣٢. عنوان الزمان مجلد ١ / الورقة /

٤٩. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢-١٥٣. إرشاد الساري / ج ١ / ٤٤. كشف الظنون / مجلد ٢ /

٥٥١. شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧١ (وتوهم ابن العماد أنه أول تصانيفه) تصحف العنوان إلى

تعليق التعليق في أغلب المصادر المطبوعة والمخطوطة على حين أن تعليق التعليق محال..

وانظر هدى الساري / ١٦-١٧. وتوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة. انظر: الفهرس التمهيدي /

٦٦. فهرس الكتب بالأزهرية / ج ١ / ٦٠٠، ٣٩٦ دفتر كتبخانة داماد زاده / ٣٦. دفتر كتبخانة

أيا صوفيا / ٤٧.

الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة الواقعة في صحيح البخاري^(١). وهو من الكتب التي كملت وبيضت وكثرت نسخه.

لم يسبق^(٢) إلى مثل هذا التصنيف. ولم يتعرض أحد لشيء منه إلا في النادر. قال السخاوي^(٣): انتهى من مسودته سنة ٨٠٣هـ وكمل تبييضه سنة ٨٠٧هـ. بينما قال ابن حجر: إنه كمل سنة ٨٠٤هـ في سفر ضخّم ووقف عليه أكابر شيوخه وشهدوا بأنه لم يسبق إليه^(٤).

وهو كتاب عظيم النفع، شهد له شيوخه على إثر تصنيفه بالتقدم ومنهم الحافظ الماهر أبو عبدالله بن رشيد في كتاب ترجمان التراجم له^(٥).

وقرأ السخاوي بخط الزين العراقي، شيخ ابن حجر، على الجزء الأول من تغليق التعليق، من نسخة بخط المؤلف، أنه قال فيها إنها المبيضة الثانية. ورأى منها جزءاً بمكة تاريخه سنة أربع وثمانمائة. وعليها ما نصه: الأول من تغليق التعليق تأليف صاحبنا الشيخ الإمام المحدث الحافظ الرحال أبي الفضل.. ابن حجر العسقلاني.. وعلى الجزء الثاني من النسخة التي كتب البلقيني على أولها بخط العراقي أيضاً ما مثاله. الجزء الثاني من تغليق التعليق جمع الشيخ المحدث الحافظ الرحال نفع الله بعلومه وفوائده^(٦)... وكان عمله أن يسوق التعليقات المرفوعة والآثار الموقوفة في الجامع الصحيح للبخاري ويشير إلى من وصلها بأسانيده هو إلى المكان المعلق، فخرج كتاباً

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب.

(٢) و(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. وجاء في رفع الأصر / ج ١ / ٨٨ أنه أكمله بعد عودته من دمشق في رحلته الأولى.

(٤) انظر: انتقاض الاعتراض / الورقة / ١. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٤٩. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥١-٥٥٢ وفيه أنه أكمله سنة ٨٠٤هـ وأحال إلى الانتقاض.

(٥) انظر: هدى الساري / مقدمة فتح الباري ١٦-١٧. لحظ الألاحظ / ٣٣٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢-١٥٣.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ٥١.

حافلاً وجامعاً وكاملاً لم يفرد أحد بالتصنيف ورافق ذلك جمع طرق الحديث ووصل منقطعه وتعيين درجته . واستعان به كثيراً في «الفتح» حيث قال: «فإنه أغنى عن تعب كثير»^(١) «ولم يفته من وصل ذلك إلا القليل وهو له معجزة»^(٢).

ولخصه في مقدمة «الفتح»، فحذف الأسانيد ذاكراً من خرج موصولاً، وقرظ له عليه العلامة المجد صاحب القاموس، وبين في مقدمته: أنه تأمل ما يحتاج إليه طالب العلم من شرح البخاري فوجده ثلاثة أقسام:

- ١ - شرح غريب الفاظه وضبطها وإعرابها.
 - ٢ - في صفة أحاديثه وتناسب أبوابها.
 - ٣ - وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان، ورواه فلان فظهر له أن الحاجة إلى وصل المنقطع ماسة^(٣):
- أما لماذا سمي تغليق التعليق، فذلك يرجع إلى أن أسانيده كانت كالأبواب المفتوحة فغلقت.

وبعد أن أثنى السخاوي على هذا المصنف كثيراً قال: «ولولا فرطت العجب لأطنبت أكثر مما أطنبت.. وما أدعيت إلا ما أقر بتصديقه»^(٤).

٨٥ - واختصره مصنفه بعنوان «التشويق إلى وصل المهم من التعليق»^(٥). واقتصر فيه على الأحاديث التي لم يوصل البخاري أسانيداً في مكان آخر من جامعه.

٨٦ - ثم اختصره بعنوان:

-
- (١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٢ ب.
 - (٢) ذيل التقييد/ الورقة/ ١١٠ أ.
 - (٣) كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٥٢.
 - (٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ أ.
 - (٥) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٤٩. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ أ. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٥٥.

«التوفيق إلى وصل المهم من التعليق»^(١).

قال ابن حجر في معرض الحديث عن صحيح البخاري . . وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طرق أخرى إلا مائة وستون حديثاً قد أفردتها في كتاب مفرد لطيف متصل الأسانيد إلى من علق عنه . وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً . وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب «تغليق التعليق» وهذا الذي حررته من عدة ما في صحيح البخاري ، تحرير بالغ فتح الله به لا أعلم من تقدمني إليه وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان^(٢).

وقد أحال إليه في كتابه الإصابة في عدة مواضع^(٣).

٨٧ - انتقاض الاعتراض^(٤).

(١) نظم العقيان / ٤٦ . كشف الظنون / مجلد ١ / ٥٠٨ (سماء التوفيق إلى وصل التعليق) . وقال ابن فهد بعد أن ذكر التشويق اختصره واقتصر فيه على ذكر الأحاديث التي لم تقع في الأصل إلا معلقة ثم توصل في مكان آخر وسماه «التوفيق بتغليق التعليق» في مجلد لطيف . انظر: لحظ الألاحظ / ٣٣٢ .

(٢) هدى الساري / ٤٧٠ .

(٣) الإصابة / ق ٥ / ١٨ ، ٢١٥ . ق ٧ / ٣٤٧ ، ٣٤٩ .

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ، ٨٦ ، ١٦٣ ب . الذيل على رفع الأصر / ٤٣٦ . إرشاد الساري / ج ١ / ٤٤ . كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥١ ، مجلد ١ / ١٧٥ . وتوجد منه نسخة في المكتبة العمومية بدمشق رقم (٩٩) . انظر: فهرس المكتبة العمومية في دمشق / ١٧ .

وانظر: Raza Rampur Library, Vol. I, P. 404

Brockelmann, G.L.S. ii, 75 No. 60, i 262.

وفي مكتبة تشتربتي رقم ٤٨٩٢ .

سبقت الإشارة إلى شرح صحيح البخاري، والعلاقة بين الحافظ ابن حجر ومنافسه الحافظ العيني، وأيهما أسبق في شرح صحيح البخاري^(١). ويجدر بنا أن نتذكر هذه الأمور لأنها تلقي ضوءاً على المصنف الذي نحن بصدد دراسته.

وفي «الانتقاض» رد على اعتراضات العيني التي أودعها في شرحه «عمدة القاري» على «فتح الباري» وقال السخاوي: «رد فيه على البدر العيني فيما تعقب عليه في شرحه مجلداً^(٢)» وقال عنه حاجي خليفة: «... لكنه لم يجب عن أكثرها، ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب عنها فاخترته المنية»^(٣).

اطلعت على نسخة^(٤) من هذا المصنف، ومما ورد في مقدمتها ذكرٌ لشروعه في «الفتح» سنة ٨١٣هـ، بعد أن كان قد خرج ما فيه من الأحاديث المعلقة في كتابه المذكور آنفاً «تغليق التعليق» الذي كمل في سنة ٨٠٤ في سفر ضخيم. ثم ذكر تصنيفه لمقدمة الشرح والتي كملت في سنة ٨١٣هـ. ومن هناك ابتداء بالشرح، فكتب من قطعة نظر فيها التبيين^(٥) وخشي أن يعوق عن تكملته على تلك الصفة عائق، فابتدأ في شرح متوسط هو «الفتح».

وبعد خمس سنين أو نحوها، وقد بيض منه مقدار الربع، على طريقة مثلى بسبب

(١) انظر: علاقة ابن حجر بمعاصريه تقدمت.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٥ أ. وقد وردت عبارة مرتبكة في تاريخ التراث العربي لسزكين/ مجلد ١/ ج ١ / ٣٢٠ هذا نصها: «ورد العيني على نقد فتح الباري بكتابه: انتقاد (كذا) الاعتراض» أ. هـ. فالذي انتقد هو العيني والذي رد هو ابن حجر. واسم الكتاب على الصواب كما مثبت أعلاه.

(٣) كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٥٥١.

(٤) من مخطوطات الخزانة التيمورية تحت رقم ٣٦٣ بمجلد واحد، نسخت في يوم الاثنين من ذي الحجة سنة ١٣٢٣ على يد محمد بن هاشم الخطيب القادري إلى الشيخ أحمد أفندي العطار بخط نسخ جميل وتقع في ٨١٦ ورقة/ ذات لوح واحد.

(٥) المقصود الإسراف في الأسلوب البلاغي المسهب.

اجتماع جماعة من طلبة العلم المهرة عنده فوافقه على هذا الشرح . وتبين له أن يكتب الكراس ثم يحصله كل منهم نسخاً ثم يقرأه أحدهم ويعارض معه رفقته مع البحث في ذلك والتحرير، إلى أن كمل في رجب سنة ٨٤٢هـ . وسبقت الإشارة إلى كثرة الرغبات في تحصيله في أثناء العمل^(١).

قال ابن حجر: «وكان سبب رغبتهم في اشتهاار المقدمة فصار من يعرف فصولها يتشوق إلى الأصل، وفي سنة اثنتين وعشرين أحضر لي طالب علم كراسة بخط محتسب القاهرة الذي تولى قضاء الحنفية^(٢) في الدولة الأشرفية فرأيت ما نصه: الحمد لله الذي أوضح معالم الدين وأفصح وجوه الشك بكشف النقاب عن أوجه اليقين . . واستمر في هذا المهيع فذكر من تصدى لجمع السنن النبوية إلى أن ذكر البخاري وذكر كتابه الصحيح . . وإلى أن قال لكن لم يقع لي شرح يشفي العليل ويروي الغليل^(٣)» وبعد أن انتقد العيني الذين سبقوه في شرح الجامع الصحيح للبخاري بين الأمور التي دعت إليه شرحه . وذم أهل زمانه جميعاً، أما علماؤهم فلما عندهم من الحسد وأما رؤساؤهم فلما عندهم من الشح والتهاون بالعلماء^(٤) ثم شرع في خطبته في الشرح ثم ذكر مقدمة لطيفة انتزعها من شيخ الإسلام النووي «ولو كان نسخها من نسخة صحيحة ونسبها إليه لاستفاد السلامة مما وقع في خطه من التصحيف لكثير من الأسماء والسمات والتحريف^(٥)».

٨٨ - حينئذ أفرد ابن حجر جزءاً سماه «الاستنصار على الطاعن المعثار^(٦)» للرد

(١) انظر: مقدمة انتقاض الاعتراض / الورقة / ١-٢ وانظر إن شئت تفاصيل أوفى في دراستنا لفتح الباري . وكشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥١ .

(٢) هو البدر العيني . انظر ترجمته في نظم العقيان / ١٧٤-١٧٥ .

(٣) انظر: مقدمة انتقاض الاعتراض / الورقة / ٢ .

(٤) قارن: ب انتقاض الاعتراض / الورقة / ٣ .

(٥) قارن: ب انتقاض الاعتراض / الورقة / ٣ .

(٦) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ (ذكره فقط) . والذيل على رفع الأصر / ٤٣٦ . وإرشاد

الساري / ج ١ / ٤٤ . وكشف الظنون / مجلد ١ / ٥٥١-٥٥٢ . وتصحف في إيضاح المكنون / =

على ما جاء في خطبة شرح العيني وقد صوب العلماء ما تعقبه عليه^(١).

وبعد مرور سنوات عاد العيني، لما كان شرع فيه من الشرح بعد أن كثرت نسخ «الفتح» فاستعار من بعض الطلبة^(٢) ما حصله منه أولاً فأول. قال ابن حجر: وقرأت بخطه أنه شرع في شرحه في رجب^(٣) سنة عشرين وثمانمائة فكتب منه مجلدين في سنة ثم ترك إلى أن أكمل المجلد الثالث في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين فلم يعد إلى الكتابة فيه حتى شارف فتح الباري الفراغ فصار يستفيد من بعض من كتب لنفسه من الطلبة فينقله إلى شرحه من غير أن ينسبه إلى مخترعه^(٤)، وقد رأيت أن أسوق في ذلك أمثلة كثيرة يتعجب منها كل من وقف عليها ثم أعود إلى إيراد ما أوردت من الجواب على اعتراضاته على فتح الباري، وقد رمزت إلى الفتح بحرف ح مأخوذة من الفتح ومن «أحمد» وإلى شرحه بحرف ع مأخوذة من العيني ومن المعترض وسميت هذا التعليق انتقاض الاعتراض^(٥).

= مجلد ١ / ٦٩ إلى الاستبصار.

(١) انتقاض الاعتراض / الورقة / ٥. الذيل على رفع الأصر / ٤٣٦.

(٢) قال السخاوي: هو العلامة برهان الدين ابن خضر، وقد استأذن الحافظ ابن حجر عندما رام العيني استعارة الشرح منه، فأذن له رغبة في عموم النفع. الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤٣.

(٣) إرشاد الساري / ج ١ / ٤٣. وفرغه ليلة السبت خامس شهر جمادى الأولى سنة سبعة وأربعين وثمانمائة.

(٤) قال السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ٨٦ ب، ١٦٣ ب كانت طريقة العيني أنه نقص فيه وزاد قليلاً ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأقل وأكثر. وعقد السيوطي في رسالة البارقي قطع السارق / ضمن مجموع مخطوط في مكتبة يحيى الباشا في الموصل (رقم ٢٥٦ س ي ر) الورقة ٣٣٧ فصلاً فيمن أخذ تصنيفه غيره فطالعه فادعاه لنفسه ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل. وعدد جماعة. ثم جاء في الورقة / ٣٣٧ ب. قوله: شرح البخاري لبدر الدين العيني أخذه من فتح الباري لابن حجر ونقص منه وزاد فيه قليلاً ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأكثر وأقل ويعترض عليه أحياناً اعتراضات واهية أ. هـ. وانظر: إرشاد الساري / ج ١ / ٤٣.

(٥) انتقاض الاعتراض / الورقة / ٥.

ثم شرع بذكر عبارته، فعبرة العيني ويرد عليها. ولكنه لم يكمل جميع ما أراد الرد عليه. وجاءت بعض المواضع خالية من الرد.

وأياً ما كان الأمر، فإن قراءة هذا المصنف ممتعة ومفيدة لأنه نقد بين علماء. وعلى الرغم من أن العيني بدا متحاملاً ومع أن أغلب اعتراضاته واهية، فإن في كتاب ابن حجر بعض المواضع القليلة جداً نسبياً ضعيفة لا تقوى على مجابهة اعتراضات العيني. وددت، وليس لنا من الأمر شيء، أن يكون العيني قد اقتصر عليها ولفظ أسلوب المغالطة^(١).

٨٩ - الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف^(٢).

جزء جرد فيه الحافظ ابن حجر الأحاديث الموقوفة والمقطوعة التي تتبعها من صحيح مسلم؛ وقع أكثرها ضمن أحاديث مرفوعة، وهي كثيرة في صحيح مسلم. مثل قول الزهري: ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر. ومثل قول عبدالله بن مسعود؛ حتى هممت بأمر سوء، قلت: وما هممت به؟ قال هممت أن أجلس وأدعه. ومثل قول عوف بن مالك: فلقد رأيت بعض أولئك النفر سقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله. وهكذا ذكر أمثلة كثيرة.

ثم تتبع ذلك من الصحيح ووقع له فيه، مثل أثر يحيى ابن أبي كثير كقول عروة

(١) لا يتسع المجال لذكر نماذج من الاعتراضات والرد عليها. ومن شاء فليراجع «الانتقاص» أو مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر. و

Islamic Culture, Vol. XLVII. No. 2 April, 1973, PP. 164-166.

(٢) اطلعت على هذا الجزء ضمن مجموع بدار الكتب المصرية (رقم ٢٣٣١٤ ب) يبدأ بالورقة: ٤٤ب بالبسملة وحمد الله ثم قال: «... أما بعد فهذه أحاديث موقوفة ومقطوعة تتبعها من صحيح مسلم وقع أكثرها في ضمن أحاديث مرفوعة... الخ. كتبت هذه النسخة من خط المصنف وعليها ما صورته: علقه الفقير أحمد ابن علي بن حجر في ثلاثة أيام من أول ذي الحجة سنة ثلاث (فراغ) وثمانمائة بحلب حرسها الله. انظر: المجموع المشار إليه أعلاه/ الورقة/ ٧٨ب.

لا تقل كسفت الشمس وغير ذلك^(١).

ثم شرع بذكر الأحاديث الموقوفة مرتباً لها على أبواب الفقه وحسب ورودها في صحيح مسلم. فذكر أحاديث من كتاب الإيمان^(٢) والطهارة^(٣) والصلاة وهلم جرا^(٤).

إلى أن قال: هذا آخر ما تتبعته من صحيح مسلم من الأحاديث الموقوفات والمقطوعات. فمن عثر في الكتاب على شيء من هذا الجنس فليلحقه في مكانه بعد أن يتحقق وروده ويعذر كاتبه بالإسراع والذي يرد على ابن الصلاح صريحاً جزماً بينها مواضع يسيرة وهي قول يحيى بن أبي كثير لا يستطيع العلم براحة الجسد والثاني حديث بريدة. الخ^(٥).

٩٠ - المؤتمن في جمع السنن^(٦).

من مصنفاته التي لم تكمل إلا أنه شرع في أوائله ورتبه على أبواب الفقه مستوفياً لكثير من كتب الحديث فيها وعقب على كل حديث بذكر ما فيه من علة وقدر وغير ذلك. وهو محذوف الأسانيد، كتب منه كراسة؛ وسماه أيضاً «الجامع الكبير من سنن البشير النذير».

(١) انظر: الورقة / ٤٥ ب.

(٢) الورقة / ٤٥-٤٧.

(٣) الورقة / ٤٧ أ - ٤٨ ب.

(٤) حتى الورقة / ٧٧ ب.

(٥) انظر: الورقة / ٧٧ ب. ولقد علق العراقي في التقييد والايضاح، ص ١٤ فقال: قلت روى مسلم بعد الخطبة في كتاب الصلاة بإسناده إلى يحيى بن أبي كثير أنه قال لا يستطيع العلم براحة الجسم فقد مزجه بغيره من الأحاديث ولكنه نادر بخلاف البخاري.

(٦) مذكور في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / ١٥١. نظم العقيان / ٤٩-٥٠. وذكره السيوطي متوهماً بأنه كتاب آخر غير (الجامع الكبير من سنن البشير النذير) كما توهم الذين أخذوا عنه. والذين سبقت الإشارة إليهم.

٩١ - رواية ما في الكتب الأربعة السنن على الصحيحين مما هو صحيح^(١). كتب منه كراريس.

٩٢ - القول المسدد في الذب في مسند أحمد^(٢).

أثار مسند الإمام أحمد بن حنبل اهتماماً بين صفوف المشتغلين بالحديث، وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت بعض المصنفات منها خصائص المسند، والمصعد لأحمد^(٣) والقول المسدد وذيله^(٤).

وفي «القول المسدد» تكلم الحافظ ابن حجر على ثلاثة وعشرين حديثاً في المسند، من التي ادعى بعض المحدثين أنها من الأحاديث الموضوعة.

واطلعت على نسخة مخطوطة من هذا المصنف^(٥) قال في مقدمتها «... أما بعد

(١) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥١.

(٢) وسمي أيضاً القصد لأحمد... الخ وتنوير عين الأرمذ. انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٢. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٣٦٥. غير أنه تحرف في عنوان الزمان/ مجلد ١/ ٥٢ إلى (القصد المسدد في الذب عن مسند أحمد). توجد منه عدة نسخ انظر: فهرس المكتبة العمومية بدمشق/ ٢٨. والمنتخب من مخطوطات الحديث/ ٤٤ (ضمن مجموع) وفهرست كتبخانة استانة قدس/ ٣٠١-٣٠٢. ونسخة بدار الكتب المصرية، يأتي وصفها قريباً.

Brockelmann, G.L.S. ii. 75 No. 64.

وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ مع الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني وبلوغ الأماني في أسرار الفتح الرباني تأليف عبدالرحمن البنا. كما طبع بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٦٧.

(٣) خصائص المسند للحافظ أبي موسى المدني (ت ٥٨١) والمصعد لأحمد في ختم مسند الإمام أحمد للحافظ شمس الدين بن الجزري (ت ٨٣٣) وقد طبع في مصر/ ١٣٤٧ وفي مقدمة الجزء الأول من المسند/ القاهرة/ ١٣٧٣/ ١٩٥٤ بتحقيق أحمد محمد شاكر.

(٤) تأليف المحدث قاضي الملك محمد بن صبغة الله المدراسي. مطبوع مع القول المسدد لابن حجر في حيدرآباد الدكن/ ١٣١٩ ويقعان في ٩٧ صحيفة، ينتهي القول المسدد في ص ٤٨.

(٥) بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٣١٤ ب مجاميع مكتوب سنة ٨٨١ بخط نسخ جميل بحجم الثمن ومسطرتها ١٥ سطراً. يبدأ بالورقة/ ١١ ب بعد أن ينتهي جزء في القراءات الشاذة وينتهي =

فقد رأيت أن أذكر في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على بعض الأحاديث التي زعم بعض أهل الحديث أنها موضوعة وهي في المسند الشهير للإمام الكبير أحمد بن حنبل إمام أهل الحديث في القديم والحديث والمطلع على خفاياه والمثير لخباياه عصبية مني لا تخل بدين ولا مروءة وحمية للسنة لا تعد بحمد الله من حمية الجاهلية بل هي ذب عن هذا المصنف العظيم...»^(١).

ويبدو أن شيخه العلامة العراقي كان قد جمع جزءاً يشتمل على تسعة أحاديث - هي في التحقيق سبعة - وفاته متن آخر على شرطه فعلقه ابن حجر حاشية على ذلك الجزء. ثم عن له أن يجمع ذلك^(٢). فذكر أولاً الكلام الذي دار حول ما وقع من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة في المسند وبين رأي شيخه وساق تسعة أحاديث حكم عليها البعض بأنها موضوعة، ثم ساق رأي شيخه فيها وأجاب عن الأحاديث التسعة بصورة إجمالية أولاً، ثم من حيث التفصيل. وطريقته أن ينقد الحديث متناً ورواية ويبين طرقة مما يدل على استقراء وبعد نظر، وحتى الحديث التاسع^(٣). ثم ذكر خمسة عشر حديثاً بعد ذلك على شرط شيخه وقال: «هذا آخر ما تتبعته من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات لم يذكرها شيخنا وهي على شرطه...» والذي أقول لا يتأتى الحكم على شيء منها بالوضع لما بينته في الأجوبة عقب كل حديث^(٤). ثم قال: أساء ابن الجوزي لذكره حديثاً في صحيح مسلم في الموضوعات^(٥). وأشار إلى انتقاد الذهبي له على أشياء أخرى.

= القول المسدد في الورقة / ٤٣ أ وعليه تملك باسم حسين الوفاي.

(١) انظر القول المسدد / الورقة / ١١ ب. والمطبوع ص ٢.

(٢) القول المسدد / الورقة / ١٢ أ والمطبوع ص ٣.

(٣) القول المسدد / الورقة / ١٨ - ٣٠.

(٤) ن. م / الورقة / ٤٣ أ وفي الورقة ٤٤ بدأ جزء الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف. وقد سبق الحديث عنه.

(٥) هو عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر».

وقد فرغ منه في شهور سنة ٨١٩هـ.

أما ذيل القول المسدد، فلقد اشتمل على اثنين وعشرين حديثاً كالتي قبلها.

واذكر اتماماً للفائدة، أن للسيوطي ذيلاً على القول المسدد ذكر فيه أربعة عشر حديثاً أخرى كتلك من المسند ثم الف ذيلاً لهذين الكتابين سماه (القول الحسن في الذب عن السنن) أورد فيه مائة وبضعة وعشرين حديثاً من السنن الأربعة حكم ابن الجوزي بأنها موضوعة ورد عليه حكمه^(١).

٩٣ - التعليق على الموضوعات لابن الجوزي^(٢).

٩٤ - التعليق على المستدرك للحاكم^(٣).

وهما من المصنفات التي شرع فيها ولم تكمل.

٩٥ - المنحة فيما علق الشافعي القول به على الصحة^(٤).

(١) انظر: الباعث الحثيث / هامش / ٨٠.

(٢) و(٣) مذكوران في: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢.

ونظم العقيان / ٤٩. وقال الحافظ ابن حجر: غالب ما في كتاب ابن الجوزي موضوع والذي ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جداً. وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعاً عكس الضرر بمستدرك الحاكم فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحاً ويتعين الاعتناء بانتقاد كلا الكتابين. انظر: الباعث الحثيث / هامش ص ٧٩. وانظر القول المسدد. ولقد ذكر التعليق على الموضوعات في هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩ بعنوان تعقبات على الموضوعات.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب «الموضوعات» مطبوع بتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان بثلاثة أجزاء / ١٣٨٦ / ١٩٦٦-١٣٨٨ / ١٩٦٨. وعقب السيوطي على ابن الجوزي بكتاب «النكت البديعات في الرد على الموضوعات». ولخصه في آخر سماه «اللائيء المصنوعة في الأخبار الموضوعة». وقد طبع بعنوان اللائيء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة بجزئين على نفقة المكتبة الحسينية بالقاهرة / ١٣٥٢. وعقب على الأخير علي بن محمد بن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة». انظر: مقدمة كتاب الموضوعات / ج ١ و ٢٣.

(٤) مذكور في عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩. وكشف الظنون / ٢ / ٨٦٠.

تخريج الحديث:

ترد في كثير من العلوم كالعقائد واللغة والتفسير وشروح الحديث أحاديث على وجه الاستدلال أو الاستشهاد. وفي حالات كهذه قد لا تسنح الفرصة لبيان درجة الحديث. فنهض علماء الحديث لتخريج تلك الأحاديث وبيان طرقها. ولذلك فإن كتب التخريج كثيرة جداً يصعب حصرها: وهي مهمة للتوثق من الأحاديث وبيان درجتها. وصنف ابن حجر في هذا الباب ما يلي:

٩٦ - الاستدراك على شيخه العراقي في تخريج الأحياء^(١).

صنف الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) كتابين في تخريج أحاديث الأحياء أحدهما كبير عنوانه «إخبار الأحياء بأخبار الأحياء» في أربع مجلدات، صنفه سنة ٧٥١هـ و«الغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار»^(٢).

فاستدرك عليه تلميذه ابن حجر في تخريج الأحياء ما فاته في مجلد. وذكره السيوطي على أنه من الكتب التي شرع فيها وكتب منها اليسير^(٣).

٩٧ - تخريج أحاديث منتهى السؤل^(٤).

«منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» لأبي عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وهو في أصول الفقه، اختصره مصنفه كما شرحه عدد من المحدثين^(٥).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣. كشف الظنون/ مجلد ١/ ٢٤.

(٢) انظر عن هذين المصنفين. لحظ الألاحظ/ ٢٢٩. وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي/ ٣٧١.

وحسن المحاضرة/ ج ١/ ٣٦٠ وكشف الظنون/ مجلد ١/ ٢٤ والثاني منهما مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين/ المكتبة التجارية.

(٣) نظم العقيان/ ٥٠.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٣١، ١٧٣. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ١٨٥٥-١٨٥٦. عقود

الجوهر/ ١٩١. الرسالة المستطرفة/ ١٨٨.

(٥) راجع كشف الظنون/ مجلد ٢/ ١٨٥٥-١٨٥٦.

وقام الحافظ ابن حجر بتخريج أحاديثه وانتهى من أملائه في ١٧ رجب سنة ٨٣٦هـ وبلغ عدد مجالسه (٢٣٠) مجلساً في مجلد^(١).

٩٨ - تخريج الأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ^(٢).

وقام ابن حجر بتخريج الأحاديث الواردة في (كتاب الأذكار) للنووي بأمالي بلغت ٦٦٠ مجلساً^(٣).

بدأها في يوم الثلاثاء السابع من صفر سنة ٨٣٧هـ واستمر إلى الثلاثاء ١٥ ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ. وانقطع بسبب المرض^(٤) وكان معظمها في البيروية ما عدا (١٢٤) مجلساً في دار الحديث الكاملية ولم يكمل تخريج هذا الكتاب فأكماله السخاوي^(٥).

ويقع تخريج الأذكار بخمس مجلدات أملى نحو نصفها إملاء. وفي قطعة من «تخرج الأذكار»^(٦)، وجدت المجلس الثامن والستين بعد الأربعمائة

(١) انظر: ما قدمناه عن عقده لمجالس الإملاء. والجواهر والدرر/ الورقة / ١٣١. وقال حاجي خليفة وقع أملاؤه في مجلدين. وعلى أحاديثه - أي منتهى السؤل - أيضاً كلام لابن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ). ولابن الملقن (ت ٨٠٤هـ). وفي القائمة المرفقة بتهذيب التهذيب من مصنفات الحافظ ابن حجر ورد اسم «الأمل في علمي الأصول والجدل». تهذيب التهذيب/ مجلد ٢ / ٥٠١. وهذا من الخلط.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣١، ١٥٣ب. توجد منه قطعة تقع في ٢٦ ورقة (١٨×١٣) في المكتبة الأزهرية تحت رقم (١٠٣ حديث) انظر الفهرس التمهيدي / ٦٤. وقد وصلت إلينا قطعة منه في الخزانة التيمورية في مجلد بخط قديم تحت رقم (١٧٥ حديث). كما توجد نسخة في الخزانة الملكية في الرباط وقد ورد عنوانه في إيضاح المكنون/ مجلد ١ / ٦١٩ وهديّة العارفين/ مجلد ١ / ١٢٩ «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار».

(٣) راجع إن شئت دراستنا لعقده مجالس الإملاء.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣١أ.

(٥) الرسالة المستطرفة / ١٨٧.

(٦) انظر نسخة معهد المخطوطات المصورة رقم (١٣٧ حديث). مصورة عن نسخة الأزهرية المشار =

من تخريج الأذكار وهو الثامن والأربعون بعد الثمانمائة^(١). إلى المجلس الثامن والسبعين بعد الأربعمائة وهو الثامن والخمسون بعد الثمانمائة من الأمالي المصرية بالبيروية^(٢) وكلها في شهور سنة ٨٤٨هـ وباستملاء المفيد رضوان العقبي وطريقته تقوم على أساس ذكر سند الحديث ثم متنه وتبيان درجته والكلام عليه تصحيحاً أو تضعيفاً وعلى رجاله جرحاً أو تعديلاً.

٩٩ - تسديد القوس زهر الفردوس^(٣).

= إليها أعلاه. وجاء في أولها: املأنا سيدنا ومولانا. ابن حجر. من حفظه ولفظه في يوم الثلاثاء حادي عشري صفر سنة ٨٤٨. وقد صورت بعثة لمعهد المخطوطات مؤخراً نسخة من (تخريج أحاديث الأذكار لابن حجر) تقع في ١٩٠ ورقة من الخزانة العامة بالرباط (رقم ١١٤ف).

(١) انظر: نسخة معهد المخطوطات / الورقة الثانية وهي غير مرقمة وقال كاتبها: وهو أول مجلس حضرته من الأمالي المصرية بالبيروية بسماع لكاتبه أحمد بن محمد بن سعيد..

(٢) انظر: عقده لمجالس الإملاء.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣أ. في نظم العقيان / ٤٧ «تسديد القوس في أطراف مسند الفردوس» وليس كذلك.. كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٦٨٤. وسماه «تسديد القوس في مختصر مسند فردوس» كما ذكر من مصنفاته «زهر الفردوس» وهذا غير وارد وكذلك في فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٦. وفي الرسالة المستطرفة / ٧٦. ورد عنوانه بهيئة «تسديس.. الخ» وهذا تحريف.

توجد من مسند الفردوس للدليمي نسخ في معهد المخطوطات المصورة عن مكتبة مراد ملا (رقم ٨٦) وجار الله (رقم ٤١٥) ولاله لي (رقم ٦٤٨) وأرقامها في المعهد المذكور على التوالي: ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٤، وانظر فهرس المخطوطات المصورة / ١٠٢. ومن تسديد القوس ثلاث نسخ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٩٩ حديث) مصورة عن ثلاث نسخ عن يكي جامع أرقامها، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١. وانظر الفهرس التمهيدي / ٦٥. وقال الزركلي في الأعلام / ج ١ / ٧٤ عن تسديد القوس يقع في ٦ مجلدات تنقص الثالث.

وفي دفتر كتبخانة داماد زادة / ٣٤ وردت الإشارة إلى وجود نسخة من زهر الفردوس لابن حجر تحت عدد عمومي ٣٩٣. وذكره بروكلمان مرتين متوهماً بعنوانه

هو مختصر مسند الفردوس للدليمي^(١) ويشتمل على الأحاديث المخرجة من غير الكتب المشهورة^(٢) وهو مرتب على حروف المعجم ليسهل الكشف عن الحديث.

١٠٠ - التمييز في تخريج أحاديث الوجيز:

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الشرح الوجيز الكبير.

تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي للكبير.

ثلاثة عناوين لكتاب واحد في الواقع^(٣). إن «تخريج أحاديث شرح الوجيز للإمام

(١) هو أبو منصور شهر دار الدليمي ابن مؤرخ همدان (ت ٥٥٨هـ) ولوالده المؤرخ أبي شجاع شيرويه بن شهر دار الدليمي الهمداني (٥٠٩هـ) كتاب الفردوس. أورد فيه عشرة آلاف حديث قصيرة مرتبة على حروف المعجم من غير إسناد، وسماه «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج علي كتاب الشهاب» أي «شهاب الأخبار» للقضاعي فقام ولده بإسناد أحاديثه في أربع مجلدات فخرج سند كل حديث تحته وسماه «إبانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف» انظر: الرسالة المستطرفة / ٧٥-٧٦.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣.

(٣) العنوان الأول ذكره: البقاعي في عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. والسخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ونظم العقيان / ٤٧. والثاني في الرسالة المستطرفة / ١٨٩ والثالث هو الذي طبع به الكتاب بتحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني بالقاهرة / ١٣٨٤ / ١٩٦٤. ويقع في أربعة أجزاء. ومن الكتاب نسخة خطية في الخزانة الخديوية. الموجود منها الجزء الأول، ينتهي إلى آخر باب الإحصار والفوات (رقمها ١٤٤ حديث) بخط الشيخ أحمد بن عبدالرحمن الكندناني فرغ من كتابته في شهور سنة ٨١٩هـ وعليه خط الحافظ ابن حجر بما يفيد بأنه قابله مع كاتبه في مجالس آخرها في شهور سنة ٨٢٠هـ. انظر فهرس الخديوية / ١٧٢ - ١٧٣. كما توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية (رقم ٧٢ تيمورية). انظر فهرس التيمورية / ٢٧١. وفي مكتبة تشستريتي نسختان: انظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 75, No. 53.

The Hester Beatty Libraty, III, P. 217.

كما توجد نسخة في جامعة القرويين بفاس تقع في ٣٦٢ ورقة وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية. وقد طبع بمصر كما أشرنا وسبقته طبعة حجر بالهند في ٤١٦ صحيفة. انظر: فهرس الكتب بالأزهرية / ج ١ / ٣٩٧.

أبي القاسم الرافعي^(١) هو من تخريج سراج الدين عمر بن الملقن (ب ٨٠٤هـ) أحد شيوخ ابن حجر.

وقام ابن حجر بتلخيص ذلك التخريج ويقع في مجلدين، وهو من مصنفاته التي كملت وبيضت^(٢).

جاء في مقدمته: أنه وقف على تخريج أحاديث شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي، لجماعة من المتأخرين منهم: القاضي عز الدين بن جماعة والإمام أبو أمانة النقاش والعلامة ابن الملقن والمفتي بدر الدين الزركشي. وعند كل منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد وأوسعها كتاب سراج الدين ابن الملقن، إلا أنه أطال بالتكرار فجاء في سبع مجلدات ثم لخصه في مجلدة لطيفة أخل فيها فرأى تلخيصه في قدر ثلث حجمه مع الالتزام بتحصيل مقاصده، ثم تتبع عليه الفوائد والزوائد من تخاريج المذكورين أعلاه ومن تخريج أحاديث الهداية في فقه الحنفية للزيلعي ورتبه على أبواب الفقه^(٣).

وامتاز بالترتيب والتبويب وجمع طرق الحديث في موضع واحد وتكلم عليها جرحاً وتعديلاً. ويعتبر من أشمل الكتب في أحاديث الأحكام واعتمد كعاداته في أغلب مصنفاته على مصادر تعد الآن مفقودة. وقد وصف «تلخيص الحبير» بأنه أجمع كتاب في الأحكام والفقه المقارن. وقد كاد أن يصل إلى الإحاطة التامة بأدلة فقهاء المسلمين «وفيه تجلت عبقرية الحافظ ابن حجر ونبوغه واتزانه وإنصافه وسعة اطلاعه على

(١) تجدر الإشارة إلى أن كتاب الوجيز في الفقه الشافعي هو للغزالي، شرحه الرافعي (ت ٦٢٣).
وخرج أحاديث الشرح ابن الملقن في كتابه «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار في الشرح الكبير» ثم لخصه في «خلاصة البدر المنير» ثم انتقاه وسماه «منتقى خلاصة البدر» انظر: الرسالة المستطرفة / ١٨٩.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٣.

(٣) تلخيص الحبير/ ج ١ / ٩.

الأحاديث وحققها تحقيقاً علمياً رصيناً ورجح الصواب وزيف الخطأ كلام المطلع الناقد البصير»^(١).

وقد فرغ من اختصاره في ٢١ شوال سنة ٨١٢ وفرغ منه تتبعاً في سنة ٨٢٠ هـ.

١٠١ - الدراية في تلخيص تخريج أحاديث الهداية^(٢).

أو نصب الراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية كلاهما واحد لخص فيه «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» لجمال الدين الزيلعي^(٣) وفرغ منه سنة ٨٢٧ هـ^(٤). والهداية^(٥) هو في فقه الحنفية والكتاب كبير النفع. وقد طبع بجزئين^(٦).

(١) انظر: الدراية في تخريج أحاديث الهداية / المقدمة / ص ٨.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ أ. ومن الدراية نسخة في الخزانة التيمورية تحت رقم (١٢١) تقع في مجلد بقلم عادي وانظر: كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانة / ٢٨. الرسالة المستطرفة / ١٨٨. (٣) وذكر ابن فهد في لحظ الألفاظ / ١٥٧ (تخريج أحاديث الهداية) لعبد القادر بن محمد القرشي (ت ٧٧٥ هـ) وله كتب أخرى.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ أ.

(٥) الهداية للمرغيناني. هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩.

(٦) طبع «نصب الراية للإمام جمال الدين الزيلعي (ت ٧٦٣ أو ٧٦٢ هـ) وملخصه المذكور أعلاه في الهند / ١٢٩٩ كما طبع بتحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني بالقاهرة / ١٣٨٤ / ١٩٦٤ بجزئين الأول يقع في ٢٨٩ ص والثاني في ٢٩٨ ص. وفي فهرس التيمورية / ج ٢ / ٢٨٣ ورد اسمه «الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر، اختصره من نصب الراية غلطاً.. طبع بالهند ١٢٢٩» ثم قال واضع الفهرس هو تخريج أحاديث الهداية للمرغيناني في الفقه الحنفي. قلت: هو «نصب الراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية» وأنه مختصر تخريج أحاديث الهداية للزيلعي وليس للمرغيناني. وقد ورد اسمه في فهرس الكتب بالأزهرية ج ١ / ٣٩٧ «الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية للإمام الزيلعي». وأنه طبع بالمطبعة الفاروقية بدلهي الهند سنة ١٢٢٩ فتأمل!

وفي المكتبة الخديوية نسخة من تخريج أحاديث الهداية للإمام الزيلعي تحت رقم ١٢٩ تقع في ثلاث مجلدات بقلم عادي. كما توجد منه نسخ أخرى. انظر: فهرست المكتبة الخديوية / ١٦٦. دفتر كتبخانة أيا صوفيا / ٣١. دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ١٠٥. دفتر كتبخانة داماد زاده =

اشتمل الجزء الأول على ٣٨٩ حديثاً بوبها على أساس فقهي (كتب ثم فصول ثم أبواب) وتخللتها فوائد، والثاني وفيه ٣٨٦ حديثاً رتبها كترتيب الأول. وكان منهجه في تخريجها أن يذكر الأدلة على كل حديث، مبيناً مرتبته تصحيحاً وتضعيفاً. ورجاله جرحاً وتعديلاً. قال في مقدمته «سألني بعض الأحبة الأعزة أن ألخصه لينتفع به أهل مذهبه - الحنفية - فلخصته تلخيصاً حسناً مبيناً غير مخل من مقاصد الأصل إلا ببعض ما قد يستغنى عنه»^(١) وأعطى فهرستا لكتبه.

وقال السيد اليماني عن الحافظ ابن حجر في الدراية «لم يخرج عن دائرة تفكير الزيلعي في تأليف كتابه الدراية في تخريج أحاديث الهداية ومشى معه في نفس الطريق سوى الاختصار في العبارات وحذفها ومن قارن بين الكتابين يقضي العجب من براعة ابن حجر في الاختصار الذي لم يخل، بأصل الكتاب»^(٢).

وكان هدف ابن حجر من هذا المصنف أن ينتفع به أكبر عدد ممكن من الناس. وتكمن أهمية الكتاب في احتوائه على نقول من كتب نادرة كصحاح ابن خزيمة وأبي عوانة وابن حبان ومسند ابن أبي شيبة وغيرهم^(٣).

١٠٢ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف^(٤).

= ٣٢-٣١ (أربع نسخ).

(١) انظر: مقدمة الدراية في تخريج أحاديث الهداية / ١٠.

(٢) انظر مقدمة محقق الدراية في تخريج أحاديث الهداية / ٥.

(٣) ن. م / ٧ ونظراً للمجهود الضخم الذي بذله الحافظ ابن حجر فقد أصبح كتابه دائرة معارف شاملة لأدلة الفقهاء من المذاهب الأربعة.

(٤) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣. الرسالة

المستطرفة / ١٨٥. توجد منه نسخة تقع في مجلد بالمكتبة الخديوية بدار الكتب المصرية رقم

(١٠٩ حديث) كتبت في ١٩ ربيع الآخر / ٨٦٨ هـ ونسخة في الظاهرية (رقم ١٥١ حديث).

انظر: المنتخب من مخطوطات الحديث / ٤٤. كما توجد منه نسخ أخرى انظر عنها دفتر كتبخانة

أسعد أفندي / ١٩. يكي جامع كتبخانة / ١٠. دفتر كتبخانة ولي الدين / ٤٣ وفيه نسب غلطاً

لابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣ هـ). دفتر كتبخانة داماد زاده / ٣١.

قام الحافظ جمال الدين الزيلعي^(١) (ت ٧٦٢هـ) بتخريج أحاديث الكشاف للزمخشري استوعب ما فيه من الأحاديث المرفوعة وأكثر من تبين طرقها، وفاته كثير من الأحاديث المرفوعة التي ذكرها الزمخشري بطريق الإشارة^(٢). وكان مرافقاً للحافظ زين الدين العراقي في مطالعة الكتب الحديثية.

وقد لخص الحافظ ابن حجر تخريج الزيلعي وزاد عليه ما أغفله من الأحاديث المرفوعة المذكورة في «الكشاف» على طريق الإشارة وكذلك الآثار الموقوفة التي لم يخرجها الزيلعي.

وقد طبع «الكافي الشاف» مع «الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» للزمخشري (ت ٥٢٨هـ)^(٣). وبين في مقدمته أنه لخصه من كتاب الزيلعي مستوفياً لمقاصده غير مخل بشيء من فوائده. وتتبع جملة كثيرة من الموقوفات فاته تخريجها. وبين مرتبة كل حديث ورد في تفسير الكشاف^(٤). وقد فرغ من تلخيصه في شهور سنة ٨٢١هـ.

١٠٣ - وللحافظ ابن حجر «التخريج الواف بأثار الكشاف» ويقع في مجلدين قفصه سنة ٨٤١هـ ولم يبيض، هذا ما ذكره السخاوي^(٥) على أن البقاعي والسيوطي

(١) هناك اختلاف في اسم الزيلعي الحنفي فسمي عبدالله بن يوسف وسماه البعض يوسف بن عبدالله. وهو منسوب إلى محط السفن على ساحل بحر الحبشة (الأحمر) في الصومال. انظر: حسن المحاضرة/ ج ١ / ٣٥٩. الرسالة المستطرفة / ١٨٥.

(٢) الرسالة المستطرفة / ١٨٥ / ١٨٦.

(٣) طبع بدار الكتب اللبنانية ببيروت مع «الانتصاف» للإمام أحمد الإسكندري وحواشي للشيخ محمد بن عليان المرزوقي على تفسير الكشاف كما طبع مع الجزء الرابع من الكشاف بمصر. وانظر الكتب العربية التي نشرت في ج.ع.م. مصر بين عامي / ١٩٢٦-١٩٤٠ / ص ٢٩.

(٤) انظر: الكشاف/ طبعة دار الكتاب اللبناني ببيروت/ المقدمة/ ص ل.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٣أ. نظم العقيان / ٤٦ وذكر السخاوي في الذيل على رفع الأصر/ ٣٠١ «الفتح الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» لمحمد بن عمار بن محمد بن أحمد (ت ٨٤٤هـ) لكنه لم يكمل.

ذكرنا بعد «الكافي الشاف...» «الاستدراك عليه» وقالوا لم يتم^(١).

العشاريات:

واعتنى علماء الحديث بتخريج عواليهم وأرفعها فكان أن خرجوا الثلاثيات ثم الرباعيات ثم الخماسيات إلى العشاريات ومن الذين خرجوها قبل الثمانمائة الزين العراقي (ت ٨٠٦هـ) وبعده جماعة منهم الحافظ ابن حجر^(٢).

١٠٤ - والعشاريات أحاديث عشاريات الإسناد وقعت للحافظ ابن حجر بعلو فأفرد بها بمؤلف. قال فيه «أما بعد. فهذه أحاديث عشاريات الأسانيد تتبعتها من مسموعاتي والتقطتها من مروياتي، ومن المعلوم أن هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخي الذين حملت عنهم، وقد جعت ذلك فقارب الألف من مسموعاتي، وأما هذه الأحاديث فإنها وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحررت فيها جهدي وانتخبته من مجموع ما عندي. وأثبت علة كل حديث بعقبه وأوضحت ما فيه للمنتبه»^(٣).

وقال البقاعي وهو يعدد مصنفات ابن حجر «وعشاريات الصحابة» في المسودة وأملى منه نحو مائتي مجلس^(٤).

وذكر السخاوي «العشرة العشارية»^(٥)، كما أحال إليها ابن حجر في الإصابة بقوله:

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠ وقال «والاستدراك عليه» قلت وهذا سبق قلم كما تلاحظ أ. هـ. ونظم العقيان / ٤٦.

(٢) كشف الظنون / مجلد ٢ / ١١٤٠ (نقلاً عن السيوطي). الرسالة المستطرفة / ١٠١. فهرس الفهارس / ج ٢ / ٩٥.

(٣) انظر: فهرس الفهارس / ج ٢ / ٢٥٠.

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. نظم العقيان / ٤٩.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ أ. وفي كشف الظنون / مجلد ٢ / ١١٤١. ذكر حاجي خليفة

«عشرة العاشرة» وتابعه في ذكر العنوان على هذه الشاكلة البغدادي في هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩. والكتاني في فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٨ وناشر تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠٢-٥٠٣ =

«وقد وقع لي هذا الحديث وفيه الشعر عالياً عشارى الإسناد ذكرته في العشرة العشارية»^(١).

وقال الكتاني : قال في فتح المغيث وقعت العشاريات لشيخنا بالأسانيد المتماسكة ولشيخه بالأسانيد الصحيحة ونحوها وأملى من ذلك جملاً وخرج منها مرويات شيخه التنوخي مائة وأربعين حديثاً ومن مرويات الزين العراقي ستين كمل بها الأربعين التي كان الشيخ قد خرجها لنفسه^(٢).

وتوجد نسختين من «العشاريات» في الخزانة التيمورية^(٣).

١٠٥ - نظم اللآلئ بالمائة العوالي^(٤) أو (المائة العشاريات للتنوخي).

هي أول ما خرجها الحافظ ابن حجر في سنة ٧٩٦هـ ويعتبر من أول مصنفاته،

= وفي جمان الدرر/ الورقة/ ٧٤ ذكر من الكتب التي لم تبيض «العشرة العشارية الإسناد إلى الصحابة» أ.هـ وفي دفتر كتبخانة آيا صوفيا/ ٣٣٩ ورد عنوان «حروفية العشرة العشارية، فوائد متفرقة» ونسب لـ علي (كذا) ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحت رقم ٨٨٢ ضمن مجموع [٩].

وينصرف معنى العشاريات لغوياً إلى جمع العشر أو من حملت عشرة أشهر أو سند الحديث إلى عشرة أو أن بين الراوي والنبي ﷺ عشرة رواة فقط. والمقصود هنا أن الأحاديث عشارية الإسناد إلى الصحابة كما في جمان الدرر/ الورقة/ ٧٤.

(١) الإصابة/ ق٢/ ٥٧٣.

(٢) فهرس الفهارس/ ج٢/ ٢٥٠.

(٣) انظر فهرس التيمورية/ ج٢/ ٢١٩ قال واضع الفهرس هي عشرة أحاديث عشاريات الإسناد ضمن مجموعة من الحديث رقمها (١٨٩ حديث). والنسخة الثانية (برقم ٣٩٩ حديث).

(٤) انظر أنباء الغمر/ ج٢/ ٢٣. المعجم المفهرس/ الورقة/ ١٥٣. ذيل التقييد/ الورقة/ ١٠٩ ب. عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٣٧. الجواهر والدرر/ ١٥٤ أ. وجاء في تعريف أهل التقديس لابن حجر/ الورقة/ ٦٨ أ: إن المصنف بين في نظم اللآلئ عدد الأحاديث التي في البخاري ومسلم والمتفق عليها.

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 75 No. 78.

وتلاها بعد مده بأربعين أخرى سماها «العوالي العالية للمائة العالية والكل بشرط الصحة والحسن»^(١).

و«المائة العشارية» عبار عن مائة حديث عشارية الإسناد^(٢). قال عنه شيخه العراقي: «نظرت في هذه الأحاديث العشاريات المائة المخرجه عن الشيوخ العوالي أحسن تخريج وأضواء [كذا وربما أقواه] ممن أسمع الشيخ المخرجة له لفظاً أو عرضاً أو إجازة أو إنباء من الأحاديث الصحاح والحسان والغرائب التي هي عن النكارة مبرأة»^(٣) وأثنى على مخرجها.

١٠٦ - وخرج الحافظ ابن حجر «الستون العشارية» لشيخه العراقي^(٤) صلة للأربعين التي خرجها هو - أي العراقي - لنفسه وكان السبب في عدوله أنه كان قد كبر وتعب. . فاستروح إلى إملاء شيخ قد خرج^(٥). وقد أطلق عليها اسم «العشارية الستين لتكمل مائة بالأربعين العشاريات الإسناد إلى الصحابة من حديثه»^(٦) وقد أملى غالبها، وهي في المسودة تقع في مجلد^(٧).

١٠٧ - وذكر السخاوي من مصنفات ابن حجر «متباينات التنوخي»^(٨).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤. وفي جمان الدرر/ الورقة/ ٧٣. سماها العوالي التالية. . الخ. وتبدو هي الصحيحة.

(٢) توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية (رقم ٤٤٠ حديث) وفي آخرها إجازتان. فهرس التيمورية/ ج ٢/ ٤٠٧، ٢٤٥ إحداها كتبت بتاريخ ٨٢٨هـ والثانية كتبت سنة ٨٨٧هـ.

(٣) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ٥١ ب.

(٤) انظر: المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٧٧. لحظ الألفاظ/ ٢٣٠-٢٣١. نظم العقيان/ ٥٠. جمان الدرر/ الورقة/ ٧٣.

(٥) المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٧٧. وانظر المعجم المفهرس/ الورقة/ ٩٥ أ.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤ أ.

(٧) وانظر الحديث عن عقده لمجانس الإملاء.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤ أ.

١٠٨ - هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة^(١).

وهذا المصنف لخصه من كتاب شيخه الصدر المناوي.

١٠٩ - موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر^(٢).

وقد أملاه^(٣).

١١٠ - تخريج مختصر الكفاية^(٤).

لم يكمل.

١١١ - العجائب في تخريج ما يقول فيه الترمذي «وفي الباب»^(٥).

وهو في مصنفاته التي لم تكمل. كتب من أوائله ستة كراريس^(٦) خرج فيه ما يقول

فيه الترمذي «وفي الباب»..

١١٢ - تخريج الأحاديث النبوية المنقطعة في السيرة الهشامية^(٧).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣أ. نظم العقيان/ ٤٦. الرسالة المستطرفة/ ١٨٧ ومنه نسخة في حميدية كتبخانة تحت رقم عمومي (٤١٠). انظر: حميدية كتبخانة سنده محفوظ كتب موجودة/ ٢١.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣أ. «المختصر لابن الحاجب».

(٣) راجع عقده لمجالس الإملاء.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣أ. نظم العقيان/ ٥٠. فهرس الفهارس/ ج١/ ٢٤٩.

(٥) عنوان الزمان/ مجلد١/ الورقة/ ٥٠ وسماء اللباب في تخريج. الخ. الجواهر والدرر/ الورقة/

١٥٣أ. وسماء السيوطي في نظم العقيان/ ٥٠ اللباب في شرح. الخ. توجد منه نسخة عنوانها

«أحاديث عن الترمذي» كتبها الحافظ ابن حجر، في مكتبة [شهير علي ٥٦/ ١٦ / (١١١-١١٢)

ق]. وعن نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية انظر فهرس المخطوطات المصورة/ ج١/

٥٣.

(٦) قال البقاعي: كتب من أوله ثلاث كراريس. أ.هـ. عنوان الزمان/ مجلد١/ الورقة/ ٥٠.

(٧) عنوان الزمان/ مجلد١/ الورقة/ ٥١. وقد ورد فيه: «تخريج الأحاديث في السيرة النبوية

الهشامية (كذا) والمسمى: المنيرة في تعريف الكبيرة» أ.هـ. قلت: هذا مزج بين مصنفين

وتحريف للهشامية.

وفيه خرج ما يرد في السيرة النبوية لابن هشام من الأحاديث المنقطعة.

١١٣ - الداعي البشير لتخريج أحاديث ابن بشير^(١).

١١٤ - الأحاديث الموضوعة الواردة في مصابيح السنة للبغوي^(٢). وهو سؤال أجاب عنه.

كتب الأربعينات:

اهتم علماء الحديث بجمع أربعين حديثاً في أمر معين من أمور الدين لما ورد عن النبي ﷺ من طرق كثيرة وبروايات متنوعة أنه ﷺ قال: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة من زمرة الفقهاء والعلماء»^(٣).
واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه^(٤).

ومع ذلك، فلقد صنف العلماء في هذا الباب عدداً كبيراً، واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها. فمنهم من جمع أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من رغب في تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه إلى غير ذلك وسمى كل واحد كتابه بكتاب الأربعين^(٥).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٣ وفي الجواهر والدرر: ابن بشير (كذا).

(٢) انظر: فهرس الخزانة التيمورية/ ج٢ / ٤٢٥. فيها نسخة تحت الرقم (٣٥٩) أولها: الحمد لله رب العالمين وأول الجواب الحمد لله وسلام على عباده. تقع في جزء ١ مجلد ١ خط قديم ويليها مسائل من علم الكلام. وانظره في مصنفاته «الأجوبة» تأتي.

(٣) و(٤) وقد عقد الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣) في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» المطبوع في القاهرة / ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ / ج ١ / ٥١-٥٣ باباً في قوله ﷺ «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً» جمع فيه أغلب ما ورد من ذلك مبيناً أسانيد كل حديث ومتنه وبين مرتبته. فليراجع.

(٥) ولقد ذكر حاجي خليفة عدداً كبيراً من هذا النوع من المصنفات مرتبة على الحروف. انظر: كشف الظنون/ مجلد ١ / ٥٣ فما بعد.

على أن المحدثين، في فترة متأخرة، تفننوا في ذلك بشكل يثير الانتباه فبدأ بعضهم يخرج من مروياته ومرويات غيره بالإجازة وغيرها: «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً ممن ينتسب إلى أربعين بعداً عن أربعين صحابياً في أربعين باباً من أربعين تصنيفاً»^(١).

ولا مشاحة في أن ذلك فن وإمعان في دراسة ومتابعة الأحاديث إلا أنها ليست كبيرة الجدوى. لأنه من الصعوبة بمثل هذه المصنفات المحافظة الكاملة على شروط صحة الحديث أو حسنه.

تلك مقدمة كان لا بد منها لدراسة ما صنفه ابن حجر في هذا الباب.

١١٥ - الامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع^(٢).

= ومن كتب الأربعينيات المشهورة كتاب الأربعين لمحدث الشام محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) الذي قال فيه: «... من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين وبعضهم في الآداب وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة... وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين». انظر: متن الأربعين للنسوي / ٤-٥. كشف الظنون / مجلد ١ / ٦٠. ولقد أثنى العلماء على أربعين النووي، لأنه التزم فيه أن تكون صحيحة.

(١) انظر: الذيل على رفع الأصر / ٤٨٥. وذكر ذلك السخاوي في ترجمة القاضي زين الدين أبو الصديق محمد بن أحمد المعروف بابن مزهر (٨٣١-٨٩٣هـ) وقال خرج له من مروياته ما ورد أعلاه... وقرئت عليه وسمعتها جماعة.

(٢) ذكره: ابن حجر في الإصابة استطراداً. الإصابة ق ٢ / ٥٧٣. وانظر عنه: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب، ١٣٠ ب. كشف الظنون / مجلد ١ / ٥٨، ١٦٧. فهرس الفهارس / ج ١ / ١٣٤. وتوجد من الكتاب نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٢٣١٧٤/٥ مجاميع) بخط نسخ جميل مشكول في ٥٦ ورقة ذات لوحين قطع الثمن وعلى النسخة تمليك باسم السيد خضر السيد يوسف البغدادي الحموي وفي آخره قال علقته كلها من المسودة يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ سوى بعض الملحق بالهوامش. وقد نقلت هذه النسخة من خط المؤلف سنة ١١٠٨هـ بخط سلطان بن ناصر وأشار إلى أنها مقابلة =

وهي مما أملاه سنة ٨٠٨ هـ بالشيخونية واشترط فيها السماع في جميعها. كما التزم بشروط أخرى لم يسبق إليها، منها ترتيبها على أحاديث العشرة المبشرة ثم على حروف المعجم من الصحابة ثم العبادلة الأربعة. وفيها أحاديث أصحاب الكتب الستة والمذاهب الأربعة وغير ذلك من الإلزامات. صنفها في سنة ٨٠٧ هـ في غضون أسبوع واحد^(١) ودهش من ذلك القاضي تقي الدين الفاسي المكي (ت ٨٣٢ هـ)، ذلك لأنه أقام ما يقرب من ثلاث سنين في جمع متبايناته الأربعين. مع أنه لم يشترط شروط ابن حجر^(٢).

وذكر في مقدمته أنها من مروياته العاليات، اقتصر فيها على أعلى أنواع التحمل وهو السماع دون الإجازة والمناولات ولم يكرر فيها اسم راو فبرزت متونها بينات وأسانيدها متباينات وابتدأ بالحديث المسلسل بالأولية، ثم بأحاديث العشرة المبشرين ثم سرد أسماء الباقيين على حروف المعجم الثمانية والعشرين. وافتتح بحديث عن ابن عمر لأنه خاتمة العبادلة المشهورين. وتكلم على الأحاديث فأوضح عللها وأصلح ما فيها من خلل^(٣).

١١٦ - وقام بتلخيص هذا المصنف بأن ذكر طريقاً واحدة لكل حديث وفرغ منه

= على نسخة المؤلف. وفي دار الكتب المصرية اطلعت على نسخة برقم (١١٧٥ ب حديث) وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة. انظر: فهرس المخطوطات / ق ١ / ٧٧ ومنه نسخ في الخزانة التيمورية برقم (٨٧) وأخرى برقم (٥٧). فهرس التيمورية / ج ٢ / ١٨٧. وانظر: فهرس الأزهرية / ج ١ / ٣٨٠ (نسخة برقم ٥٢ مجاميع)، وفهرست كتيخانه استانة قدس بنجم / ٢٨-٢٩. وفهرس مكتبة تشستريتي رقم (٤٣٨٤) (٢) (٢).

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب.

(٢) رفع الأصر / ج ٢ / ٨٧. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب.

(٣) انظر: الأربعين المتباينة / نسخة الأوقاف رقم (٢٣١٧٤/٥ مجاميع) / وهي غير مرقمة. وفي الحديث المسلسل بالأولية ذكر سنده إلى عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن...» الحديث وكان الحديث الثاني عن أبي بكر الصديق (رض) والثالث عن عمر (رض). والرابع عن عثمان (رض) والخامس عن علي (رض) ثم بقية العشرة (رض).

في سنة ٨٣٢هـ^(١). وبعد أن ذكر حاجي خليفة^(٢) «الأربعين المتباينة» قال: وملخصه للقاضي عز الدين محمد بن جماعة، وجمعها محمد بن موسى بن سند اللخمي^(٣) (ت ٧٩٢هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ).

وخرج المفيد رضوان العقبي لنفسه الأربعين المتباينة وكان مستملياً للحافظ ابن حجر^(٤).

١١٧ - الأربعون العالية لمسلم على البخاري في صحيحيهما^(٥) أو عوالي الإمام مسلم^(٦).

جمع في هذا الكتاب أربعين حديثاً من عوالي الإمام مسلم التي تميز بها على شيخه البخاري، لقلّة طبقات رواها وبعد إسنادها عن الخلل، وقارن بين أسانيدنا لدى كل منهما. والأربعون حديثاً منتقاة من صحيح مسلم. وهي مما اتفق فيه مع البخاري، واختار لها أوجز الطرق وأقصر الأسانيد.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٣ ب.

(٢) كشف الظنون/ مجلد ١ / ٥٨.

(٣) انظر ترجمته في/ الدرر الكامنة/ ج ٤ / ٢٧٠. شذرات الذهب/ ج ٦ / ٣٢٦.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣١. نظم العقيان/ ١١٢ وانظر: مجالس إملاء ابن حجر. وقد تقدم الحديث عنها.

(٥) ذكر هذا العنوان في: عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٣ ب. نظم العقيان/ ٥٠. وتوجد منه نسختان بالمكتبة الظاهرية ضمن مجموع ٢٨ (ق ٤١ - ٤٦) وضمن مجموع ٥١ (ق ١٠٧ - ١٢٣). انظر: المنتخب من مخطوطات الحديث/ ٤٣. كما توجد نسخة في مجلد وبخط سبطه يوسف بن شاهين في الخزنة التيمورية تحت رقم (٤٢١). انظر: فهرس التيمورية/ ج ٢ / ١٨٠.

(٦) هذا العنوان الذي طبع به الكتاب بتحقيق محمد المجدوب وطبعته الدار التونسية للنشر/ ١٩٧٣. وقدم له بمقدمة تقع في (٥٠) صحيفة والأحاديث مع الجداول التي رسمها المحقق لتوضيح الأسانيد تقع في (١٣٥) صحيفة. ثم ألحق به عدة فهارس من ص ١٨٥ - ٢٥٦. ويرد عنوان هذا المصنف أيضاً «أربعون حديثاً منتقاة من صحيح مسلم».

ويمثل هذا الكتاب مرحلة متأخرة من مراحل تطور علم الحديث فذكر في مقدمته: أنه انتقاها من صحيح مسلم، وهي من العزيز الذي علا مسلم البخاري برجل في كل إسناد منها. كما بين أوجه العلو^(١).

والذي يلاحظ أنه يذكر الحديث نقلاً عن مسلم سنداً ومنتأ ثم تخريجه عند البخاري بالإحالة إلى عنوان الكتاب في صحيحه دون ذكر الأبواب. وقد أهمل التخريج أحياناً. وبين أوجه العلو في الغالب^(٢).

١١٨ - تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية^(٣).

«الأربعون النووية» هي للإمام محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، وشرحه معين بن الصفي وخرجه الحافظ ابن حجر بالأسانيد العالية^(٤) بيّضها وحدث بها في عدن سنة ٨٠٠هـ^(٥).

١١٩ - ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم^(٦).

(١) انظر إن شئت: عوالم الإمام مسلم / المقدمة / ٥١.

(٢) عوالي الإمام مسلم / مقدمة المحقق / ٢٩.

(٣) لحظ الألاحظ / ٣٣٦. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣. كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٠٣٩، مجلد ١ / ٦٠. شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٣. (وفيه ذكر شرح الأربعين النووية وترجمة النووي). كما ورد في فهرس المكتبة العمومية في دمشق / ٢٧ «شرح الأربعين» كذا لابن حجر نمرة ٤٢٠.

(٤) وقد شرح الأربعين النووية عدد من الشراح ذكرهم حاجي خليفة / في كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٠٣٩. وذكر فؤاد سيد في فهرس المخطوطات المصورة / ق ٢ / ٩ «شرح الأربعين حديثاً» كذا. لابن حجر وأعطى وصفاً موجزاً له في غموض.

(٥) انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. الذيل على رفع الأصر / ٢٤٥. فهرس الخزانة التيمورية / ج ٢ / ١٧٧. وفيها نسخة تحت رقم ٤٢٩ عليها تعليق بخط العلامة مرتضى الزبيدي. مكتوبة بخط سبطه يوسف بن شاهين. واطلعت على نسخة أخرى في الخزانة التيمورية تحت الرقم (١٧٥ مجاميع تيمور) دون عليها عبارة «مجموعة لطيفة». وذكره بروكلمان بعنوان (زجر المجرم =

أو (ردع المجرم عن سب المسلم).

هو أربعون حديثاً في (ردع المجرم عن سب المسلم). كلها عنوان لجزء واحد. صنّفه الحافظ ابن حجر في رجب من سنة ٨٥١هـ عندما كان الوليّ السفطي قاضياً. وتزايد جوره. افتتحه بالقول «أما بعد حمداً لله الذي عظم قدر من آمن به... فهذه أربعون حديثاً منتقاة من كتب الصحاح والسنن في تعظيم المسلم والزجر عن سبه وظنّ السوء به وتعمد ظلمه في سلمه وحربه كتبها عظة لمن بسط لسانه ويده في المسلمين مع قلة علمه واعوجاجه... الخ^(١).

وقال السخاوي: خطر لي أن أسوق أحاديث هذا الجزء بأسانيد للمشار إليه وأتوجه لقراءتها بين يديه فقال الحافظ ابن حجر لا يفيد هذا المقصود^(٢).

١٢٠ - الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة^(٣).

خرجها وهو باليمن سنة ٨٠٠هـ^(٤) من مرويات نفسه إجابة لملتمس ذلك منه. وقد خرجها في يوم واحد للمحدث نفيس الدين العلوي^(٥).

١٢١ - الأربعون من مسموع ابن عبدالدائم من الترغيب للتمي^(٦).

١٢٢ - أربعون حديثاً من الوجدان^(٧) من مسند أحمد بن حنبل.

Brockelmann, G.L.S.ii 76 No. 86.

= عن سب المسلم.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٧ب. والورقة/ ٢٦٠ من نسخة التيمورية وفيها ذكر أربعين حديثاً انتهت بالورقة: ٢٦٧. وقال ناسخها: قولت... قلت لعله يقصد بنسخة المؤلف.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٤٧ب. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٨٣٨ سماه «رد المجرم عن المسلم».

(٣) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة ٥١. الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٤أ.

(٤) انظر: الحديث عن رحلاته العلمية إن شئت.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ب.

(٦) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٣ب. جمان الدرر/ الورقة/ ٧٢.

(٧) المعجم الفهرس/ الورقة/ ٥٤ب.

ذكره ابن حجر في المعجم المفسر قال قرأته على عبدالرحمن بن حدر الدهقلي
بسماعه على أبي العباس أحمد بن محمد الجوزي بسنده.

١٢٣ - ضياء الأيام بعوالي شيخ الإسلام البلقيني^(١).

وهي أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من عوالي شيخ الإسلام عمر بن رسلان
البلقيني (ت ٨٠٥هـ)، حدث بها مراراً.

١٢٤ - وعندما ترجم الحافظ ابن حجر لأبي بكر بن الحسين بن عمر بن طولون
المراغي ثم المصري (٧٢٧ - ٨١٧هـ) وذكر شيوخه قال: «خرجت له عنهم أربعين
حديثاً حدث بها مراراً»، وكان أول اجتماعه به بمضى سنة ٨٠٠هـ^(٢).

وذكر السيوطي: «الأربعون الممتازة عن شيوخ الإجازة للمراغي»^(٣).

١٢٥ - الأربعون المنتقاة من عوالي الليث بن سعد.

ذكرها الحافظ ابن حجر نفسه في ترجمة الليث بن سعد وقال «... قد وقعت لنا
من عوالي حديثه جملة بيني وبينه فيها ثمانية أنفس أكثرها بالسماع المتصل إليه وفي
بعضها بالإجازة وقد انتقيت منها أربعين حديثاً تكلمت على حالها ومن أخرجها من
الأئمة وإذا قسمت المدة المذكورة على عدد الرواة كان قسط كل واحد منهم ثمانين

(١) إنباء الغمر/ ج ٢ / ٢٤٦. عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١. المعجم المفهرس / الورقة /

٩٥. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤. نظم العقيان / ٥٠. فهرس الفهارس / ج ٢ / ١٢١ وفيه

«ضياء الأنام لعوالي البلقيني شيخ الإسلام». أخرج له الحافظ ابن حجر فهرساً بالكتب المشهورة

عن جماعة من الذين أجازوه كابن أميله وابن كثير والصلاح بن أبي عمر فكان يحدث بها..

وقال ابن حجر كان يحب فنون الحديث محبة مفرطة. فهرس الفهارس / ج ٢ / ١٣٠. وقد

تصفح إلى ضياء الأنام في بعض المصادر.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٩٦. وذكر البقاعي «الأربعين من حديث أبي الحسين» فلعل تحريفاً

طراً على الاسم. عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥١.

(٣) نظم العقيان / ٥٠.

كتب الأطراف:

ظهرت كتب الأطراف منذ القرن الرابع الهجري، ومنها أطراف الصحيحين للحافظ إبراهيم الدمشقي (ت ٤٠٠) ولأبي محمد خلف الواسطي (ت ٤٠١) وأطراف السنن الأربعة لأبي القاسم ابن عساكر (ت ٥٧١) وغيرهم^(٢). وتقتصر كتب الأطراف على ذكر طرف الحديث الذي يدل على بقيته، وجمعوا أسانيده باستيعابها أو الالتزام بكتب معينة. وكان للحافظ ابن حجر مجهود مهم في هذا اللون من التصنيف وهي:

١٢٦ - أتحاف المهرة بأطراف العشرة^(٣).

وهو من كتب الأطراف. والمقصود بالعشرة:

الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستخرج أبي عوانة، ومستدرك الحاكم، وشرح المعاني للطحاوي؟ وسنن الدارقطني^(٤). وإنما زاد العدد واحداً لأن صحيح ابن

(١) انظر: الترجمة الليثية المطبوع مع الرسائل المنيرية / ج ٢ / ٢٤٨. وانظر دراستنا لهذا المصنف مع كتب التراجم.

(٢) انظر: الحديث والمحدثون / ٤٣٣.

(٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤. كشف الظنون / مجلد ١ / ٧. وذكره مرة ثانية (مجلد ١ / ٣٧٥) باسم المهرة بأطراف العشرة. شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧١. قال في ثمان مجلدات. وفي الرسالة المستطرفة / ١٦٧. قال رأيت مقيداً ما نصه: أتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة.

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤. نظم العقيان / ٤٦. الرسالة الستطرفة / ١٦٧ على أن حاجي خليفة اعتبر العشرة «الكتب الستة والمسانيد الأربعة». كشف الظنون / مجلد ١ / ٧. وكلها من موارد ابن حجر (تنظر في موارد الإصابة). ومن الكتاب نسخة في مكتبة جامعة ليدن.

خزيمة لم يوجد منه سوى ربعه^(١).

و«إتحاف المهرة» من المصنفات التي كملت بست مجلدات ضخمة يجيء في ثمانية أسفار، بيض اليسير من أوائله في حياة مصنفه، وألحق فيما بيّض منه أطراف مسند أحمد، لأنه لم يدخله أولاً فيها، ثم استوفى السخاوي تبييضه بعد وفاته^(٢).

١٢٧ - وقال ابن فهد وحجي خليفة من بعده: وأفرد عنه تأليفه المسمى: «بأطراف المسند المعتلي»^(٣). على حين يفهم القارئ من عبارة السخاوي: «إن أطراف المسند وفي رواية المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، في مجلدين، بيّض وكمل قديماً وكان حافظ الوقت الزين العراقي كبير الاعتماد عليه في إملائه وغيرها^(٤). كما ذكر السخاوي في موضع آخر أن أطراف مسند أحمد كان من جملة ما غرق في رحلته إلى اليمن سنة ٨٠٦هـ^(٥). وهذا يشير إلى أنه ألفه قبل هذا التاريخ وقال ابن حجر: «وعملت أنا أطراف المسند كله في جزءين»^(٦).

The Library of the University of Leiden, P. 500.

=

وأشار بروكلمان إلى وجود نسخة في الأصفية. انظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 76, No. 85.

(١) لحظ الألاحظ / ٣٣٣. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. وانظر مقدمة محقق كتاب التوحيد لابن خزيمة / ص ٤ - ع.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤أ.

(٣) لحظ الألاحظ / ٣٣٣. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. كشف الظنون / مجلد ١ / ٧، ١١٧. وكذا في الرسالة المستطرفة / ١٧٠.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤أ.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤ب.

(٦) المعجم المفهرس / الورقة / ٥٣ - ٥٣ب. ويجدر التنويه إلى ما ورد في دفتر كتبخانة داماد إبراهيم باشا ١٨-١٩. حيث وردت الإشارة إلى وجود نسختين من أطراف مسند حنبل (كذا) تحت رقم ٢٥٥، ٢٥٦.

هو نكت وتعليقات على كتاب «حفة الأشراف بمعرفة الأطراف»^(٢) الذي وضع في أطراف الكتب الستة^(٣)، وجمع أحاديثها بطريقة يسهل فيها على المطلع معرفة أسانيدھا المختلفة في موضع واحد. ورتبه على الأسانيد دون المتون. وهي الطريقة التي فضلها عامة أصحاب كتب الأطراف^(٤).

وقال ابن حجر في مقدمة «النكت الظراف» أن من الكتب الجليلة المصنفة في علوم الحديث كتاب «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.. للمزي» ثم أثنى عليه وقال: «وكننت ممن مارسه ودارسه» فوقف في أثناء العمل على أوهام يسيرة فكان يكتبها في أوراق عنده تارة وفي هوامش النسخة تارة أخرى^(٥). كما وقف على جزء جمعه العلامة

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤. قال عنه السخاوي: «علقه في حواشيه بنسخته من الأصل التي إحداهما بخطه في أواخر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وكان كتب منه يسيراً في سنة خمس وثمانمائة وسماه أيضاً: «الاعتراف بأوهام الأطراف» أ.هـ. وتوجد نسخة خطية من تحفة الأشراف وعليها حواشي الحافظ ابن حجر في بريل بليدن رقمها ٢٢٥. ونسخة من «نكت الظراف» في مكتبة خدابخش بتة بالهند رقم ٢٣٣ حديث، انظر: فتح الأشراف ج٢/ ٨-١٤. مقدمة المحقق. وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 75, No. 77.

(٢) هو معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم، استوعب جميع أحاديث الكتب الستة الصحاح. من تأليف الحافظ يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي (ت٧٤٢)، طبع قسم منه بتحقيق عبدالصمد شرف الدين في بمباي الهند/ ١٣٨٤-١٣٩٢ بأربعة أجزاء. وطبع معه النكت الظراف للحافظ ابن حجر مدموجاً تسهيلاً للناظر. كما قال المحقق - قلت: وليته لم يفعل ذلك. كما قال: «وقد أخالفه في العبارة» فبدأ عالي الثقة بنفسه للدرجة التي أنسته الأمانة العلمية كمحقق. واعتمد على نسخة بخط عمر بن فهد المكي من خط ابن حجر سنة ٨٥٧ بالمسجد الحرام والكتاب بعنوان «فتح الأشراف..» انظر مقدمة المحقق.

(٣) صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه.
(٤) رتب تحفة الأشراف على تراجم أسماء الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ودونت جميع أحاديث الكتب الستة تحت هذه الطبقات من رجالها. انظر: فتح الأشراف/ ج١/ ٢٢.
(٥) فتح الأشراف/ ج١/ ٤.

علاء الدين مغلطاي بن قليج المصري التركي الأصل (ت ٧٦٢) في ذلك فيه أوهام منه. ووجد جملة من الأحاديث التي أغفلها وخصوصاً من كتاب النسائي رواية محمد بن معاوية بن الأحمر الأموي محدث الأندلسي (ت ٣٥٨). وكذلك من تعاليق البخاري. ثم وقف على جزء لطيف بخط المزي تتبع فيه أشياء من كتاب النسائي رواية الأحمر وسماه «لحق الأطراف» ثم رآها بخطه في هوامش نسخة تلميذه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) بدمشق. وأشار إلى أنه نقل كثيراً من هوامش نسخة شيخه حافظ العصر العراقي وابنه ولي الدين الذين جمع حواشي والده. ومن جزء مغلطاي. وأضاف إليه من عمله هو شيئاً يسيراً، وأكثر من التنبيه على أوهام مغلطاي فذاكر ابن حجر الولي العراقي بالجزء الذي جمعه المزي وأوقفه عليه فألحق ما فيه في هوامش نسخته بخطه.

ثم قال: «فسألني الآن جماعة من الإخوان خصوصاً المغاربة في جمع ذلك فجمعته كله على ترتيب الأصل ليستفاد. وأكثر ذلك ما هو من عملي وتنقيبي ولا أدعي العصمة ولا الاستيعاب مع أن حجمه أضعاف حجم كتاب العراقي. . ومع ذلك فكتابه يكون قدر العشر من كتابي هذا والله المستعان مع أنني لم أتشغل فيه لمغلطاي غالباً بل اقتصرت على ما لا اعتراض فيه ولا تعقب»^(١).

لقد اهتم الحافظ ابن حجر بمؤلفات المزي بدليل اختصاره لتهديب الكمال^(٢). كما اهتم بتحفة الأشراف لكثرة ذكره له في مصنفاته وخاصة «فتح الباري» لكنه انتقد المزي في بعض المواضع^(٣).

(١) فتح الأشراف / ج ١ / ٦-٥.

(٢) انظره إن شئت مع الكتب الرجالية تحت عنوان «تهديب التهذيب».

(٣) انظر: فتح الأشراف / ج ٢ / ١٠.

ورام الحافظ تقي الدين بن فهد الجمع بين «تحفة الأشراف للمزي» وبين «النكت الظراف» لابن حجر فألف كتاباً سماه «الأشراف على الجمع بين النكت الظراف وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف». توجد منه نسخة في مكتبة فيض الله باستانبول تحت رقم ٢٨٢ حديث يقع في ٤٢٢ ورقة وكتب بخط أحمد بن محمد الظريف المقرئ سنة ٩٤٨هـ بمكة.

لقد لاحظنا الحافظ ابن حجر في مقدمة «النكت الظراف» المشار إليها أعلاه، يعترف بأنه (أي النكت) جهد متواصل لعديد من العلماء هو واحد منهم جندوا طاقاتهم لخدمة السنة النبوية الشريفة على أن دوره كان مهماً وبارزاً في جمع التعليقات والنكت والتنبيه على الأوهام. أو الغفلة الناتجة عن ذكر حديث تحت ترجمة وتركه بدون ترجمة. كما أوضح، مع ذلك، بأنه لا يدعي العصمة ولا الاستيعاب.

والحق أن عملاً كهذا لا يمكن أن يكون خالياً تماماً من الوهم وتحقيق الاستيعاب فيه ليس من الأمور السهلة.

والكتاب بقضه وقضيضه يمثل صورة من صور تعاون العلماء على اختلاف أزمانهم لخدمة السنة النبوية الطاهرة. وتسهيل أمر انتشارها وإقبال الطلاب على دراستها.

١٢٩ - تجريد لحق المزي بالأطراف.

وذكر السخاوي ضمن مصنفات الحافظ ابن حجر جزءاً سماه «تجريد لحق المزي بالأطراف» وهي أحاديث أحمد عن الشافعي عن مالك^(١). بل هما كتابان انظر تعليق^١ إمامنا على الجواهر والدرر. ١٣٠ - الإنارة في أطراف المختارة للضياء^(٢).

قال عنه السخاوي: «في مجلد ضخّم علقه في غاية العجلة في رحلته إلى دمشق بها، سنة اثنتين وثمانمائة والأصل لم يكمله المصنف، وجد منه إلى آخر مسند ابن عمر في خمسة أسفار كبار وهذا الكتاب من جملة ما غرق من الكتب التي كانت صحبته في الرحلة اليمنية»^(٣). وكان ذلك في سنة ٨٠٦ هـ كما سبقت الإشارة بهذا الخصوص^(٤).

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب.

(٢) انظر عنوان الزمان في / مجلد ١ / الورقة / ٥١ قال عنه: أطراف المختارة للضياء في مجلد ضخّم. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤. نظم العقيان / ٤٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ١١٧. قال مجلد ضخّم. الرسالة المستطرفة / ١٧٠.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب.

(٤) انظر: رحلاته. والجواهر والدرر / الورقة / ٢٤ ب. أما كتاب المنتقى من المختارة للضياء فهو =

وله أيضاً في هذا الباب من التصنيف الكتب التالية:
١٣١ - ترتيب أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد^(١).

قال عنه البقاعي والسخاوي «عجيب الوضع».

١٣٢ - الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة^(٢).

وهو على الأبواب في مجلد.

١٣٣ - الأجزاء بأطراف الأجزاء^(٣).

وهو أطراف على المسانيد في خمس رزم ويقع في مجلدين^(٤).

١٣٤ - أطراف شرح معاني الآثار للطحاوي وسنن الدارقطني^(٥).

كتب الزوائد:

تزيد بعض المسانيد على بعضها أو عن الكتب الستة المشهورة بين علماء الحديث. أو زيادة بعض كتب الحديث على بعض.

وعندما تعتمد الرواية أصلاً للتدوين لا بد وأن تحدث الزيادة حتى في الكتاب الواحد كما في الموطأ مثلاً^(٦).

= انتقاء الذهبي وذكر في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٦.

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب. نظم العقيان / ٤٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ١١٦.

(٢) و (٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب. نظم العقيان / ٤٩.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ ب.

(٥) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٦. وهذا يقع ضمن كتاب «إتحاف المهرة» المذكور أعلاه.

(٦) والموطأ عدة روايات. انظر المعجم المفهرس / الورقة / ٩٩ فما بعد. وأن الرواة الأول المجازون للجامع الصحيح للبخاري مثلاً هم: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) وإبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ / ٩٠٧م) وحماة بن شاذان النسوي (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) وأبو طلحة بن منصور بن محمد البزدوي (ت ٣٢٩هـ - ٩٤٠م) وأبو عبدالله الحسن بن =

إن عملية اكتشاف الزوائد وتمييزها تساعد كثيراً في تخريج طرق الحديث. وجمع هذه الطرق ومقارنتها تشكل قاعدة رصينة للحكم على الحديث وتبيان درجته بدقة. ولقد اهتم الحافظ ابن حجر بالزوائد بدليل تصنيفه لعدد من المصنفات في هذا المجال وهي:

١٣٥ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية^(١).

إن من أبرز فوائد المسانيد، جمع أحاديث الصحابة. وأن المقارنة بينها تعطي نتائج بالغة الأهمية في مجال الإحاطة والتوثيق، وهذا مطلب مهم في علم الحديث. وفي هذا المصنف، كان عمل الحافظ ابن حجر يستهدف جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورة في الكتب المسندات^(٢). ومعرفة زوائد بعضها على بعض. والمانيد الثمانية هي: مسند ابن منيع، ومسند ابن أبي شيبه، ومسند عبد بن حميد،

= إسماعيل المحاملي (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م).

ولم يكن الخطابي (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م)، وهو أول شارح للبخاري يهتم بغير الروايتين للأولين. وأما الروايات الأخرى فيبدو فعلاً أنها لم تنل في القرون الأولى اهتماماً كبيراً وأن النسيان قد طغى عليها ويتضح ذلك من مقارنة القطع التي وصلتنا في المصادر. انظر: تاريخ التراث العربي / مجلد ١ / ٣٠٩.

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ وسماه البقاعي «الزوائد العالية من المسانيد الثمانية». الجواهر والدرر / ١٥١ ب. وتصحف العنوان في كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٧١٤ إلى «المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية»، وكذا في شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢. وفي الرسالة المستطرفة / ١٧١ سماه المطالب العلية..

توجد منه نسخة في المكتبة السعيدية بحيدرآباد ونسخة في المكتبة العلمية. بالمدينة المنورة. وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي. وتم طبعه في الكويت / ١٣٩٣-١٩٧٣ انظر مقدمة المطالب العالية للمحقق / ج ١ / ص / ص. وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii. 75 No. 56.

الذي ذكره بهيئة «المطالب العالية في مختصر المسانيد الثمانية». (١) مقدمة المطالب العالية /

ج ١ / ٣.

ومسند ابن أبي أسامة، ومسند الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند ابن أبي عمر، ومسند مُسَدَّد. ثم أضاف إليها مسند أبي يعلى ومسند إسحاق ابن راهوية في القسم الذي اطلع عليه^(١). وقال في المقدمة «... وقد جمع أئمتنا منه الشتات على المسانيد والأبواب المرتبات فرأيت جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك في كتاب واحد ليسهل الكشف منه على أولي الرغبات، ثم عدلت إلى جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات في الكتب المسندات وعينت بالمشهورات الأصول الستة^(٢) ومسند أحمد وبه المسندات ما رتب على مسانيد الصحابة»^(٣).

وأشار إلى شيخه الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) وكتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»^(٤)، وأنه تتبع ما فاته من مسند أبي يعلى لكونه اقتصر على الرواية المختصرة. ثم استخرج الأحاديث الزائدة فيها على ما في الكتب الستة ومسند أحمد، ثم رتب تلك الأحاديث على أبواب الفقه خلافاً لترتيب المسانيد المستمد منها^(٥).

ولا مشاحة في أن استيعاب «المطالب العالية» لما في المسانيد المذكورة وغيرها^(٦)، وترتيبه على أبواب الفقه، مع تبيان درجة الحديث جعله يحتل مركزاً مرموقاً بين كتب الزوائد الحديثية.

وقد تشابه عمله مع ما قام به الحافظ شهاب الدين البوصيري^(٧) (ت ٨٤٠هـ) في

(١) لحظ الألفاظ / ٣٣٣.

(٢) وهي الصحيحان وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وهذا رأي الجمهور. وجعل بعضهم السادس الموطأ، كما في جامع الأصول لابن الأثير وكما فعل المغاربة. وهناك من يجعل السادس سنن الدارمي.

(٣) مقدمة المطالب العالية / ج ١ / ٣.

(٤) طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ.

(٥) مقدمة المطالب / ج ١ / ٤.

(٦) قال السخاوي: وفيه الأحاديث الزوائد من المسانيد التي لم يقف عليها الحافظ ابن حجر تامة.

(٧) هو أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٧٦٢-٨٤٠) انظر / ترجمته في: حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٣. وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٧٩.

كتابه «إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»^(١) الذي صنفه سنة ٨٢٣هـ. ثم جرده سنة ٨٣٢هـ وسماه «مختصر إتحاف السادة المهرة»^(٢).

وللحافظ ابن حجر أيضاً ما يلي :

- ١٣٦ - زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة^(٣).
- ١٣٧ - تلخيص زوائد النبراس للهيثمي^(٤). حذف منه ما في مسند أحمد^(٥).
- ١٣٨ - زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة على الستة وأحمد^(٦).
- ١٣٩ - زوائد مسند أحمد بن منيع^(٧).
- ١٤٠ - زيادات بعض الموطآت على بعض^(٨).
- ١٤١ - المنتخب من زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد^(٩).

(١) ذكره البغدادي / إيضاح المكنون / مجلد ١ / ١٧ بعنوان «إتحاف الخبرة بزوائد المسانيد العشرة» ومنه نسخة في معهد المخطوطات المصورة عنوانها «إتحاف الخبرة بزوائد المسانيد العشرة» يقع في ٢٣٠ ورقة. ونسخة في المكتبة الأزهرية برقم (٩١ حديث). انظر: الفهرس التمهيدي / ٥١.

(٢) سمع البوصيري على الحافظ ابن حجر وسمع كلا الإثنين على الحافظ العراقي. وقال محقق المطالب العالية في مقدمته / ص ف «وربما أخذ البوصيري عن المطالب العالية ونقل منه دون الإشارة إليه».

- (٣) إلى (٧): انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. نظم العقيان / ٤٧.
- (٨) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب. نظم العقيان / ٤٨. وفي المكتبة الأزهرية جزء يشتمل على زيادات بعض رواة الموطأ على بعض للحافظ ابن حجر رتبته على مسانيد الصحابة. نسخة ضمن مجموعة في مجلد بخط عبدالعزيز الهاشمي سنة ٩٠٦هـ في ١٦٩ ورقة في حجم الثمن (من الورقة ١٠٧-١٢٢) تحت رقم (١٠٩ مجاميع). فهرس الأزهرية / ج ١ / ٤٤٥.
- (٩) وفي عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ ذكر «المنتخب من مسند البزار مما ليس في الستة ولا مسند أحمد». وانظر نظم العقيان / ٢٨. وفي فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٧. سماه «المختار المعتمد من مسند البزار على الكتب الستة». وفي تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠٣. ورد عنوانه «زوائد مسند البزار» كما ذكر له «موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان»، وفي فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩ ذكر الكتاني: «زوائد الكتب الأربعة مما هو صحيح» في المصنفات التي لم تتم.

كتب الأبدال والموافقات :

الأبدال ومفرها البدل.

إن العلو المطلوب في رواية الحديث على خمسة أقسام : القرب من رسول الله ﷺ بإسناد نظيف، والقرب من إمام من أئمة الحديث وإن كثر العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله ﷺ. والعلو بالنسبة إلى رواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة، وذلك ما اشتهر أخيراً من الموافقات والأبدال والمساواة والمصافحة^(١). وقد كثر اعتناء المحدثين المتأخرين بهذا النوع^(٢).

والموافقة : «أن يقع لك الحديث عن شيخ مسلم فيه عالياً أقل من العدد الذي يقع لك بعد ذلك الحديث عن ذلك الشيخ إذا رويته عن مسلم عنه»^(٣).

وأما البدل : «فهو أن يقع لك مثل هذا العلو عن شيخ غير مسلم هو مثل شيخ مسلم في ذلك الحديث. وقد يرد البدل إلى الموافقة فيقال فيما ذكرناه أنه موافقة عالية في شيخ شيخ مسلم ولو لم يكن ذلك عالياً فهو أيضاً موافقة وبدل لكن لا يطلق عليه اسم الموافقة والبدل لعدم الالتفات إليه»^(٤).

اهتم الحافظ ابن حجر بالأبدال والموافقات من أجل علو الإسناد خدمة للحديث النبوي الشريف، ويتضح ذلك من مصنفاته الآتية :

(١) والنوع الرابع من العلو: المستفاد من تقدم وفاة الراوي والخامس: المستفاد من تقدم السماع.

انظر: مقدمة ابن الصلاح / ١٣١-١٣٣.

(٢) و(٣) مقدمة ابن الصلاح / ١٣١.

(٤) مقدمة ابن الصلاح / ١٣١. أما المساواة: فهي أن يقل العدد في إسناد المحدث لا إلى شيخ

مسلم وأمثاله ولا إلى شيخ شيخه بل إلى من هو أبعد من ذلك كالصحابي أو من قاربه، وربما كان إلى رسول الله ﷺ بحيث يقع بينك وبين الصحابي مثلاً من العدد مثل ما وقع من العدد بين مسلم وبين ذلك الصحابي فتكون بذلك مساوياً لمسلم مثلاً في قرب الإسناد وعدد رجاله. وأما المصافحة: فهي أن تقع هذه المساواة لشيخك لا لك فيقع لك ذلك مصافحة إذ تكون كأنك لقيت مسلماً في ذلك الحديث وصافحته. انظر: مقدمة ابن الصلاح / ١٣١-١٣٢.

١٤٢ - بغية الداري بإبدال البخاري^(١).

وقد خرج فيه عوالي البخاري . عن شيخ يكون بين أحد الأئمة الستة وبينه واسطة، كما انتقى من صحيح مسلم من هذا النوع وسماه «الأربعون العالية لمسلم على البخاري»^(٢).

١٤٣ - الأبدال العوالي من أبي داود الطيالسي^(٣).

١٤٤ - أبدال عبد بن حميد وموافقاته^(٤).

١٤٥ - الأبدال العوالي والموافقات الحسان من مسند الدارمي عبدالله بن عبدالرحمن^(٥).

١٤٦ - الأبدال الصفيات من الثقيات^(٦).

١٤٧ - الأبدال العليا من الخلعيات^(٧) لأبي الحسن الخلعي وهي ما وقع موافقة لشيخ شيخ أحد المشايخ الستة بعلو درجتين وعدتها مائة حديث بإجازة شيخه إبراهيم التنوخي وقرأها عليه^(٨).

كتب الترتيب:

وقام بترتيب كثير من الفوائد على المسانيد أو على الأبواب، كما رتب مسانيد عدد من علماء الحديث أو غرائبهم. وكان يهدف من وراء ذلك إلى تيسير أدوات البحث في الحديث ودراسته قاصداً للنفع العام.

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ . والجواهر والدرر الورقة / ١٥٣ . نظم العقيان / ٥٠ وفيه

«بغية الراوي . . الخ» وكذا في فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩ .

(٢) انظره تحت هذا العنوان إن شئت فيما تقدم مع الأربعينيات .

(٣) و(٤) و(٥) ذكرت هذه المصنفات في : الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب . ونظم العقيان / ٥٠ .

(٦) في فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩ «المستصفيات من . . الخ» وهذا تحريف .

(٧) ذكرت في : الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب . ونظم العقيان / ٥٠ .

(٨) المجمع المؤسس / الورقة / ١٧ .

ويدخل في إطار ذلك المصنفات التالية^(١):

١٤٨ - ترتيب فوائد سموية على المسانيد.

١٤٩ - ترتيب مسند الطيالسي.

١٥٠ - ترتيب مسند عبد بن حميد^(٢).

١٥١ - ترتيب فوائد تمام على الأبواب.

١٥٢ - ترتيب غرائب شعبة لابن منده^(٣).

وأشار البقاعي والسيوطي إلى أنه رتب المتفق للخطيب^(٤).

كتب الفقه وأصوله:

١٥٣ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام^(٥).

(١) انظر عنها: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. نظم العقيان / ٥٠. وفهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩.

(٢) وقد أنجز ترتيب مسند الطيالسي ومسند عبد بن حميد في سنة ٨٠٣هـ ثم غرقا في رحلته إلى اليمن سنة ٨٠٦هـ. الجواهر والدرر / ٢٤ ب. ويذهب السخاوي إلى أن غرقها كان بسبب العين مستنداً على حكاية شيخه له!!

(٣) وقد اطلعت على كتاب الحافظ ابن حجر «تعريف أهل التقديس» الذي قسم فيه الموصوفين بالتدليس على خمس مراتب عقد في المرتبة الخامسة فصلاً مما يستغرب ما ذكر عن شعبة في ذلك مع كراهيته له. ووضح رأي شعبة في التدليس. انظر: تعريف أهل التقديس / الورقة / ٧٥ ب.

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. نظم العقيان / ٥٠ وتابعه فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩. وسيأتي ذكره.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ أ. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٥٤ وفيه: «بلوغ المرام من أحاديث الأحكام». الرسالة المستطرفة / ١٨٠. وتوجد منه نسخ خطية كثيرة. انظر: فهرس الخديوية / ١٦٢. فهرس الكتب بالأزهرية / ج ١ / ٦٠٠. فهرس التيمورية / ج ٢ / ٢٦٤. فهرس المكتبة البلدية بالإسكندرية / ١٣٣. دفتر كتيبة أيا صوفيا / ٦٤. وفي كتالوج المخطوطات العربية في مكتبة رضا رامبور ذكرت نسخ من بلوغ المرام وشروحه. =

جمع في هذا المصنف أحاديث الأحكام. وانتقاه من كثير من كتب السنة الصحيحة. وسبق الحافظ ابن حجر في مسألة جمع أحاديث الأحكام عدد من الحفاظ^(١). منهم ابن دقيق العيد في كتابه «الإمام في أحاديث الأحكام». الذي لخصه الحافظ ابن حجر وزاد عليه شيئاً كثيراً^(٢).

قال في مقدمته: «هذا مختصر يشتمل على أصول الأدلة الحديثية الشرعية حررته تحريراً بالغاً ليصير من يحفظه من بين أقرانه نابغاً ويستعين به الطالب المبتدئ ولا يستغني عنه الراغب المنتهي وقد بينت عقب كل حديث من أخرجه من الأئمة لإرادة نصح الأمة»^(٣).

واستعمل فيه رموزاً تشير إلى الأئمة الذين أخرج عنهم. فالمراد بالسبعة (أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) وبالسنة (من عدا أحمد) والخمسة (من عدا البخاري ومسلماً) وقد يقول (الأربعة وأحمد) وبالأربعة (من عدا الثلاثة الأول) وبالثلاثة (من عداهم وعدا الأخير) وبالمتمفق (البخاري ومسلم) وقد لا

See: Gatalogue of the Arabic manuscripts in Raza Library Rampur, Vpl. 1, P. 494. From No. 948-651. Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 16.

(١) صنف الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ) كتاب «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» بجزئين وشرحه الحافظ ابن دقيق العيد المالكي (ت ٧٠٢هـ) وابن الملقن والمجد الفيروزآبادي وابن الخطيب. ولأبن دقيق العيد كتاب «الإمام في أحاديث الأحكام» واختصره بعنوان «الإمام بأحاديث الأحكام» ثم شرح بعضاً من الإمام شرحاً عظيماً برع فيه سماه «الإمام في شرح الإمام» كما شرحه جماعة من الأئمة ولأبن تيمية الحراني المتقى في الأحكام» الذي شرحه الشوكاني. انظر: الرسالة المستطرفة / ١٨٠.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢أ. وانظر الحاشية السابقة.

(٣) انظر: بلوغ المرام / بتحقيق محمد الفقي / القاهرة / ١٣٥٢ ط ٢ / ١. وتجدر الإشارة إلى أنه طبع مرات عديدة، في الهند في سنة ١٣١٢ و ١٣٤٢هـ، وفي مصر سنة ١٣٣٠هـ. منها طبعة ١٩٣٣ و ١٣٤٨ و ١٣٥٢. كما طبع مع شروحه المشار إليها أدناه. وانظر: معجم المخطوطات المطبوعة / ١٢. وفيه إشارة إلى طبعة نشرها رضوان محمد رضوان بالقاهرة.

يذكر معهما غيرهما^(١).

وأورد الأحاديث فيه مرتبة على كتب وأبواب حسب الترتيب الفقهي وقارب عدد الأحاديث فيه ألفاً وستمائة حديث^(٢).

استهدف الحافظ ابن حجر في جمعه (لأحاديث الأحكام؛ في هذا المصنف، إيرادها على وجه الاختصار وبيان درجة الحديث تصحيحاً وتضعيفاً أو إعلالاً، وبيان من خرج من الأئمة كما تتبع أغلب طرق الحديث وبين فيه ما زاد على رواية الكتب الستة.

فرغ من تأليفه في حادي عشر ربيع الأول سنة ٨٢٨هـ، وجاء في مجلد لطيف قدر حجم العمدة مرتين^(٣). وأشار السخاوي إلى أن من الأسباب التي دفعته إلى تصنيف هذا الكتاب حرصه على أن يحفظه ولده الوحيد بدر الدين أبو المعالي محمد، إلا أنه لم يحفظ منه إلا اليسير^(٤).

وهو من المصنفات التي تهافت الناس على قراءتها وحفظها في حياته، بل وبعد وفاته. ومنهم من كان عالماً، لا مجال لذكرهم^(٥) وظل هذا المصنف بمثابة كتاب مقرر في المدارس الدينية وحتى على المستوى الجامعي وحتى يوم الناس هذا.

وأقبل العلماء على شرحه وتوضيح أحكامه وبيان معانيه، منهم شرف الدين

(١) بلوغ المرام / ١.

(٢) رقم أحدنا شرى هذا الكتاب (وهو محمد الفقي) ١٥٩٦ حديثاً وبلغ من إعجابه به أن قال في مقدمته للنشر «وقد يستغني به عن غيره من أراد الاختصار على العمل بما فيه». بلوغ المرام / المقدمة / ص. ورد عليه مسعود الكواكبي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق / مجلد ٩ / دمشق ١٩٢٩ / ١٣٤٧ / ١٨٩-١٩٠ «بأن هذا غير مسلم لأن هذا الكتاب لا يكفي للاجتهد».

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ أ. ونسخة الخديوية رقم ١٠٣ حديث.

(٤) ولد بدر الدين في سنة ٨١٥هـ من زوجته خاص الططرية وكان عمره عندما أُلّف والده «بلوغ المرام» بحدود ثلاثة عشر عاماً انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨٤.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٦٠ أ. وقد ذكر السخاوي بعضهم.

الحسين بن محمد المغربي بعنوان: «بدر التمام شرح بلوغ المرام»^(١). واختصر شرح المغربي محمد الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) في «سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام»^(٢).

كما شرح بلوغ المرام أبو الخير نور الحسن بن أبي الطيب صديق الفنوجي (ت ١٣٣٦هـ) بعنوان «فتح العلام، لشرح بلوغ المرام»^(٣). الذي اقتصر فيه على حل ألفاظه وبيان معانيه وشرح غريبه^(٤).

وقام أحمد داود اوغلو بترجمته إلى اللغة التركية ثم شرحه شرحاً مناسباً معتمداً على الشروح السابقة^(٥)، فجاء في أربعة أجزاء.

ذكر أحمد اوغلو الحديث باللغة العربية، وتحت نصفه العربي ترجمة إلى اللغة التركية ثم شرحه شرحاً مختصراً ومناسباً باللغة التركية^(٦).

إن كتاب «بلوغ المرام» تضمن معالجة فقهية لموضوعات شتى وأحكام الشريعة الإسلامية في العبادات والمعاملات وغيرها. ومما يزيد في أهميته أن مصنفه انتقى مجموعة من الأحاديث في كل باب وبين مرتبتها. وهو وإن كان كتاباً حديثاً إلا أنه

(١) توجد منه نسخة ناقصة في الخزانة التيمورية برقم (٤٠٤ حديث). انظر: فهرس التيمورية/ ج ٢ / ٢٦٢.

(٢) طبع بالمطبعة الفاروقية - طبع حجر - ١٣١١. كما طبع في القاهرة بأربعة أجزاء غفلاً من التاريخ وفي الهند سنة ١٣٠٢هـ. وانظر: عن شروح «بلوغ المرام».

Brockelmann, G.L.S.ii 74.

(٣) نشره صاحب المكتبة العلمية بالمدينة / ١٣٠٢ بجزيين وهي التي اعتمداها وورد في فهرس الكتب بالأزهرية/ ج ١ / ٥٢٧ أنه توجد منه نسخة في مجلدين طبع بولاق سنة ١٣٠٢.

(٤) انظر مقدمة فتح العلام/ ج ١ / نشر المدينة المنورة.

(5) See: Ahmed Davud OGLU, Bulug' Ulmeram, Tercumesi Ve S, Erhi, Selament Yollari III. Cilt, Istanbul 1965-1967, P., H.

(6) Bulug, UL-Meram, P., H.

يشتمل على الأحاديث التي تترتب عليها أحكاماً فقهية.

١٥٤ - شرح الروضة^(١).

قال حاجي خليفة: للنووي كتاب الروضة^(٢) في الفروع، اختصره شرف الدين إسماعيل بن المقرئ (ت ٨٣٧) باسم الروض^(٣) واختصره الحافظ ابن حجر^(٤) ثم شرحه شرحاً جمع فيه فوائد لا تحصى وأعار منه بعض الحساد ورماه في الماء فاستأنفه ثانياً وكمله^(٥).

وقال السخاوي «شرح الروضة^(٦)»، كتب منه ثلاث مجلدات متبعاً لما يحتاج إليه

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨ ب. وفي عنوان الزمان/ مجلد ١/ ٥٢ ذكر «تصحيح الروض في مجلد لم يكمل».

(٢) توجد من كتاب الروضة للنووي قطع مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد عن مخطوطات المتحف العراقي ذات الأرقام (٢٥٢٠، ٢٤٩٩، ٢٤٩٨) وتوجد قطع أخرى.

(٣) واختصر الروض يحيى الكرمانى ولد شارح البخاري. انظر: المجمع المؤسس/ الورقة/ ٤٦٠ وكشف الظنون/ مجلد ١/ ٩١٩. وقد وردت في كشف الظنون فقرة مرتبكة ذكر فيها أن ليحيى الكرمانى شرحاً استمد فيه من الإصابة لابن حجر! ثم قال ولا بن حجر تأليف مفرد في ذلك شرحه تلميذه سراج الدين عمر الزبيدي (ت ٨٨٧) وسماه «الإلهام لما في الروض من الأوهام» وقال السخاوي، وكان يرجح ابن حجر مختصر الروضة للأصفوني عليه لعدم تقيد شيخه فيه بلفظ الأصل الذي قد يؤدي إلى تباين ظاهر بخلاف الأصفوني فإنه يتقيد بلفظ الأصل ولكنه يرجح الروض لشيخه من حيث التقسيم. أ.هـ. كشف الظنون/ مجلد ١/ ٩١٩.

(٤) في عقود الجواهر/ ١٩٣ ورد أن مختصر الروض من مؤلفات ابن حجر العسقلاني وفي نفائس الدرر/ الورقة/ ٣ أ أن ابن حجر الهيثمي اختصر الروض وشرحه شرحاً استعرض ما في الجواهر وأكثر شروح المنهاج أ.هـ.

(٥) كشف الظنون/ مجلد ١/ ٩١٩ وذكر أن نجم الدين سليمان بن عبد القوي الحنبلي (ت ٧١٠) شرحه كما شرحه زكريا الأنصاري شرحاً بليغاً وشرحه ابن شولة الدمياطي في مطول بل اختصر الروض نفسه وشرحه السيوطي وكتب منه اليسير.

(٦) اطلعت على نسخة من كتاب «شرح الروضة» للنووي مخطوطاً في مكتبة الأوقاف في الموصل برقم (٣٢ مكتبة الحاج زكر) ومختصر الروضة للشمس الحجازي برقم (٣٤ مدرسة الحجيات) =

من نسبة الأموال والوجوه لأصحابها وبيان مآخذها وتخريج أدلتها للراجع منها، ويتتبع ما فات المنصف في الفروع الفقهية وألقى في ذلك الدروس»^(١).

وقال السخاوي^(٢): إن ابن حجر ألحق بحواشي الروضة للبلقيني^(٣) التي جردها البدر الزركشي، وما تجدد للبلقيني ت ٨٠٥هـ) بعد التجريد وهي فيما بعد التسعين ٧٩٠هـ) وإلى أن مات البلقيني بحواشي التجريد وعصى فيه كما رأيت بخطه وبالنسبة التي بخط البدر^(٤).

وقال السيوطي «ومما شرع فيه وكتب منه اليسير «حواشي الروضة»^(٥).

وقال السيوطي «وما شرع فيه وكتب منه اليسير «حواشي الروضة»^(٦).

وقال ابن العماد^(٧) «وتصحیح الروضة كتب منه ثلاث مجلدات».

= وشرح الروضة لذكريا الأنصاري برقم (٣٤ مكتبة الحاج زكر). وهناك مختصر للروضة لمحمد بن اللبان الأسعدي (ت ٧٩٩) انظر: إنباء الغمر/ ج ١ / ٥٣٩. لحظ الألاحظ / ١٢١. حسن المحاضرة/ ج ١ / ٤٢٨. واختصر الروضة في الفقه محمد بن علي العجلوني (ت ٨٢٠هـ). انظر: المجمع المؤسس / الورقة / ٤٥٤.

(١) الجواهر والدرر / ١٥٨ ب.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب.

(٣) في إنباء الغمر/ ج ٢ / ٢٤٦ عندما ترجم لعمر بن رسلان البلقيني قال: وكتب على الروضة عدة مجلدات تعقبات، وعلق بعض طلبته من خطه حواشي شيخه بالروضة خاصة في مجلدين أ. هـ. وفي الجواهر والدرر/ الورقة ١٩ ذكر السخاوي أن ابن حجر تفقه بسراج الدين البلقيني وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه على حواشيها وسمع عليه بقراءة البرماوي أ. هـ.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب.

(٥) نظم العقيان / ٤٩. وكذلك في فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩.

(٦) شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٣. وتجدر الإشارة إلى ما ورد في نفايس الدرر في ترجمة ابن حجر الهيثمي حيث قال وهو يعدد مصنفاته في الورقة / ١٠ أ «وشرح مختصر الروضة لم يتم». وقال في موضع آخر «والروض لم يتم». وهذا خلط بين مصنفات العسقلاني والهيتمي - وانظر الكتب المنسوبة -.

بين فيه تكرر سؤال جماعة له في جمع ما ورد في فضائل رجب وصيامه والصلاة فيه، وبيان صحيح ذلك من سقيم، فسطر أوراقاً جمع فيها ما وصل إليه على سبيل السرعة^(٢).

وأسند إلى ابن دحية قوله في رجب وأرجاب ومعانيها. . وإن له ثمانية عشر اسماً ذكرها مستوفياً للمعاني اللغوية والاصطلاحية.

ثم ساق الأحاديث الواردة في فضل رجب أو صومه أو الصلاة فيه، مبيناً مرتبة كل حديث ناقداً لأسانيدھا ومتونها ومن جملة ذلك الحديث الذي سماه غريباً والذي تدرج بمن صام من رجب يوماً أو يومين إلى عشرين يوماً. وأن ثوابه يتزايد طردياً بتزايد أيام

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٢. وفيه « . . في صوم رجب ». كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٢٧٥ سماه « فضائل رجب » وفي نظم العقيان / ٤٧ « تبين العجب فيما ورد في صوم رجب ». توجد منه نسخة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموعة رقمها (١٠٩ مصطلح مجاميع) تبدأ بالورقة ٢٥ بعد البسملة « أنبأني شيخنا خاتمة الحفاظ . . ابن حجر . . قال الحمد لله كثيراً وأشهد أن لا إله إلا الله . . الخ » وانتهت في الورقة ٣٦ بسماع لمحمد أبي الفضل محب الدين المدعو جار الله سنة ٩٠٦ هـ وهو بخط عبدالعزیز بن عمر بن محمد بن فهد . ومنه نسخة خطية أخرى في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه (١٤٤ مجاميع) من الورقة (١٠٩ - ١٢٤) بخط الرقعة لأحد تلاميذه وقال في صحيفة العنوان . . وتوفي عن مسودته أوله بعد البسملة وحمد الله والصلاة على النبي ﷺ « قال ناسخ هذه النسخة شاهدت بخط سيدي الأخ . . السخاوي وجدت بخط شيخي . . ابن حجر » . وطبع مرتين الأولى في القاهرة سنة ١٣٥١ هـ وفيها طبع النص فقط وطبع مرة ثانية في القاهرة أيضاً سنة ١٩٧١ م مع مقدمة وتعليقات لإبراهيم يحيى أحمد بسبعين صحيفة من القطع الصغير خصص منها ١٤ صحيفة للكلام على تهاون الناس في أمر الدين وذكر البدع مع الأمثلة . واعتمد على نسخة دار الكتب المشار إليها أعلاه على ما يبدو . وعجبت من المحقق الذي قال أنه راجع نسخة الكتاب على اللآلئ المصنوعة وتنزيه الشريعة وميزان الاعتدال وغيرها ولم يراجعها على النسخة الخطية الموجودة بالمكتبة الأزهرية .

(٢) انظر نسخة الأزهرية/ الورقة/ ٢٥ ونسخة دار الكتب الورقة/ ١١٠ .

الصيام^(١). ويبين في خلال ذلك الأحاديث الموضوعة بهذا الصدد ويحدد موقفه منها كقوله «وهذا حديث موضوع ظاهر الوضع قبح الله من وضعه فوالله لقد قف شعري من قراءته حال كتابته. . والمتهم به عندي داود بن المجبر أو العلاء بن خالد كلاهما قد كذب^(٢)». ثم ناقش ذلك. وانتهى من غير خاتمة^(٣).

لقد استعرض الحافظ ابن حجر في هذا المصنف ثمانية وثلاثين حديثاً، بين أسانيدھا ونقدھا مع متونها كما بين مدى ضعفھا وقوتھا وتوصل إلى أنه لم يرد بشأن رجب حديث صحيح أو حسن. وهو أسلوب عملي لاجتثاث البدع حينما يسير الناس في بيداء الوهم.

١٥٦ - خبر الثبت بصيام السبت^(٤).

١٥٧ - جزء في أحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد بمصر^(٥).

اطلعت على هذا الجزء مخطوطاً^(٦). منقولاً من خط الحافظ ابن حجر. بين فيه

(١) انظر: تبين العجب / نسخة دار الكتب / الورقة / ١١٣-١١٤.

(٢) انظر: تبين العجب / نسخة دار الكتب / الورقة / ١٢٢ب.

(٣) وذلك في الورقة / ١٢٤ من نسخة دار الكتب المصرية وقال الناسخ في آخر الكتاب «علقته من المسودة ولو بيضه جامع له كان تصنيفاً حافلاً ولكنه أعجلته المنية عن ذلك رحمه الله». وعلى الهامش ملاحظة تفيد بأنه قوبل على أصله. وبدأ بعد ذلك في الورقة ١٢٥ وبخط يختلف سؤال من الحافظ إبراهيم الناجي حول سين بلال عند الله شين! أجاب عنه محمد الخيضري.

(٤) لم نعرف عنه سوى اسمه الذي ورد في: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ب. ونظم العقيان / ٤٧ وفهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٧. ولا يخامرني شك في أنه يتعلق بما ورد في صيام يوم السبت.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ب.

(٦) ويقع ضمن مجموعة رقمها (١٠٩ مجاميع) في المكتبة الأزهرية وفي المجموعة عدة رسائل منها: «طرق حديث من بنى لله مسجداً للحافظ ابن حجر» ولكن الذي يبدو أن هذا الجزء استل من المخطوط فلم أجده. وبدأ «جزء أحداث الجمعة» في الورقة / ٥١أ. وانتهى بالورقة / ٥٣أ. وقال الناسخ: ومن خط من نقل من خطه نقل إلى هنا في يوم الثلاثاء سابع عشري رجب سنة ست =

معنى قوله تعالى : ﴿لِيُلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ فقال أخلصه وأصوبه، كما قال الفضل بن عياض. وأوضح أن الصواب ما كان موافقاً للسنة والخالص أن يراد به وجه الله تعالى. وإذا تقرر ذلك فقد يظن بعض من لا يطلع على حقيقة أمر اطلع عليه غيره خلاف مراده، وذكر إنشاء المدرسة من قبل ابن سويد وشروط وقفها، ثم موت ابن سويد قبل أن يكملها. فقرر عوض المدرس خطيباً وعوض الطلبة مؤذنين وصرف لهم من مال الوقف جامكية (رواتب). واستأذن الملك الأشرف بنصب منبر تقام به الجمعة فأذن له من غير أن يعلموه بأن الواقف لم يشترط ذلك^(١).

إلى أن قال إن الجمعة ظلت لا تقام بالجامع العتيق، ولمدة نحو سبعمائة سنة مع كثرة الناس، ولا سيما قبل أن تبني القاهرة إلى أن حدث تكبير الجوامع ونحن لا ننازع من جواز التعدد على رأي من يجيزه بل نقول أن عدم التعدد أولى والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^(٢).

١٥٨ - كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر^(٣).

ذكر في مقدمته أنه سئل عما وقع لشيخه سراج الدين ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ). حيث قال فائدة: قال ابن حبان في صحيحه ذكر الأمر (كذا) بركتين بعد الوتر إن خاف أن لا يستيقظ للتهجد وهو مسافر ثم أخرج عن ثوبان (رض) قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: إن هذا السفر جهد وثقل فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين فإن استيقظ وإلا كانتا له. انتهى. ورغب إلى ابن حجر أن يتكلم على هذا الحديث

= وتسعمائة بمنزل كاتبه في مكة المشرفة. قاله وكتب عبدالعزيز بن عمر بن فهد المكي..

(١) انظر: الورقة / ٥١ ب.

(٢) الورقة / ٥٣ أ.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. «كشف الستر بركتين بعد الوتر». اطلعت على نسخة منه

في دار الكتب المصرية تقع ضمن مجموع رقمه (١٤٤ مجاميع) من الورقة ٨٤-٩٤ ذات لوحين بخط نسخ واضح. وانظر:

تصحيحاً وإعلالاً وعلى شرحه استنباطاً واستدلالاً، فحصر الكلام فيه في خمسة فصول^(١).

وكان الفصل الأول في حال الحديث، فذكر إسناده والأئمة الذين أخرجوه وبعد مناقشة بارعة قال: «فإذا هذا الاسناد في أدنى درجات الصحيح وأعلى درجات الحسن فهو صالح للاحتجاج به»^(٢). ثم نقد رجاله بأسلوب البارع المتمكن.

وكان الفصل الثاني في بيان ما وقع في إسناده من الاختلاف^(٣) أما الفصل الثالث^(٤) فلقد خصصه لبيان ما وقع في ألفاظ المتن من اختلاف الرواة، وشرح مفرداته لفظة لفظة مبيناً الاختلاف.

وخصص الفصل الرابع في معانيه والفصل الخامس في بيان خصوص الحكم الذي ترجم به ابن حبان^(٥). وجعل الفصل السادس في بيان حكم الركعتين اللتين جاء أن النبي ﷺ كان يصليهما بعد الوتر^(٦).

مصنفاته عن الحج:

١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ - شرح الحافظ ابن حجر «مناسك المنهاج» في مجلد، و«قطع مفرقة من شرح المنهاج»^(٧). وله كتاب «مناسك الحج» في مجلد، غير «شرح

(١) كشف الستر/ نسخة دار الكتب/ الورقة / ٨٥.

(٢) و(٣) كشف الستر/ نسخة دار الكتب/ الورقة / ٨٥.

(٤) ن. م السابق / ٨٧.

(٥) ن. م الورقة / ٨٨.

(٦) ن. م الورقة / ٨٩ ب. فما بعد.

(٧) انظر عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٥٠ الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٨ ب. وفي جمان الدرر/ الورقة / ٧٤ «شرح على مناسك الحج». وقال حاجي خليفة «مناسك ابن حجر وسماه الممتع في منسك المتمتع وله شرح مناسك الحج». كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١٨٣٠. وفي نظم العقيان / ٤٩ ورد ذكر «مناسك الحج، وشرح مناسك المنهاج للنووي» وكذا في شذرات الذهب/ ج ٧ / ٣٧٢. فهرس الفهارس/ ج ١ / ٢٤٨ وفي مخطوطات الموصلي / ١١١ ورد ذكر «شرح =

المنهاج»^(١) ثم عمل جزءاً لطيفاً سماه:

١٦٢ - «الممتع بحكم المتمتع» وآخر سماه «التتبع لصفة المتمتع»^(٢).

١٦٣ - ويبدو أنه كان على أساس الفقه الشافعي. ثم عمل جزءاً آخر على مذهب الحنفية عمله لسبطه يوسف بن شاهين. حين حج^(٣).

١٦٤ - وله «قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج»^(٤).

وفي مجال التصنيف في الفقه. ذكرت له المصادر عدة مسائل فقهية نذكرها فيما يأتي^(٥):

١٦٥ - مسألة الدور في مجلد.

١٦٦ - مسألة شراء السلطان بماله لنفسه من أراضي بيت المال - في كراسة -.

= المناسك لابن حجر» من كتب الفقه وأصوله. وذكر المحبسي في خلاصة الأثر/ ج ١ / ٢٥ «شرح المنهاج لابن حجر».

(١) انظر: عنوان الزمان/ مجلد ١ / ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩. تهذيب التهذيب/ مجلد ١٢ / ٥٠٣.

(٢) وتوجد نسخة عنوانها «التتبع لصفة التمتع» في كوبريلي رقم ٧/١٥٩١ (١٤٢-١٤٧) ق وهي بخط السخاوي وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية برقم ١١٥ مصطلح الحديث وتوجد نسخة من جزء «الممتع في مناسك المتمتع» في كوبريلي رقم ١٥٩١ / ٦ (١٣٤-١٤١) ق وفي المعهد المذكور نسخة مصورة عنها برقم ٥١٠ مصطلح الحديث. انظر فهرس المخطوطات المصورة/ ج ١ / ٦٤، ١٠٩.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩. وفيه قال السخاوي أنه رأى هذا الجزء عند سبطه بخطه.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٢ أ وتحرف في نظم العقيان / ٤٨ إلى «قرة...» ومنه نسخة في الأزهرية. انظر فهرس المكتبة الأزهرية/ ج ١ / ٤٤٤. وهي بخطه مكتوبة سنة ٨٤٢هـ تحت الأرقام (٣٢١٠) و(٤٢٩٤٦).

(٥) ذكرت جميعها في الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩. وفي جمان الدرر/ الورقة / ٧٤. ومصادر أخرى سوف تأتي الإشارة إليها تباعاً.

- ١٦٧ - تلخيص مسألة الساكت تصنيف بعض تلامذته .
- ١٦٨ - تمهيد العقود الجملة في تجديد عقود الأمة^(١) .
- ١٦٩ - مجلس في تحريم الظلم .
- ١٧٠ - جزء في التهئة في الأعياد وغيرها . (ويمكن أن يدرج مع كتب الآداب) .
- ١٧١ - المجلس الجمالي أول ما فتحت^(٢) .
- ١٧٢ - قوة الجبل في الكلام على الخيل^(٣) .
- ١٧٣ - قوة السير في حكم عمل الخير .
- ١٧٤ - عن الصبر مسودة^(٤) .
- ١٧٥ - الاسمح الأصلح في صحة إمامة غير الأفصح^(٥) .
- ١٧٦ - الرحا الدائرة على اليمين الدائرة . سفر صغير .
- ١٧٧ - الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة^(٦) وتمييزها من الصغيرة بيضه في مجلد لطيف .

-
- (١) في جمان الدرر/ الورقة / ٧٤ «تمهيد العقود الجملة في تجديد عقود الذمة» . وانظر رقم ٢٥ من المصنفات المنسوبة لابن حجر العسقلاني . يأتي .
- (٢) «المجلس الجمالي» في الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩ . وفي جمان الدرر/ الورقة / ٧٤ «المجلس الجمالي» . وأحسبه مجلس فقه في المدرسة الجمالية . والجمالية هي المدرسة التي أنشأها الوزير مغلطي الجمالي سنة ٨٣٠هـ وتعرف بزاوية الجمالي بين حارة الفراخ بقصر الشوق بالجمالية . الذيل على رفع الأصر / ٤٩١ .
- (٣) كذا في الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩ . وفي نظم العقيان / ٤٨ . «قوة الجبل في الكلام على الخيل» وكذا في جمان الدرر/ الورقة / ٧٤ . وفي فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٧ قال الكتاني : وجزء في الكلام على الخيل . وما أظنه أصاب .
- (٤) كذا في الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩ . (ويمكن أن يدرج هذا الجزء مع كتب الآداب) .
- (٥) عنوان الزمان/ مجلد ١ / الورقة / ٥٢ . ونظم العقيان / ٤٩ ، وقد حذق «الاسمح» . فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٨ قال : «الأصل في غير الأفصح» .
- (٦) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩ وشذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٣ . ويمكن أن يدرج مع كتب العقائد .

١٧٨ - وذكر له السيوطي مصنفًا بعنوان «كتاب مسألة السريجية (كذا) شرع فيه وكتب منه اليسير»^(١).

وذكرت له المصادر أيضاً:

١٧٩ - النكت على شرح المذهب للنووي. لم يكمله بل شرع في أوائله^(٢).

١٨٠ - عجب الدهر في فتاوى شهر^(٣).

بلغ معدل ما كان يكتبه الحافظ ابن حجر في بعض الأوقات ثلاثين فتياً في اليوم. قد تكون فيها حديثة ولكن أغلبها فقهية. وبلغ من كثرتها أن بعض حساده زعموا أنه يبيع ما فيها^(٤). ولم يكن يجمع ما يكتب من فتاوى بادية ذي بدء على ما يظهر إلى أن وجدت هفوات قليلة جداً في بعض فتاويه، وترجع تلك الهفوات إلى كثرتها. فصنف الحافظ ابن حجر كتاباً سماه: «عجب الدهر في فتاوى شهر» صرح في مقدمته أن بعض الحساد وقف على فتوى بخطه وقع له عند كتابتها ذهول من تقييد ما يوهم الإطلاق فيه، فشنع في ذلك وبالغ. فجمع ما يقع له من الأسئلة في غضون شهر لكي يراها من يقف عليها وأن الإنسان طبع على النسيان..

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه شرب ماء زمزم لثلاثة أمور منها تيسير أمر الفتاوى^(٥).

(١) نظم العقيان / ٤٩ وتابعه الكتاني في فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩. وقال البقاعي: «... وشرح سيرة النظم وكلام الناس في المسألة الربحية (كذا غير منقوطة) في الطلاق سماه [هنا بياض بالأصل] إن كمل يكون عديم المثل» انظر عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. وفي المجمع المؤسس / الورقة / ١٣. ذكر ابن حجر جزءاً فيه المائة الشريحية لعبد الرحمن بن أبي شريح مما سمعه على شيخه التنوخي.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩. نظم العقيان / ٥٠. الرسالة المستطرفة / ١٩٣ وفيه ذكر فقط لـ (فتاوى شيخ الإسلام ابن حجر). وورد في دفتر كتبخانة أيا صوفيا / ٩٤ اسم «فتاوى الحديث» لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) مع رسالة الأسئلة والأجوبة.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٩ أ.

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨ ب. وقد تقدم توضيح ذلك فيما مضى.

وكتاب «عجب الدهر» يشتمل على ثلاثمائة مسألة أجاب عنها في مدة شهر واحد تجرد لكتابتها ليستدل على كثرة ما يرد منها مع الشغل الشاغل بغيرها ولتقع المعذرة ممن يطلع على خلل فيها لذهول ينشأ عن شغل البال^(١).

قال السخاوي: «تبعث ما وقفت عليه من مهم فتاويه ولعمري أن ذلك مما لا يتهياً حصره، فقد رأيت بخطه مجلدة سماها «عجب الدهر في فتاوى شهر» هذا مع كونه لم يكتب فيها غير المهم من الفقه ونحوه وأما الحديث فما كتب منه شيئاً البتة»^(٢).

كتب العقائد:

١٨١ - الغنية في الرؤية^(٣).

جزء يتحدث في مسألة رؤية النبي ﷺ ربه سبحانه وتعالى في ليلة الإسراء، ومن أثبت ذلك ومن نفاه، ومن توسط في المسألة فأثبت الرؤية بالفؤاد في اليقظة ونفى أن يكون بالعين، ومن قال من المتأخرين كانت رؤيا العين في المنام ورؤية الفؤاد في اليقظة، وقصد بذلك الجمع بين ما اختلفوا فيه، ذهاباً منه إلى أن الإسراء كان مرتين مرة بروحه ومرة بجسده وهو الصحيح الذي به حجة جماعة ممن قصد الجمع للأحاديث وحجة كل طائفة، والأرجح من ذلك^(٤).

فذكر من قال: «أنه ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء بعين رأسه» جامعاً لآراء من تقدمه

(١) ن. م السابق / الورقة / ١٥٩.

(٢) التبر المسبوك / ٢٣١-٢٣٢.

(٣) ذكره السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩. واطلعت على نسخة منه في الخزانة التيمورية تحت رقم (١٤٦ حديث تيمور) كتبت سنة ٩٠٦هـ بخط عبدالعزيز بن فهد المكي بمنزله بمكة. يقع في ثمان ورقات ذات لوح واحد من القطع الصغير (٢٥ سطراً) وعلى صحيفة العنوان تملكان أحدهما باسم ابن فهد الهاشمي ثم أحمد بن العجمي. وفي آخره سماع وأجازة لأبي الفضل محب الدين المدعو جار الله. مؤرخ في ١٧ شعبان سنة ٩٠٦هـ. وأخبره بأجازته لها من مؤلفها شيخ الإسلام ابن حجر.

(٤) انظر: الغنية في الرؤية / الورقة / ١.

باستقصاء كامل .

كما ذكر الرأي القائل بأن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده مشيراً إلى من قال به من السابقين له . ثم ذكر حديثاً لأم المؤمنين عائشة وابن عباس رضي الله عنهما . وناقش كل ذلك ثم أورده آراء لعاصم بن الأحول وابن مردويه وأبي بحر البكراوي وابن خزيمة مستقصياً لكل الأحاديث المروية عن التابعين^(١) وبين رأيه في كل رواية .

ثم أورد الحديث الذي يروى عن عائشة (رض) عندما سألها مسروق فأجابته «لقد قف شعري»^(٢) . ثم ذكر الروايات المتعلقة بذلك . وناقشها وبين قوتها ومدى الاحتجاج بها . وأورد الآيتين الكريمتين ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وقوله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾^(٣) . وقال عن حديث عائشة هو تأويل لم تسنده إلى النبي ﷺ .

والحق أن موضوع الإسراء ككل ، ورؤية النبي ﷺ ربه سبحانه وتعالى ، من المواضيع الشائكة التي تكلم فيها الصحابة والفقهاء والمحدثون والأصوليون وغيرهم ، وأهمية هذا الجزء هو الوقوف على أغلب ما قيل في ذلك والتماس أصوب الآراء .

١٨٢ - الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة^(٤) .

(١) انظر: الغنية في الرؤية / الورقة / ١ فما بعد .

(٢) والحديث في صحيح البخاري .

(٣) الغنية في الرؤية / الورقة / ٤-٥ .

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ أ . وتوجد منه نسخ في المكتبة التيمورية اطلعت على النسخة ذات الرقم ١٤٨ المكتوبة سنة ٨٧٠ هـ وعلى نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد رقم (٢٢٨٠١/٥ مجاميع) المكتوبة سنة ١١٥٢ هـ بدمشق عن نسخة عليها خط الحافظ ابن حجر بقراءة شمس الدين محمد الدميري وولده وأجازة لهما من الحافظ ابن حجر في روايته وما يجوز لهما روايته من مؤلفاته مؤرخة في ١٦ رجب سنة ٨٣٧ هـ وهي بخط أحمد بن الحسن المغربي وتقع في ١٠ أوراق ذات لوحين .

قال عنه حاجي خليفة: «وهو مختصر أوله الحمد لله غافر الذنب وفي بعض النسخ أحمدته والحمد له.. الخ. رتب على أربعة أبواب مشتملة على الأحاديث [الواردة] فيه والآثار»^(١). ويلوح لي من خلال هذا النص أنه خلط بين «الخصال المكفرة» للحافظ ابن حجر وبين مختصره للشيخ ابن حسان^(٢).

وذلك لأن الذي ورد في مقدمة هذا الجزء هو «الحمد لله غافر الذنوب وإن عظمت كاشف الكرب ولو استحكمت.. وبعد فهذه أحاديث نبوية تتبعها في كتب غريبة ومشهورة وكلها داخلية تحت معنى واحد رائق وهو العمل بما ورد الوعد والوعيد فيه بغفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر على لسان المصدق الصادق ورتبتها على الأبواب ليسهل كشفها على الطلاب وسميتها «بالخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة»^(٣).

فتكلم عن أهل بدر «ولعل الله قد اطلع عليهم فقال اعملوا ما شئتم.. الحديث»

= وقد طبع بالقاهرة سنة ٣٤٣هـ كما طبع مع مجموعة الرسائل المنيرية سنة ١٩٧٠م بعنوان «الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة» ولم أجد العنوان في النسخ المخطوطة التي اطلعت عليها كذلك وإنما وجدت ما أثبتته أعلاه ويبدو أن النسخة التي اعتمد عليها الناشر ناقصة وتختلف في الترتيب عن النسخة المخطوطة وفيها تقديم بعض الكلمات على بعض. انظر: فهرس التيمورية/ ج٢ / ٣٢٧. وفهرس المخطوطات في الأوقاف/ ج٢ / ٣٦٠ وقد وهم واضع الفهرس بجعل وفاة ابن حجر سنة ٩٧٣هـ ظناً منه أنه «الهيتمي» كما وهم بأشياء أخرى في وصفه كقوله مثلاً: «نسخ عن نسخة المؤلف» بينما في المخطوط «عن نسخة عليها خط المؤلف» واعتبره (٩) أوراق والحال هو (١٠).. الخ. وانظر: دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ٨٢. كما توجد منه نسختان في الظاهرية تحت رقم (١٥٢). انظر المنتخب من مخطوطات الحديث / ٤٤.

(١) كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٧٥.

(٢) قال السخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٢ أ اختصره الشيخ ابن حسان. وفي جمان الدرر/ الورقة / ٤٠ أن العارف المزني الشيخ شمس الدين الغمري صنف كتاباً في أسباب المغفرة فليخص كثيراً من الخصال المكفرة لابن حجر أ.هـ. وابن حسان هو عبدالمحسن بن حسان البغدادي القطفتي قال عنه ابن حجر وعهدي به من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة. المجمع المؤسس/ الورقة / ٤٠٧.

(٣) انظر: نسخة الأوقاف/ الورقة / ١ب. مجموعة الرسائل المنيرية/ ج١ / ٢٥٧-٢٥٨.

وعن عائشة (رض) وعن عمر (رض) ثم أورد أحاديث من كتاب الطهارة والصلاة وحديث صلاة التسييح وحديث في التأمين في الصلاة وأحاديث عن الصيام والحج وتعليم القرآن والجهاد وغيرها.

ولم يحد عن منهجه في ذكر الحديث وبيان طرقه ورجاله وشواهده وتعيين مرتبته وما إذا كان قوياً أو ضعيفاً. ثم تكلم عن فضل التعمير (طول العمر) في الإسلام واستشهد بأحاديث وبشعر للحسين بن الضحاك^(١).

واختلفت المخطوطتان اللتان اطلعت عليهما عما جاء في المطبوع فإن المطبوع، ختم بـ«قال المصنف (ويعني الحافظ ابن حجر) (من الكامل).

يا رب أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافي وأنت الوافي والعتق يسري بالغنى يا ذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقي»

غير أن ما في المخطوط يختلف عن ذلك بما يلي:

١ - لم يُذكر هذان البيتان في المخطوط.

٢ - وأن شعر الحسين بن الضحاك يختلف ما ورد في المطبوع عما هو في المخطوط.

٣ - إن البيتين المذكورين أعلاه المنسوبين في المطبوع للمصنف هما ليسا له. ولكن ذكر مترجموه أنهما لوالده^(٣). كما ذكر هو ذلك على أنهما من أحسن ما رآه من شعر والده ومن خطه نقلها^(٤).

(١) انظر: نسخة الأوقاف / الورقة / ١٠. مجموعة الرسائل المنيرية / ج ١ / ٢٦٠.

(٢) الرسائل المنيرية / ج ١ / ٢٦٦.

(٣) انظر مثلاً لا استقصاء: المنهل الصافي / نسخة الخديوية ١١١٣ / مجلد ٢ / الورقة / ٤٣٦. الجواهر والدرر / الورقة / ١٤ ب. جمان الدرر / الورقة / ٣.

(٤) المجمع المؤسس / الورقة / ٤١٦. ولذلك من أجل سلامة التراث وتحقيق الأمانة العلمية أنه إلى ضرورة اطلاع المحقق أو الناشر على النسخ الموجودة لما هو بصدد نشره وبذل الجهد في هذا السبيل.

١٨٣ - معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال^(١).

جمع فيه ما زاد على قوله «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه» ودخلت في الأمالي من أول المجلس التاسع والتسعين إلى آخر المجلس الخامس بعد المائة والذي يليه وبلغت الخصال عنده بانضمام السبع الأصلية ثلاثاً وثلاثين خصلة.

قال ابن حجر في ترجمة أحمد بن أحمد بن علي بن درباس الكردي (ت ٨١٧هـ) «وأكثر عني.. ومن فوائده أنه سأل عن قوله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله.. الحديث»^(٢) فدفع ذلك ابن حجر إلى جمع سبع أخرى ثم سبع أخرى كما ذكر ذلك في الزكاة في شرح البخاري.

وقد ظفر السخاوي بأربع عشرة خصلة زيادة على ذلك كتبها مع تلخيص ما عمله الحافظ ابن حجر في جزء إجابة لمن التمس منه ذلك من فضلاء الدمشقيين من أصحابه^(٣).

١٨٤ - ذكر الباقيات الصالحات^(٤).

هو عبارة عن جزء فيه عشرون حديثاً صحيحة أو حسنة فيما يقول المكلف في يومه وليلته.

(١) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢. نظم العقيان / ٤٨.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٥٩-٣٦٠. وفي إنباء الغمر / ج ٣ / ٦٢ (حوادث سنة ٨١٨) قال ابن حجر وكان أبو شامة قد نظم السبع المشهورة في بيتين مشهورين فجمع هو، أي ابن حجر، سبعاً وردت بأسانيد جياد فنظمها في بيتين ثم جمع ثلاثة بأسانيد فيها مقال ونظمها بيتين آخرين.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠١. سماه جزء عمل اليوم والليلة.

١٨٥ - المجمع العام في آداب الشرب والطعام ودخول الحمام^(١).

هو تلخيص لأداب الطعام والمنام والحمام. وأشار الحافظ ابن حجر^(٢) إلى أنه وقف على تصنيف لطيف في آداب الحمام بخط الشريف الحسن بن محمد بن الحسن النسابة (ت ٨٠٩هـ)^(٣). ولم يشر إلى تصنيفه المذكور أعلاه والذي ذكره السخاوي والسيوطي.

١٨٦ - مختصر الترغيب والترهيب للمنذري^(٤).

وذكر المنذري^(٥) في مقدمة الترغيب والترهيب أنه ألفه حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب، وذكر الحديث بعزوه إلى من رواه من أصحاب الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن الأربعة وبعض المسانيد ثم أشار إلى صحة إسناده أو حسنه أو ضعفه وأفرد للراوي المختلف فيه باباً في آخر الكتاب، وذكر الأحاديث في خمسة وعشرين كتاباً على ترتيب المصابيح، لكنه جاء حافلاً ضخماً واشتمل على أحاديث

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٢ب. نظم العقيان/ ٤٧.

(٢) المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٠٣.

(٣) وقال: وقد قرظه له علماء العصر في سنة ٧٩٠هـ منهم البلقيني وولده والأبناسي وغيرهم. وخفي على الجميع أنه استل التصنيف المذكور من مصنف جليل لمحمد بن عبدالله الشبلي الدمشقي صاحب «أكام المرجان في أحكام الجان» وغير ذلك. وقد وقفت على تصنيف الشبلي المذكور وما أظن الذين قرظوا تصنيف الشريف وقفوا عليه وفيه فوائد عديدة ولم يكن الشريف في مرتبة من يهتدي إلى ذلك الله أعلم. أ.هـ. انظر المجمع المؤسس/ الورقة/ ١٠٣. قلت يفيدنا هذا النص بأن الشبلي هو أحد الموارد التي اعتمدها في تصنيفه «المجمع العام...».

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٢أ. نظم العقيان/ ٥٠ قال عنه: تلخيص ترغيب المنذري.

(٥) المنذري هو الحافظ أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري المصري (ت ٦٥٦هـ) له إسهامات كثيرة في فنون الحديث ومصنفات مهمة منها الترغيب والترهيب جمع فيه الأحاديث التي ترغب الناس في عمل الخير وتحذرهم من اقتراف المعاصي. وقد استوعب في كتابه المذكور ما كتبه أئمة الحديث ممن تقدمه وهم:

الحافظ حميد بن زنجويه النسائي (ت ٢٥١هـ أو ٢٤٨) والحافظ أبو حفص بن شاهين (ت ٣٨٥هـ) والحافظ أبو موسى المديني (٥٨١هـ) والحافظ أبو القاسم التيمي الأصبهاني (٥٣٥هـ). انظر: الرسالة المستطرفة/ ١٨١.

تروى بأسانيد ضعيفة فعمد الحافظ ابن حجر إلى اختصاره^(١) في قدر ربع الأصل وانتقى منه ما هو أقوى اسناداً وأوضح متناً، وعند تشابه معاني الأحاديث يقتصر على عدد قليل منها ولخص نقده للرواة بكلمة أو كلمتين خلافاً للمنذري الذي تكلم عن بعضهم بشيء من التفصيل^(٢).

المعاجم والمشيخات:

المعاجم جمع معجم: وهي ما تذكر فيها الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان^(٣)، أو هو الكتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم ثم صار - في فترة متأخرة - يشتمل على الشيوخ والأقران أو من أخذ عنهم. أو يفرد المحدث بشيوخ حافظ أو تلاميذه كمعجم شيوخ الصد في العياض ومعجم تلاميذه لابن الأبار. وقال السخاوي: المعاجم: هي الكتب المصنفة على حروف المعجم في شيوخ المصنف كالمعجم الصغير والأوسط للطبراني أو في أسماء الصحابة كالمعجم الكبير له^(٤).

ويبدو أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة «المشيخة» على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك «المعجم» لما

(١) انظر: كشف الظنون / مجلد ١ / ٤٠٠.

(٢) وقد طبع مختصر الترغيب والترهيب بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وجماعته في بمباي / الهند / ١٣٨٠-١٩٦٠. وعلى مختصر الترغيب والترهيب تعليق للناجي (ت ٩٠٠هـ) وشرح للفيومي. الرسالة المستطرفة / ١٨١. وذكر السخاوي مختصراً آخر للترغيب والترهيب للمنذري باسم التيسير والتقريب لابن عمار المتوفى سنة ٨٤٤هـ. انظر: الذيل على رفع الأصر / ٣٠١-٣٠٠. وابن عمار هذا رافق الحافظ ابن حجر في رحلته إلى الإسكندرية وحج معه سنة ٨٠٥هـ. أ.هـ. وطبع بالقاهرة / ١٣٢٩هـ كتاب بعنوان «اتحاف المسلم بأحاديث الترغيب والترهيب من البخاري ومسلم للمنذري» بـ ٣٤٠ صحيفة.

(٣) تدريب الراوي / ج ١ / ٢٤٢ حاشية (١).

(٤) ويطلق اسم المعجم اصطلاحاً على الأحاديث المرتبة على أساس ترتيب الشيوخ سواء بعد تقدم وفاة الشيخ أو توافق حروف التهجي أو الفضيلة أو التقدم في العلم والتقوى إلا أن الغالب الترتيب على الحروف. انظر: فهرس الفهارس / ج ٢ / ٤١-٤٢.

صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم فكثرت استعمال واطلاق المعاجم مع المشيخات وأهل الأندلس يستعملون البرنامج أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون الثبت، وأهل المغرب يسمونه الفهرسة^(١). والمشيخة لغة: من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب وهذا قول الجمهور دون تحديد سن معينة أو هو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره. . ويطلق الشيخ مجازاً على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته وجمعه أيضاً شيوخ^(٢). فأطلقت المشيخة على الكراريس التي يجمع فيها المرء شيوخه.

والمشيخات في معنى المعاجم إلا أن المعاجم يرتب المشايخ فيها على حروف المعجم بأسمائهم بخلاف المشيخات قاله الحافظ ابن حجر^(٣). والتي قد يفرد فيها فصل للمرويات كما في (المشيخة الباسمة) لابن حجر وستأتي لاحقاً. وقد صنف الحافظ ابن حجر في المعاجم والمشيخات. نستعرض فيما يأتي ما رأيناه وما ذكرته المصادر من مصنفاته في هذا الباب:

١٨٧ - تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة^(٤). المسمى بالمعجم المفهرس.

وهو من المعاجم الرائعة التي ذكرت الكتب، وفهرست المرويات التي حرص

(١) فهرس الفهارس / ج ١ / ٣٨.

(٢) فهرس الفهارس / ج ١ / ٣٩ (عن تاج العروس وحاشية الأمام). والمشيخة: بفتح الميم وكسرها وسكون الشين وفتح التحتية وضمها.

(٣) فهرس الفهارس / ج ١ / ٤٢. ثم قال كذا في ثبت شيخ شيوخنا محمد بن عابد السندي. . .

(٤) هذا هو العنوان الموجود على نسخة دار الكتب المصرية رقم (٨٢ مصطلح) ويبدو أنها أصلاً كانت ضمن الخزانة الخديوية بنفس الرقم. وعنهما نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة انظر: فهرس المخطوطات بدار الكتب / مجلد ١ / ٣٠٠. وفهرس الخديوية / ١٣٩. وفهرس المخطوطات المصورة / ٢ / ٢ / ١٤٩. والفهرس التمهيدي / ٥٦٣. وانظر

علماء الحديث على تدوينها. ويبدو أن لهذا المصنف عناوين عديدة. فلم يذكره السخاوي - ضمن القائمة الطويلة التي ذكر فيها مصنفاته - بالعنوانين المثبتين أعلاه وإنما قال بعد أن ذكر الفهرسات التي صنفها ابن حجر: «فهرست نفسه في مجلد ضخّم سماه المقاصد العليا في فهرست المرويات يعني بالقراءة أو السماع أو الإجازة المشافهة أو المكاتبه ووجدت بخطه أيضاً تسميته بالمقاصد العليا في فهرست الكتب والأجزاء المروية انتفع به الناس»^(١).

قال ابن حجر في مقدمته^(٢) «تكرر سؤال بعض الاخوان في تجريد أساندي في الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة فتوقفت مدة ثم نشطت لذلك لما رجوت فيه من النفع فجمعت ذلك من مواضع متفرقة وبوبته أبواباً فبدأت من الكتب المبوبة بالمطولات منها ثم المختصرات وبالجوامع منها ثم المفردات ثم تلوت بالمسانيد كذلك ثم بفوائد الشيوخ ورتبتها على حروف المعجم. ثم بالمعاجم والمشيوخات ثم بالأربعينيات ثم بالتواريخ وما في معناها ثم بفنون الحديث ثم بالتصانيف^(٣) وألّمت في غضون ذلك بأشياء مما لم يقع لي سماعه.». ^(٤).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٤أ. وفي عنوان الزمان مجلد ١ / الورقة / ٥٢ قال فهرست مروياته. وسماه في نظم العقيان / ٤٧ «فهرست المرويات».

(٢) اطلعت على نسخة دار الكتب المصرية المنوه عنها سلفاً ذات الرقم ٨٢ مصطلح. رواية محمد بن عمر بن عزم عن المؤلف إجازة مشافهة. نسخت في ١١ شوال سنة ٨٥٤ في مكة بقلم معتاد وعليها شعر منه: (من البسيط).

وقفت بالدار أبكيهم وأندبهم أين أحبابي وما فعلوا
أجابت الدار ولكن ليس تفهمني قوم تسأل عنهم أنهم رحلوا

وتقييدات أخرى منها تملك لمحمد مرتضى الزبيدي ولعبدالله بن عزم ووقفية. وذكر وفاة ابن حجر وعلى هامشه بعض التقييدات. وتقع في ١٨٥ ورقة.

(٣) و(٤) هنا موضع طمس بالأصل. انظر المقدمة / الورقة / ٢أ.

وأوضح أن ما أورده بلفظ أخبرني بالإنفراد فهو مما قرأه أو بصيغة الجمع فيكون انفراد غيره به. وقد يبين بعض ذلك أحياناً. أما ما كان بالإجازة الخاصة بالمشافهة له أو بالمكاتبة أو الصحبة فأفصح عنه، وقد يكتفي عنه في غضون بعض الأسانيد بلفظ (عن) وكذلك في لفظ «أنبأني وأنبأنا». ولم يخرج فيه شيئاً بالإجازة العامة ولو كان فيها بعض خصوص اكتفاء بالإجازة الخاصة وبالسماح فهما ولو كان فيهما بعض نزول أولى من الرواية بالإجازة العامة^(١). ثم ذكر صحيح البخاري والطرق التي وقع له بها ثم صحيح مسلم وكتاب السنن والجامع للترمذي والسنن والسنن الكبرى للنسائي والسنن لابن ماجه والموطأ ورواياته المختلفة^(٢). ثم كتب الصحاح كصحيح ابن خزيمة ومسند السراج وصحيح الإسماعيلي وأبي عوانة وغيرها.

وذكر عدة فصول منها فصل في عدة من الكتب الشاملة للأحاديث والآثار تمس الحاجة إلى التخييج، منها ما لم يحصل له عالياً إلا بالإجازة مثل جامع سفيان ومصنف حماد بن سلمة^(٣). وفصل في الكتب المفردة بأبواب معينة^(٤). وبدأ بما ورد في الأصول ثم تتبعه بما ورد في الفروع وما يجري مجراها. وفصل في الكتب المفردة في الأحكام^(٥). ثم بعد أن ذكر (٢٥٠) كتاباً عقد فصلاً في كتب الزهد والرقائق. وبعد أن ذكر مائة كتاب. عقد فصلاً في كتب تتعلق بالقرآن العظيم ثم كتب النوادر والفضائل والمناقب وأشرط الساعة^(٦).

وجعل الباب الثاني في ذكر المسانيد^(٧). وبدأ بالكوامل ثم بالمفردات وجعل الباب

(١) انظر: المعجم المفهرس / الورقة / ١٢.

(٢) ن. م السابق / الورقة / ١٢ - ٨.

(٣) انظر: المعجم المفهرس / الورقة / ١٥.

(٤) ن. م السابق / الورقة / ١٦.

(٥) ن. م السابق / ١٩ ب.

(٦) ن. م السابق / الورقة / ٣٣ ب - ١٥٣.

(٧) ن. م / الورقة / ١٥٣ - ٦٠ ب.

الثالث في ذكر كتب فنون الحديث^(١) والباب الرابع في المعاجم للشيوخ والمشيوخ والأربعينيات^(٢).

والباب الخامس في فوائد الشيوخ والباب السادس من الفهرست في كتب العلوم التي لا يذكر الإسناد فيها غالباً. لكنه ذكر إسنادها أحياناً وقسم هذا الباب (السادس) على خمسة فصول^(٣).

(١) ن. م / ١٦٤ - ١٨٢.

(٢) ن. م / الورقة ١٨٢ - ١٩٥.

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيب المعجم المفهرس لم يكن على أساس معين ثابت وكثيراً ما يتدافع فيه الترتيب على المواضع بسبب حرصه على إعطاء أسانيده في الكتب مرة واحدة بدافع عدم التكرار فذكر مثلاً أسد الغابة والكامل لابن الأثير والأنساب له ومعرفة إسلاف النبي ﷺ دفعة واحدة دون أن يسميها (المعجم المفهرس / الورقة / ١٨٥ب) وفي الباب الرابع وهو الخاص بالمعاجم للشيوخ والمشيوخ والأربعينيات قال «أما المعاجم على أسماء الصحابة فتقدم معظمها في المسانيد وبعضها في فنون الحديث» ثم عقد فصلاً في المعاجم على ترتيب الأقدم فالأقدم (انظر المعجم المفهرس / الورقة / ١٨٢) وفي الباب الخامس / الورقة / ١٩٥. وهو الخاص بفوائد الشيوخ. قال «مرتباً على حروف المعجم ومراعياً الأشهر فالأشهر في التفقيه».

وخصص الباب الثالث لفنون الحديث (الورقة / ٦٤ب فما بعد) فذكر كتاباً للحاكم والخطيب وبعد أن ذكر شروط الخمسة للحازمي قال: رسالة أبي داود في السنن وجزء ما لا يسع المحدث جهله وكتاب الالمام لعياض وعلوم الحديث لابن الصلاح وكذلك منظومة العراقي وشرحها وما يجري مجرى ذلك يأتي كل ذلك في الباب الأخير ومع ذلك استمر بفنون الحديث يذكر أسانيده برواية مصنفاته.

(٣) الأول في علوم القرآن في الورقة / ١٧٤. والثاني في كتب الحديث والثالث في كتب الأدب (الورقة / ١٧٦) والرابع في كتب الفقه وأصوله (الورقة / ١٧٧) والخامس في كتب التواريخ العربية والآداب (الورقة / ١٨٠) وقد أخطأ جرجي زيدان بقوله عن المعجم المفهرس هو «في الحديث». رتب فيه الأحاديث على حروف المعجم بعد تجريدتها من الأسانيد ليسهل تناولها على الناس». انظر: تاريخ أداب اللغة العربية / ج ٣ / ١٧٥.

كما أخطأ محمود رزق سليم في كتابه عصر المماليك / ١٩ / مجلد ٣ / ١٤٤ حيث قال رتب فيه الأحاديث ترتيباً أبجدياً مع حذف الأسانيد أ.هـ. متابعاً لجرجي زيدان.

وبين مضمون بعض الكتب ومحتواها^(١). وحجمها وكان دقيقاً في منهجه فعندما ذكر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام مثلاً قال «وقفت على كتاب لأبي سعيد الضرير في التعقيب عليه لم يقع لي إسناده»^(٢). وعندما ذكر رواية أبي مصعب عن مالك قال «قرأتها وسمعتها عالية على محمد البالسي الصالحي. وقرأت من أول الكتاب إلى الجنائز ومن أول العتق إلى آخر الموطأ وسمعت ما عدا ذلك قراءة غيري وكمل لي عليه وكانت قراءتنا عليه كلمة كلمة بصوت مرتفع كالأذان لأنه كان في سمعه ثقل وكنا نتحقق سماعه له بصلاته على النبي ﷺ»^(٣).

إن تصفحاً - ولو سريعاً - للمعجم المفهرس يعطي صورة واضحة عن سعة اطلاع الحافظ ابن حجر وكثرة قراءاته وسماعاته للكتب واستحضاره لأسانيدها، وإعطاء لمحة عن محتوياتها وتحديدها إن اقتضى الأمر منه ذلك. وهي من جهة أخرى تبين دأبه على السماع من الشيوخ والأقران - وفي كل مكان حل فيه - وصولاً إلى الإسناد العالي، وضبط المتن. فجاء هذا الكتاب دليلاً غير متهم على تبحره ودقته وأمانته فهو يستعمل التعابير مقيدة خاصة خالية من التعميمات حريصاً على ذكر الحقيقة بشكل مذهل. على أن بعض الكتب تكررت في المعجم المفهرس وسترد الإشارة إليها في دراسة موارده في الإصابة.

وتجدر الإشارة إلى أن الكتاني عندما ذكر المعجم المفهرس قال هو في شيوخه الذين أفردهم على طبقات «بمؤلفات أكبرها المعجم المفهرس في نحو مجلدين ذكر فيه ستمائة شيخ عدا من تحمل عنه من الأقران رأيت به خطه في مكتبة الجامع الأزهر»^(٤).

(١) انظر: إن شئت / الورقة / ٩ب، ١١ب، ١٢أ، ٣٠أ، ١٥٣.

(٢) المعجم المفهرس / الورقة / ٦٩أ.

(٣) ن. م السابق / الورقة / ٨ب.

وأكد ذلك في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن عمر البالسي (ت ٨٠٣) في المجمع المؤسس / الورقة / ٢٧٥-٢٧٨.

(٤) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٣٩-٢٤٠ قلت وقد يحمل قوله على أنه كان يقصد المجمع المؤسس =

وهذا الوصف ينطبق على المجمع المؤسس. وليس على المعجم المفهرس.

١٨٨ - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس^(١).

= خاصة وقد اطلعت على النسخة التي بخط الحافظ ابن حجر في المكتبة الأزهرية. لكن يبدو أن الكتاني خلط بين المعجم المفهرس الذي هو عن أسانيده في الكتب المشهورة. الخ كما أوضحنا والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس الذي ذكر فيه شيوخه. وفي موضع آخر (ج ٢ / ٢٨٨) ذكر الكتاني فهرست المرويات للحافظ ابن حجر ونقل قولاً للثعالبي في الكنز بأنها اشتملت على الكتب الحديثية وقولا لأبي الحسن النوري الصفاقسي في فهرسته؛ عن فهرسة الحافظ ابن حجر. وقال رأيت منها نسختين كاملتين كل نسخة نحو ثلاثين كراساً في الكامل بخط السخاوي ثم قال الكتاني «أرويه بأسانيدنا» وهو لم يضبط عنوانها واعتمد في وصفها على غيره. فتأمل.

ثم قال الكتاني عن ابن حجر «وله اتباع الأثر. . . وله المجمع المؤسس وفهرس المرويات» فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٠. وكل ذلك يشير إلى عدم وضوح الرؤيا عنده في هذه المسألة وأدعى إلى الخلط. .

(١) ويرد عنوانه أحياناً «المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس». كما في عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. وقال السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣-١٥٤: «المجموع المؤسس بالمعجم المفهرس» وفي كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٦٠٤: ذكر العنوان المثبت أعلاه. وما يزال مخطوطاً وتوجد منه عدة نسخ:

في نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٣٦٠ / ٨٧٨ مصطلح الحديث كتب على الصحيفة الأولى: «الأول من المجمع المؤسس». وعليها أيضاً ما نصه: «هذا كتاب المجمع المؤسس للمعجم المفهرس تأليف الإمام. . . ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ وهو بخطه ونبه عليه كاتبه أحمد بن عمر المحمصاني». ويقع في ١٦٢ ورقة وعلى هذه النسخة تقييدات كثيرة وضرب وهوامش استدراكية بخط عادي مقروء وفيها الحاقات مما يدل على أنها مسودة. أوله بعد البسلة «الحمد لله الذي قدر الأجل ووسع الآمال وأوزع النعم. . . أما بعد فإن كثيراً من سلف المحدثين اعتنوا بجمع أسامي شيوخهم وتدوين أخبار كبارهم. . .» ثم ذكر طريقته في إيراد تراجم شيوخه وبدأ يترجم لهم في الورقة / ٢ أ. وقسمهم على خمس مراتب رامزاً لكل طبقة برمز. الأولى: ط، الثانية: طب، الثالثة: طس، الرابعة: طص. والخامسة: بلا علامة. وفي الورقة / ٤٧ كتب عليها: السابع من المعجم المفهرس». وفي الورقة / ١١٨ ب. قال: آخر المعجم الأول يتلوه =

= المعجم الثاني وكان الشروع في جمعه بمدينة عدن سنة ست وثمانمائة، وكملت مسودته بحمد الله بالقاهرة ثم بيضت في شهور سنة تسع عشرة. وفي إلحاق كتب على الورقة / ١١٨ ب: «يقول أحمد بن علي بن حجر ظفرت باللوحة الملحقة وهي بخط صاحبها الحافظ صلاح الدين الأقفهسي بعد تبيض... الخ». وفي الورقة / ١١٩ أ ذكر فصلاً في الذين أجازوا عموماً وفي أجازاتهم بعض خصوص ورتبهم على حروف المعجم وحتى الورقة / ١٢٦ حيث بدأ المعجم الثاني من شيوخ كاتبه وهي الطبقة الصغرى ومن الحق بهم من الأقران على حروف المعجم أيضاً وفي آخره / الورقة / ١٦٠ ب قال واتفق الفراغ منه يوم الخميس ١٦ رجب سنة ٨١٩ وكان الابتداء به سنة ٨٠٦ هـ بعدن، ثم جمعت الفهرسة منه وكمل في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة. .

وفي المكتبة الأزهرية نسخة أخرى برقم (٩٣٤) نقلت بخط محمد قناوي محمد لدمة المكتبة الأزهرية من النسخة المخطوطة المودعة بدار الكتب المصرية رقم (٧٥ مصطلح الحديث) في جمادى الأول سنة ١٣٧٠ هـ / مارس / ١٩٥١. ويقع القسم الأول في ٧٣٣ ورقة والثاني في ٥٤٤ ورقة.

أما نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٧٥ مصطلح) المشار إليها أعلاه، فتقع في ٤٦٣ ورقة ذات لوح واحد وعليها تملك للفقيه أحمد ابن العجمي خالية من الضرب والتقيدات وفيها القليل من الاستدراكات والهوامش التي هي عبارة عن عناوين جانبية إلا أن فيها مواضع بيضاء كما في الأوراق / ٢٧، ١٢٠، ١٢٢، ٢١٦، ١٦٤، ٢٧٤، ٢٩٣، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٣ وهي مرقمة بخط حديث وتقع في قسمين. يبدأ القسم الأول بالورقة / ٣٥٢. ويبدأ القسم الثاني وهي الطبقة الصغرى ومن الحق بهم من الأقران بالورقة / ٣٥٤ وانتهى المجمع المؤسس بقسميه الأول والثاني في الورقة / ٤٦٣ وقال الناسخ: علقه أحمد بن علي بن حجر. .

واتفق الفراغ منه في يوم الخميس (١٦) جمادى الآخرة سنة ٨٢٩ هـ بالقاهرة وكان الابتداء في كتابة مسودته سنة ٨٠٦ هـ بعدن ثم جمعت الفهرسة فيه وزدت فيه أسانيد كتب كثيرة بالاجازة لتكميل الفائدة وكمل في شعبان سنة ٨٣٢ هـ وكتب أحمد بن علي بن حجر حامداً مصلياً. . الخ.

وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة سنة ٨٥٩ هـ ولم يذكر اسم ناسخها. وعنها نسخة مصورة بالفوتوستات تحت رقم (٤٥٣ مصطلح) وفي دراستنا اعتمدنا على نسخة الازهرية ٨٧٨ / ١٣٦٠ مصطلح ونسخة دار الكتب المصرية رقم (٧٥ مصطلح) ولكن سنحيل القارىء إلى الأخيرة. وتوجد من المجمع نسخه أخرى. منها: نسخة في الحرم الشريف كتبت سنة ٨٧٧ هـ وروجعت على نسخة المصنف في جامع الشيخ إبراهيم باشا رقم ١٦. وتقع في ٢٨٧ ورقة. =

ويقع في قسمين، ذكر فيه شيوخه بالسمع والإجازة والإفادة فبلغوا على ما بين بخطه نحو أربعمائة وخمسين نفساً ويشتمل على ذكر مشايخه وبيان جمل عنهم بأسانيده. ورتبهم في خمس طبقات^(١).

وبعد أن ذكر اقتدائه بمن سلف من المحدثين في جمع أسماء مشايخهم قال في مقدمته «... فجمعت أسامي شيوخي على المعجم مرتباً وقسمتهم على قسمين مهذباً فالأول من حملت عنه على طريق الرواية والثاني من حملت عنه شيئاً على طريق

= ونسخة أخرى كتبت في القرن التاسع في المكتبة الأحمدية بحلب رقم ٣٤٥ تقع في جزئين (١٩٥ + ١٨٠) = ٣٧٥ ورقة. عليها تملك باسم محمد بن الحسن الحلبي الحنفي وبيتان من الشعر وآخر ما سمي بالجزء الأول منها ينتهي بترجمة علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد الدمشقي... وقال الناسخ ويتلوه (في الجزء) الثاني عمر بن رسلان البلقيني. وهي مكتوبة بخط واضح.

وفي مكتبة مراد ملا توجد نسخة بخط المؤلف كتبت سنة ٨١٦هـ ورقمها فيها ٦٠٣. وقد اطلعت على هذه النسخة وتمتاز بأن خطها غير جيد وتقرأ بصعوبة وبآخرها سماعات وتمليكات وعلى هوامشها تقييدات كثيرة وفيها مواضع بيضاء وتشطيب كثير وأطماس بالحبر وكتابة على غير نظام أحياناً وذكر في مقدمتها تخريجه للأربعين المتبينة بشرط السماع كما أشار إلى سماعاته بالإسكندرية والبلاد الشامية والأرض المقدسة والديار الحجازية والبلاد اليمنية «الساحلية والجبليّة». كما ذكر شروعه قبل جمع هذه الأوراق - يعني المجمع المؤسس - في شرح متوسط لصحيح البخاري وبين أن الذي حدا به على جمع هذا الكتاب هو غرق فهرس مجموعاته «انظر رحلاته العلمية إلى اليمن والتي تقدمت ضمن هذه الدراسة» وكل ذلك لا وجود له في مقدمة النسخ الأخرى.

ولذلك أكاد أجزم بأن هذه النسخة هي المسودة وهي ناقصة في بعض المواضع لدى مقارنتها بالنسخ الأخرى.

وفي مكتبي نسخ مصورة عن جميع نسخ المجمع المؤسس المتوفرة عدا نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٣٦٠/٨٧٨ مصطلح والتي اطلعت عليها في المكتبة ذاتها. انظر: دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ١٠٣ والفهرس التمهيدي / ٨٥، ٤٢٣، ٤٢٤.

الدراية، وأضفت إلى الثاني من أخذت عنه شيئاً من المذاكرة من الأقران ونحوهم وقد قسمتهم من حيث العلو إلى خمس مراتب»^(١).

الأولى: من حدث عن مثل التقي سليمان.. والقاسم بن عساكر وأبي العباس بن الشحنة ونحوهم وعلامتهم (ط) إشارة إلى أنهم من الطبقة الأولى.

الثانية: من حدثنا عن أصحاب أصحاب السليمان وشهد بالسماع وبإجازة واحدة خاصة وعلامتهم (ط ب)^(٢).

الثالثة: من حدث عن.. ابن عبدالدايم والنجيب وابن علاق ونحوهم وعلامتهم (ط س) إشارة إلى أنهم من الطبقة الوسطى.

الرابعة: من حدثنا عن أصحاب الفخر بن البخاري وابن القواس والأبرقوهي ونحوهم ممن كان يمكننا الأخذ عنهم ولو بالإجازة، وقد حصلت لنا عن أكثرهم ولكن بطريق العموم وعلامتهم (ط ص) إشارة إلى أنهم الطبقة الصغرى.

الخامسة: من أشرت إليه ممن أخذت عنه في المذاكرة وشيئاً ما لغرض أو نوعاً من العلم أو إنشاد أو فائدة أو من ليس عندي عنه إلا الإجازة أو الشيء اليسير بالسماع من أهل الطبقة الخامسة من غير استيعاب لهم وهم جل أهل القسم الثاني الذي أفردته في هذا الكتاب، وترك العلامة لهم علامة. ولم أدخل في القسم الأول أحداً ممن أجاز عاماً ودخلنا فيها ولو كان فيها نوع خصوص وقد ظفرت بإجازات صدرت عن جماعة عن أصحاب الفخر لأهل مصر الموجودين حين صدور الإجازة وكنت إذ ذاك موجوداً ففي عمومها نوع خصوص ومع ذلك فاقتنعت عن ذلك بما عندي بالسماع والإجازة

(١) انظر: المجمع المؤسس / نسخة دار الكتب المصرية رقم ٧٥ مصطلح الحديث / الورقة / ٢.

وهي ورقة العنوان وكل الإحالات التي سترد إنما هي إلى هذه النسخة.. تسهيلاً لمن أراد التأكد أو الاستزادة أو التوثق.

(٢) ربما يعني بـ(ط ب) طبقة بعدهم.

الخاصة، وقد عهدت متقني مشايخي لا يعبأون بذلك»^(١).

على أنه سرد آخر القسم الأول شيوخ الإجازة العامة والتي فيها بعض خصوص منبهاً إلى أنه أفردهم بالذكر لتستفاد تراجمهم، وأشار إلى شيء من مروياتهم، وسردهم على ترتيب حروف المعجم وقال وليس هذا الفصل من الأصل. وأنه زايد على المعجم لعدم اعتداده بالإجازة العامة في الدراية^(٢).

وجاءت تراجمهم قصيرة على العموم وأحياناً لم يورد سوى الاسم والمولد^(٣). ومزج بين تراجم الرجال والنساء حسب حروف المعجم.

وقد بدا له أن يكون «المجمع المؤسس» مشتملاً على الفهرست - المعجم المفهرس - جمعاً بين النوعين. فذكر في ترجمة كل شيخ جميع ما سمعه منه أو قرأه عليه إلا ما غاب عنه. ومن كانت له منه إجازة، اقتصر منه على ما ليس عنده غالباً^(٤). واشتمل المجمع المؤسس على المعجم المفهرس^(٥).

وتختلف^(٦) تراجم الشيوخ فيه من حيث مادتها فجاءت بعض التراجم طويلة وبعضها قصيرة، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى أهمية الشيخ فليسوا سواء من حيث مراكزهم العلمية، كما يرجع ذلك إلى مقدار ما أخذه أو قرأه أو سمعه عليهم. فمنهم من قرأ وسمع عليه الكثير من الكتب والأجزاء. ومنهم من اقتصر منه على كتاب أو

(١) انظر: المجمع المؤسس / الورقة / ٢-٣.

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٣٢-٣٥٢.

(٣) ن. م السابق / الورقة / ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١.

(٤) ن. م السابق / الورقة / ٣.

(٥) بل زاد عليه أحياناً وهذا واضح في دراسة موارد الإصابة حيث هناك كتب لم يذكرها في المعجم المفهرس لكنه ذكرها في المجمع المؤسس. وكما سنرى.

(٦) لقد تحدث الحافظ ابن حجر باقتضاب عن طريقته في ذكر تراجم الشيوخ في نسخة غير منقحة من المجمع المؤسس والتي سبقت الإشارة إليها على أنها المسودة. في الهامش وهي نسخة مراد ملا رقم ٦٠٣، انظر مقدمتها إن شئت وهي للأسف غير مرقمة.

جزء أو فائدة أو انشاد. وعلى العموم نجده في التراجم الطويلة قد التزم بذكر اسم الشيخ ونسبه وألقابه وسماعاته وإجازاته ومصنفاته وسيرته العلمية، ثم ما قرأه عليه من كتب أو أجزاء أو نظم ثم ما سمعه عليه منها. ثم شيوخ الشيخ وأسانيده فيما يروى ثم ما كان يرويه الشيخ ولم يتفق للحافظ ابن حجر سماعه^(١) ثم وفاته.

كما جاءت بعض تراجم الشيوخ من الرجال والنساء قصيرة خالية من التفاصيل، لما أُلْمِعت إليه من أهمية الشيخ أو الشیخة ومقدار المسموع أو المقروء عليهما^(٢).

غير أنه لم يذكر وفاة بعض الشيوخ وذلك بسبب ترجمته لمعاصريه ومنهم أحياء، ولأن هذا المصنف امتد تأليفه على مدة تقع بين سنة ٨٠٦هـ إلى ما بعد سنة ٨٣٢هـ كما سنبين ذلك. لكنه أغفل أحياناً ذكر سني وفاة بعض أولئك الذين ماتوا قبل أن يبدأ بتأليف معجمه^(٣).

والكتاب مرتب على حروف المعجم ولكنه في حرف الميم من القسم الأول^(٤) ذكر أولاً من اسمه محمد وكذا اسم أبيه وجده تبركاً بالاسم الشريف، وفي حرف العين أفرد تراجم الشیخات من النساء بعد أن استوفى تراجم الشيوخ من الرجال في هذا الحرف وبدأ بمن اسمها عائشة^(٥). كما أخرج تراجم الشیخات في حرف الميم، فذكر الشيوخ

(١) انظر مثلاً: المجمع المؤسس / الورقة / ٣ فما بعد (ترجمة شيخه التنوخي). ثم (ترجمة شيخه العراقي / الورقة / ١٧٦-١٧٩) (وترجمة عبدالله ابن عمر الهندي (١٢٣-١٤٢). (وفاطمة التنوخية من الورقة / ٢٥٦-٢٧٤) وفاطمة المقدسية من (الورقة / ٢٤٥-٢٥٦).

(٢) انظر على سبيل المثال: المجمع المؤسس / الأوراق / ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٩٨، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ١١٥-١١٦، ١٢٠-١٢١، ١٥٠، ٢٠٤، ٢٤٤-٢٤٥، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥. وغيرها.

(٣) المجمع المؤسس / الأوراق / ٦٢، ١٠١، ١٢١، ١٧٤، ٢٤٦، ٢٧٥، ٣١١. لكنه عندما لا يضبط سنة الوفاة أو هناك اختلاف فيها يقول ومات سنة بضع وعشرين مثلاً. الورقة / ٣٣.

(٤) المجمع المؤسس / الورقة / ٢٧٥.

(٥) المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٤-٢٤٥.

الذين تبدأ أسمائهم بحرف الميم إلى أن استوفاهم ثم قال: «ومن النساء في هذا الحرف»^(١). وقدم في حرف الفاء تراجم الشيوخ على الشيوخ فذكر من اسمه فرج مثلاً قبل فاطمة.

وجمع المشايخ أحياناً كما في قوله مثلاً عن إبراهيم بن قدامة المقدسي «وسمع الشماثل على المشايخ الثلاثين الآتي ذكرهم في ترجمة عبدالله بن خليل»^(٢) وهو إحالة في نفس الوقت ليمنع التكرار وهكذا فعل بالنسبة للأسانيد أحياناً كما في ترجمة إبراهيم الآمدي حيث قال «وسمع جزءاً للقدوري علي يوسف المغربي بسنده الآتي في ترجمة أحمد بن الحسن المقدسي»^(٣).

وتخلل ذكره لتراجم الشيوخ إيراد أبيات من الشعر للاستشهاد أو قسماً مما سمعه عليهم أو ما اشتهروا به^(٤).

وقيد بالحروف ما كان يراه بحاجة إلى ذلك. على أن الضبط بالحروف اقتصر على نسبة الشيخ المترجم أو لقبه في الغالب^(٥).

وتبدو دقته وهو يؤرخ لشيوخته، من خلال استعماله لعبارات توحى بأنه حريص على ذكر الحقيقة كقوله مثلاً «وفي سماعي لهذا الجزء منه تردد عندي»^(٦). و«قد شككت

(١) ن. م. السابق / الورقة / ٣٢٢.

(٢) ن. م. السابق / الورقة / ٣٢. وكذا فعل في الورقة / ٦١ وغيرها.

(٣) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٢. وفي الورقة / ٧٢ قال «... أنا القاسم الصفار بسنده الآتي في ترجمة الحافظ زين الدين العراقي» كما يشير أحياناً إلى تقدم سند ذكره ويكتفي بالإحالة إليه كما في الورقة / ٧٤. وفي الورقة / ٧٧ قال «... بسماعه الآتي في ترجمة شيخنا العراقي» وهذه مجرد أمثلة.

(٤) المجمع المؤسس / الأوراق / ٤٠، ٦٣، ١١٢، ٢٩٨، ٣٢١، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٩١.

(٥) المجمع المؤسس / الأوراق / ٧٨، ١٠١، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٠، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٤٥، ٢٧٥، ٢٨٤، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٦، ٣١٧، ٤٠٣، ٤٢٢، ٤٢٣. وغيرها.

(٦) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٥.

في سماعي لهذا الجزء»^(١).

و«عندي في الرواية عنه وقفة»^(٢). و«الحق أنني سمعت عليه شيئاً لكني لم أظفر به الآن والتقيت به مراراً»^(٣). وهكذا دواليك.

وفي ترجمة شيخه عبدالله بن محمد النشاوري قال بعد أن ذكر الثقيات «إلا أنني لا أدري هل سمعت عليه في تلك القراءة شيئاً أم لا وهو ممكن»^(٤).

وترجم للشيخة ملكة بنت الشرف عبدالله المقدسية الصالحية وقال «أجازت لي ولم يتفق لي لقاءها»^(٥) وعن نصر الله بن أحمد العسقلاني قال «وأجاز لي ولم يتفق لي أن أسمع عليه شيئاً وكان قليل البضاعة في غير الفقه وكان يحفظ العمدة ويتبرم ممن يعرض عليه الحاوي وألفية ابن مالك وأشباه ذلك من الكتب المعتمدة ويحب مختصر السنن للمندري ويذاكر فيه دائماً»^(٦).

ومن خلال دراسة «المجمع المؤسس»، ظهر أن الحافظ ابن حجر، لم يحد عن أسلوبه النقدي، فانتقد بعض السماعات والشيخوخ نقداً موضوعياً مستنداً إلى الأدلة. فعندما ترجم مثلاً للحسن السويداوي وذكر شيخه قال: «وقد قرأ عليه بعض الطلبة بإجازة بعض هؤلاء بالظن والتخمين ثم تجاوز ذلك فقرأ عليه من المعجم الكبير بإجازته من عبدالله بن علي الصنهاجي وهو خطأ قبيح فإن الصنهاجي مات قبل مولد الشيخ بسنة وقد نهت الشيخ [يعني السويداوي] بعد مدة على ذلك فأشهد على نفسه بالرجوع عن ذلك»^(٧).

(١) ن. م / الورقة ٣٦.

(٢) ن. م / الورقة ٧٧.

(٣) ن. م / الورقة / ١٠٣.

(٤) ن. م / الورقة / ١٥٠ - ١٥١.

(٥) ن. م / الورقة / ٣٢٧.

(٦) ن. م / الورقة ٣٢٨.

(٧) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٧-٤٨.

كما بين عدم صحة سماع بعضهم بالأدلة كما في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم التفليسي^(١) وناقش إجازة رقية بنت الشيخ شرف الدين الدمشقي ومدى صحتها^(٢). وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره هنا. وعندما يترجم بعض الشيوخ ولا يجد تحصيلهم كافياً يقول «ولم أجد له سماعاً على قدر سنه»^(٣).

إن ذلك النهج الموضوعي الذي أوضح فيه كثيراً من جوانب الضعف في التحصيل العلمي لعدد من المترجمين أثر بدون شك عليهم وعلى تلامذتهم. فانتقد بعض المعاصرين ابن حجر بسبب ذلك النهج، وهي انتقادات صورها السخاوي بأنها «ساقطة» ولم يكن ذلك بمانع من التنافس في تحصيل المعجم وانتشاره وأحسن منتقدوه بالندم والحسرة^(٤).

أما موارده في هذا المصنف فهي على أنواع أشير إليها باقتضاب:

١ - إثباتات الشيوخ وما كتبه بعض المترجمين إليه بخطوطهم^(٥).

٢ - اعتمد على الطباق والسماعات^(٦).

(١) ن. م / الورقة / ٧٩-٨٠.

(٢) ن. م / الورقة / ١٠٩-١١٠.

(٣) ن. م / الورقة / ٦١.

(٤) الاعلان بالتوبيخ / ١٠٢.

(٥) المجمع المؤسس / الأوراق / ٣٣ ، ٧٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٦٨.

(٦) ن. م. / الأوراق / ١٠٣ ، ٢٢٦ ، ٣٦٤. الطباق: ما يوجد على بعض صفحات الكتب من أسماء الحاضرين أو السامعين الذين تلقوا الكتاب عن الشيخ. وعندما تكتب الإجازة للحاضرين والمستمعين يذكر فيها اسمائهم ويكتب للمتغيب اسمه وإلى جانبه «وفاته من باب كذا إلى كذا» وقد يجمع ذلك فيكتب اسمه وإلى جانبه (مع فوت) ويوقع عليها الشيخ ويذكر المكان الذي قرأت فيه. وهي تحتاج إلى دقة في تحريرها. وهي بمثابة سجل بأسماء الطلاب، فيلجأ إليها المؤرخون لمعرفة مشايخ وأقران من يريدون ترجمته وما سمعه من الكتب وحينما يدعي شخص سماع كتاب يطالب بنص الطبقة ليرزها إن كان الشيخ قد كتب له ذلك على نسخته وإلا فعليه أن يعين المكان =

٣ - اعتمد على المشافهة من المترجمين أو ذويهم^(١) أو اللقيا بهم.

٤ - كما اعتمد على الكتب المصنفة^(٢)، كتاريخ ابن حجي والبرهان الحلبي وطبقات الفقهاء للعثماني قاضي صفد و خليل بن هارون الجزائري وابن كثير والذهبي ولسان الدين بن الخطيب والتعزي محدث اليمن وغيرهم.

تأليف المجمع المؤسس:

لقد ابتدأ تأليفه من سنة ٨٠٦هـ بعدن كما في النسخ التي اطلعت عليها، أما الفراغ منه فكان في رجب سنة ٨١٩هـ كما في نسخة الأزهرية (٨٧٨/١٣٦٠) مصطلح الحديث). وفي نسخة دار الكتب المصرية رقم ٧٥ مصطلح ذكر أن الفراغ منه كان في جمادى الآخرة سنة ٨٢٩هـ. على أن النسختين اتفقتا على أنه كمل في شعبان سنة ٨٣٢هـ. غير أن دراسة الكتاب، أثبتت أن تأليفه امتد حتى بعد سنة ٨٣٢هـ. وهذا ليس بالمستغرب عند الحافظ ابن حجر فهو يراجع - كما ظهر لنا - ما كان قد كتبه ويضيف ويحذف وهذا دليل على اتقانه ودقته.

فقد ذكر وفيات شيوخ في سنة ٨٣٣هـ كما في ترجمة سليمان بن عبدالله بن يوسف التبريزي ثم الحلبي^(٣) وفي ترجمة محمد بن محمد بن محمد الجزري قال «وبلغتنا وفاته بمكة في شهور سنة ٨٣٣ وأنه مات في أوائلها أو في أواخر التي قبلها، ولم يتحرر لي ذلك إلى حال كتابتي هذه الأسطر من جمادى سنة ٨٣٤»^(٤). كما ذكر وفاة أحدهم

= الذي حفظت فهي النسخة التي عليها الطباق وقد تزور لكنها تكتشف بالتحري. القلائد الجوهريّة / ق ٢ / ١٣ (المقدمة).

(١) المجمع المؤسس / الأوراق / ١٠٣ ، ٣٥٩ ، ٣٩٠.

(٢) المجمع المؤسس / الأوراق / ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٣٥٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٦٠.

(٣) المجمع المؤسس / الورقة / ٣٩٠.

(٤) ن. م / الورقة / ٤٢٥.

وهو محمد بن عبدالحق السبتي في سنة ٨٣٦هـ^(١). وعندما ترجم لعبد المحسن بن حسان البغدادي القطفتي قال «وعهدي به في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة»^(٢).

وكل ما تقدم يشير إلى أن تأليفه امتد إلى ما بعد سنة ٨٣٢هـ التي ذهب أكثر المفهرسين إلى اعتبارها سنة انتهاء تأليف وكمال المجمع المؤسس.

أما أهميته، فهو ليس معجماً وتاريخاً لعلماء القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع الهجريين فحسب، بل هو تاريخ للحياة العلمية والحركة الثقافية، كما تضمن جوانب سياسية وإدارية ذات قيمة تاريخية.

١٨٩ - معجم التنوخي^(٣) أو المعجم الكبير للشامي.

ويقع في مجلدة ضخمة، في أربعة وعشرين جزءاً عن أكثر من أربعمئة شيخ بالسمع وبالإجلوة قال الفاسي: «عمل له مائة حديث عشارية ثم معجماً حافلاً سمعناهما عليه»^(٤) وقال ابن حجر في ترجمة شيخه التنوخي «ثم خرجت له المعجم الكبير في أربعة وعشرين جزءاً فصار يذكر مشايخه وعهده القديم للسمع وحب إليه»^(٥).

١٩٠ - المعجم للحرّة مريم أو معجم الشّيخة مريم^(٦).

(١) ن. م / الورقة / ٤٤٩.

(٢) ن. م / الورقة / ٤٠٧.

(٣) انظر المعجم المفهرس / الورقة / ٨٤ أ قال معجم البرهان الشامي تخريجي له. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١، ٣٧. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب. نظم العقيان / ٥٠ وقال عنه المعجم الكبير للشامي. فهرس الفهارس / ج ٢ / ٧٤.

(٤) ذيل التقييد / الورقة / ١٠٩ ب. عنوان الزمان / مجلد ١ / ٥١، ٣٧ (نقلاً عن الفاسي).

(٥) أنباء الغمر / ج ٢ / ٢٣. والتنوخي هو إبراهيم بن أحمد (ت ٨٠٠هـ). انظر الدرر الكامنة / ج ٢ / ١١-١٣. والاعلان بالتوبيخ / ٢٣٩. وانظر شيوخه ص ٨٣.

(٦) ذكره البقاعي بالعنوان الأول والسخاوي والسيوطي. انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب. نظم العقيان / ٥٠. وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية =

خرج فيه شيوخ المحدثه مريم بنت الأذري ، وأشار إلى مروياتها عنهم وفرغ منه سنة ٨٠٣هـ وعاشت هذه الشيخة إلى أن تفردت برواية حديث السلفي بالسماع المتصل وهي آخر من حدث عن الدبوسي بالسماع المتصل وكانت وفاتها في سنة ٨٠٥هـ^(١).

١٩١ - منتقى من معجم السبكي^(٢).

وذكرت المصادر عدة مصنفات للحافظ ابن حجر في المشيخات إليك ما رأيته وما ذكرته المصادر منها:

١٩٢ - المشيخة الباسمة للقبّابي وفاطمة^(٣).

خرج فيها الحافظ ابن حجر أسماء شيوخ المسند نجم الدين^(٤) عبدالرحمن بن عمر القباي (بكسر القاف وموحدتين الأولى خفيفة وقد شدتها) المقدسي الحنبلي (ت ٨٣٨هـ) بالسماع والإجازة مع تراجمهم ومسموعاته منهم، وقد أسمع على النجم أحمد بن إسماعيل وبنّت العجمي وعمر بن أميلة وغيرهم مضيفاً إلى ذلك شيوخ المسند المعمرة فاطمة بنت خليل بن أحمد المقدسي الكناني (ت ٨٣٨هـ)، الذين

= برقم (١٤٢١) حديث تقع في ٨٠ ورقة وعنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات برقم (٤٨٣) مصطلح الحديث) كتبت سنة ٨٧٣ بخط سبط ابن حجر يوسف بن شاهين اطلعت عليهما وذكره بروكلمان ولم يشر إلى نسخه.

(١) Brockelmann, G.L.S.ii 76. No. 88.

(١) ترجم لها في المجمع المؤسس / الورقة / ٣٢٢-٣٢٧. وانظر: الشذرات / ج ٧ / ٥٤.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣ ب.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ وتحرفت فيه إلى (الشيخة) والاعلان بالتوبيخ / ٢٣٩. نظم العقيان الورقة / ٥٠. فهرس الفهارس / ج ٢ / ٥٩ وقال: عندي نحو النصف منها من نسخة مصححة بخط السخاوي.

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 73. No. 13.

(٤) كما لقب زين الدين وتقي الدين في بعض المصادر.

أجازوا لها مع مروياتهم . وسبب تلك الإضافة هو أن المسندة فاطمة شاركت القبايبي في الكثير من شيوخه^(١) .

وهذه المشيخة من جملة ما كان يحرص على نشره بين تلامذته، مثل قراءته لصحيح مسلم على ابن الكويك مع أنه سمعه عن البالسي بمثل سماع ابن الكويك . وكذلك تخريجه لمشيخة البرهان الحلبي^(٢) وغير ذلك .

اطلعت على نسخة من هذه المشيخة^(٣) . وقد رتب فيها أسماء الشيوخ على حروف المعجم ثم ذكر فصلاً للمرويات وبلغ عدد الشيوخ ١٦٠ شيخاً اتفقا من بينهم في ٥٢ شيخاً وانفرد القبايبي بـ (٨٤) شيخاً وانفردت فاطمة بـ (٣٠) شيخاً .

١٩٣ - مشيخة أبي الطاهر بن الكويك الذين أجازوا له^(٤) .

عندما ترجم الحافظ ابن حجر لمحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربيعي التكريتي ثم المصري (٧٣٧ - ٨٢١) قال : «عمر شيخنا إلى أن انفرد بالرواية عن أكثر مشايخه، وخرجت له مشيخة بالإجازة وعوالي بالسماع والإجازة وتنافس الناس في الأخذ عنه فحبب إليه التحديث لانقطاعه في منزله إلى أن حملوا الكثير من مروياته بالسماع والإجازة . . ونزل أهل مصر والقاهرة بموته درجة»^(٥) .

(١) وقد ترجم لهما في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٠٣ ، ٤٢١ . كما ترجم للقبايبي وفاطمة صاحب الأنس الجليل / ٥٩٦ وسبط ابن حجر في بيان الصناعة بعشرة من أصحاب ابن جماعة كما ذكر الكتاني في فهرس الفهارس / ج ٢ / ٥٩ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٤٣ ب .

(٣) هي نسخة معهد المخطوطات المصورة ذات الرقم ١٢٢٧ عن نسخة مكتبة دار الخطيب بالقدس - ف ٢٢ . وتقع في ٣٠ ورقة بخط محمد بن محمد بن أبي شريف المقدسي . وانظر: فهرس المخطوطات المصورة / ج ٢ / ٢٧٦ .

(٤) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ أ . نظم العقيان / ٥٠ .

(٥) المجمع المؤسس / الورقة / ٢٩١-٢٩٤ . وفي أنباء الغمر / ج ٣ / ١٨٧ جعل وفاته سنة ٨٢٢ هـ .

١٩٤ - مشيخة ابن أبي المجد الذين انفرد بالرواية عنهم^(١) بالقاهرة جزء ضخم.
وابن أبي المجد هو أبو الحسن علي بن أبي المجد.

١٩٥ - مشيخة البرهان الحلبي^(٢).

١٩٦ - منتقى من مشيخات ابن عساكر وابن السراري والفخر بن البخاري^(٣).

١٩٧ - جزء فيه التعقيب على ابن الجزري في مشيخة شيخه الجنيد^(٤).

الفهارس (الفهرسات):

وكان لابن حجر إسهام في هذا الفرع من فروع التصنيف. ويطلق الفهرس على معجم الشيوخ أو المشيخة كما يطلق على جملة المرويات، ثم أطلق على الكتاب الذي يجمع بين الكتب^(٥). ويرادف الفهرست في الاستعمال البرنامج الذي استعمله ابن خلدون في المقدمة^(٦).

(١) المعجم المفهرس / الورقة / ٩١. عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر /

الورقة / ١٥٤. نظم العقيان / ٥٠. فهرس الفهارس / ج ٢ / ٦٧.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤. والبرهان الحلبي هو الحافظ أبو الوفاء إبراهيم بن محمد الحلبي

كما خرج مشيخة البرهان الحلبي أيضاً النجم محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد. فهرس
الفهارس / ج ٢ / ٧٠.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣. وابن البخاري هو شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد

المقدسي المعروف هو ووالده بابن البخاري الفقيه الحنبلي (ت ٦٩٠هـ) وتقع مشيخته في مجلد
ضخم قال عنها صاحب فهرس الفهارس / ج ٢ / ٥٨ «رأيتها في المشرق وهي وحدها تدل على
حفظه وواسع روايته وله مشيخات أخرى منها التي خرجها له أبو العباس أحمد الظاهري وأبو
الحسن علي بن بلبان المقدسي».

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٣. ب.

(٥) وهي بالمشناة الفوقية وقوفاً وإدماجاً وربما وقف عليها بعضهم بالهاء وهو خطأ ومعناها جملة العدد

للكتب لفظة فارسية. تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٩.

(٦) تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٩.

وتجدر الإشارة إلى اختلاف^(١) العلماء في رسم كلمة الفهرس وفي تلفظها أيضاً.
أما معانيها فلقد انصرفت - كما في أقوالهم - إلى المعاني التالية:

- ١ - أن يجمع الشيخ شيوخه وأسانيده وما يتعلق بها.
- ٢ - جملة المرويات وهي ما تشتمل عليه الفهارس كأن يجيز معيناً لمعين فيقول:
أجزت فلاناً كذا أو ما اشتملت عليه فهرستي^(٢) (أي جملة مروياتي).
- ٣ - جمع أسماء الكتب أو الأعمال أو الأشياء مرتبة على الحروف في الأعم الأغلب.

ومن مصنفات الحافظ ابن حجر في هذا الباب ما يأتي^(٣):

١٩٨ - فهرست مرويات القاضي جلال الدين بالإجازة.

يقع في كراسة. وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عبدالرحمن بن عمر البلقيني (ت ٨٢٤هـ) «... ولما دخل أبوه قادماً إلى دمشق سنة تسع وستين استجاز له بعض المحدثين من شيوخ وذلك العصر فعملت له فهرسة من مروياتهم بالكتب المشهورة فكان يحدث منها منهم ابن أميلة وأحمد بن النجم بن إسماعيل وأحمد بن عبدالكريم والطبقة»^(٤).

(١) قال السخاوي: الفهرسة بكسر أوله وثالثه ما يجمع فيه مرويه وقال ابن مكي في تثقيف اللسان صوابها بالمشناة الفوقية. وفي القاموس الفهرس بالكسر، الكتاب الذي يجمع بين الكتب معرب من فهرسة وقد فهرس كتابه. وقال الزركشي يقولون فهرست بفتح السين وجعل التاء فيه للتأنيث ويقفون عليها بالهاء أما ابن مكي في تثقيف اللسان فقال الصواب فهرست باسكان السين والتاء فيه أصلية ومعناها في اللغة جملة العدد للكتب لفظة فارسية واستعمل الناس فهرس الكتب يفرسها فهرسة مثل دحرج قال الخوارزمي هو كتاب ودفاتر تذكر فيه الأعمال ويكون في الديوان وقد يكتب فيه أسماء الأشياء وعن تاج العروس جمع الفهرسة الفهارس. انظر: تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٩. فهرس الفهارس / ج ١ / ٤٠.

(٢) تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٩.

(٣) انظر عنها: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١-٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٤ أ.

(٤) انظر المجمع المؤسس / الورقة / ٤٠٢.

- ١٩٩ - فهرست أخيه علم الدين البلقيني * بالإجازة.
- ٢٠٠ - فهرست الشرف بن الكويك^(١).
- ٢٠١ - فهرست نفسه في مجلد ضخمة^(٢) سماه المقاصد العليا في فهرسة المرويات، يعني بالقراءة أو السماع أو الإجازة المشافهة أو المكاتبة..
- ٢٠٢ - وله الثبوت الحديثي^(٣).
- ويقع في مجلدين في المسودة^(٤).
- ٢٠٣ و ٢٠٤ - فهرست كتب المحمودية^(٥). اثنان على الأبواب

(*) هو أخو جلال الدين المذكور أعلاه.

(١) ترجم الحافظ ابن حجر لابن الكويك (٧٣٧-٨٢٢) في أنباء الغمر/ ج٣ / ١٨٧-١٨٨. وقال أجاز له في سنة مولده المزي والبرزالي والذهبي وزينب بنت الكمال وغيرهم.. ولم يبق بعده بالقاهرة من يروي عن أحد من مشايخه لا بالسماع ولا بالإجازة بل ولا في الدنيا من يروي عن سميت من مشايخه المذكورين. أ.هـ.

(٢) انظر: مصنفه الذي تقدم تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة. وربما كان هذا الفهرست قد غرق في رحلته إلى اليمن. انظر: مقدمة المجمع المؤسس/ نسخة مراد ملا (٦٠٣).

(٣) الثبوت: بالفتح ما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه. واستعملوا الثبوت بالفتح والتحريك في الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته وأشيائه والثبت بسكون الموحدة هو الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة. فهرس الفهارس/ ج١ / ٣٩ (نقلاً عن السخاوي في شرحه للألفية).

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٤أ. جمان الدرر/ الورقة/ ٧٤.

(٥) تقدم تعريف المدرسة المحمودية المنسوبة لبانيها جمال الدين محمود بن علي الاستاد سنة ٧٩٧هـ. وتقع بقصبة رضوان في أول الخيمية مكان الجامع المعروف الآن بجامع الكردي. وفيها مكتبة احتوت من كتب الإسلام النفيسة وفي كل فن نحو ٤٠٠٠ مجلد. وهي من جمع البرهان ابن جماعة، اشتراها محمود الاستاد من تركته بعد وفاته. وكانت في أمانة ابن حجر فعمل لها فهرستا وللسيطوي رسالة تسمى بذل المجهود في خزانة محمود. انظر: الدرر الكامنة/ ج٥ / ٩٧. الذيل على رفع الأصر/ ٤٩٤. تدريب الراوي/ ج١ / ١٣. على أن البقاعي في عنوان الزمان/ =

كتب الرجال:

والمقصود رجال الحديث، وقد أولى المحدثون علم الرجال أهمية عظيمة حتى قالوا إن العلم بالرجال هو نصف علم الحديث كما صرح بذلك علي بن المديني. فالحديث سند ومتن والسند عبارة عن الرواة فمعرفة أحوالهم نصف العلم على ما لا يخفى^(٢).

وتنوعت الكتب المصنفة في علم الرجال^(٣) وهي بإيجاز:

١ - كتب معرفة الصحابة.

٢ - كتب الطبقات.

= مجلد ١ / الورقة / ٥٣ قدر عدد مجلداتها بعشرة آلاف مجلد وذلك في سنة ٨٤٦ هـ وهي سنة تأليفه لعنوان الزمان وقال إن أمر خزانها كان إلى ابن حجر.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب.

(٢) كشف الظنون / مجلد ١ / ٨٧ وجاء في الهامش:

«وكان الحفاظ يحفظون الحديث بأسانيده فيكتبون تواريخ الرواة من الولادة إلى الوفاة والسماع والملافة ليخبروا من لم يعلموا صحة دعواه وكذلك يكتبون سائر أحوالهم. . ويقولون أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده» أ. هـ.

(٣) لقد تناول الأستاذ أكرم العمري في كتابه «بحوث في تاريخ السنة المشرفة». الأسناد وظهور علم الرجال والمصنفات فيه حتى نهاية القرن الخامس الهجري دراسة وتحليلاً / انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة / ٤٣ فما بعد. والتصنيف المذكور أعلاه مقتبس من كشف الظنون / مجلد ١ / ٨٧. ومن دراسة العمري التحليلية الرائعة ويختلف التصنيف هنا عن تصنيف العمري في جعل معاجم الشيوخ مع كتب الرجال وهذا يرجع إلى أن معاجم الشيوخ في القرون الأولى قد تقع ضمن كتب الرجال لاقتصارها عليهم أو على مروياتهم. أما بعد ذلك فإن المعاجم ربما أصبحت تعني معاجم المرويات والشيوخ معاً أو للكتب أو للأقران وإن تداخلاً بين المعاجم والمشيخات شهدت القرون المتأخرة. وكما تقدم في دراسة معاجم ومشيخات ابن حجر التي أفردت الحديث عنها قبل كتب معرفة الرجال.

٣ - كتب الجرح والتعديل . وهي أنواع في الضعفاء وفي الثقات والجمع بينهما .
٤ - كتب معرفة الأسماء والكنى والألقاب ، المؤلف والمختلف والمتفق والمفترق ،
والمتشابهة .

٥ - الوفيات .

٦ - تواريخ الرجال المحلية :

وقل أن تجد نوعاً من أنواع كتب علم الرجال لم يصنف فيه الحافظ ابن حجر ،
فقد صنف في رجال الكتب الستة وأسماء رجال الكتب التي عمل أطرافها . وفي معرفة
الصحابة والطبقات والجرح والتعديل وفي المشتبه من الأسماء والوفيات وصنف في
التراجم الطويلة المنفردة ، وفي المناقب ، مع أنها قد تكون ملتقطة أحياناً من مصنفاته
الكبيرة . فلقد كتب في مناقب العباس بن عبدالمطلب والشافعي وترجم لابن تيمية
والخضر (ع) وغير ذلك مما سيأتي الحديث عنها . وتمتاز كتبه في علم الرجال بأنها
تمثل استيعاباً لآراء من تقدمه من العلماء المصنفين في هذا الباب . مستندة على عقلية
نقدية فريدة . وعندما لا يكون عمله أحياناً مبتكراً أصيلاً فهو تكميلي بدون أدنى شك
وكما سنلاحظ .

٢٠٥ - الإصابة في تمييز الصحابة^(١) .

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ سماه الإصابة في معرفة
الصحابة . كشف الظنون / مجلد ١ / ١٠٦ . وسبق ابن حجر إلى التسمية ابن الجوزي
(ت ٥٩٧هـ) الذي صنف كتاباً سماه «منهاج أهل الإصابة في محبة القرابة والصحابة» . يقع في
جزء وسماه حاجي خليفة «منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة» . وصنف الحافظ عبدالغني
المقدسني (ت ٦٠٠هـ) كتاباً سماه «تبيين الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة» اختصره
محمد بن يعقوب الخليلي (ت ٧٩٧هـ) بعنوان «أعلام الإصابة بأعلام الصحابة» .
ويقول السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ . أن الحافظ ابن حجر ما علم بتسمية الذين
صنفوا قبله . وهذا تبرير منه بدون شك . وماذا لو تشابهت الأسماء ! فالعبرة بمحتوى الكتاب
ومضامينه ومنهجه وليس بعنوانه . وعندما ترجم ابن حجر لمحمد بن يعقوب الخليلي قال : اختصر
الاستيعاب وسماه «الإصابة» إلا أنه كان ينسب إلى غفلة للناس فيه اعتقاد . أ . هـ . انظر : أنباء =

من أشهر مصنفات الحافظ ابن حجر وأعظمها بعد «فتح الباري» قال عنه البقاعي في ثلاث مجلدات وقال السخاوي في خمس مجلدات.

وقسمه المصنف على أربعة أقسام في كل حرف من حروف الهجاء هي:

١ - من وردت روايته أو ذكره من طريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو منقطعة.

٢ - من له رؤية فقط.

٣ - من أدرك الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر أنه اجتمع بالنبي ﷺ.

٤ - من ذكر في كتب مصنفي الصحابة أو مخرجي المسانيد على سبيل الغلط

والذهول وبيان ذلك وتحقيقه مما لم يسبق إلى غالبه^(١).

= الغر/ ج ١ / ٥٠٦. الرسالة المستطرفة / ٢٠٤. إيضاح المكنون/ مجلد ١ / ٨٩. وللذهبي

(ت ٧٤٨هـ) (الإصابة في تجريد أسماء الصحابة) وهو مطبوع وسيأتي الحديث عنه.

وتوجد نسخ خطية من (الإصابة) انظر إن شئت عنها: حميدية كتبخانة / ١٢. دفتر فاتح كتبخانة /

٤١. دفتر كتبخانة داماد إبراهيم باشا / ١٨-١٩. دفتر كتبخانة / زاده / ٣٠. دفتر كتبخانة نور

عثمانية / ٣٩-٤٠. كتبخانة سليمان / ٣١. دفتر كتبخانة عاشر أفندي / ٣٩. دفتر كتبخانة ولي

الدين / ٢٧. دفتر كتبخانة عاطف أفندي / ١٠٦. دفتر كتبخانة أيا صوفيا / ١٧٨. يكي جامع

كتبخانة / ٤٣. دفتر كتب خانة عموجة حسين باشا / ٠٨ فهرس المخطوطات في دار الكتب

الظاهرة / ١٧٦-١٧٧. فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس / ٤١٣-٤١٥. الكشف /

٢٢٢. فهرس الخديوية / ١١٧. فهرس المخطوطات بدار الكتب / مجلد ١ / ١٥٩. فهرس

المكتبة الأزهرية / ج ١ / ٢٩٠ فهرس المخطوطات المصورة / ق ١ / ٥٣. فهرس المكتبة العمومية

في دمشق / ٢٦. وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسخ تحت الأرقام (١٠٢٤-١٠٢٧). وغير

ذلك.

وقد طبع الإصابة أكثر من ست طبعات ستأتي الإشارة إليها في الباب الثالث الخاص بدراسة منهج

وموارد الإصابة. لكن أود الإشارة إلى أن هذا البحث اعتمد على آخر طبعة بتحقيق علي محمد

البجاوي، القاهرة / ١٩٧٠. ومع مراجعة الطبقات الأخرى للتوثق فإن الإشارة في هوامش البحث

تنصرف إلى هذه الطبعة فقط.

(١) الإصابة / ج ١ / ٣-٥. عنوان الزمان / مجلد ١ / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ. وقد

درست منهجه بتفصيل في الباب الثالث - الفصل الأول من هذا البحث فليُنظر في موضعه.

رتبه على حروف المعجم ورتب كل حرف على أربعة أقسام وقدم له بمقدمة اشتملت على ثلاثة فصول^(١):

الأول: في تعريف الصحابي.

والثاني: في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً.

والثالث: في بيان حال الصحابة من العدالة.

كما خصص باباً للصحابة المعروفين بالكنى وباباً للصحابييات.

إن معرفة الصحابة علم جليل عظيم الفائدة ألف فيه الناس كتباً كثيرة^(٢). ومن أجلها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شابه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه^(٣).

وذهب ابن كثير إلى القول أن أسد الغابة لابن الأثير هو أجمع ما كتب عن الصحابة وأكثرها فوائد وأوسعها^(٤).

ولقد استوعب ابن حجر في «الإصابة» كتب الذين سبقوه بل جمع واستدرك عليهم ونفى وأثبت صحة الكثيرين وفق أسس منهجية ثابتة^(٥).

(١) الإصابة / ق ١ / ١٤-٦.

(٢) يصعب حصر جميع من ألف في علم معرفة الصحابة كما يرى ابن حجر. لكن انظر دراسة موارد كتاب الإصابة وخاصة (كتب معرفة الصحابة) التي قاربت السبعين مصنفاً. في الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا البحث. وانظر: مقدمة ابن الصلاح / ١٤٥ فما بعد. الباعث الحثيث / ١٧٩. الإصابة / ق ١ / ٣-١. تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٠٦ وحاشية (١) فيها، ص ٢٠٨. الرسالة المستطرفة / ١٢٨، ٢٠٣-٢٠٤ مفتاح السنة / ١٤٥-١٤٦. بحوث في تاريخ السنة المشرفة / ٦٤-٦٠.

(٣) مقدمة ابن الصلاح / ١٤٥ فما بعد. الباعث الحثيث / ١٧٩. تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٠٦.

(٤) الباعث الحثيث / ١٧٩.

(٥) انظر دراستنا لمنهج الإصابة في الباب الثالث.

ومعرفة الصحابة أصل أصيل يرجع إليه في دراسة الحديث النبوي ومعرفة المرسل والمسند وغير ذلك^(١).

ويعتبر كتاب «الإصابة» من أكثر المصنفات جمعاً وتحريراً، وإن كانت التراجم فيه مختصرة أحياناً.

وأوضح الحافظ ابن حجر أن الابتداء في جمعه كان في سنة ٨٠٩هـ وامتد تأليفه حوالي الأربعين سنة. إلا أن الكتابة فيه كانت بالتراخي وكتبه في المسودات ثلاث مرات من أجل الترتيب الذي ابتكره وحتى في المرة الثالثة خرجت النسخة مسودة لكثرة الإلحاق. وقال «ولم يحصل اليأس من إلحاق أسماء أخرى»^(٢).

ومجموع التراجم في الإصابة (١٢٣٠٤) ترجمة^(٣) بما في ذلك المكرر للاختلاف في اسم الصحابي أو شهرته بكنية أو لقب أو نحو ذلك. وبما فيه أيضاً الذين ذكرهم بعض المصنفين السابقين لابن حجر في الصحابة على سبيل الوهم وليسوا منهم وغير ذلك^(٤).

وعندما أشرف القرن الثامن الهجري على الانتهاء، لم تكن الكتابة في علم معرفة الصحابة جديدة. ومع ذلك فهي ليست قليلة على الإطلاق، وإن استعراضاً سريعاً لأسمائها يولد انطباعاً على التوبأن الكتابة في علم كهذا لن تأتي بجديد وأنها لن تكون إلا تكراراً لما كتب أو تحصيل حاصل يضيع فيه الوقت عبثاً. لكن الانطباعات السريعة مهما بلغت حصافة مكوئنها لن تكون دقيقة ولا مستقصية وكان الحافظ ابن حجر يمتلك عقلية نقدية تتفحص الأشياء بدقة فوجد أن ما كتب في علم معرفة الصحابة يحتاج إلى تحقيق. ولم يكن ذلك ناتجاً عن رغبة طارئة وإنما نتيجة لمتابعة ومعاينة واشتغال في

(١) مقدمة ابن الصلاح / ١٥١. تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٠٦.

(٢) الإصابة / ق ٦ / ٧٢٨.

(٣) هناك ملاحظات أخرى حول عدد التراجم - تنظر في الباب الثالث -.

(٤) انظر: تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث من هذه الدراسة.

علوم الحديث فهو أشبه بمن يجمع معلومات بسيطة ليطور منها نظرية.

ولقد استند في كتابه الإصابة على مصادر كثيرة جداً^(١) من المصنفات في علم معرفة الصحابة وغيرها بلغت أكثر من (٩٤٠) مصنفاً عدا ما أخذه عن شيوخه.

ومن خلال دراسة (الإصابة) أستطيع القول أن علم معرفة الصحابة قد وصل إلى مرحلة عالية جداً في تطوره في كتاب الإصابة، وهو جامع للكتب التي سبقته بل زاد عليها كثيراً واستدرك وأهم من ذلك، فإنه صحح أوهام من تقدمه ورتب ونظم. وكما سنرى ذلك مفصلاً في الباب الثالث.

٢٠٦ - تعريف أهل (أولي) التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس^(٢).

وهذا الكتاب في طبقات المدلسين والتدليس على أنواع منها تدليس الإسناد بأن يروي عن عاصره أو لقيه ما لم يسمعه منه، وتدليس الشيوخ بأنه يسمي شيخه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف. وقد درس علماء الحديث أنواعاً كثيرة من التدليس وبينوا حكم المدلس^(٣).

(١) انظر: الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. كشف الظنون / مجلد ١ / ٨٩، ٤٢٠. في جمان الدرر / الورقة / ٧٣ «تعريف أولي القديس... الخ» فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٧. الرسالة المستطرفة / ٢١١. وتوجد منه نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام: (١٤٤ مجاميع) و(٥٥ م) و(١٧٥ مجاميع) و(٥٢ مجاميع). وفي الخزانة التيمورية رقم (٢٧) وفي الخديوية رقم (٢) و(٥٥ م) وفي كوبريلي رقم (١٥٩١) وعنها مصورة في معهد المخطوطات المصورة تحت الرقم (٧٥٣). انظر: فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية / مجلد ١ / ١٧٩. وفهرس الخزانة التيمورية / ج ٢ / ٣٦. وفهرس الخديوية / ١٢١، ١٣٣. وفهرس المخطوطات المصورة / ج ٢ / ٩٥. وفهرس الكتب بالأزهرية / ج ١ / ٣٠١. وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 73, No, 16.

(٣) انظر تفاصيل ذلك في تدريب الراوي / ج ١ / ٢٢٣-٢٣٥. ومن الذين صنفوا في التدليس: الحسن بن علي الكرايسي صاحب الشافعي ثم صنف فيه الإمام النسائي والحافظ الدارقطني =

ذكر في مقدمته^(١): أنه لخص فيه مراتب الموصوفين بالتدليس في أسانيد الحديث لتحفظ مستمدة من جامع التحصيل للعلائي^(٢) مع زيادات كثيرة في الأسماء تعرف بالتأمل^(٣) وقسمهم على خمس مراتب نشير إليها باختصار:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادراً.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لأمانته.

الثالثة: من أكثر التدليس فلم يحتج به.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم.

الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس^(٤).

ثم ذكر أمثلة لهذه المراتب وقال: وهذا التقسيم حرره العلائي المذكور في كتابه.

=والذهبي (نظم ارجوزة) وتلميذه المقدسي والحافظ العلائي في الذيل على المختلطين وجامع التحصيل وغيرهم. انظر مقدمة تعريف أهل التقديس / نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٤ مجاميع / الورقة / ٥٨ ب. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب. وكشف الظنون / مجلد ١ / ٨٩.

(١) راجعت نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة رقم ١٤٤ مجاميع (من الورقة ٥٧ إلى الورقة ٧٧) ذات لوحين بخط نسخ جميل كتبها الشيخ محمد ابن أحمد الغيطي والاحالات المذكورة هنا إنما هي إلى هذه النسخة مع أنني راجعت غيرها أيضاً للتثبت.

(٢) هو الشيخ الحافظ صلاح الدين خليل العلائي (ت ٧٦١هـ) الذي ذيل عليه العراقي في أسماء وقعت له زائدة ثم ضمها ولده ولي الدين إلى من ذكره العلائي. وجعله تصنيفاً مستقلاً وزاد فيه من تتبعه شيئاً يسيراً وصنف إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٨٤١) «كتاب التبيين في أسماء المدلسين» زاد فيه قليلاً. وجميع ما في كتاب العلائي (٦٨) نفساً زاد عليهم العراقي (١٣) نفساً والحلبي (٣٢) نفساً ثم زاد عليهم ابن حجر (٣٩) فأصبح جملة ما في «تعريف أهل التقديس» (١٥٢) نفساً. انظر: مقدمة تعريف أهل التقديس / الورقة / ٥٨ ب. فما بعد. كشف الظنون / مجلد ١ / ٨٩، ٤٢٠. وأفرد المحدث المتقن سبط ابن العجمي الحلبي المذكور المدلسين بكتاب لم يتقيد بالعلائي. وقد طبعت رسالته بحلب باسم «التبيين...» وللسيوطي رسالة في المدلسين. انظر: مفتاح السنة / ١٥٢-١٥٣.

(٣) تعريف أهل التقديس / الورقة / ٥٨ أ. (٤) تعريف أهل التقديس / الورقة / ٥٨ ب.

وعلم على الذين ذكرهم العلائي تمييزاً لهم عن الزيادات عليه التي ألحقها.

كما ذكر الذين سبقوه بهذا الفن من التصنيف. وعقد فصلاً في التدليس الذي يكون تارة في الإسناد وتارة في الشيوخ ثم ذكر مراتبهم. وكان عددهم كالاتي:

الأولى (٣٣) نفساً، الثانية (٣٣) نفساً، الثالثة (٥٠) نفساً، الرابعة (١٢) نفساً والخامسة (٢٤) نفساً مرتباً إياهم على حروف المعجم في كل طبقة^(١).

وانتهى منه سنة ٨١٥هـ علقها عنه بعض الطلبة سنة ٨١٦هـ ثم زاد بعد ذلك أسماء مختصرة^(٢).

وقال السخاوي^(٣) وكان جمعه أولاً ثم رجع عنه إلى كتاب أكبر منه بقليل. وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٢هـ^(٤).

٢٠٧ - ترتيب طبقات الحفاظ للذهبي على حروف المعجم^(٥).

ولم يكتف بترتيبه بل زاد على الأصل. بيض منه مجلداً وكان يجيء في مجلدين^(٦). وقال السيوطي في معرض سرده لأسماء مصنفات الحفاظ ابن حجر و«طبقات الحفاظ»^(٧) وزاد ابن العماد في مجلدين^(٨). وهما يعنيان هذا المصنف. وذكر

(١) تعريف أهل التقديس / الورقة / ٦٠-٧٥.

(٢) ن.م / الورقة / ٧٧. (٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ب.

(٤) قال في الباعث الحثيث / ٥٤ الحاشية (٣) وقد ألف الحفاظ برهان الدين سبط ابن العجمي (ت ٨٤١) رسالة في التدليس والمدلسين طبعت في حلب وكذلك الحفاظ ابن حجر. ألف رسالة طبعت في مصر أ.هـ. فلا ندري هل هي رسالة ثانية أم هي ما تحدثنا عنه! والظاهر أنه يعني ما نحن بصده.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ب.

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ب.

(٧) نظم العقيان / ٤٦. كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٠٩٧ قال في مجلدين.

(٨) شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢. فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٦. تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠٣.

يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر أن جده لما نسخ «تذكرة الحفاظ» للذهبي حذف منه من هو في التهذيب، ثم عنّ له أن يستدرك على الذهبي وأنه أشار عليه بتأليف كتابه رونق الألفاظ. . وأعانه في ذلك^(١).

٢٠٨ - لسان الميزان^(٢):

(١) ذكر ذلك في مقدمة الجزء الأول من رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ / نسخة معهد المخطوطات المصورة ذات الرقم ٢٧٢. وهي مأخوذة عن نسخة مكتبة مدينة ٤٩٣. وقال: إن أجمع ما وقف عليه في رجال الحديث ومن وصف بالحفظ، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي وأن جده ابن حجر لما نسخه حذف منه من هو في التهذيب ثم عنّ له أن يستدرك على الذهبي وأنه أشار عليه بتأليف كتابه رونق الألفاظ. . وأعانه في ذلك وقال له «خذ ما حبوتك به بكلتا يديك». وعندما توفي حصل في المهمة فتور إلى سنة ٨٥٧هـ حيث أشار عليه بعض المحبين بتبويضه فاقتفى أثر جده في حذفه الأحاديث التي خرجها الذهبي في التذكرة من مروياته. وإن جل فائدة هذا الكتاب معرفة ترجمة من وصف بحفظ مولده ووفاته. ثم أشار يوسف بن شاهين إلى أنه أكمل عمل جده كما ذكر ترجمة جده في الورقة / ٢٦. وجاءت ناقصة لأن النسخة التي اطلعنا عليها تنخرم في الورقة / ٢٧. وفي فهرس المخطوطات المصورة / ج٢ / ق٣ / ١٧٤ قال فؤاد سيد عن الجزء الثاني من رونق الألفاظ رقم ١٠٨٧ ميكروفيلم جمع ابن حجر. فتأمل.

(٢) ذيل التقييد / الورقة / ١١٠أ. عنوان الزمان / مجلد١ / الورقة ٥٠. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ب. الإعلان بالتوبيخ / ٢١٩. وقال حاجي خليفة بعد أن ذكر «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للذهبي «ولابن حجر مختصره المعروف بلسان الميزان». كشف الظنون / مجلد٢ / ١٩١٧ وكما تلاحظ فهو ليس مختصراً. وعن نسخ لسان الميزان. انظر: فهرس المخطوطات المصورة / ج٢ / ٢٢٣. دفتر كتبخانة أيا صوفيا / ٢٠٣ وفيه ورد اسم مختصر ميزان الاعتدال ولسان الميزان وتحرير الميزان. وهذا خلط. وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 4.

وقد طبع لسان الميزان بحيدر آباد الدكن بستة أجزاء سنة ١٣٣٠ - ١٣٣١. وتجدر الإشارة إلى مختصر البرهان الحلبي للميزان الذي سماه «نثر الهميان في معيار الميزان». لكنه، كما قال الحافظ ابن حجر لم يمعن النظر فيه. الرسالة المستطرفة / ١٤٦ كما اختصر اللسان أبو زيد عبدالرحمن الحسيني الفاسي (ت ١٢٣٤). وهناك مختصرات أخرى.

يشتمل على تراجم من ليس في تهذيب الكمال من الميزان مع زيادات كثيرة جداً في أحوالهم من ناحية التجريح والتعديل وبيان الوهم . كما اشتمل على عدد كبير من الرجال لم يذكرهم صاحب الميزان أصلاً^(١).

وهو من كتب الرجال المهمة . أراد مصنفه ذيلاً على كتاب «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بحذف الزوائد وإضافة الفوائد . وأودع فيه تراجم المجروحين من الرواة^(٢) . وقال عنه مصنفه «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أتقيد بالذهبي ولجعلته كتاباً مبتكراً»^(٣) . ومما قال في مقدمة اللسان : «... من أجمع ما وقفت عليه كتاب الميزان . . . وقد كنت أردت نسخه على وجه فطال علي فرأيت أن أحذف منه أسماء من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم . . . وكتبت منه ما ليس في تهذيب الكمال وكان لي في ذلك فائدتان أحدهما الاختصار والاقتصار والأخرى أن رجال التهذيب إما أئمة موثقون وإما ثقات مقبولون وإما قوم ساء حفظهم ولم يطرحوا وإما قوم تركوا وجرحوا ، فإن كان القصد بذكرهم . . . فتراجهم مستوفاة في التهذيب . وقد جمعت أسماءهم في آخر الكتاب وزدت فيه جملة كثيرة فما زدت من التراجم المستقلة حملت قبالة أو فوقه زائلاً . ثم وقفت على مجلد لشيخنا العراقي جعله ذيلاً على الميزان والكثير منهم من رجال التهذيب فعملت عليه صورة (ذ) إشارة إلى أنه من الذيل وما زدته كلامي بقولي : انتهى»^(٤).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ ب . عنوان الزمان/ مجلد ١/ ٥٠

(٢) لسان/ الميزان/ ج ٦/ خاتمة الطبع / ٨٦٧ .

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥١ أ . وميزان الاعتدال للذهبي مرتب على حروف المعجم ورمز على اسم الرجل لمن أخرج له في كتابه من الأئمة الستة وذيل عليه زين الدين العراقي في مجلد ، أدخله الحافظ ابن حجر في كتابه لسان الميزان ورمز له بحرف ذال .

(٤) مقدمة لسان الميزان/ ج ١/ ٤ فما بعد . ثم أورد خطبة ميزان الاعتدال وذكر عدة فصول يحتاج إليها في المقدمة - أي مقدمة ميزان الاعتدال للذهبي . وانظر: كشف الظنون/ مجلد ٢/

١٩١٧-١٩١٨ .

وقرأ السخاوي بخط الحافظ زين الدين العراقي على نسخة من كتاب لسان الميزان بخط الشهاب البوصيري. ما صورته: كتاب لسان الميزان تأليف الحافظ المتقن الناقد الحجة شهاب الدين. ابن حجر العسقلاني وكان ذلك في ١١ شوال سنة خمس وثمانمائة قبل أن يلحق فيه مصنفه الكثير من التراجم المستقلة والتتمات التي تفوق الوصف^(١). واعتمد عليه في كتابه الإصابة^(٢).

قد جمع السيوطي كتاباً سماه «زوائد اللسان على الميزان»^(٣).

٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - وللحافظ ابن حجر «تحرير الميزان» يشتمل على إصلاح ما وقع له من وهم وما فاتته من تراجم. و«تقويم اللسان» فيه من ذكره مصنف الميزان ولم يذكر مستنده في ضعفه فرغ من مسودته سنة سبع وأربعين وثمانمائة و«ذيل الميزان» الذي يشتمل على نحو من ألفي ترجمة زائدة عن الأصل بيض أوائله^(٤).

٢١٢ - تهذيب التهذيب^(٥):

مصنف ضخم في الرجال. يشتمل على اختصار «تهذيب الكمال» للمزي^(٦) مع

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٥١.

(٢) الإصابة/ ق٥ / ١١٠. ق٦ / ٣٦٩. ق٧ / ٤٠٨.

(٣) كشف الظنون/ مجلد٢ / ١٩١٨. وانظر الإعلان بالتبويخ / ٥٨٧.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ب. الإعلان بالتبويخ / ٢١٩.

(٥) ذيل التقييد/ الورقة / ١١٠أ. وأحال إليه في الإصابة/ ق٥ / ١١٩ (وسماه مختصر التهذيب)،

ق٧ / ٢٠. لحظ الألاحظ / ٣٣٣. عنوان الزمان/ مجلد١ / الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة /

١٥٦ب. وكشف الظنون/ مجلد٢ / ١٥١٠. الرسالة المستطرفة / ٢٠٨. ومكتبة تشتربيتي (رقم

٣٢٨٩، ٣٣٤٥).

Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 3.

(٦) واسمه الكامل «تهذيب الكمال في أساء الرجال». والمزي نسبة إلى المزة قرية من ضواحي

دمشق (ت٧٤٢). قام المزي بتهذيب كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبدالغني

المقدسي (ت٦٠٠هـ) ويقال أنه لم يكمله وكمله الحافظ مغلطاي. ولابن النجار (ت٦٤٣هـ) =

زيادات كثيرة عليه تقرب من ثلث حجم الملخص. وخرج كله مع ذلك في قدر ثلث حجم الأصل. ويقع بخط المؤلف بثلاث مجلدات كسلاسل الذهب وبخط غيره بست مجلدات^(١).

و«تهذيب التهذيب» من الكتب التي قومها الحافظ ابن حجر ذاته ورضي عنها^(٢) وقد اقتصر فيه على ما يفيد في علم الجرح والتعديل. وبين أن المزي أطال وقصرت الهمم عن تحصيله لطوله كما أن «تذهيب التهذيب» للذهبي طويل العبارة مع إهمال كثير من التوثيق والتخريج^(٣) وحذف ابن حجر الأحاديث التي خرجها المزي من مروياته العالية من الموافقات والإبدال وغير ذلك، إنها مما تشتمل عليه المعاجم والمشيخات. واقتصر على الأشهر والأحفظ والمعروف من شيوخ الرجل المترجم في كتابه.

= الكمال في علم الرجال.

لقد اختصر الذهبي كتاب المزي «تهذيب الكمال» وسماه تذهيب التهذيب» ثم اختصر التذهيب وسماه «الكاشف». ثم اختصر التذهيب مع زيادات أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت ٩٢٣هـ) وسماه «خلاصة التذهيب». استمده من مجموعة كتب منها تقريب التهذيب. وقد طبع بمطبعة بولاق الأميرية / ١٣٠١ مع كتابي «الرحمة الغنية» و«توالي التأسيس» للحافظ ابن حجر وقام الحافظ ابن حجر باختصار تهذيب الكمال للمزي مع زيادات وسماه «تهذيب التهذيب» ثم لخصه في «تقريب التهذيب». وهناك مختصرات أخرى لتذهيب الكمال للمزي أقل أهمية من «تهذيب التهذيب» لابن حجر، لا مجال لذكرها هنا: انظر: كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٥١٠. الرسالة المستطرفة / ٢٠٨. ولاتمام الفائدة تجدر الإشارة إلى أن ابن فهد المكي جمع تهذيب التهذيب «المتكون من مختصر تهذيب الكمال للمزي مع الزيادات عليه للحافظ ابن حجر» ودمجها مع زيادات الذهبي في تذهيبه وما زاده هو في التهذيب في كتاب سماه «نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب» انظر: لحظ الألفاظ / ٢٣٣. قال السخاوي عن كتاب ابن فهد المذكور، كتاب حافل لو ضم إليه ما عند مغلطي من الزوائد في مشايخ الراوي والآخذين عنه..

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب.

(٢) ن. م / الورقة / ١٥١ أ.

(٣) كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٥١٠.

أما تعامله مع التراجم القصيرة، فإنه لم يحذف منها شيئاً في الأعم الأغلب. لكنه حذف كثيراً من الخلاف في وفاة المترجم وزاد في تراجم الرجال من هو على شرط أصله. وما ذكره صاحب الكمال وحذفه المزي، وما التقطه من تذهيب الذهبي والتقط تراجم من الكتب الستة ممن ترجم المزي لنظيرهم. كما انتفع بما جمعه مغلاطي على التهذيب للمزي، وكان الانتهاء من تبييضه سنة ٨٠٧هـ^(١) وقد طبع «تهذيب التهذيب»^(٢).

٢١٣ - تقريب التهذيب^(٣).

قال عنه السخاوي هو عجيب الوضع يشتمل على رجال تهذيب الكمال لا تزيد الترجمة على سطر، ذكر فيه اسم الراوي وأشهر نسبه وصفته من القبول وعدمه وبيان طبقته مع ضبط ما يحتاج إلى ضبطه من ذلك بالحروف، وهو في مجلدة متوسطة. وقصد فيه مؤلفه اختصار «تهذيب التهذيب» له المذكور آنفاً، وذكر فيه رجال

(١) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ ب. وقد وهم ناشر تقريب التهذيب بجعل الفراغ من تبييضه سنة ٧٨٧. انظر: مقدمة تقريب التهذيب/ ص ز.

(٢) بحيدر آباد الدكن/ ١٣٢٧ وطبعات أخرى.

(٣) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ ب. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ١٥١١، مجلد/ ٢٦٤. الرسالة المستطرفة/ ٢٠٨. تحرف في فهرس الفهارس/ ج ١/ ٢٤٦ إلى: ترغيب التهذيب. توجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٥٩٢٥) كتبت سنة ١١٥٣هـ. انظر: الكشف/ ٢٢٤. ومنه أيضاً أربع نسخ في المكتبة الخديوية تحت الأرقام (٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥). انظر: فهرس الخديوية/ ١٢١-١٢٢. فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية/ مجلد ١/ ١٧٣. ونسخة بخط المؤلف في المكتبة التيمورية رقم (٥٣٣ تاريخ). انظر فهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢/ ٩٦. وتوجد منه عدة نسخ راجع إن شئت عنها: فهرس المكتبة الأزهرية/ ج ١/ ٣٠١. يكي جامع كتبخانه/ ٤٣-٤٤. دفتر كتبخانه ولي الدين/ ٢٧. ودفتر كتبخانه عاطف أفندي/ ١٠٦. كتبخانه أسعد أفندي/ ٢٠. مخطوطات الموصل/ ٥٤ (نسخة في مدرسة جامع الباشا).

مؤلفات أصحاب الكتب الستة فأصبح فيه زيادات على رجال الكتب الستة^(١) كرجال الأدب المفرد ورجال خلق أفعال العباد وجزء القراءة وجزء رفع اليدين وجميعها للبخاري. ثم رجال مقدمة صحيح مسلم ورجال المراسيل وفضائل الأنصار وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب القدر وكتاب التفرد وكتاب المسائل ومسند مالك وسبعته لأبي داود والشمائل للترمذي ومسند علي ومسند مالك وعمل اليوم والليلة وخصائص علي وخمستها للنسائي ثم كتاب التفسير لابن ماجه^(٢).

وفيه زيادة فصل في بيان المبهمات من النساء. ومع مزاياه العديدة، كتلخيص الكلام على الراوي، ومقدمته التي ذكر فيها مراتب الجرح والتعديل. يقول الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف، أنه «وقع لابن حجر التفرد بضبط بعض الكلمات التي لم يوافق عليها». وأنه ضيق العبارة وفيه أخطاء في تحديد طبقة بعض الرواة^(٣).

وواضح أن هذا النقد يفتقر إلى الأدلة. ومن الناحية الثانية فإن الذي يطلع على التراث الذي خلفه الحافظ ابن حجر لا يستكثر عليه انفراده بضبط بعض الكلمات «التي لم يوافق عليها». فهو لم يضبطها اعتباطاً وإنما استند إلى أسس معينة. أما أنه ضيق العبارة، فهو مختصر لمختصر من مختصر الكمال في أسماء الرجال للمقدسي فهو - كما قال السخاوي - عجيب الوضع^(٤).

وقد فرغ من تأليفه في شهور سنة ٨٢٧هـ^(٥). وقد تم طبعه^(٦).

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب.

(٢) انظر مقدمة تقريب التهذيب / ص ح.

(٣) ن. م / ص ح.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب.

(٥) كما في نسخة الخديوية ذات الرقم ٣٢ والتي تمت كتابتها بمجلد سنة ١١٣٧هـ على أن محقق

تقريب التهذيب أشار في مقدمته للنشر أنه انتهى من تأليفه في ربيع الأول سنة ٨٢٦هـ.

(٦) بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف وطبع بالقاهرة / ١٣٨٠ / ١٩٦٠. كما طبع قبل ذلك في دهلي / ١٣٠٨.

وقام يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد (ت ٩٠٩هـ) بجمع ما قيده ابن حجر في «تقريب التهذيب» في رسالة أطلق عليها اسم «ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر» قال في مقدمتها^(١): «... وبعد فإني كنت قد وضعت كتاباً في تقييد الأسماء ثم اطلعت على كتاب ابن حجر تقريب التهذيب وفيه تقييد كثير فأردت أن أذكره فيه فرأيت ذلك يطول فأفردته هنا وسميته ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر»^(٢) ورتبه على حروف المعجم.

٢١٤ - ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال^(٣).

قال عنه البقاعي «في ثلاثة أسفار لم يبيض» وقال السخاوي «كتب منه نحو ثلاثة مجلدات من خمسة وقال مرة إنه في عشرة لو كمل ما يبيض»^(٤). ويبدو أن هذا المصنف من مصنفاته التي لم تكمل.

وذكر له السيوطي^(٥) «إثبات الرجال مما ليس في تهذيب الكمال». وأغلب الظن أنه - أي السيوطي - كان يشير إلى هذا المصنف الذي نحن بصدد مع تحريف طراً على رسم الكلمة الأولى من عنوانه.

٢١٥ - فوائد الاحتفال ببيان أحوال الرجال^(٦).

(١) اطلعت على نسخة بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها ٣٩١ حديث تقع في ٩٠ ورقة غير منقوطة في الغالب وتقرأ بصعوبة وعنهما نسخة مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم ٧١٧ تاريخ ميكروفيلم.

(٢) انظر: ضبط من غبر/ الورقة / ١.

(٣) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة ٥٠. وفيه «ثقات الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال». الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ب. تقريب التهذيب/ المقدمة/ و.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ب. وانظر: الاعلان بالتويخ / ٢١٨.

(٥) نظم العقيان/ ٤٦.

(٦) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٥٠ والجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ب. نظم العقيان/ ٤٦.

إرشاد الساري/ ج ١/ ٤٤. كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٥٥١. ذكره فقط وسماه الأعلام بمن... =

وسماه أيضاً «الأعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام»^(١). ويشتمل على تراجم الرجال المذكورين في البخاري زيادة على ما في تهذيب الكمال. ويقع في مجلد ضخمة، مسودة^(٢).

٢١٦ - تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة^(٣).

وهو من كتب الرجال. ترجم فيه لمن خرج له في كتاب من كتب الأئمة الأربعة دون أحد الكتب الستة. وهي موطأ مالك ومسند الشافعي ومسند أحمد ومسند أبي حنيفة^(٤).

ويعتبر «تعجيل المنفعة» من الكتب التي تتحدث عن تاريخ الرواة وأحوالهم بشكل عام للتعرف على الثقات منهم والمتقدم والمتأخر من حديث النبي ﷺ ومعرفته الناسخ والمنسوخ والتأكد من اتصال السند وما إلى ذلك.

ذكر في مقدمته أنه وقف على كتاب «التذكرة برجال العشرة» لأبي عبدالله محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي الذي ضم فيه إلى من في تهذيب الكمال لشيخه

= الخ. وفي مجلد ٢ / ١٢٩٥ ، ١٥١١ ذكره فقط وسماه (فوائد الاحتفال في أحوال الرجال). وكذا في الرسالة المستطرفة / ٢٠٨.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٥١.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب.

(٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ وفيه تحرف إلى تعجيل المنفعة في حال الأئمة الأربعة.

الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب. وقال: وقد صنف ابن الجوزي «المنفعة في المذاهب الأربعة» مجلدان قلت: كأنه أراد الإشارة إلى أن ابن حجر كان مسبوقاً إلى التسمية. شذرات الذهب /

ج ٧ / ٣٧١. وفيه: تعجيل المنفعة برواية.. الخ. الرسالة المستطرفة / ٢٠٨. توجد منه نسخة

خطية في المكتبة الظاهرية (رقم ١٤٦ حديث) ضمن مجموع (٣١-١٢٤). انظر: المنتخب من مخطوطات الحديث / ٤٣.

ثم انظر: Brockelmann, G.L.S.ii. 73 No. 12.

(٤) كشف الظنون / مجلد ١ / ٤١٨ وفي مجلد ٢ / ٨٣٥ سماه «رجال الأربعة» وتابعه البغدادي في

هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩. شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧١. الحديث والمحدثون / ٤٦٧.

المزي (وهم رجال الكتب الستة) من في (الكتب الأربعة) وزاد عليها ما في كتاب الغرايب عن مالك^(١) ومما في كتاب «معرفة السنن والآثار» للبيهقي وما في «كتاب الزهد» لأحمد بن حنبل وما في «كتاب الآثار» لمحمد بن الحسن. ثم ذكر أيضاً أنه قد لخص تهذيب الكمال وسماه «تهذيب التهذيب» ومختصره تقريب التهذيب وأنه التقط من كتاب الحسيني المذكور من لم يترجم له المزي في التهذيب وصور أوهامه. كما استدرك على الحسيني ما فاتته مما عثر عليه واقتصر فيه على رجال الأربعة مرتباً إياهم على حروف المعجم^(٢). وقد طبع تعجيل المنفعة^(٣).

٢١٧ - الإيثار بمعرفة رواة الآثار^(٤).

اطلعت على نسخة من هذا الكتاب بخط الحافظ ابن حجر^(٥). بين في مقدمته أن بعض الإخوان التمس منه الكلام على رواة كتاب الآثار للإمام أبي عبدالله محمد بن

-
- (١) الذي جمعه الدارقطني. انظر موارد الإصابة. تأتي. والحق أنه تمنى ذلك ولم يفعل.
- (٢) نسخة دار الكتب المصرية رقم ٨٤ مصطلح وتقع في ١٧٩ ورقة بقلم عادي وبمجلد واحد تنقص من آخرها. انظر: فهرس المخطوطات/ مجلد ١ / ١٧٩. وعنوان النسخة فيه «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» على حين أن عنوانها: «تعجيل المنفعة برواة الأئمة الأربعة» كما في فهرس الخديوية/ ١٢١ وهي نفس النسخة.
- (٣) بحيدر آباد/ ١٣٢٤هـ ويقع في ٥٧٢ صحيفة.
- (٤) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٥٢. الجواهر والدرر/ الورقة ١٥٦. وفيه: «الآثار بمعرفة رجال الآثار». وفي نظم العقيان/ ٤٨. «الآثار برجال الآثار» وذكره بروكلمان وأشار إلى نسخة دار الكتب المصرية. انظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 76 No. 83.

- توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤١ ونسخة أخرى رقم ١٥٦ مصطلح ونسخة مصورة بمعهد المخطوطات. انظر: فهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢ / ٣٩.
- (٥) هي نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٥٦ مصطلح، عليها تقييدات وتمليك وفي الكتاب بعض الضرب والهوامش والحواشي (مثلاً الأوراق/ ١٤، ١٥، ١٧، ٢٧، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٧٩). وخط هذه النسخة رديء تقرأ بصعوبة. وجاء في هامش الورقة/ ١١٠ «استوفاه مطالعة وانتقاء.. محمد مرتضى الحسيني».

الحسن الشيباني التي رواها عن الإمام أبي حنيفة، ورتبه على حروف المعجم في الأسماء ثم الكنى ثم المهم منها مع بيان ما أمكن الوصول إلى معرفته، فإن كان الرجل ممن له ذكر في تهذيب الكمال، لم يعرف به بأكثر من أن يقول «المنوه في التهذيب». وربما عرف ببعض حاله، فإن لم يكن من رجال «التهذيب» ذكر من ترجمته ما تيسر الوقوف عليه متعرضاً لما فيه من مدح أو قدح على سبيل الإيجاز^(١). ولم يقتصر على ذكر من له رواية في الكتاب بل ذكر كل من وقع فيه مسمى أو غير مسمى^(٢).

ونص في خلال إirاده للتراجم على أولئك المترجمين في «التهذيب» وميز بين ما إذا كان الرجل معروفاً أو مشهوراً^(٣) ثم بدأ بحرف الألف فالباء وهلم جرا. وعقد فصلاً في الكنى واللقب^(٤). وفصلاً فيمن نسب إلى أبيه بغير تسمية^(٥) وعرف بهم. وفصلاً في النساء^(٦).

وفي آخره ذكر أنه فرغ منه بعد صلاة الجمعة تاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٨٣٣هـ وكان قد شرع فيه في سنة ٨١٣هـ وكتب منه كراسة «لأجل الشيخ شمس الدين الجزري الذي طلب منه تبويضها»^(٧) ثم وردت ملاحظات بخط يختلف عن خط الكتاب، وبعض تراجم من الذين تبدأ أسماؤهم بحرف الخاء عليها تعليقات لمحمد مرتضى الحسيني.

٢١٨ - أسماء رجال الكتب التي عمل أطرافها^(٨) في اتحاف المهرة^(٩).

(١) انظر الإيثار بمعرفة رجال الآثار/ نسخة دار الكتب رقم ١٥٦ مصطلح/ الورقة / ٢-٣.

(٢) استقيت ذلك من هامش الورقة / ٣ من النسخة المذكورة في الهامش السابق.

(٣) ن. م / الورقة / ٥.

(٤) ن. م / الورقة / ٦٦. (٥) ن. م / الورقة / ٩٨.

(٦) ن. م / الورقة / ١٠٣. (٧) ن. م / الورقة / ١٠٩.

(٨) انظر: كتب الأطراف التي تقدمت. ص ٢٣٠.

(٩) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ ب. نظم العقيان/ ٤٦.

ذكر في هذا المصنف من لم يذكر في تهذيب الكمال. وشرع فيه فكتب منه جملة ثم فتر عزمه عنه. قال السخاوي: «لو كمل لجاء في خمس مجلدات»^(١).

٢١٩ - التعريف الأجود بأوهام من جمع رجال المسند^(٢).

٢٢٠ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه^(٣).

وهو من كتب المشتبه في الرجال^(٤).

قصد فيه تحرير «المشتبه» للذهبي، فضبط الأسماء بالحروف واستدرك ما فاته من أصوله التي اعتمد عليها كابن ماكولا وابن نقطة وذيلهما، وألحق كثيراً مع ذلك بحيث

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ ب.

(٢) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ ب. وفي كشف الظنون/ مجلد ١/ ٤٢٠ تحرف إلى «التعريف الأوحده..» وكذا في شذرات الذهب/ ج ٧/ ٢٧٢. وعقود الجواهر/ ١٩٠. وهدية العارفين/ مجلد ١/ ١٢٩. وتهذيب التهذيب/ مجلد ١٢/ ٥٠١. مما يشير إلى أنهم أخذوا عن كشف الظنون. ولم ترد في المصادر معلومات عن هذا المصنف.

(٣) ذيل التقييد/ الورقة/ ١١٠. عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٣٩. وفيه ورد اسمه «مشتبه النسبة» ثم عاد فذكره بالعنوان المثبت أعلاه في الورقة/ ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ أ. كشف الظنون/ مجلد ١/ ٣٣٩-٣٤٠، مجلد ٢/ ١٦٩١. وتوجد منه عدة نسخ في دار الكتب المصرية تحت رقم (٣ش) (٤ش) (٣٣١). وفي معهد المخطوطات عن نسخة مراد ملا رقم (٣٤٣-٩٢١). وانظر: فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية/ مجلد ١/ ١٧٣. وفهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢/ ق ٣٤ كما ذكر الدكتور لطفي عبدالبديع في / فهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢/ ٣٩. ثلاث نسخ أخرى. وانظر: حميدة كتيبة/ ١٠٣. (رقم ٢٩ عمومي - كتب الحديث). ودفتر كتيبة داماد زاده/ ٣٠. وفيه تبصرة المنتبه... وفي مكتبة تشتربيتي نسخة منقولة عن خط المؤلف رقمها (٤٩١٤). وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 6.

(٤) إن كتب المشتبه والمختلف والمؤتلف التي سبقت الذهبي وابن حجر كثرة أهمها كتاب المختلف والمؤتلف للدارقطني وكتاب عبدالله بن علي الرشاطي (ت ٥٤٢هـ) وكتاب أبي سعيد الماليني وكتاب عبدالغني بن سعيد (ت ٤٠٩هـ) وجمع الخطيب البغدادي بين كتابي الدارقطني وعبدالغني وزاد عليهما في كتابه تكملة المختلف والمؤتلف. وزاد عليه ابن ماكولا.

كانت إضافته بقدر المشتبه للذهبي بمرة ونصف وهو في مجلد بيض^(١). أوضح في مقدمته أن كتاب المشتبه للذهبي فيه أعواز لعدم ضبطه بالحروف. وأنه أجحف في اختصاره. فأراد اختصار ما أسهب وبسط ما أجحف وتقييد المشتبه من الأسماء والنسبة بالحروف. وميز زياداته بقلت وانتهى بلا تغيير في ترتيبه سوى تقديم الأسماء وتأخير الأنساب^(٢) ورتبه على حروف المعجم ونص على موارده.

وكان الذهبي في كتابه مشتبه النسبة قد أوضح في مقدمته أنه علق فيه كلام الحافظ عبدالغني الأزدي^(٣) وابن مأكولا^(٤) وابن نقطة^(٥) وأبي العلاء الفرضي وغيرهم. لكنه اعتمد على ضبط القلم فكثر فيه الغلط والتحريف^(٦). مما دفع الحافظ ابن حجر إلى أن يستخير الله في تصنيف «التبصير» المذكور آنفاً.

وفرغ من تحريره سنة ٨١٦هـ وقال في آخره ليس لي فيه سوى حسن التلخيص^(٧).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦.

(٢) كشف الظنون/ مجلد ١ / ٣٣٩-٣٤٠. ولعل إشارة ابن حجر في الإصابة ق ٨ / ٩٢. (الترجمة/ ١١٦٧٣) إلى هذا الكتاب حيث قال: «وذكرته في الأنساب من عدة طرق».

(٣) للحافظ عبدالغني الأزدي (ت ٤٠٩) كتاب مشتبه النسبة، أخذ منه الخطيب البغدادي في المؤتلف والمختلف، ولابن باطيش أيضاً وللشمس ابن ناصر الدين توضيح المشتبه ذكر فيه ترجمة ابن حجر. انظر: كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١٦٩١.

(٤) هو هبة الله بن علي بن جعفر المعروف بابن مأكولا (ت ٤٧٥) واسم كتابه «الأكمال في رفع الارياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب» بمجلدين. وهو مطبوع.

(٥) هو محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) صاحب التقييد. ترجمته في الوفيات/ ج ٤ / ٢٦. الوافي بالوفيات/ ج ٣ / ٢٦٧. الشذرات/ ج ٥ / ١٣٣. العسجد المسبوك/ ج ٢ / ٣٦٥ (حاشية ٦٧).

(٦) انظر كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١٦٩١. ومقدمة المشتبه للذهبي/ بتحقيق البجاوي/ ج ١ / ص / ل. الرسالة المستطرفة / ١١٨-١١٩.

(٧) انظر: فهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢ ق ٢ / ٣٤. والنسخة كتبت في عصر المؤلف بخط محمد بن محمد بن محمد الغراييلي ويقع في ٢٥٨ ورقة [٢٧×١٩سم]. وقد طبع تبصير =

إن التنقيب عن أسانيد الحديث تضعيفاً وتصحيحاً، وأحوال رواته تعديلاً وتجريحاً وتمييز المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف تساعد على تمييز القوي من الضعيف «ومن أنفس ذلك معرفة ألقابهم لأنها قد تأتي على سياق الأسانيد مجردة أسماؤهم وقد لا يعرفها الطالب الحصيف وتنقسم الألقاب إلى أسماء وكنى وأنساب، إلى قبائل وبلدان ومواطن وصنائع وإلى صفات في التلقب»^(٢).

= المنتبه.. بتحقيق البجاوي بالقاهرة/ ١٩٦٤.

(١) عنوان الزمان/ مجلد. / الورقة/ ٥١.

الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ أ. وفي كشف الظنون/ مجلد١/ ١٥٧ سماه (ألقاب الرواة) وفي هدية العارفين/ مجلد١/ ١٣٠ «نزهة الألباب في الأنساب» واكتفى بعضهم بالقول كتاب في الألقاب أو ألقاب الرواة وما أثبتناه هو الأصح توجد منه نسخ كثيرة: في دار الكتب المصرية رقم (١٦٦) ورقم (٣٣٦ مصطلح) وهي بخط المؤلف وعليها توابع أربعة من تلامذته الذين نقلوا عن هذه النسخة كالسخاوي والخيزري وغيرهم. اطلعت عليها وعنوانها كتاب الألقاب لابن حجر، ويبدو أن الورقتين الأولى والثانية المكتوبة بخط جميل مضافة بسبب نقصها من هذه النسخة كما استفدت ذلك من هامش عليها. وما بعدها بخط اعتيادي نوه إلى أنه خط ابن حجر وعلى هامش الكتاب تقييدات كثيرة وينتهي بالورقة/ ٤٧ أ. وقال فرغ جمع (كذا) تبيض هذه النسخة جامع الكتاب ومهذه أحمد بن علي.. بن حجر. وفي معهد المخطوطات المصورة نسختين مصورتين عن دار الكتب المصرية رقم (٣٣٦) مصطلح وعن نسخة فيض الله رقم (١٥٤٨) انظر: فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية/ مجلد١/ ٣١٣-٣١٤. فهرس المخطوطات المصورة/ القسم الأول/ ٧٤، ج ٢ ق ٢/ ١٦٦، ج ٢/ ٢٧٥. الفهرس التمهيدي/ ٤٤٢ وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 2.

واطلعت على نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد مصورة بالفوتوستات تحت رقم (٩٧٢/٢) مجاميع) نسخت سنة ١٢٠٥ بخط إبراهيم الحسيني وعن نسخة في مكتبة المجمع العلمي العراقي رقمها ٤٤٦/م والاختلاف بينهما في الترتيب وتقع في ١٠٤ ورقات ذات لوحين بخط اعتيادي.

(٢) انظر: نزهة الألباب/ نسخة المجمع العراقي/ الورقة/ ١، ونسخة الأوقاف/ الورقة/ ١٥٨. ونسخة دار الكتب المصرية/ الورقة/ ١.

ذكر في مقدمته ما اعتاد أن يذكره في أغلب مصنفاته، أهم الموارد التي استقى منها، أو الذين سبقوه إلى التصنيف في هذا الفن فذكر تصنيفاً لأبي بكر الشيرازي^(١) (ت ٤١١) ومختصره لأبي الفضل طاهر وآخر لابن الفلكي وآخر لأبي الوليد الفرضي^(٢) وآخر لابن الجوزي وقال: «وهو أوسعها فُلخصت جميعها في هذا المختصر وأضفت إليها شيئاً كثيراً مما فات المذكورين ذكره مستدركاً وطائفة ممن حدث بعدهم مذيلاً عليهم ووقفت على جزء لطيف للحافظ الأوحى أبي محمد عبدالغني بن سعيد الأزدي المصري، سماه (أسباب الأسماء) فاستفدت منه جملة وقد رواه لنا الشيخ الإمام أبو الفرج الغزي بسماعه له على . . ثم وقفت على باب في الألقاب في أثناء المستخرج لأبي القاسم بن ضبة فتتبع فيه وألحقته في أماكنه ونهت على بعض ما وقع له فيه من وهم وألحقت أشياء كثيرة في أماكن شتى»^(٣).

ورتب الكتاب على ثلاثة أبواب.

الأول: في الألقاب بألفاظ الأسماء وألحق به الصنائع والحرف كالقبال والصفات كالأعمش.

الثاني: في الألقاب بألفاظ الكنى . . .

الثالث: في الألقاب بألفاظ الأنساب إلى القبائل والبلدان وغيرها . .

كما رتب كل باب على حروف المعجم ثم قدم فصلاً للتعريف باللقب وحكمه، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ الآية

(١) عنوانه: «كتاب الألقاب». وفي كشف الظنون/ مجلد ١ / ١٥٧. ذكر كتابه ألقاب الرواة ووفاته (سنة ٤٠٧).

(٢) عنوان كتاب الفرضي «مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب». وللحاكم أبي عبدالله كتاباً اسمه «الكنى والألقاب» ولابن الجوزي «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب ولابن الفوطي «تلخيص مجمع الآداب».

(٣) نسخة الأوقاف / ١٥٨-١٥٩.

ثم ذكر أسباب نزول هذه الآية مستنداً على الأحاديث النبوية^(١). وساق روايات عديدة موضعاً سبب ذلك. وذكر الحث على الكنية اقتداء بالنبي ﷺ الذي كنى جماعة من أصحابه^(٢). ثم بدأ بذكر الباب الأول. حرف الهمزة فالألف فالباء وهلم جرا، وهكذا صنع في البابين الثاني والثالث^(٣).

إن أجل كتاب في الألقاب هو كتاب أبي بكر الشيرازي^(٤) ولكن قبل أن يصنف الحافظ ابن حجر كتابه. وقد لاحظت فيما تقدم أنه جمع معظم ما كتب في هذا الباب وانتقى منه واستدرك عليه وصب الأوهام فيه بعبارات موجزة خدم بها علم الحديث خدمة جليلة^(٥). وأزال لبساً وغموضاً تحدثه الألقاب المتفقة والمفترقة والمختلفة والمؤتلفة. ناهيك عن أسلوبه النقدي المتين للمترجمين.

٢٢٢ - تلخيص المتفق والمفترق للخطيب^(٦).

أصل هذا الكتاب للخطيب البغدادي، وضعه في المتشابه من الأسماء المتفقة لفظاً وخطأ من اسمين أو نحوهما مع اختلاف اسم أبيهما لفظاً لا خطأ وهو من الكتب النفيسة^(٧).

(١) نزهة الألقاب / نسخة المجمع العلمي / الورقة / ١٢ أ. ونسخة الأوقاف الورقة / ١٥٩. ونسخة دار الكتب المصرية / الورقة / ٢. وهي ملحقة بالنسخة ليست من أصلها. كما أوضحت ذلك قبلاً. وفيها فصل «في من لقب بما يكره».

(٢) ن. م / نسخة المجمع العلمي العراقي / الورقة / ٢-٣.

(٣) ن. م / نسخة دار الكتب المصرية / الورقة / ٢-٤٧. ونسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد / الورقة / ١٥٩-٢٦١.

(٤) الرسالة المستطرفة / ١٢٠.

(٥) ثم زاد عليه تلميذه السخاوي زوائد كثيرة أودعها في تصنيف مستقل وللسيوطي كتاب «كشف النقاب على الألقاب».

(٦) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ.

(٧) الرسالة المستطرفة / ١١٥. وعن طريقة الخطيب فيه ونسخه الموجودة. انظر: موارد الخطيب /

وقد شرع ابن حجر بتلخيصه وترتيبه والزيادة عليه غير أنه يعتبر من مصنفاته التي لم تكمل^(١).

٢٢٣ - تسمية من عرف ممن أبهم في العمدة^(٢).

اطلعت على هذا الجزء مخطوطاً^(٣) جاء في مقدمته أنه يبحث في أسماء من عرف من رجال العمدة^(٤). وطريقته فيه أن يذكر مثلاً باب الطهارة ويأتي بحديث فيه مبهم مثل حديث عمر «أو امرأة يتزوجها» فهو يبين اسم المرأة أو حديث ابن عباس «مر بقبرين لم يسمهما» فهو يوضح ذلك بقوله «وقيل هما كافران وقيل مسلمان وهو أظهر» ثم حديث عائشة: «فقال في الرفيق الأعلى» قيل المراد به الله. أو يرد في الحديث «أتي بصغير فبال في حجره» فهو يوضح من هو ذلك الصغير وقد يعطي احتمالات^(٥). وهذا يوضح دقة منهجه.

وهكذا يستمر في ذكر الأحاديث أو بداياتها أو ما عرفت به لأن المحدثين قد جعلوا للأحاديث عناوين مختصرة تدل عليها، ثم يوضح الإبهام ويعرف بالمجهول ما

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦. نظم العقيان/ ٥٠ وفيه قال السيوطي «ورتب المتفق للخطيب».

(٢) ذكر السخاوي الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٥ ب. مصنفين للحافظ ابن حجر في المبهات هما:

ترتيب المبهات على الأبواب مجلدة ضخمة مسودة. ومبهات العمدة كما أفرد مبهات صحيح البخاري بفصل عقده في مقدمة شرحه المسمى (هدى الساري) استوعب فيه ما وقع من المبهات في الجامع الصحيح. انظر: دراستنا له في موضعه.

(٣) ويقع ضمن مجموعة رقمها ١٠٩ مجاميع في المكتبة الأزهرية. ويبدأ بالورقة/ ١١٣. وينتهي

بالورقة ١٢٨. وفي آخره جاء قول الناسخ: علق من نسخة سقيمة جداً. وانتهى من كتابته في

يوم الأربعاء ١٣ شعبان سنة ٩٠٦ هـ بمكة بخط عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي.

وجاءت الورقتان ١١٥، ١١٦ مضمومة بسبب رطوبة وتقرأ بصعوبة وعن نسخة الأزهرية نسخة

مصورة بشكل ميكروفيلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقمها ٦٢٠ تاريخ تقرأ

بصعوبة أكبر. كما لاحظتها.

(٤) هو عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي. وقد تقدم التعريف به.

(٥) انظر: تسمية من عرف/ الورقة/ ١١٣.

استطاع . فذكر أحاديث من باب البيوع والنكاح والجنائز وكتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الحج وما إلى ذلك^(١) .

ويشير أحياناً إلى أن على الحديث كلاماً ، أو حوله قصة ليسهل استيعاب ما يعطيه من توضيح أو تعريف للمبهم أو المجهول .

٢٢٤ - المهمل من شيوخ البخاري^(٢) .

٢٢٥ - ترتيب المبهات على الأبواب^(٣) .

مجلدة ضخمة مسودة .

وخصصت كتب المبهات لمعرفة من أبهم ذكرهم في المتن أو الإسناد من الرجال أو النساء وصنف فيه عبدالغني المصري والخطيب البغدادي ، ثم ابن بشكوال والنووي وولي الدين العراقي ثم ابن حجر ومن فوائد تبين الأسماء المبهمة تحقيق الشيء على ما هو عليه^(٤) .

٢٢٦ - ذيل التبيان لمنظومة الحفاظ بديعة البيان .

انفرد بذكر هذه الكراسة السخاوي في الجواهر والدرر والإعلان بالتوبيخ^(٥) وقد ذيل بها على شرح الحفاظ شمس الدين بن ناصر الدين . المسمى بـ«التبيان لمنظومته في الحفاظ بديعه البيان» .

(١) ن . م الأوراق / ١١٤-١٢٨ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب . نظم العقيان / ٤٧-٤٩ . جمان الدرر / الورقة / ٧٤ .

(٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٥ ب . نظم العقيان /

٤٧-٤٩ . جمان الدرر / الورقة / ٧٤ . وتجدر الإشارة إلى أن ابن حجر أفرد مبهات صحيح

البخاري في مقدمة شرحه له بفصل استوعب فيه ما وقع من المبهات في الجامع الصحيح .

(انظر: فتح الباري وهدى الساري وقد تقدما في موضعيهما مع كتب شرح الحديث) . وانظر

تدريب الراوي / ج ٢ / ٣٤٢ .

(٤) تدريب الراوي / ج ٢ / ٣٤٢ . الرسالة المستطرفة / ١٢٢ .

(٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب . الاعلان بالتوبيخ / ١٩٧ .

واشتمل الذيل على ثمانية وعشرين نفساً وقال في مقدمته أنه وقف على بديعة البيان وهي كاسمها في الحسن مبدعة وتأمل رموزها وهي «بشباب الحسن مبرقة» ونظر شرحها فإذا هي لأولي البيان تكاد تكون مخترعة^(١) وأثنى على ناظمها وعلى تنظيمه وعلى شارحها ووضوح كلامه . . بيد أنه تعجب من إغفاله الحفاظ الكائنين بعد الذهبي في كتابه خصوصاً من كان منهم بالديار المصرية . وقد تعلق بأذيال هذا الفن وأسحب تحت سحابه مع ذكر جماعة دونهم حفظاً وإتقاناً^(٢) ثم شرع في ذكر من أغفلهم على طبقاتهم مع الإشارة إلى تراجمهم بحيث بلغوا ثمانية وعشرين نفساً.

التراجم والمناقب:

منهج ابن حجر في التاريخ والتراجم.

لقد أثنى العلماء على اختلاف أعصارهم على الحافظ ابن حجر ومجهوده العلمي . وإذا ما كان علماً من أعلام الحديث والعلوم الدينية وما تفرع عنها فإن من جقه أن يكون مع فطاحل المؤرخين الثقات . وهذا واضح لمن يطلع على مصنفاته في التراجم والرجال والتأريخ والأنساب وغيرها .

ويرى ابن حجر «أن الذي يتصدى لكتابة التاريخ قسماً قسم يقصد ضبط الوقائع فهو غير متقيد بصنف منه ولكن ما يلزمه التحري في النقل فلا يجزم إلا بما يتحققه ولا يكتفي بالنقل الشائع ولا سيما أن ترتبت على ذلك حالة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح، وإن كان في الواقعة أمر قادح في حق الجدود فينبغي أن

(١) في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ ب «مخرعه» . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الأسلوب في السجع قاصر عن أن يكون في مصاف كتابات الحافظ ابن حجر التي اطلعت عليها ولو لم يكن السخاوي - وهو أعلم بتراث شيخه الفكري من غيره - قد ذكرها وذكر مقدمتها لأوشكت أن أجزم بأنها منسوبة لسببين:

١ - أسلوب مقدمتها.

٢ - علم تواتر ذكرها مثل سائر مصنفاته .

(٢) كذا في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ أ.

لا يبالغ في افشائه ويكتفي بالإشارة لئلا يكون المذكور قد وقعت منه فلتة، فإذا ضبطت عليه لزمه عارها أبداً فيحتاج المؤرخ أن يكون عارفاً بمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم فلا يرفع الوضع ولا يضع الرفيع»^(١).

والقسم الثاني كما يرى ابن حجر «يقتصر على تراجم الناس فمنهم من يعمم ومنهم من يتقيد وعلى كل منهما أن يسلك المسلك المذكور في حق من يترجمهم فالمشهور بالخير والدين والعلم لا يتبع مساوئه فإنه غير معصوم، والمستور قد يقدم حكمه والمجاهر بالفسق والفجور إذا خشي من ستر حاله ترتب تقييده»^(٢).

وحذر من الاغترار بجاه المترجم أو ماله أو نسبه. إذ لا بد من توضيح حاله بالنسبة لرفيقه أو أخيه أو قريبه ويضرب مثلاً لذلك أخوين اشتهرا بالعلم وأحدهما كان مشهوراً بالعفة والديانة والآخر بعكسه فينبغي بيان حال هذا المجاهر إذا كان هناك من يغتر به، وأشار إلى أن شيخ الإسلام النووي بسط القول في ذلك في آخر كتاب الأذكار^(٣). لقد سبر ابن حجر غور كتب الرجال وتفحصها وجال في أنحاء كثيرة ورحل. فأتاح له ذلك علماً جماً بأحوال الناس وأخبارهم وتراجمهم «لا نجد لها بهذه الوفرة وتلك الدقة عند غيره ممن عاصروه كالمقرئزي والعيني وأبي المحاسن. بل إن المقارنة بين الأحداث والتراجم التي ذكرها ابن حجر في هذا الكتاب (أنباء الغمر) وبين مثيلاتها عند هؤلاء المؤرخين الثلاثة على وجه الخصوص تجعل لصاحبنا الصدارة في المجال التاريخي»^(٤).

وقد عرف ابن حجر بالأنصاف والتجرد من الهوى، على النقيض من العيني الذي أثرت فيه عوامل المنافسة^(٥).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٧ ب. (٢) ن. م السابق/ الورقة/ ١٥٧ ب.

(٣) ن. م السابق/ الورقة/ ١٥٧ ب. وانظر: السؤال عن المؤرخ الذي يذكر تراجم الناس على ما يعلم منها من خير وشر وإجابة العلماء وأولهم ابن حجر عليه. نسخة معهد المخطوطات المصورة رقم (ف٣١٨٢) ميكروفيلم. وانظره مع مصنفاته. (الأجوبة) تأتي.

(٤) مقدمة محقق أنباء الغمر/ ج ١ / ٢٣. الدكتور حسن حبشي.

(٥) التراجم والسير/ ٨٢-٨٤.

وقد وقع محمد عبدالله عنان في تناقض حينما أثنى كثيراً على ابن حجر^(١) وقال: «... ومن المحقق أنه اشتق صفات المؤرخ الثبت من براعته كمحدث بلغ الذروة في الجرح والتعديل وتحقيق الرواية» ثم ما لبث عنان أن قال «ويكتب ابن حجر التاريخ بطريقة عادية غير نافذة متبعاً على الأغلب الرواية المجردة بيد أنه يتخذ من الترجمة أحياناً سبيلاً إلى النقد والمهاجمة على النحو الذي توسع فيه فيما بعد تلميذه السخاوي»^(٢) فتناقض مع نفسه وغاير انطباعه هذا المعروف والمشهور عن ابن حجر قديماً. ولم يتفق حكمه مع المعاصرين^(٣).

هذا ولقد صنف الحافظ ابن حجر في التراجم الطويلة والمناقب ما يأتي:

٢٢٧ - ترجمة ابن تيمية^(٤):

(١) مؤرخو مصر الإسلامية / ١٠٥.

(٢) ن. م / ١١٢.

(٣) انظر: مقدمة أنباء الغمر / ج ١ / ٢٣. التراجم والسير ٨٢-٨٤. وانظر: ما تقدم من الحديث عن رأي معاصري ابن حجر في مصنفاته.

(٤) توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٥٤٥ب) بقلم معتاد ضمن مجموعة (من الورقة ٢٣-٣١). انظر: فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية / ١ / ١٥٣. واطلعت على نسخة من «ترجمة ابن تيمية» للحافظ ابن حجر في مكتبة الأوقاف ببغداد ضمن مجموعة. رقمها (٦٠١٩) كتب عليها «هذه ترجمة ابن تيمية نقلت من تاريخ ابن حجر العسقلاني» عليها عدة تمليكات باسم محمد أمين السويدي ثم صار إلى صالح السويدي ثم لنعمان الألوسي سنة ١٣٠٣هـ. وتقع في ١٣ ورقة ذات لوحين بحجم الثمن. وقد وهم واضع فهرس الكشف عن مخطوطات مكتبة الأوقاف / ص ٢٧٠ بقوله «ترجمة ابن تيمية الحراني منقولة من العبر لابن حجر» فليس كتاب العبر لابن حجر ولم يكتب على النسخة إلا ما أثبتته أعلاه. فتأمل. وقد تكون الإشارة هنا ضرورية إلى أن عدداً من العلماء تجرد لترجمة ابن تيمية بمصنف، فذكر السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٦أ «ترجمة ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبدالحليم» في الرد الوافر لابن ناصر وهو شبه الترجمة بل أفرد ترجمته قبله أبو عبدالله ابن عبدالهادي في مجلده وهو مطبوع. في معهد المخطوطات المصورة كتاب في ترجمة ابن تيمية رقمه ٩١٣ ميكروفلم لعبد الرحمن المقدسي موسوم بـ «الانتصار في ذكر أحوال قامة المبتدعين وآخر المجتهدين ابن =

على الرغم من وجود نسختين من هذا المصنف فالذي ترجح عندي أن ترجمة ابن تيمية ممتلحة من مصنف ابن حجر الضخم «الدرر الكامنة» الذي سيأتي الحديث عنه فيما بعد.

وفي هذا المصنف ذكر نسب ومولد الحافظ تقي الدين أحمد بن عبدالحليم المعروف بابن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨هـ) وشيوخه وثقافته الأولى ثم نشاطه العلمي تدريساً وتصنيفاً، وما أنكره عليه من مقالاته سنة ٦٩٨هـ وطلبه إلى مصر وتعصب بيبرس الجاشنكير عليه وحبسه واختلاف العلماء ما بين متعصب له أو عليه، وتنقله بين القاهرة ودمشق والمحاضر التي أقيمت لامتحانه والمسائل التي أثارها كالطلاق والزيارة^(١)، وذكر وفاته ومراثيه وثناء الناس على قابليته في مسائل الخلاف. وسرعة انتزاعه للآيات الدالة على المسألة واستحضاره للمتون. وتفرد وقابليته في العلوم. لكنه اشتط فخطأ عمر وعلي (رض) وتعصب للحنابلة وهاجم الأشاعرة حتى أنه سب الغزالي!! وأنه أو شك أن يقتل. ثم ذكر جانباً من عقائده والأدلة على ذكائه منها عندما نظم محمد ابن أبي بكر السكاكيني أبياتاً على لسان ذي في إنكار القدر. . فأجاب عنها قبل أن يقوم من مجلسه بمائة وتسعة عشر بيتاً^(٢).

أما مواعده، فلقد أشار إلى أخذه عن الصلاح الصفدي، والذهبي والشهاب بن فضل الله في المسالك والممالك، وعن أبي الفتح اليعمري^(٣).

وعمدت إلى مقارنة المخطوط المذكور بترجمة ابن تيمية التي أوردها الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة^(٤) فظهر لي تطابقها تقريباً وينحصر الاختلاف بينهما بما يلي:

= تيمية». يقع في ٢٥٠ ورقة. انظر فهرس المخطوطات / ق ٣ / ٣٤.

(١) انظر: ترجمة ابن تيمية / نسخة الأوقاف / الورقة / ٥-٣.

(٢) انظر: ترجمة ابن تيمية / نسخة الأوقاف / الورقة / ٨-١٠.

(٣) ن. م. الأوراق / ٥-٦، ٧ب-١٧، ١٠أ على التوالي.

(٤) وقد ترجم له في الجزء الأول من ص ١٥٤-١٧٤.

١ - زاد ناسخ (ترجمة ابن تيمية للحافظ ابن حجر) مرثية ابن الوردي التي قال في مطلعها: (من الوافر).

عشا عن عرضه قوم سلاط لهم من بحر جواهره التقاط^(١)
تقي الدين أحمد خير حبر خروق المعضلات به تخاط

٢ - تلاعب ناسخ المخطوط ببعض العبارات التي جاءت واضحة في الدرر الكامنة وعلى سبيل المثال جاء في الدرر الكامنة^(٢). «وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب قال: اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الأذرعي سنة ٧٩ لما أردت الرحلة إلى دمشق...» وورد في المخطوط «وقرأت بخط شهاب الدين الأذرعي سنة ٧٩ لما أردت الرحلة إلى دمشق... الخ»^(٣).

هذا ولم يقدم الحافظ ابن حجر لهذا المصنف بخطبة كما فعل في مصنفاته الأخرى الأمر الذي يفضي - بالإضافة إلى ما تقدم - إلى الترجيح بأن هذا المصنف هو ملتقط من الدرر الكامنة من قبله أو من قبل غيره سواء^(٤).

٢٢٨ - المرحمة الغيثية عن الترجمة الليثية أو مرحمة الغيث بترجمة الليث^(٥) أو الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية^(٦).

(١) ترجمة ابن تيمية، نسخة الأوقاف / الورقة / ٥ ب وأورد أربعة عشر بيتاً.

(٢) ج ١ / ١٧٠.

(٣) الورقة / ١٢.

(٤) وإنما أفردته هنا لأنه ذكر في المصادر كمصنف مستقل.

(٥) ذكر هذا العنوان السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب، ٢٩٦ ب وتحرف في عنوان

الزمان / مجلد ١ / ٥٢ إلى الترجمة العينية بالترجمة الليبية وقال ممعناً في الخطأ. وترجمة الكتب

سماها الترجمة العينية... الخ. وفي شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢.

«المرجة الغيثية» وكذا في هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩.

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 75 No. 45.

(٦) ورد هذا العنوان على النسخة التي طبعت بمطبعة بولاق الأميرية / ١٣٠١ ويقع في ثماني عشرة =

أوضح في مقدمته أن بعض الإخوان التمسوا منه أفراد مختصر من أخبار فقيه الديار المصرية أبي الحرث الليث بن سعد^(١) وشيئاً من عوالي حديثه تذكرة لعهد فاجاب طلبهم وجمع ما تيسر ورتبه على ثمانية أبواب «على عدد أبواب الجنة»^(٢). وأعطى ترجمة وافية له. ذاكراً نسبه ونسبته ومولده وبلدته، وطلبه العلم وشيوخه، ومهارته في شبابه، وثناء الأئمة عليه، وعظيم قدره عند الخلفاء، والأخذين عنه في الحديث ووفاته. كما ذكر بعض الأحاديث من مروياته.

واعتمد على موارد متقدمة مثل:

تاريخ يعقوب بن سفيان والحلية لأبي نعيم والبخاري وأبي نصر الكلاباذي وابن يونس وغيرهم. مستعملاً السند في ذكره لأخباره وقارن بين الآراء ورجح ما كان يراه هو الراجح.

وخلص إلى نتيجة، بعد تتبعه لكتب الخلاف، وهي أنه لم يقف على مسألة انفرد بها الليث عن الأئمة من الصحابة والتابعين إلا في مسألة تحريم أكل الجراد الميت وقد نقل ذلك أيضاً عن بعض المالكية^(٣).

وقال بعد أن ذكر وفاته «فيكون له منذ مات إلى الآن ستمائة وستون سنة لم تنقص سنة واحدة وقد وقعت لنا من عوالي حديثه إليه جملة بيني وبينه فيها ثمانية أنفس أكثرها بالسماع المتصل إليه وفي بعضها بالإجازة. وقد انتقيت منها أربعين حديثاً تكلمت على حالها ومن أخرجها من الأئمة وإذا قسمت المدة المذكورة على عدد الرواة كان قسط كل واحد منهم ثمانين سنة وزيادة وقد عاش هو إحدى وثمانين سنة»^(٤).

= صحيفة. كما طبع مع مجموعة الرسائل المنيرية ببيروت / ١٩٧٠ ج ٢ / ٢٣٥-٢٦٥.

(١) ولد سنة ٩١ أو ٩٤هـ على الأرجح بقرقشنة على أربعة فراسخ من الفسطاط. وتوفي سنة ١٧٥هـ.

(٢) انظر: الرحمة الغيثية / ٢.

(٣) ن. م / الورقة / ٩.

(٤) الرحمة الغيثية المطبوع مع الرسائل المنيرية / ج ٢ / ٢٤٨.

وعلق هذا المصنف في يومين آخرهما الثالث عشر من شعبان سنة ٨٣٤هـ.

٢٢٩ - توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس^(١).

قال في مقدمته «قصدت في هذا التأليف إيراد شيء من مناقب الإمام المطلبي ناصر الحديث النبوي أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (رض) وقد سبق إلى التأليف في ذلك من يتعسر استيعابهم بالذكر»^(٢) وعدد منهم أولهم: داود بن دلف الأصبهاني ثم أبو عبدالله محمد البوشنجي ثم ابن^(٣) حاتم الرازي ثم جماعة في ذلك العصر ثم الحاكم أبو عبدالله وآخرون^(٤) وأشار إلى أن البيهقي جمع ما في هذه الكتب وزاد عليها حتى جاء في كتاب ضخم ثم ذيل عليه ذيلًا. «فالذي يتكلف التأليف في هذا يقع في تعب من غير أرب. . وقد وقعت في هذه الأوراق غالب المقاصد وزدت عليه نخب الفوائد بمبلغ علمي»^(٥).

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ وفيه توالي التأسيس. . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب، ٢٩٣ ب. كشف الظنون / مجلد ١ / ٥٠٣ وفيه: توالي التأسيس. . شذرات الذهب / ج ٧ / ٣٧٢ وفيه «توالي التأسيس بمعاني ابن ادريس».

Brockelmann, G.L.S.ii 75 No. 42. No. 69.

توجد منه نسخة مصورة بشكل ميكروفلم في معهد المخطوطات المصورة رقمها (١٥٤٣ تاريخ) مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ذات الرقم (٩٢٢٤ عام). كما توجد منه نسخة في أيا صوفيا / ٢٠٩ وفيه ورد الاسم توالي التأسيس. . الخ وقد طبع توالي التأسيس مع الرحمة الغيثية وكلاهما لابن حجر بمطبعة بولاق الأميرية ١٣٠١هـ انتهيا في الصحيفة ٨٧ ثم جاء بعد ذلك كتاب خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي. الكتاب بحاجة إلى تحقيق علمي. وإعادة نشر.

(٢) نسخة معهد المخطوطات المصورة / الورقة / ١ علماً بأن الورقة الأولى مخرومة. وانظر: توالي التأسيس / طبع بولاق / ١٣٠١ / ٢٠.

(٣) لعله يقصد ابن أبي حاتم الرازي وإلا فهو أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٥).

(٤) ذكر السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٣ ب - ٢٩٤ ب عدداً من أولئك الذين صنفوا في مناقب الإمام الشافعي. انظرها إن شئت مزيداً.

(٥) توالي التأسيس / نسخة معهد المخطوطات / الورقة / ١.

ورثه في بابين، أورد في الأول منهما سلسلة الذهب^(١) وثلاثة فنون أخرى^(٢). وفي الباب الثاني أورد مآثره ابتداء بمولده حتى وفاته. وتشتمل على فصول عشرة^(٣). تضمنت اسمه وكنيته ولقبه وبشارة المصطفى ﷺ به وتاريخ مولده ونشأته وثناء الناس عليه وصفاته وولايته ومحنه وسياق شيء من بليغ كلمه والسبب في تصنيفه ووفاته. وفرغ من تأليفه في يوم الجمعة ثاني شعبان أو ثالثه سنة خمس وثلاثين وثمانمائة. وقرئت بمقام الشافعي مرتين^(٤) وقرأ بعد ذلك مرات عديدة منها في سنة ٨٤٦هـ^(٥).

٢٣٠ - الإيناس بمناقب العباس^(٦).

ويقع في مجلدة في المسودة.

-
- (١) سلسلة الذهب الجامعة بين طريقتي المحدثين والفقهاء وذلك أن أئمة الحديث اختلفت اخبارهم في أصح الأسانيد وقال الإمام البخاري أصحابها كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر. فجاء من بعده فقال ينبغي أن نضم إلى هذه الترجمة الشافعي لإطباقهم على أنه أجل من أخذ عن مالك. الخ. قلت: في سلسلة الذهب آراء أخرى راجع توالي التأسيس / نسخة معهد المخطوطات / الورقة / ٢. والمطبوع / ص ٢١. وفي المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٩. ورد ذكر «كتاب سلسلة الذهب» وقال عنه الحافظ ابن حجر: وهو ما رواه أحمد عن الشافعي عن مالك تأليف أبي بكر محمد بن موسى الحازمي. أ. هـ وانظر: المعجم المفهرس / الورقة / ٦٨.
- (٢) وهي الموافقة العالية. ثم الرواية عن كبار الأخذيين عن الشافعي مع الإشارة إلى شيء من أحوالهم. انظر: توالي التأسيس / نسخة معهد المخطوطات / الورقة / ٢.
- (٣) انظر: توالي التأسيس / الورقة / ١٠-٢٣.
- (٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ ب. توالي التأسيس / ٨٧.
- (٥) الجواهر والدرر / الورقة / ١٣٤.
- (٦) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٦ أ. نظم العقيان / ٤٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢١٥. ذكره ثم قال لابن أنجب الساعي وللحافظ ابن حجر. وهذا يحتاج إلى متابعة وتدقيق خاصة وأن أكثر كتب ابن الساعي مفقودة. ولكن لم نهتد إلى نسخة من هذا الكتاب. وفي المجمع المؤسس / الورقة / ١٤٤ ذكر الحافظ ابن حجر «فضائل العباس بن عبدالمطلب (رض)» لأبي الحسين بن المظفر.

٢٣١ - الأنوار في معرفة خصائص المختار^(١).

ولعله في ما اختص به النبي ﷺ من أحكام.

٢٣٢ - الزهر النضر في حال الخضر^(٢).

كان الخضر صاحب موسى عليهما السلام، المنوه عنه في القرآن الكريم موضع تساؤل عبر الزمن وهل هو نبي أو ولي؟ وهل عمر إلى أن أدرك بعثة النبي ﷺ؟ وهل عاش بعده؟ أو مات قبل ذلك أو هو حي باق؟ وعن كثير من أخباره التي أولع أهل التقى والصلاح من الصوفية بروايتها.

وأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه كان يجمع في ذلك مما صنف فيه بخصوصه من القدماء^(٣).

وقد صنف فيه أبو الحسين بن المنادي وابن الجوزي^(٤) وغيرهما، وأضاف الحافظ ابن حجر في تصنيفه المذكور إليهما أشياء ظفر بها بطول التتبع^(٥).

(١) لم أقف على تفاصيل عن هذا المصنف وذكر في:

عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ أ. ونظم العقيان / ٤٨. وكشف الظنون / مجلد ١ / ١٩٥، مجلد ٢ / ٧٠٦.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٣ أ وطبع هذا المصنف مع مجموعة الرسائل المنيرية / ج ٢ / ١٩٥-٢٣٤ بعنوان «الزهر النضر في نبأ الخضر» ويقع في أربعين صحيفة. وترجم للخضر في الإصابة / ق ٢ / ٢٨٦-٢٣٥.

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 74.

(٣) انظر: مقدمة الزهر النضر مع الرسائل المنيرية / ج ٢ / ١٩٥.

(٤) لابن الجوزي ثلاثة تصانيف في الخضر هي:

١ - عجالة المنتظر في شرح حال الخضر (ع) في جزء.

٢ - ومجلد في موته.

٣ - ومختصره. انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٣ أ. وفي هامش الورقة ورد أن لابن النقاش في وفاته وكذا للأهدل «القول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر» ولليافعي في حياته.

(٥) انظر: الرسائل المنيرية / ج ٢ / ١٩٥.

ولما كان قد التزم في «كتابه الإصابة» أن يذكر كل من جاء في خبر من الأخبار أنه لقي النبي ﷺ لزم ذكره للخضر (ع) لأنه من شرط الإصابة^(١).

ثم عاد فأفرد ليقف كل سائل عنه عن كل ما كان قرأه وسمعه وجعله أبواباً^(٢) فذكر عشرة أقوال في نسبه واسمه ولقبه وناقشها، وهو دليل على تتبع موفق وقراءات شاملة وخاصة إذا علمنا أنه اعتمد على موارد أولية^(٣). وعمل مثل ذلك في جميع الأبواب. فذكر باباً في ذكر كونه نبياً، اعتمد فيه على تاريخ الطبري وابن إسحاق وابن عباس ووهب بن منبه وأبي الحسن الرماني وابن الجوزي وأبي بكر الأنباري في كتابه الزاهر وعلى أبي القاسم القشيري والماوردي وابن دحية وأبي نعيم والسهيلي في كتابه التعريف والأعلام وغيرهم^(٤)، فيذكر الآراء المتشابهة والمخالفة لها، ثم يبين وجهة نظره فيها مع نظرة فاحصة لأسانيد^(٥) وميز الروايات الضعيفة. ثم ذكر بقية الأبواب التي تدور حول تعميره، ووفاته أو بقاءه، وقصته مع موسى، وجملته أخباره، واستند على فتح الباري أحياناً في توضيحه لما ورد من زيادات أو مبالغات^(٦). ثم ذكر أخباره مع غير موسى وناقش مسألة موته أو بقاءه حياً إلى زمن النبي ﷺ ودلت هذه الترجمة الطويلة على استقصاء فريد وقراءات قلما تتوفر لأحد، واستطرد في ذكر الأدعية المأثورة عنه. وأشار إلى ولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح بأنهم يرونه وأنه حي!! إلى أن قال «والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته».

وهو جزء ممتع ومفيد. قال السخاوي بعد أن ذكر الذين صنفوا في ترجمة الخضر:

(١) انظر: الإصابة / ق ٢ / ٢٨٦-٢٣٥. وانظر منهج ابن حجر في الإصابة.

(٢) الرسائل المنيرية / ج ٢ / ١٩٦.

(٣) ن. م / ج ٢ / ١٩٦-١٩٧. والإصابة / ق ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٨.

(٤) سترد تفاصيل عن هذه الموارد في دراسة موارد ابن حجر في الإصابة. في الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٥) انظر: الرسائل المنيرية / ج ٢ / ١٩٧ - ١٩٩ أو إن شئت الإصابة / ق ٢ / ٢٨٨-٢٩١.

(٦) الرسائل المنيرية / ج ٢ / ٢١٣.

«وأحسن مصنف في ذلك كلام صاحب الترجمة (يعني ابن حجر) الذي أفردته من كتابه «الإصابة» وسماه «الزهر النضر في حال الخضر»^(١).

٢٣٣ - غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر^(٢).

ذكر كواحد من مصنفات الحافظ ابن حجر. . وأشهر كتاب يترجم للشيخ عبدالقادر الكيلاني هو (بهجة الأسرار)^(٣) الذي أوضح السخاوي أن أبا حفص ابن الملقن لخصه

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٩٣.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٩٦ ب. كشف الظنون/ مجلد ١ / ٢٥٦-٢٥٧. ولم يذكر عنوانه. لكن ذكر العنوان الذي ثبتناه في جمان الدرر/ الورقة / ١٧٤. وقال ابن خليل الدمشقي نقل عنه السيوطي في الأخبار الحسان في فضل الطيلسان وانظر: دائرة المعارف الإسلامية/ مجلد ١ / ١٣٢ وفيها أنه طبع في كلكتا سنة ١٩٠٣ (طبعة دنيسون روس) واجتهدت في الحصول عليه فلم استطع حتى الآن.

توجد منه نسخة في الرباط. ذكرها ليفي بروفنسال في: أسماء الكتب المحفوظة بعاصمة رباط الفتح / ١٤٧. وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 76 No. 75i. 777.

وفي فهرس المخطوطات العربية بالرباط/ ج ٢ / ١٧١ - ١٧٢ وردت الإشارة إلى وجود نسختين برقم:

(D 471) (4) 4069, (D 889) 2190.

كما ورد في الفهرس المذكور أن سركيس في مجمعه نبه إلى أن غبطة الناظر منسوب وهما إلى ابن حجر. لكن توجد نسخ من مختصر غبطة الناظر في الرباط رقم (D 330) غير معروف مختصرها اطلعت على نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات العربية رقم ١٩٧٧ ميكروفيلم، يقع في ٢٠ ورقة بخط مغربي تصعب قراءته أوضح في مقدمته أنه اختصره من تأليف ابن حجر العسقلاني المسمى غبطة الناظر. . ومنه نسخة (أي من المختصر للغبطة) مذكورة في فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس / ٤٥٦ ورقمها (٦٠٧٣).

(٣) وعنوانه الكامل: (بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار وأولهم الشيخ عبدالقادر وآخرهم أحمد بن حنبل وهو من تصنيف الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف اللخمي المعروف بابن جهضم الهمداني (ت ٧١٣) الذي صنّفه في حدود سنة =

وكذلك ابن حجر^(١) وأشار حاجي خليفة إلى الانتقاد الذي وجه إلى بهجة الأسرار وإلى ابن حجر بالذات لاحتوائه على مبالغات، لكنه دفع تلك الانتقادات ورد عليها بأن تلك المبالغات ليست مما لا يجوز على مثله (أي مثل الشيخ عبدالقادر الكيلاني) ودعم رأيه بشواهد^(٢).

ورتب ابن حجر (غبطة الناظر) على ثمانية أبواب بعدد أبواب الجنة فساق اسمه ونسبه وشيئاً من أخباره وكراماته^(٣).

وسبقت الإشارة إلى ترتيب ابن حجر لترجمة الليث بن سعد على ثمانية أبواب^(٤).

كتب التاريخ:

قد تبدو مصنفات الحافظ ابن حجر في التاريخ متأثرة إلى حد كبير بأسلوب كتب علم الرجال ومع الصعوبة في وضع حواجز بينها وبين كتب الرجال فإن فيها من الخصائص ما يميزها، منها:

١ - إنها تضمنت ذكر أحداث تاريخية في مجالات شتى، اقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية وسياسية.

= ٦٦٠هـ وجعله على أحد وأربعين فصلاً. انظر: فهرسة ابن خير / ٢٩٥. تذكرة الحفاظ / ج ٣ / ١٠٥٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٥٦-٢٥٧.

(١) الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٦ ب.

(٢) كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٥٦-٢٥٧.

(٣) انظر نسخة الرباط رقم 2190 (D 889)

وانظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتاح / ج ٢ / ١٧١-١٧٢.

(٤) اطلعت في مكتبة الأوقاف في الموصل على نسختين خطية عن الشيخ عبدالقادر الكيلاني وأخبره. لم يذكر مؤلفها عنوان الأولى (رسالة في مناقب الشيخ عبدالقادر) رقم (١) ضمن مجموع في مكتبة عبدالله الحسو وعنوان الثانية (أخبار الشيخ عبدالقادر الكيلاني) رقم (١٠) بكر أفندي. ناقصة الأول والآخر وانظر: فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة برباط الفتاح / ج ٢ / ٧٢-١٧٤. حيث ذكر نسخ خطية ونظم عن الشيخ عبدالقادر.

٢ - لم تقتصر على رجال الحديث والمهتمين به وإن كان قد أولاهم اهتماماً خاصاً بل جاءت لتحدث عن تراجم لكثير من الناس في المدة التي عاشها ابن حجر بصرف النظر عن اهتماماتهم وطبقاتهم كأنباء الغمر مثلاً أو تحدثت عن الأعيان كالدرر الكامنة. أو ترجمت للقضاة عبر مراحل زمنية مختلفة كرفع الأصر عن قضاة مصر أو هي مختصرات أو تعليقات أو فوائد تاريخية مضافة لكتب تاريخية وكما ستلاحظ في الصفحات التالية.

٢٣٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة^(١):

وهو من كتب التراجم المهمة. كان مصنفه يأمل أن يكون في أربع مجلدات. ولكن بيضه السخاوي بمجلدين فقط^(٢) وطبع بخمسة^(٣) أجزاء.

جمع فيه تراجم أعيان القرن الثامن مرتباً إياهم على حروف المعجم ولم يكمل لبقاء بعض التراجم في زواياه^(٤).

ورد في مقدمته «... هذا تعليق مفيد فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من سنة

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٧. وفيه أنه سمي أيضاً «الوفيات الكامنة لأعلام المائة الثامنة». كشف الظنون/ مجلد ١/ ٣١٥، مجلد ٢/ ٧٤٨. توجد نسخ من الدرر الكامنة في دار الكتب المصرية رقم (١٠٢) والخزانة التيمورية رقم (١٣١٢) ونسخة في المتحف البريطاني نسخت سنة ٨٧٦هـ وفي فينا وباريس. انظر: الدرر الكامنة/ ج ١/ مقدمة الناشر/ ٧. وفي مجلة لغة العرب/ ج ٦/ السنة ٧/ ص ٤٥٩-٤٦٠ وصف لنسخ الدرر الكامنة للأب انستاس الكرملي. وانظر: دفتر كتبخانة ولي الدين/ ١٣٤.

Brockelmann, G.L.S.ii 74 No. 40.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٧.

(٣) طبع لأول مرة في الهند سنة ١٩٢٩ في أربعة أجزاء كبار وطبع بالقاهرة سنة ١٩٢٩ بالمطبعة الرحمانية ٤ مجلدات (انظر الكتب التي نشرت في ج.ع.م/ ٢٢) ثم بحيدر اباد الدكن/ ١٣٤٨-١٣٥٠ في أربعة أجزاء ثم في القاهرة سنة ١٣٨٥-١٩٦٦ بخمسة أجزاء حققه الأستاذ محمد سيد جاد الحق.

(٤) كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٧٤٨.

٧٠١ - ٨٠٠ من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء
وعُنيّت برواة الحديث النبوي فذكرت من اطلعت على حاله وأشرت إلى مرويّاته إذ
الكثير منهم شيوخ شيوخ وبعضهم أدركته ولم ألقه وبعضهم لقيته ولم أسمع منه
وبعضهم سمعت منه^(١). ثم ذكر موارده فكان منها: أعيان النصر للصفدي، ومجاني
العصر لابن حيان، وذهبية القصر لابن فضل الله، وتاريخ مصر لقطب الدين الحلبي،
وذيل سير النبلاء للذهبي والوفيات للدمياطي والذيل عليه للعراقي، وتاريخ غرناطة لابن
الخطيب، وذيل المرأة للبرزالي والوفيات لابن رافع والذيل عليه لابن حجي، وأخبار
الدولة المصرية للمقريزي، والتاريخ للقاضي ابن خلدون، ومعجم لكثير من
شيوخه^(٢).

ومن قائمة المصادر هذه نستطيع أن نتبين شمولية تراجم «الدرر الكامنة» مكانياً.
ففيه تراجم من أنحاء العالم الإسلامي تقريباً وتثد.

واعتبر القرن الثامن، بتصنيف «الدرر الكامنة» بأنه أول قرن وضع فيه مؤلف طويل
في تراجم أعيانه^(٣). ولم يهمل المصنف الترجمة لأعلام النساء في القرن الثامن، وقد
كانت المرأة المسلمة دائماً في حسابه وهو يؤرخ. فترجم لها محدثة وراوية وعابدة^(٤)
وهو يختلف عن ابن خلكان في هذا السبيل.

(١) الدرر الكامنة / طبعة ١٣٨٥-١٩٦٦ / ج ١ / المقدمة / ٤.

(٢) الدرر الكامنة / ج ١ / ٤-٥.

(٣) انظر: التراجم والسير / ٤٧.

وتجدر الإشارة إلى ظهور مصنفات تترجم لأعيان قرن بكامله قبل ذلك مثل (البدر السافر وتحفة
المسافر في تراجم مشاهير القرن السابع) للأدفي وصنف علم الدين القاسم بن محمد البرزالي
(تاريخ مختصر المئة السابعة) أراده ذيلاً على أبي شامة في كتابه (ذيل الروضتين). وللصلاح
الصفدي (ت ٧٦٤هـ) (أعيان العصر وأعوان النصر في تراجم مشاهير القرن الثامن). ثم صنف ابن
أبي عذبة (ت ٨٥٦هـ) (إنسان العيون في مشاهير سادس القرون).

(٤) التراجم والسير / ٤٧. ومقدمة الدرر الكامنة / ١٤.

ثم أن ترجمته لملوك التتر وأمراء المغول وسلاطين الأتراك وغيرهم أكسبه أهمية في دراسة الأحداث السياسية فضلاً عن اهتمامه بأحداث بلاد الشام ومصر. فهو مصدر مهم لدراسة التاريخ الإسلامي في القرن الثامن الهجري.

على أن ترجمته للشيخ جاءت نافلة خاصة وقد رأيناه يفرد لهم كتابه «المجمع المؤسس»، مع أنه قد يكون أوردتها وفاء بشرط الكتاب. وفاته أن يترجم لعلماء الهند لبعده ديارهم^(١).

إن تاريخ التراجم على أساس قرن بعينه أحدث عهداً من كتب التراجم الأخرى العامة وكتب الطبقات. ولبت نهج الحافظ ابن حجر نهجاً جديداً في كتابة التراجم اقتدى به من بعده السخاوي في الضوء اللامع والعيدروس والغزي في القرن العاشر والمحبي في القرن الحادي عشر والمرادي في القرن الثاني عشر والبيطار في القرن الرابع عشر^(٢).

وقد ذكر في أواخر «الدرر الكامنة» أنه فرغ منه في شهور سنة ٨٣٠هـ سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة^(٣).

(١) فاكمل عمله في الترجمة لهم في القرن الثامن السيد عبدالحى الحسيني (من رجال القرن الثالث عشر) في كتابه نزهة الخواطر. انظر: التراجم والسير / ٤٧.

(٢) صنف السخاوي «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» وقد طبع الشيخ عبدالقادر العيدروس في «النور السافر في أعيان القرن العاشر» وقد طبع بعنوان «تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر» بتحقيق محمد رشيد الصفار وطبع بمطبعة الفرات / ١٣٥٣-١٩٣٤. وللمؤرخ نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١) في «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة». وقد طبع، والمحبي (ت ١١١١) في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» وشيخ الإسلام محمد بن خليل المرادي (ت ١٢٠٦) في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» وقد طبعوا والأخير نشرته مكتبة المثنى ١٢٩١-١٣٠١ مصوراً بالأوفسيت والبيطار في «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لم يطبع بعد، وظهر كتاب صغير يضم ٢٤ ترجمة لأحمد تيمور باشا (ت ١٣٤٨) من القرن الثالث عشر، انظر: الكواكب السائرة / ج ١ / المقدمة / ص ب. نفائس الدرر / الورقة / ٣. التراجم والسير / ٤٧-٤٨.

(٣) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٤٨.

وقد اختصره جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) كما اختصره يوسف ابن عبدالهادي المعروف بابن المبرد (ت ٩٠٩هـ)^(١).

٢٣٥ - ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة^(٢).

ذكره السخاوي على أنه «تراجم جماعة من أعيان المائة التاسعة». وجاء في خطبة هذا المصنف قول المؤلف أنه علق تاريخ أعيان المائة الثامنة التي ولد بها. وأراد أن يصنف عليه ذيلًا يشتمل على الأعيان المختصة بالقرن التاسع فالتمس منه بعض «الأحبة الأعزة» أن يصنف هذا الذيل على السنين ليتحقق له استيعاب المائة التاسعة فأجابه إلى سؤاله. ولم يتبسط في تراجم الشامييين^(٣).

(١) كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٧٤٨. وفي معهد المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية نسخة تحت الرقم (١٢٥٧) مصورة عن نسخة المكتبة الأصفية بحيدر آباد الدكن رقم (٢٨٤ رجال) عنوانها «منتخب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر» غير معروف منتخبها. الموجود منها النصف الثاني وتبدأ بتراجم من اسمه علي وتنتهي بآخر الكتاب وتقع في ٦٠ ورقة. فهرس المخطوطات/ ج ٢ / ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) لم يذكره السخاوي، غير أنه ذكر «تراجم أعيان المائة التاسعة وقال «رأيت بخطه منه بدمشق مجلدًا لطيفًا إلى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة عند الشهاب ابن اللبودي».

واطلعت على نسخة بدار الكتب المصرية تحت الرقم (٦٤٩ تاريخ) تيمورية كتب عليها العنوان المثبت أعلاه بقلم حديث وذكر أنه وصل إلى سنة ٨٣٢هـ. . أما باقي النسخة فهي بخط الحافظ ابن حجر وتبدو هذه النسخة هي المسودة. وفيها كثير من الضرب. وخطها رديء يقرأ بصعوبة وعلى هوامشها تقييدات واستدراكات كثيرة وفوائد وعناوين جانبية (انظر إن شئت أوراق / ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٣٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٦). وعلى الورقة الأولى والثانية تقييدات وعبارات وأبيات من الشعر وتنويه على أن الكتاب هو «ذيل على الدرر الكامنة وبخط مؤلفه الحافظ ابن حجر». وعليها تملك لمصطفى أحمد بن محب الدين. وفي الورقة / ٣ ب. ملاحظة بخط نسخ، تؤكد أنه بخط الحافظ ابن حجر. . . ويقع الكتاب في ٢٢٢ ورقة ذات لوح واحد عدد أسطرها ١٦ من القطع الصغير وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة. انظر: فهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢ / ١٣٧.

(٣) مقدمة ذيل الدرر الكامنة/ الورقة ٢-٣. (وترقيمها حديث).

أما موارده فهي في الغالب موارد الدرر الكامنة مضافاً إليها خبرته الواسعة بأحوال الرجال الذين التقى بهم وعاش في عصرهم.

ثم بدأ بذكر التراجم حسب سنين الوفاة ورتب وفيات كل سنة حسب حروف المعجم فبدأ بسنة ٨٠١هـ وساق تراجم أعيان المتوفين فيها^(١) ثم سنة ٨٠٢هـ وهلم جرا حتى سنة ٨٣٢هـ .

والذي لاحظته أن التراجم على العموم مختصرة، إلا أنه توسع في بعضها كترجمة المجد الفيروزآبادي صاحب القاموس^(٢) (ت ٨١٧هـ) وشيخه العراقي (ت ٨٠٦هـ) وغيرهم.

ويختلف عدد التراجم في كل سنة كما تختلف من حيث المادة الواردة فيها. فلم يذكر سنة ٨١٠ مثلاً سوى (٨) تراجم^(٣) هذا ولعله استعان بهذا المصنف في تصنيف كتابه الضخم «أنباء الغمر بأنباء العمر»^(٤) فإنه تعرض فيه لترجمة معظم الذين ترجم لهم في (ذيل الدرر الكامنة).

٢٣٦ - إنباء الغمر بأنباء العمر^(٥).

(١) ذيل الدرر الكامنة / الورقة / ١٧-٣ .

(٢) ن . م / الورقة / ١٤٤ .

(٣) ن . م / الورقة ١٠٧ - ١٠٩ .

(٤) يأتي قريباً .

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٧ . وكأن السخاوي أراد القول أن شيخه ابن حجر كان مسبقاً في هذا العنوان فقال «ولابن الجوزي كتاب سماه تنبيه الغمر على مواسم العمر» والغالب على الظن أن شيخنا لم يطلع على تسميته بذلك، ولما أثبت . . اسم هذا التصنيف في بعض مجاميعه قال والمسؤول من الله حسن الخاتمة» أ.هـ . والغمر هو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور كما في اللسان وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون / مجلد ١ / ١٧٠-١٧١ ، وعن الكتاب نسخ كثيرة جداً يصعب إيرادها أو تفاصيل عنها هنا . راجع إن شئت : مجلة المجمع العلمي العربي / مجلد ١٦ / ١٢٩ مجلد ١٧ / ٣٧٢ وفهرست المخطوطات =

وهو مصنف حافل في التاريخ جمع فيه الأحداث التي أدركها منذ ولادته في سنة ٧٧٣هـ. وأورد في كل سنة أحوال الدول ووفيات الأعيان مستوعباً لرواة الحديث^(١) وانتهى إلى سنة ٨٥٠هـ^(٢) اعتمد فيه على موارد ذكر بعضها في خطبة كتابه، كما اعتمد على ما أدركه وسمعه أو أجز به.

أما موارده فتمثل بالدرجة الأولى. بما كتبه ناصر الدين ابن الفرات في تاريخ الدول والملوك^(٣) وصارم الدين ابن دقماق (ت ٨٠٩) وشهاب الدين ابن حجي^(٤) (ت ٨١٦) والمقريري^(٥) (ت ٨٤٥) والتقي الفاسي (ت ٨٣٢) والصلاح الأقفهي

= المصورة/ ق ١ / ٨٠ ، ج ٢ / ٣٤ وقائمة لنوادير المخطوطات. . في جامعة القرويين / ١٣ .
والكشاف عن مخطوطات مكتبة الأوقاف / ٢٢٣ . وفهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية / ٤١٧ .
ودفتر كتبخانه ايا صوفيا / ١٧٨ . ويكي جامع كتبخانه / ٤٢ . ودفتر كتبخانه ولي الدين / ١٣٤ .
وكوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه / ٦٦ . ودفتر كتبخانه نور عثمانية / ١٧٥ .

Brockelmann, G.L.S.ii 74. No. 41.

أنباء الغمر/ ج ١ / مقدمة المحقق الدكتور حسن حبشي / ٢٢-٢٥ . (وقد أشار إلى وجود بعض النسخ في أماكن أخرى). وفي تاريخ أداب اللغة العربية / ٣ / ١٧٦ قال وعليه مختصر للدميري في باريس.

(١) كشف الظنون/ مجلد ١ / ١٧٠ .

(٢) وعليه ذيل للبرهان إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥) بلغ فيه إلى سنة ٨٧٠هـ وسماه «إظهار العصر لأسرار أهل العصر». وعليه ذيل آخر عنوانه «أنباء المصر في أنباء العصر» من سنة ٨٥١هـ إلى ٨٨٦هـ. انظر: كشف الظنون/ مجلد ١ / ١٧١ . وقد طبع أنباء الغمر بحيدر اباد سنة ١٣٨٧ / ١٩٦٧ بتحقيق الدكتور عبدالمعيد خان. كما طبع بالقاهرة / ١٣٨٩-١٩٦٩ ، ١٣٩٢-١٩٧٢ بتحقيق الدكتور حسن حبشي .

(٣) انظر مثلاً: أنباء الغمر/ ج ١ / بتحقيق الدكتور حسن حبشي ٣٩٠ .

(٤) ن. م / ج ١ / ٤٠٥ / ٤٠٦ / ٤١٠ قال قرأت بخط ابن حجي (وهو أحمد بن حجي بن موسى الحسيني) (ت ٨١٦هـ) ترجمته في لحظ الألفاظ / ٢٤٧-٢٤٨ كما تكررت إشارة ابن حجر إلى ابن حجي في تضاعيف الكتاب .

(٥) انظر مثلاً: ن. م / ج ١ / ٣٤٥ ، ٤٨١ حيث قال «قرأت بخط المقريري» .

(ت ٨٢٠) والبدر العيني^(١) (ت ٨٥٥هـ) والعلاء بن خطب الناصرية (ت ٨٤٣هـ)^(٢). مضافاً إلى ما شاهده أيضاً وهي مادة ليست باليسيرة نظراً لرحلاته العديدة الهادفة.

أفاد في مقدمة هذا الكتاب، أنه يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلًا على تاريخ الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) لأنه انتهى إلى سنة ٧٧٣هـ ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلًا على وفيات ابن رافع (ت ٧٧٤هـ).

واتبع في منهجه تسلسل السنوات الهجرية، والشهور والأيام في الأعم الأغلب. وذكر فيه حوادث كل سنة في مصر وغيرها، وأعقب الحوادث بذكر الوفيات من الأعيان إلا أن معظم الحوادث التي تحدث عنها الكتاب هي مما كان في مصر^(٣) وأحاط إحاطة تامة بحوادث التاريخ المصري في المدة التي يتناولها بالتدوين^(٤) (٧٧٣ - ٨٥٠هـ) ومع أنه ذكر تراجم لغير المصريين من المغاربة والترك ومن شرقي العالم الإسلامي وأعيان النساء إلا أن كتاباً شاملاً كهذا من غير الممكن أن يستوعب جميع الأحداث والوفيات.

وأياً ما كان الأمر، فإن كتاب أنباء الغمر من الكتب المهمة التي يعول عليها في

(١) ن. م / ج ١ / ٣٨٢ قال «قرأت بخط العيني».

(٢) ن. م / ج ١ / ٣٤١، ٤٢٦، ٤٥٩، ٤٦٢ قال «قرأت بخط علاء الدين في تاريخ حلب». كما أشار إلى تقي الدين الزبيري وقال «قرأت بخطه وأجازنيه انظر: ج ١ / ص ١١٥، ١٥٧، ٢٣٨، ٢٥٥، ٣٩٣، ٢٧٤، ٣٨٠، ٤٦٢، ٤٦٦، ٣٢٢، ٣٣١. وغيرها. وقال ابن حجر «قرأت بخط الشيخ برهان الدين بن العجمي» انظر: مثلاً ج ١ / ٣٨٢، ٢٨، ٤١٠، ٤٠٦، وترجمة ابن العجمي في لحظ الألفاظ / ٣١٨. كما اعتمد على القاضي برهان الدين بن جماعة: انظر: أنباء الغمر / ج ١ / ٣٤١. وغيرهم.

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق / كانون الثاني وشباط / ١٩٤١ / المجلد ١٦ / ص ٢٩. وفيها مقال للأستاذ محمد راغب الطباخ وصف فيه أنباء الغمر وأشار إلى نسخه وعقب عليه الباحث كوركيس عواد بمقالة وصف فيها نسخة أخرى من الكتاب في خزانة الأوقاف رقم ٣٧٤٤ كما ذكر نسخاً أخرى بلغ عددها عشرين نسخة ودعا إلى نشرها. مجلة المجمع العلمي العربي / مجلد ١٧ / ١٩٤٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣. وانظر: أنباء الغمر / ج ١ / ٢٢ (مقدمة المحقق).

(٤) مؤرخو مصر الإسلامية / ١١٠.

دراسة المدة التاريخية التي تناولها. ولعل قيمته في التاريخ السياسي وأحوال الدول تفوق إلى حد كبير ما كتب من قبل معاصريه عن مصر والشام. وبعد ذلك فهو من المصادر القيمة.. لا في تاريخ مصر والشام وحدهما بل وتاريخ العالم الإسلامي أيضاً.

وللسيوطي «تاريخ العمر» أرادته ذيلًا على أنباء الغمر^(١).

٢٣٧ - رفع الأصغر عن قضاة مصر^(٢).

هو في تراجم قضاة مصر وأحوالهم ويقع في مجلد ضخيم مرتب على الحروف. وكان قد ألفه أولاً على الطبقات. غير أن تلميذه العز الحنبلي رتبته بعد وفاته على حروف المعجم وأجرى عليه تنقيحات ويشتمل على تراجم لقضاة مصر منذ الفتح الإسلامي إلى بداية القرن التاسع الهجري حتى أنه ترجم لنفسه^(٣).

واعتمد على من سبقه^(٤) كالكندي وابن زولاق. بل هو ذيل على ابن زولاق. كما

(١) فهرس الفهارس / ج ٢ / ٣٥٨.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٧. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٩٠٩، ١٣٥١ مجلد ١، ٢٨، ٣٠٠-٣٠١. وتوجد من الكتاب نسخ عديدة في مكتبة فيض الله رقم (١٤٥٥) ويدر الكتب المصرية رقم (١٠٥) ونسخة المكتبة الأهلية بباريس رقم (٥٨٩٣) وعن الأخيرتين نسختين مصورتين في معهد المخطوطات العربية وغيرها. وانظر:

Brockelmann, G.L.S.ii 75. No. 43.

(٣) وانتهى في ترجمة نفسه إلى توليه القضاء لأول مرة في ٢٧ محرم ٨٢٧هـ.

(٤) صنف في قضاة مصر: أبو عمر محمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠) في كتاب قضاة مصر والولاة والقضاة وذيله أبو محمد الحسن المعروف بابن زولاق (ت ٣٨٧) صاحب خطط مصر في أخبار قضاة مصر وذيل الحافظ ابن حجر علي ابن زولاق. برفع الأصغر عن قضاة مصر المذكور. كما ذيل السخاوي (ت ٩٠٢) على رفع الأصغر بكتابه بغية العلماء والرواة أو ذيل رفع الأصغر (وهو من مواردنا المعتمدة في هذه الدراسة). واختصر يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر كتاب جده رفع الأصغر في كتاب (النجوم الزاهرة). وهناك مختصر آخر لرفع الأصغر لخصه علي بن =

استقى مادته أيضاً من تاريخ ابن ميسر ومن كتابه أخبار مصر وتاريخ مصر للقطب الحلبي (ت ٧٣٥هـ) وتواريخ المقرئزي (ت ٨٤٥هـ) كالمقفى والخطط والسلوك وغيرها.

وقد ورد في مقدمته أنه وقف على أرجوزة في ذكر من ولي القضاء بالديار المصرية من نظم الأديب شمس الدين بن دانيال نظمه لقاضي القضاة ابن جماعة ثم طلب إليه أن يترجم لمن تضمنه الرجز فاستجاب لذلك^(١)

وقد ذيل عليه تلميذه السخاوي^(٢)، واختصره سبطه يوسف بن شاهين^(٣) وغيره. وقد تم طبع رفع الأصر^(٤).

= عبد اللطيف القدسي (ت ٩٠٠هـ). انظر: كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٨ ، ٣٠٠ - ٣٠١ ، مجلد ٢ / ٩٠٩ ومن كتب القضاة في مصر:

ذيل لابن برد علي الكندي. انظر قضاة دمشق أو الثغر البسام / ٣ وقضاة مصر لابن ميسر (طبع بتحقيق هنري ماسية سنة ١٩٠٩) ولابن الملقن كتاباً في أخبار قضاة مصر. انظر: كشف الظنون / مجلد ١ / ٣٠٠-٣٠١.

(١) انظر مقدمة رفع الأصر / القسم الأول.

(٢) في (بغية الرواة في الذيل على كتاب شيخ في القضاة) وطبع باسم «الذيل على رفع الأصر» بتحقيق الدكتور جوده هلال وجماعته بالقاهرة / غفلاً من التاريخ. وقد جاء مشحوناً بالأغلاط والتصحيقات. وفي معهد المخطوطات نسخة مصورة بشكل ميكروفلم عن نسخة فيض الله رقم (١٥١٤) كما راجعنا نسخة أخرى رقمها (٩٣٠ (١)) و(٩٣٠ (٢)) مصورة عن خدابخش بتنه رقم ٣٠٨٨. ونسخة في دار الكتب المصرية رقم ٥٤٨٥ تاريخ.

(٣) في كتاب «النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة» أشار فيه إلى أنه لما وجد كتاب جده مسهباً في بعض التراجم ومصحفاً في بعضها الآخر وأنه مات وهو في المسودة قبل تحريره وتبييضه فأراد أن يلحق فيه بعض الهوامش وبذيله وأتم تبييضه (أي النجوم) في سنة ٨٧٧هـ. انظر: كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٩٣٢. وانتقد السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ٢٨٣. سبط ابن حجر في صنيعة وقال «... كأنه ينسب جده إلى القصور في البلاغة وإلى قلة المعرفة في الأدب وأنه أبصر منه بذلك» أ.هـ.

(٤) طبع قسم منه في ذيل كتاب أخبار ولاية مصر وقضاتها للكندي من قبل لجنة جب التذكارية سنة ١٩٠٨ ثم طبع بقسمين مستقلين بتحقيق الدكتور حامد عبدالمجيد وجماعته بالقاهرة / ١٣٧٦ / ١٩٥٧.

٢٣٨ - ما ورد من الرواية في البداية والنهاية^(١).

مختصر البداية والنهاية لابن كثير.

جاء في مقدمته «... أما بعد: فهذا تلخيص ما وجدته من كتاب البداية والنهاية للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير. كتبه لنفسه وللمن ينتفع به»^(٢) وكان هدفه أن يذكر ما يضمه كتاب البداية والنهاية من أخبار الأوائل من الأنبياء (ع) إلى نبينا محمد ﷺ إماماً بعد ذلك، كالسيرة النبوية وأخبار الخلفاء ومن بعدهم فقد أوضح في مقدمته بأنه لن يختصره لأن التصانيف فيه كثيرة^(٣).

وأثنى على حذق ابن كثير وكثرة اطلاعه، ولكنه قال عن «البداية والنهاية»، قلّ من اعتنى به حق الاعتناء. وكأنه أراد القول بأنه يحتاج إلى تمييز الصحيح من السقيم وأنه لا ينسب الأحاديث إلى مخرجها. فحدا به ذلك على تلخيصه. وأشار إلى أنه مطول وأن القصد يحصل بما لخصه.

وبدأ يلخص اعتباراً من مقدمة «البداية والنهاية» وذكر الآية الكريمة: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ

(١) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة ٥٢ وعنوانه فيه «تلخيص البداية والنهاية». وكذا في نظم العقيان/ ٥٠. الجواهر والدرر/ الورقة ١٥٨ ب. والعنوان الأول ورد على النسخة التي اطلعت عليها بدار الكتب المصرية (رقم ٥٢٢ تاريخ) أما العنوان الثاني فقد ورد في الجواهر والدرر. وفي كشف الظنون/ مجلد ١/ ١٢٨ بعد أن ذكر كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير قال: اختصره الحافظ ابن حجر أما في هدية العارفين/ مجلد ١/ ١٢٩ فقال: البداية والنهاية في التاريخ ونسبه لابن حجر متوهماً. وتقع نسخة دار الكتب المنوه عنها بـ ٧٧ ورقة ذات لوحين وخطها غير واضح ولا منقوط. وعليها تقييدات كثيرة كما وردت عليها عبارة نصها: «تحت نظر محمد مرتضى» والنسخة بخط ابن حجر. وعنها نسخة مصورة. في معهد المخطوطات المصورة. انظر: فهرس المخطوطات المصورة/ ج ٢/ ٢٢٧.

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 75 No. 68.

(٢) انظر: ما ورد من الرواية/ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ تاريخ/ الورقة الأولى/ ب.

(٣) وفي هامش المخطوط وردت عبارة «فلخصته إلى أن انتهيت إلى الدول الإسلامية».

عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك»^(١) ثم أسند للبخاري حديثاً هو قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا عليّ ومن كذب.. الخ الحديث».

ثم ذكر أبواباً فيها: بدء الخلق، صفة العرش، اللوح المحفوظ، خلق السماوات والأرض، سبع أرضين، البحار، الملائكة^(٢).

وذكر تاريخ أبي القاسم^(٣) بن عساكر وساق سنداً إليه ثم ذكر مولد النبي ﷺ وبعثه وأحاديث عن ملبسه وهجرته وبين منكرها من صحيحها مع أسانيدھا وطرق روايتها. وذكر حديث النبي ﷺ: «إن الله بعثه رحمة مهداة لرفع قوم وخفض آخرين».

وأورد قصص الأنبياء مرتبة على أبواب منذ خلق آدم^(٤) واحتجاج موسى وآدم وأخبار نوح وإبراهيم وإسماعيل وقصة الذبح وبناء البيت العتيق ومناقب إبراهيم ووفاته^(٥) وقصة قوم لوط ثم ساق قصص الأنبياء (ع) جميعاً وآخرها ذكره لأخبار عيسى (ع) ثم انتهى هذا المصنف^(٦).

إن عمل الحافظ ابن حجر فيه يمكن أن يلخص بالنقاط التالية:

- ١ - انتقاء أكثر الأخبار أهمية.
- ٢ - تمييز صحيح الأخبار من سقيمها.
- ٣ - تخريج الأحاديث والأخبار المأثورة الواردة وبيان درجاتها وطرقها.

(١) ما ورد من الرواية / الورقة / ١ .

(٢) ما ورد من الرواية / الورقة / ٢ / ٧ ب .

(٣) ن . م / الورقة / ١٠ حيث وردت عبارة «من تاريخ ابن عساكر» .

(٤) ن . م / الورقة / ٢٥ أ .

(٥) ن . م / الورقة / ٢٥-٤٢ .

(٦) وبعد ذلك وردت في المخطوط خمس ورقات بدون عنوان فيها فوائد عن سرية عبدالله بن جحش وموقعة بدر ثم بدأ مصنف آخر صغير هو: «المنتقى من مغازي الواقدي» . يأتي .

٤ - وكانت له تعليقات واستدراكات .

وانتهى من اختصاره سنة ٨٢١هـ كما ذكر السخاوي^(١).

٢٣٩ - منتقى من مغازي الواقدي^(٢):

قال ابن حجر في بدايته «هذا تعليق مما وقفت عليه من المغازي لأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد مع حذف اسناده لأن الرجل في نفسه مصدر عند أهل العلم وأركان معدي الغازي مما لم يخالف غيره فيه»^(٣).

ثم أفضى حديثه إلى القول إن أول ما وقف عليه من المغازي تسمية من شهد

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٨ ب.

(٢) قال عنه البقاعي في عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٥٢. والسخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥١ أ والسيوطي في نظم العقيان / ٥٠ : «تلخيص مغازي الواقدي» وما أثبتناه أعلاه عن النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ تاريخ وفي فهرس المخطوطات المصورة/ ج٢ / ٢ / ق ٢٠ / ٤٠ ورد العنوان هكذا: «تعاليق من مغازي الواقدي لابن حجر». وأعطى المفهرس وصفاً موجزاً للنسخة المصورة عن دار الكتب المصرية ذات الرقم ٥٢٢ تاريخ.

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 5 a.

وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المخطوطة ذات الرقم ٥٢٢ تاريخ والتي فيها:

- ١ - ما ورد من الرواية في البداية والنهاية. . ويقع في ٧٧، ورقة وقد سبق الحديث عنه.
- ٢ - ثم خمس ورقات بدون عنوان فيها فوائد عن سرية عبدالله بن جحش (والتي قال عنها مفهرس هذه النسخة سرية عبدالله بن جحش) وموقعة بدر.
- ٣ - ثم في الورقة ٨٣ بدأ بعنوان «منتقى من مغازي الواقدي» فخطبته. وفي الورقة / ١٥٠ بدأ تصنيف آخر هو تعليق من تاريخ ابن عساكر ويقع في ٤٤ ورقة. وجميع أوراق هذا المجموع ١٩٤ ورقة ذات لوحين فيشتمل إذا تعليق من مغازي الواقدي على (٦٧) ورقة تقريباً. وهو بخط ابن حجر يقرأ بصعوبة بالغة وغير منقوط غالباً وعلى هامشه تقييدات والراجع أنها مسودة أو مما انتقاه واختصره لنفسه» كما أشار إلى ذلك «انظر مقدمة ما ورد من الرواية في البداية والنهاية». وقد تقدم.

(٣) انظر: منتقى من مغازي الواقدي / الورقة / ٨٣ ب.

بدرأ، وذكر من قتل من المشركين ببدر. وتسمية من شهد بدرأ من المهاجرين والأنصار (الأوس والخزرج)^(١). كما ذكر بعض السرايا والغزوات وفصل الحديث عن غزوة أحد^(٢) ثم ذكر غزواته ﷺ بعد أحد، يتخلل ذلك ذكر أحداث بارزة في حياته ﷺ وبعض الأخبار عن الصحابة إلى أن ذكر وفاته ﷺ^(٣).

وانتهى هذا المصنف وبدأ مصنف آخر. هو (تعليق من تاريخ ابن عساكر).

٢٤٠ - تعليق من تاريخ ابن عساكر^(٤).

قال في بدايته، هو «تعليق من تاريخ ابن عساكر (ويعني تاريخ دمشق الكبير) يدخل في ما نروم جمعه من التصانيف أعان الله على إكمالها بمنه وكرمه»^(٥).

وفي مقدمته قال: «... أما بعد فهذه فوائد علقته من التاريخ الكبير للحافظ الشهير أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي وإنما كتبت منه ما ليس عندي [وفي الهامش: أو غاب عن حفظي] لا على سبيل الاستيعاب في الانتخاب وقد أنبأني بجميعه غير واحد اجازة عن...»^(٦).

(١) انظر منتقى من مغازي الواقدي / الورقة / ٨٣ ب - ١٨٥.

(٢) ن. م / الورقة / ٩١-١٠٨.

(٣) ن. م / الورقة / ١٤٩.

(٤) ويبدأ بالورقة / ١٥٠ من مخطوط دار الكتب المصرية رقم (٥٢٢) تاريخ) المنوه عنه سلفاً. ويقع في ٤٤ ورقة عدا الألحاقات (بأوراق أصغر من أوراق الأصل) في وسط الكتاب وفيه الكثير من التقييدات ويقرأ الخط بصعوبة.

ذكره السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ بعنوان «منتقى من تاريخ ابن عساكر». وذكر في فهرس المخطوطات المصورة / ج ٢ / ٩٦ بعنوان: «تعليق من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر»

Brockelmann, G.L.S.ii 73 No. 5 a.

(٥) انظر: تعليق من تاريخ ابن عساكر / الورقة / ١٥٠ وهي ورقة العنوان وعليها تقييدات بشكل عامودي عند مسك الكتاب بالشكل الاعتيادي.

(٦) انظر: الورقة / ١٥٠ ب.

وذكر حديث جبريل (ع) حول ما بقي من الدنيا، وهبوط آدم من الجنة، ثم انتشار ولده، ثم بعث نوح (ع)، فتكلم عن تاريخ بدء العالم وساق مقدمة في التاريخ وأشار إلى تاريخ البخاري الصغير. وذكر فضل دمشق والأحاديث الواردة في ذلك بأسانيدھا كما ذكر فتحها واستقرار بعض الصحابة فيها. واعتمد على موارد كثيرة لا شك في أن أغلبها هي موارد الأصل، فأشار إلى المستدرك للحاكم والشمائل للترمذي والدلائل للبيهقي ومغازي الواقدي وغيرها وكانت له تعليقات وتصويبات واستدراك.

٢٤١ - منتقى من تاريخ ابن خلدون^(١).

ويبدو أن هذه المصنفات من جملة ما كان يحرص على أن تكون بمتناول يده وهو يصنف ليستعين بها في أثناء تصنيفه. فعمد إلى أن ينتقيها لضخامة أصولها وصعوبة حملها أو الرجوع إليها عند الحاجة المستعجلة. وربما كان يطمح إلى أن يجعل هذه المختصرات نواة لكتب أضخم ولم يتهياً له ذلك فالعمر مهما طال قصير قياساً بالزمن الموغل في القدم.

وأياً ما كان الأمر، فإنها تعد من مصنفاته على أساس أن الاختصار أو الانتقاء ضرب من التأليف. ناهيك بأنها حفظت لنا مصادر أولية تعد بعضها مفقودة في الوقت الحاضر.

٢٤٢ - تجريد الوافي بالوفيات^(٢).

اشتغل فيه قبل موته بيسير، ومر على أكثره. قال السخاوي: «وكأنه لم يكن عنده التجريد المنسوب إليه عملاً أو إرشاداً قديماً. قال في خطبته إنه لم يكتب من ترجمة الشخص إلا اسمه ونسبه وشهرته ومولده إن ظفر به ووفاته قلت^(٣): بحيث لا تزيد

(١) ذكره السخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨. ولم أجد منه تفاصيل تذكر.

(٢) انظر الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨ ب. الاعلان بالتوبيخ/ ٣٢١. نظم العقيان/ ٥٠.

(٣) المقصود السخاوي وهو القائل.

الترجمة على سطر غالباً ولا يكتب فيه من في تهذيب التهذيب بخلاف الذي قبله»^(١).

ويظهر أنه جرد «الوافي بالوفيات قديماً أيضاً واشترك معه في عمله غيره بإرشاده، ثم عرض له عارض فسأل صاحبه بدر الدين الدمشقي في تكملة تجريده على الشرط الذي قدمه». وقد رأى السخاوي هذا الكتاب في مجلد ضخّم بخط النجم بن فهد الهاشمي الذي أخبره بأنه كتبه من نسخة بمنية في مجلدين غاية في السقم^(٢).

وقد اطلعت على نسخة^(٣) من «تجريد الوافي بالوفيات» للصفدي تجريد الحافظ ابن حجر. جاء في مقدمته^(٤) «يقول العبد الفقير. ابن حجر استخرت الله وبيده الخيرة وإليه يرجع الأمر كله وابتدأت بتجريد الوافي بالوفيات للشيخ صلاح الدين الصفدي. . . ولم أكتب من ترجمة الشخص إلا اسمه ونسبه وشهرته ومولده إن ظفرت به ووفاته ولقد عرض لي بعد أن كتبت من هذا جزءاً^(٥). صاحبنا بدر الدين البشتكي من تكملة تجريده على الشرط الذي قدمته». فبدأ بالمحمدين مرتباً إياهم على حروف المعجم وأخذاً بعين الاعتبار أسماء آبائهم ووضع تاريخ الوفاة رقماً على الاسم في الغالب، على حين ذكر اسم المترجم ونسبه وشهرته ووفاته كتابة أحياناً. وبعد أن انتهى من إيراد تراجم المحمدين بدأ بحرف الهمزة والألف فذكر آدم ثم أبان ثم إبراهيم ثم أحمد ثم إدريس وهكذا دواليك حسب حروف المعجم^(٦).

غير أنه توسع في بعض التراجم متجاوزاً شرطه وذكر قصائد أحياناً أو أبياتاً من

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨ ب.

(٢) ن. م/ الورقة/ ١٥٨ ب.

(٣) هي نسخة فيض الله ١٤١٣ كتبت سنة ٨٦٢ هـ بخط محمد بن فهد المكي وعدد أوراقها (٢٦٩) عليها تملك لشرف الدين ابن شيخ الإسلام وذكر على الورقة الأولى أنه من تأليف الحافظ ابن حجر وخطها يقرأ بصعوبة ولعلها هي النسخة التي رآها السخاوي المشار إليها في المتن أعلاه. وهي غير مرقمة.

(٤) وقد جاء النصف الأيمن من الورقة الأولى (طولياً) مطموساً لا يكاد يُبين.

(٥) هنا موضح كلمات لم أستطع قراءتها.

(٦) انظر: تجريد الوافي بالوفيات. نسخة فيض الله رقم ١٤١٣ وهي غير مرقمة.

الشعر في أحيان أخرى وهذا مما يزيد في مادته التاريخية والأدبية بلا شك. وجاء مجزاً على ستة وعشرين جزءاً وتم تجريد الوافي بالوفيات بتمام الجزء السادس والعشرين وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في ضحى يوم الخميس ثامن شهر رمضان.. سنة اثنتين وستين وثمانمائة بمكة المشرفة على يد محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمي المكي.

٢٤٣ - القصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد^(١).

ظل في المسودة. وقد جمع في المعنى أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) وأبو الطاهر السلفي (ت ٥٧٦) والدمياطي (ت ٧٠٥) وغيرهم:

٢٤٤ - تعريف الفئة في معرفة من عاش مائة^(٢).

جمع هذا المصنف لرفع من أنكر وقوع ذلك مستدلاً بحديث جابر (رض) في صحيح مسلم «ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة.. الحديث» وهو في مجلدة في المسودة.

٢٤٥ - الأعلام بمن سمي محمداً قبل الإسلام^(٣).

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. وتحرف إلى (القصد المسدد..). وهو عنوان كتاب آخر للحافظ ابن حجر. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨. وفيه «القصد الأحمد في من نسبه أبو الفضل واسمه أحمد» وما أثبتته أعلاه هو الصواب. وانظر: الإعلان بالتويخ / ٢٤١. نظم العقيان / ٤٩. كشف الظنون / مجلد ٢ / ٣٢٨.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨. نظم العقيان / ٤٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ٣١٢.

(٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. وفيه «الأعلام بمن سمي محمداً في الإسلام» وليس هذا بصواب. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨. نظم العقيان / ٤٨.

وقد حصر من سمي محمداً قبل الإسلام عبد أن في الصحابة والسهيلي في الروض الأنف وفي دلائل النبوة للبيهقي وترجم ابن حجر في الإصابة لبعضهم انظر: الإصابة / ٦ / ١٣، ٣٣، ٣٢٦، ٣٣٧. وانظر: المحبر لابن حبيب / ٢٧٤، ٢٨٥. وعن أول من سمي محمداً في الإسلام. انظر: الإصابة / ٦ / ٧-٩.

هو في تراجم المحمدين قبل الإسلام. فلقد سمي عدد من الناس أولادهم في الجاهلية بالاسم الشريف تبركاً وطمعاً في أن يكون المسمى نبياً. وهذا مما يشير إلى أن الجاهليين كانوا يعرفون بأن نبياً بهذا الاسم سوف يبعث من بينهم.

٢٤٦ - الأعلام بمن ولي مصر في الإسلام^(١).

ويبدو من عنوانه أنه يتحدث عن الذين تولوا أمر مصر منذ فتحها فما بعد.

٢٤٧ - النبأ الأنبي في بناء الكعبة^(٢).

عمله للمؤيد في سنة ٨٢٢هـ^(٣).

٢٤٨ - كتاب المعمرين^(٤).

لم أجد إشارة عنه في المصادر ولكنه ذكره في كتابه الإصابة فقال في ترجمة المعمر (بالتشديد) بعد أن ساق ترجمته «... وقد استوعبت تراجم هؤلاء في كتاب المعمرين وبالله التوفيق»^(٥). وذكر السخاوي (المعمرين والشبان) ومن صنف فيهم فقال: «كالذهبي في كراسة وشيخنا»^(٦) ولم يوضح أكثر من ذلك وتقدم قبل قليل كتاب تعريف الفئة في معرفة من عاش مائة. ثم أحال ابن حجر في كتابه الإصابة إلى كتاب

(١) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٥٢. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٧. نظم العقيان/ ٤٨. كشف الظنون/ مجلد ١/ ١٢٦، ٣٠٥ وقال جرجي زيدان في/ تاريخ آداب اللغة العربية/ ج ٣/ ١٧٦. «أطلعنا الأستاذ مرجليوت على نسخة خطية في مكتبة أوكسفورد في ثلاث مجلدات». أ. هـ. كما ذكر في الأعلام/ ج ١/ ١٧٤.

(٢) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة/ ٥٢. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨. نظم العقيان/ ٤٨. كشف الظنون/ مجلد ١/ ٣٠٧، مجلد ٢/ ١٩٢٣.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٨.

(٤) الإصابة/ ق ٦/ ٣٦٩.

(٥) ن. م/ ق ٦/ ٣٦٩ (الترجمة/ ٨٦٠٧).

(٦) الإعلان بالتوبيخ/ ٢٤١. ويقصد بـ(شيخنا) ابن حجر.

سماء «كتاب من جاوز المائة»^(١). يبدو أن العناوين الثلاثة هي كتاب واحد ولا يمكن القطع بذلك بسبب عدم وجود الكتاب.

٢٤٩ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل^(٢).

من مصنفاته التي كملت، لكنها ظلت في المسودة. على أن السخاوي رأى منه بخطه نسخة شبه المبيضة كان أعارها في حياته للسراج عمر ابن الشيخ خلف الطوحي الصالح المشهور طالعتها وأعادها.

كما رأى السخاوي بخط التقي يحيى الكرمانى^(٣) ابن شارح البخاري جزءاً قال إنه لخصه من كتاب الأوائل لابن حجر الذي لخصه من مؤلف العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله السبكي المسمى «محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل» ورتبه على أبواب الفقه وبين حال الأسانيد. وقد أضاف التقي المذكور إلى ذلك فوائد قدمها محالها.

ولم يفصح السخاوي عن وقف على مصنف الحافظ ابن حجر المذكور أعلاه ولكنه قال: «ويظهر لي من صنع بعضهم في تاريخ عمله أنه وقف عليه لكن لم يفصح بذلك»^(٤) وذكر ابن خليل الدمشقي ما وصف به تقي الدين الكرمانى الحافظ ابن حجر

(١) الإصابة / ق ٦ / ٣٩٥-٣٩٦. في ترجمة النابغة الجعدي الترجمة رقم ٨٦٤٥ حيث قال «طولت ترجمته في كتاب من جاوز المائة».

(٢) انظر: عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب. نظم العقيان / ٤٧. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٠٠.

ومن الذين صنفوا في الأوائل. ابن أبي شيبه والطبراني والعسكري وأبو عروبة وابن أبي عاصم وغيرهم وللصالح الصفدي في ذلك «زهرة الخمائل» كشف الظنون / مجلد ١ / ١٣٤. موارد الإصابة - كتب الأوائل - تأتي.

(٣) هو يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى (ت ٨٣٣ / ١٤٣٠) الذي جمع بين شرح والده وشرح ابن الملقن للبخاري وسماه «مجمع البحرين وجواهر الحبرين». انظر: درساتنا لفتح الباري.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ ب.

في استدعاء لأولاده ثم قال وكتب بخطه على الكراس الأول من كتاب الأوائل لصاحب الترجمة (والمقصود ابن حجر). (من الكامل).

يا كاملاً جمع الفواضل والفضائل وسدد آفاق الأواخر والأوائل
بأوائل رتبته وسردتها مشحونة طرا بأنواع الدلائل^(١)
وأحال ابن حجر إلى كتاب الأوائل له في كتاب الإصابة^(٢).

٢٥٠ - ابن حجر وتاريخ حلب.

صنف ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) في تاريخ حلب مصنفًا انتزع منه كتاباً سماه (زبدة الطلب)^(٣).

وذيل عليه الحافظ محمد بن عسائري^(٤) (ت ٧٨٩هـ) جمعه مسودة، فظفر بها بعده القاضي علاء الدين بن خطيب^(٥) الناصرية (ت ٨٤٣هـ) فيبيضا ونقل منها كثيراً وأضاف ما تجدد وكمل في أربعة أسفار مرتبة على الحروف، بذكر من مات من أهل حلب أو دخلها^(٦) وسماه (الدر المنتخب)^(٧).

(١) جمان الدرر / الورقة / ٣٥.

(٢) ق ٥ / ٥٢٨. وذلك في ترجمة قطن بن عبد عوف الهلالي (الترجمة / ٧٢٩٣ز) الذي ساق ترجمته وذكر شعراً ثم نقل قول بعضهم «أجيزوهم» فكان أول من سن الجوائز. ثم قال. «... وقد أشبعت القول في ذلك في كتاب الأوائل وفتح الباري» أ. هـ.

(٣) كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٩١. وانظر عن تاريخ ابن العديم (الدر المنتخب) مقدمة نسخة مكتبة الأوقاف بالموصل رقم ٢٥ المحمدية. وتوجد قطعة من بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم بمكتبة الأوقاف في الموصل برقم ٨ مكتبة حسن باشا.

(٤) انظر ترجمته في: أنباء الغمر / ج ١ / ٣٤٥. لحظ الألاحظ / ١٧٠ - ١٧١. حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٢. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي / ٣٧٣.

(٥) ترجمته في: المنهل الصافي / نسخة التيمورية / ج ٤ / الورقة / ٤٣. الإعلان بالتبويب / ٢٦٠.

(٦) أنباء الغمر / ج ١ / ٣٤٥، ٣٢٠.

(٧) وقد اختصر (الدر المنتخب) محمد بن أحمد بن الملا ومن مختصره هذا قطعة مخطوطة في =

ولما وصل الحافظ ابن حجر إلى حلب سنة ٨٣٦هـ طالع ما كتبه العلاء ابن خطيب الناصرية وألحق فيه أشياء كثيرة كما ذكر ذلك في مقدمة أنباء الغمر وأثنى على صاحبه^(١).

الأدب واللغة:

ولابن حجر مجموعة من المصنفات في مجال الأدب واللغة نستعرضها فيما يلي :

٢٥١ - مسامر الساهر ومساخر السامر^(٢).

هو تذكروته الأدبية التي تقع في أربعين مجلداً لطافاً، وهي غير التذكرة الحديثية التي سبق الحديث عنها.

وقد أهداها إلى صاحب اليمن، وورد مكة منها الكثير، ورأى السخاوي أكثرها عند قدومه إلى مكة للمرة الثانية وطالعه. ويوجد فيها من نظمه ما ليس في شيء من دواوينه، وسلك فيها طريق أهل الأدب في حكاية الغث والسمين، وكان ذلك قبل توغله في دراسة الحديث النبوي وإعراضه عن هذا الفن، فإن تواريخ المجلدات التي وقف السخاوي عليها^(٣) بعضها في سنة أربع وتسعين، وبعضها في سنة خمس وتسعين وبعضها سنة ست وتسعين، وهو لم يكثر من دراسة الحديث - كما مر - إلا في سنة

= مكتبة الأوقاف ببغداد ضمن مجموع رقمه (١٦٨٠) من الورقة (١٠٢-١٠٧) تبدأ بعد البسملة بباب الشين المعجمة فترجم لشادي بن داود بن عيسى وينتهي بترجمة شيخ بن عبدالله الظاهري ولم تكمل ترجمته. وعن تاريخ حلب انظر:

الإعلان بالتوبيخ / ٢٧٠. فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس / ٣٨٠ وكشف الظنون / مجلد ١ / ٢٩١-٢٩٢.

(١) أنباء الغمر / ج ١ / ٥. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٩١-٢٩٢. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق / مجلد ١٦ / ١٨٦.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة ٥١. سماه «التذكرة الأدبية» الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب. نظم العقيان / ٤٧. جمان الدرر / الورقة / ٧٤.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب.

ست وتسعين. وانتقد السخاوي شيخه بقوله: «ومع اعتقادي أنه كان متنزهاً عما كان يحكيه بخطه ولكنه سلك مسلك أهل الأدب رحمه الله وإيانا»^(١).

٢٥٢ - ديوان الخطب الأزهري^(٢).

وقد شرع في إنشاء خطبه في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وثمانمائة بحسب الوقائع فكمل إلى شوال سنة عشرين قرب ثلاثين خطبة في مجلد^(٣).

٢٥٣ - ديوان الخطب القلعي المسمى بالمنتخب^(٤).

(١) ن. م / الورقة / ١٥٩. وذكر السخاوي في موضع آخر (الورقة / ١٧٩ ب) خطبة (مقدمة) الجزء السادس والعشرين من التذكرة الأدبية التي قال فيها مصنفها: فهذا الجزء السادس والعشرون من كتاب التذكرة ابتدأت فيه بانتخاب ديوان العلامة برهان الدين القيراطي الشافعي وساق نسبه ومولده ووفاته ثم قال: فابتدأت بانتخابه ورتبت ما انتخبت على الحروف ليسهل تناوله» أ. هـ. وكان بين والد الحافظ ابن حجر والقيراطي إلفة ومطارحات. انظر: جمان الدرر / الورقة ٢-٣. والقيراطي هو برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين (٧٢٦-٨٠١) لازم علماء عصره وبرع في الفنون وفاق في الشعر وله ديوانه المشهور. (ترجمته في حسن المحاضرة / ج ١ / ٥٧٢). وذكر الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس / الورقة / ٣٨٦ ما سمعه من شعر القيراطي عن طريق حماد بن عبد الرحيم بن علي المارديني (ت ٨١٩ هـ) الذي كان قد لازمه وكتب عنه أكثر شعره ودونه في الديوان الذي ابتدأه القيراطي لنفسه. أ. هـ.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب. نظم العقيان / ٥٠.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب - ١٦٠ أ. وقد اطلعت على كتاب صغير. لا ينطبق عليه وصف أي من الديوانيين المذكورين مطبوع بالمطبعة اليوسفية بمصر غفلاً من التاريخ عنوانه «كتاب النخب الجليلة في الخطب الجزيلة» للعلامة ابن حجر «هكذا» ولم يذكر اسمه كاملاً ولا ألقابه ويقع في ٢٢١ صحيفة من القطع الصغير فيه (٦١) خطبة، الأربع الأخيرة للكسوف والنكاح والجمعة. ثم أربع خطب لكل شهر كان ابتداءها بالمحرم وانتهاءها بذي الحجة تخللها خطبتين لعيد الفطر وخطبة لعيد النحر ثم خطبة يخطب بها إذا كان العيد يوم الجمعة، وخطبة يذكر فيها المطر وأخرى للنيل المبارك وأخرى للربيع والزرع وأخرى مطلقة العنان وأخرى في النعت.

كتب منه السخاوي بسخاو وقرأه. وقد خطب من دواوينه على المنابر في الآفاق.

٢٥٤ - قذى العين من نعيب غراب البين^(١).

يمكن اعتبار هذا المصنف من الكتب الأدبية أو النقد الأدبي، وقد سبقت الإشارة إلى المنافسة^(٢) بين العيني وابن حجر وتبادلها عبارات الهجاء نظماً ونثراً.

وفي هذا المصنف يرد الحافظ ابن حجر على الأخطاء التي وقع فيها العيني في نظمه لسيرة الملك المؤيد، شعراً ونثراً فجرد ما في سيرة المؤيد للعيني من الأبيات الركيكة وغير الموزونة في نحو أربعمئة بيت وسماه بذلك^(٣).

وقال السخاوي «... ورد فيه ما يقع للعيني في نظم السيرة المؤيدية مما لا يقع ممن له أدنى ممارسة بالأدب من فساد الوزن والتركيب وغير ذلك وسماه «صرف العين

= ومما جاء في مقدمته: «وسميتها بالنخب الجليلة، في الخطب الجزيلة ولا أدعي لحاق ابن نباته في هذا الشأن ولا مجاراته في هذا الميدان... فنحن نحوم حول حماها ونلم بالارتشاف من عذب لهماها»/ النخب الجليلة/ ٣. وهو وإن نسب إلى ابن حجر فإنه ليس لدينا من الأدلة ما يكفي لإثبات ذلك أو نفيه. فمحتواه غير الوصف الذي نجده في مصادر ترجمة ابن حجر ومن جهة أخرى فقد دون على المطبوع لقب (ابن حجر) فقط دون الإشارة إلى أية نسخة طبع أو قوبل عليها ودون أي تقديم أو تمهيد أو محقق أو ناشر، الأمر الذي يوحي بأن غرض الكتاب تجاري لاذ بشهرة الحافظ ابن حجر والله أعلم.

(١) انظر عنه: عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة ٥٢ وفيه قال البقاعي «وسمي صرف العين» إلا أنه قال في تلخيص سيرة المؤيد للشيخ بدر الدين العيني. وليس كذلك. الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٩ ب. وسماه السخاوي في الذيل على رفع الأصر/ ٤٣٧. «قذى العين من نظم غراب البين». وفي نظم العقيان ٤٨. «صرف العين عن قذى العين» أما في كشف الظنون/ مجلد ٢/ ٩٩٠ فورد بهيئة «قذى العين من نظم غراب [غراب] البين». وتحرفت الكلمة الأولى في عقود الجواهر/ ١٩٢. وتهذيب التهذيب/ مجلد ١٢/ ٥٠٣ إلى «قرة...».

(٢) انظر علاقة ابن حجر بمعاصريه. تقدمت.

(٣) كشف الظنون/ مجلد ٢/ ١٣١٦-١٣١٧، ٩٩٠.

عن قذى العين»^(١).

٢٥٥ - الدرر المضيئة من فوائد الإسكندرية^(٢).

رحل ابن حجر إلى الإسكندرية في أواخر سنة ٧٩٧هـ^(٣)، فجمع ما استفاده من هذه الرحلة في جزء سماه «الدرر المضيئة من فوائد الإسكندرية». ذكر فيه مسموعه فيها وما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك^(٤) وفيه شعر من نظمه.

٢٥٦ - جلب حلب^(٥).

يعتبر هذا المصنف في مجال الأدب، جمع فيه نوادر وفوائد علقها في مذكرته عند رحلته إلى حلب عام ٨٣٦هـ. وتقع في نحو أربعة أجزاء حديثة. . وبالع حتى كتب فيها عن تلميذه برهان الدين إبراهيم البقاعي^(٦).

وكان الحافظ ابن حجر، في كل رحلاته، يدوّن ما يراه مهماً ومفيداً حتى وإن كان

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٩ب.

(٢) ن. م/ السابق/ ١٥٩ب. وفيه «الدرة المضيئة من فوائد الإسكندرية» غير أنه في موضع آخر ذكر العنوان الذي ثبته أعلاه.

(٣) أنباء الغمر/ ج ١/ ٤٩٥.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٣ب.

(٥) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٣٢أ. جمان الدرر الورقة/ ٩ وقال ابن خليل الدمشقي وسبقه إلى هذه التسمية تاج الدين السبكي لأجوبة أسئلة سأله عنها الأذري من حلب. عن أشياء استشكلها في مؤلفات التاج المذكور. أ.هـ.

(٦) قال السخاوي: «كتب عن البقاعي وفاة التقي الحصيني الفقيه الشافعي لكنه لأجل بيان غلطه» الجواهر والدرر/ الورقة/ ٣٢أ. حيث أنه كتب وفاة المذكور في سنة ٨٢٨هـ كما أخبره البقاعي ثم تبين له أنها ليست كذلك. وكان هدفه الدقة والأمانة العلمية وليس كما ذهب إليه السخاوي أنه أراد أن يبين غلط البقاعي الذي ظل تلميذاً وفيّاً لشيخه ابن حجر وكانت بين البقاعي والسخاوي - وهما قرينان - منافسة. وعندما يرد ذكر البقاعي في أثناء مؤلفات السخاوي يحاول انتقاده. انظر: على سبيل المثال: الذيل على رفع الأصر/ ٢٥٥.

مصدره ممن ليس في منزلته في العلم . فكان مفيداً في زي مستفيد .

٢٥٧ - نزهة النواظر المسموعة في الملح والنوادر المسموعة .

لم يكمل ولم أجد عنه تفاصيل وقد ذكره البقاعي والسخاوي والسيوطي . في مؤلفاتهم^(١) .

٢٥٨ - مقدمة في العروض^(٢) .

وقد شرح فيه الأبيات العروضية . وعلقه سنة خمس وتسعين وسبعمائة :

٢٥٩ - السهل المنيع في شواهد البديع^(٣) .

انتقاه من شروح البديعيات .

٢٦٠ - الذيل على ما جمعه البشتكي من نظم ابن نباته .

ويقع في مجلدة . وسماه البقاعي الاعتراف والاستدراك على من جمع ديوان ابن نباته المصري^(٤) .

٢٦١ - القصد البادي بين المراجع والبادي^(٥) .

٢٦٢ - أرجوزة في وفيات الأعيان للذهبي^(٦) .

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب . نظم العقيان / ٤٨ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب . نظم العقيان / ٥٠ وفيه : « مختصر العروض » وكذا في عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١ .

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب « السهل المتبع . » وما أثبتته عن جمان الدرر / الورقة / ٧٤ .

(٤) انظر : عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب .

(٥) ذكره السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب .

(٦) عنوان الزمان / مجلد ١ / ٥٢ . الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ أ . نظم العقيان / ٤٩ . وفي الإعلان

بالتوبيخ / ١٩٧ ذكر السخاوي منظومة بديعة البيان في وفيات الأعيان للحافظ ابن ناصر الدين وشرحها في مجلد سماه (التبيان لبديعة البيان) وجملته من زاده على الذهبي ستة وعشرون نفساً ثم قال وذيل عليه شيخنا - يعني ابن حجر - بكراسة فيها ثمانية وعشرون نفساً . وتقدم الحديث =

نظم فيها وفيات الأعيان للذهبي وصل فيها إلى سنة إحدى ومائتين وذكر البقاعي والسيوطي أن من مصنفاته التي شرع فيها وكتب منها اليسير «نظم وفيات المحدثين» ولم يكمل.

٢٦٣ - المنتخب من كتاب الأدب^(١).

ذكره البقاعي ولم يعط تفصيلات عنه.

شعره ودواوينه:

على الرغم من تعدد جوانب ثقافة الحافظ ابن حجر، فإنه كان شاعراً مطبوعاً. وكان أول اشتغاله، كما مر معنا عند الحديث عن ثقافته الأولى في سنة ٧٨٧هـ حيث «تغنى بالأدب علماً وعملاً وما زال يتبعه خاطره حتى فاق أهل عصره ونظم الشعر الكثير، قصائد وغيرها فأجاد ما شاء حتى أنه لا يلحق في كثير من ذلك»^(٢).

فقال الشعر المليح الرائق^(٣). وله إسهام. جيد فيه، و«أورد منه جماعة من الأدباء المصنفين أشياء حسنة جداً كابن حجة في شرح البديعية وغيره وهم معترفون بعلو درجته في ذلك»^(٤).

ومن الصعوبة بمكان الإلمام بجميع جوانب شاعرية الحافظ ابن حجر بمثل دراستنا هذه، لأنها تستلزم دراسة مستقلة، بيد أنه لا مناص من إعطاء فكرة موجزة عن تلك الشاعرية.

= عن ذيل التبيان لمنظومة الحفاظ بديعة البيان (رقم ٢٢٦).

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢.

(٢) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٣٦.

(٣) حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٧. المنهل الصافي / ج ١ / نسخة الخديوية / ١١١٣ تاريخ الورقة / ١٠٢.

(٤) البدر الطالع / ٩١. ثم قال الشوكاني «ومما أحفظه الآن حال تحرير هذه الكلمات قوله...» ثم ذكر قصيدة.

ولا بد من تثبيت حدود زمنية - ولو تقريبية - لبداية نظم ابن حجر الشعر وانصرافه عنه إلا في القليل النادر.

فلقد ازداد ولعه بفنون الأدب عامة منذ سنة ٧٩٢هـ ففاق أقرانه فيها^(١) حتى لا يكاد يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذ ناظمه، وطارح الأدباء وقال الشعر الرائق والنثر الفائق^(٢). ونظم المدائح النبوية والمقاطيع^(٣). وظل كذلك إلى أن أحس بميل إلى التخصص فحبب الله إليه علم الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته، وكان ذلك في سنة ٧٩٣هـ إلا أنه لم يكثر الطلب من الحديث إلا في سنة ٧٩٦هـ^(٤). ومع ذلك فلقد ظل ينظم الشعر في أغراض ومناسبات متعددة حتى الثلث الأول من القرن التاسع الهجري ثم تناقص اهتمامه فيه بشكل ملحوظ. قال السخاوي - نقلاً عن نسخة من ديوان ابن حجر كتبت سنة ٨٢١هـ -^(٥) «وكان ترك نظم الشعر من حدود سنة ست عشرة وهلم جرا، وغالب ما ذكر هنا^(٦) مما نظم قبل القرن أو ثلثه على كل حال»^(٧).

ويفهم مما ورد أعلاه أنه بدأ نظم الشعر - بشكل تقريبي - منذ سنة ٧٩٢هـ وترك نظمته قبل سنة ٨٢٠هـ. على أن إطلاق كلمة «ترك» النظم غير صحيح. لأن مترجميه - ومنهم السخاوي - ذكروا له قصائد نظمها بعد سنة ٨٢٠هـ حتى إنه كانت ترد إليه أسئلة وفتاوى بصيغة شعر من العلماء والفضلاء والشعراء فيجيب عنها شعراً أيضاً في كثير من الأحيان^(٨). كما أنه كان يرد على كثير من الألغاز الشعرية. وله قصيدة طويلة

(١) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٧.

(٢) حسن المحاضرة/ ج ١ / ٦٦٣. جمان الدرر/ الورقة/ ٤أ.

(٣) رفع الأصر/ ج ١ / ٨٧.

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٨ب.

(٥) هو السبع السيارة النيرات. كما سيأتي ذكره.

(٦) يعني في النسخة المنوه عنها في الحاشية السابقة.

(٧) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٩ب. وانظر: ديوان ابن حجر/ نسخة مكتبة الأوقاف في الموصل

(آخر ورقة) وهو غير مرقم.

(٨) الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٠٢-٢٠٩ وذكر له قصيدة قالها عندما وعك سنة ٨٣٢هـ. وانظر =

سماها (الشكاية من النكاية)^(١) نظمها في الهروي (ت ٨٢٩هـ)، الذي صرف به عن القضاء سنة ٨٢٨هـ. ونظم الشعر^(٢) في رحلته إلى حلب سنة ٨٣٦هـ. وقال في زوجته الحلبية التي تزوجها في الرحلة المذكورة شعراً^(٣). وأنشد من لفظه لنفسه قبل وفاته بأكثر من ثلاث سنين بأشهر قصيدة^(٤).

لذلك كله ينبغي أن يسقط الزعم القائل بأنه ترك نظم الشعر قبل سنة ٨٢٠هـ. ويحل محله، أنه فقد الحماس - ربما لكثرة مشاغله - للنظم الذي بدأ به سنة ٧٩٢هـ. ويمكن أن نستدل على ذلك ببساطة من خلال قصيدة بعث بها رداً على قصيدة أرسلها إليه الشريف صلاح الدين الأسيوطي ملغزاً في العقل. فأجابه بقصيدة طويلة على وزنها ورويها، وهي على كل حال بعد توليه القضاء الذي تولاه لأول مرة سنة ٨٢٧هـ كما

= اليواقيت والدرر/ الورقة / ١٢-١٣.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٩ ب.

(٢) ذكر السخاوي إجابته في حال السفر صحبة الركب السلطاني سنة ٨٣٦هـ للعلامة أبي عبد الله البدر المارديني نزيل حلب، الذي كتب إليه قصيدة يستدعي تقریظاً على تصانيفه - فأجابه بقصيدة. انظر: الجواهر والدرر/ الورقة / ١٨٦ وانظر نماذج من نظمه في السفارة الحلبية في الجواهر والدرر/ الورقة / ٣٧.

(٣) الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٨٦. والضوء اللامع/ ج ١ / ٤٠. ومما قاله في زوجته الحلبية: (من الطويل)

رحلت وخلفت الحبيب بداره برغمي ولم أجنح إلى غيره ميلا

أشأغل نفسي بالحديث تعللا نهاري وفي ليلي أحن إلى ليلي

جمان الدرر/ الورقة / ١١.

(٤) التبر المسبوك / ٢٣٤. نظم العقيان / ٥٠-٥١. اليواقيت والدرر/ الورقة / ٩-١٠. جمان الدرر/ الورقة / ٦٩ وقال سنة ٨٤٩هـ.

ومن هذه القصيدة قوله: (من البسيط)

يقول راجي إله الخلق أحمد من أملى حديث نبي الحق متصلا

تدنو من الألف إن عدت مجالسه فالسُدس منها بلا قيد لها حصلا =

وضح ذلك فيما مضى^(١).

قال الباحث محمود رزق سليم «إذا تصفح المرء شعر ابن حجر يحس منه روح الشاعر ويلمس نفس الأديب ولو كان في هذا العصر نصفه للشعر وتقدير للشعراء، لأفسح ابن حجر خياله الشعري وراء ما ينمي فيه هذه الموهبة الثمينة ولغذاها بوسائل تغذيتها التي تنميها وتنشطها وتقويها ولكنه - على ما نرجح - شعر بما يحيق بالشعراء من الكساد والبوار ورأى أن حرفة الأدب أدركت من سبقه من الشعراء لطلب التاريخ والفقه والحديث نقول ذلك لأنه كان منذ نشأته ميالاً إلى الأدب . . ثم عدل إلى شيء آخر غير الأدب ييسر له عيشاً رغداً وحياة عالية، ومع ذلك ظل يتردد بين الفينة والأخرى

= إلى أن يقول (من البسيط)

ستاً وسبعين عاماً قد مضت هملاً من سرعة السير كالساعات يا خجلاً

إلى آخر القصيدة وقد ذكرت في المصادر المشار إليها باختلاف بسيط وفي جمان الدرر ابتداء البيت الثالث المذكور أعلاه كذا:

«ست وسبعون . . .».

(١) ومما جاء فيها: (من الطويل).

وأبكار فكري ما لهن بعول	نعم كان لي ميل إلى الشعر برهة
تحملته في كاهلي ثقل	فشعب مني فكري عبء منصب
فصول وكم عند الخصوم فضول	وفصل قضايا في تفاصيل أمرها
ودرس وتعليل له ودليل	ومجلس إملاء وخطبة جمعة
عقول تعاني فهمها ونقول	حديث وتفسير وفقه قوامها
وطالب علم في البحوث سؤال	وطالب إسماع وفتيا وحاجة
ويصخب أن أرجأته ويصول	وكلهم يرجو نجاح مراده

إلى أن يقول:

فهل لامرئ هذي تفاصيل أمره فراغ لنظم فارغ فيقول

نظم العقيان / ٥٢-٥٣. وذكر البقاعي قسماً من هذه القصيدة وقال: وقد أنشد جميع القصيدة في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. عنوان الزمان / مجلد ١ / ٥٤-٥٥.

على موائد الشعر أو يتندر ببيتين»^(١).

وهذا كلام بجانب لحقيقة الرجل مع كونه ينطوي على إساءة كبيرة وأخطاء علمية. فكأن خياله في شعره المبعوث في دواوينه، وفي الكتب التي ترجمت له وغيرها^(٢) ليس واسعاً وأنه إنما جنح إلى التاريخ والفقه والحديث بسبب «كساد الشعراء وبوارهم وسقوط حرفة الأدب»، لا بسبب حبه للحديث النبوي والتفاني في خدمته وأنه كان يبتغي «العيش الرغيد والحياة العالية»!! قال السيوطي «... وعني بالأدب والشعر حتى برع فيهما ونظم الكثير فأجاد وهو ثاني السبعة الشهب من الشعراء»^(٣).

وقال الدكتور أبو الفضل يبدو للقارئ عند النظر في ديوان ابن حجر أنه كان شاعراً عظيماً ومطبوعاً يستحق الذكر والتكريم^(٤).

وقال محمود رزق سليم «أسلوبه متوسط للجودة، رقيق اللفظ، سهل المؤونة خفيف

(١) عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ١ / ٣٤٥.

(٢) توجد نماذج من شعر الحافظ ابن حجر في خزانة الأدب وتأهيل الغريب لابن حجة الحموي والجواهر والدرر والذيل على رفع الأصغر والتبر المسبوك والضوء اللامع للسخاوي ونظم العقيان وحسن المحاضرة للسيوطي وسنشير إليها تباعاً. كما يوجد من شعره في غير هذه الكتب. ويوجد من شعره في مجموع رقمه (or. 8468). في مكتبة جامعة لايدن تحت عنوان ديوان ابن أبيك الصفدي، ويبدو أن العنوان وضع وهما لأن القصيدة الأولى فقط هي للصفدي. وفيه شعر لمجموعة من الشعراء منهم ابن حجر العسقلاني. انظر:

Handlist of arabic manuscripts in the Library of the University of Leiden, P. 426.

(٣) انظر: نظم العقيان / ٤٥-٤٦. والشهب السبعة. هم الذين اشتهروا بالقاهرة في وقت واحد وكل واحد منهم كان لقبه شهاب الدين وهم. ابن حجر وابن الشاب التائب وابن أبي السعد وابن مبارك شاه وابن صالح والحجازي والمنصوري، ذكرهم ابن إياس في بدائع الزهور / ٢ / ١٢٦. وانظر: نظم العقيان / ٥٨ وفيه ترجمة لأحد الشهب وهو أحمد بن محمد بن صالح (ت ٨٦١هـ) وأورد له قصيدة يمدح فيها ابن حجر وقد تولى تدريس الصلاحية. بجوار الإمام الشافعي (رح).

(٤) انظر: مقدمة نشره لبعض ديوان الحافظ ابن حجر / ح. ومقدمته بالانجليزية / P. 25.

الحمل، لم تثقله مصطلحات علمية ولم تشبه كلمات فقهية»^(١). مع أنه قال في نفس الصحيفة أنه «وصف ما يقوم به الحجاج عادة من الإحرام والتلبية وشعائر الحج»^(٢) فجاءت أحكامه مع تناقضها وعموميتها مبتسرة اعتباطية لا تستند إلى أساس. فلقد استعمل ابن حجر استعارات وتضمين من القرآن الكريم^(٣) والحديث، ووصف الكتب الحديثية^(٤). حتى لقد جاء شعره متكلفاً أحياناً وفي الألفاظ على وجه الخصوص^(٥).

وقال ابن فهد «قال الشعر الحسن الذي هو أرق من النسيم وطارج الأدباء»^(٦). وقال البقاعي واصفاً شعره «... رقة غزل وورصانة مدح ودقة معاني وجلالة ألفاظ وبراعة نكت وتمكين قوافي واستعمالاً للأنواع التي فصلت في علم المعاني والبيان والبديع على أحسن وجه»^(٧). ولم يبعد عن الصواب لكنه بالغ. فلقد استعمل المحسنات البديعية، وهي سمة لازمت شعراء عصره^(٨). وقال السخاوي «... طارج الأدباء وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ونظم مدائح نبوية ومقاطيع وكتب عنه الأئمة في ذلك وكان عجباً والله في استحضار ذلك والمذاكرة به» وتعجب منه النواجي على جلالته^(٩).

(١) عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ١ / ٣٤٦.

(٢) كقوله مثلاً: (من الكامل)

خاض العواذل في حديث مدامعي لما رأوا كالسيل سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم «حتى يخوضوا في حديث غيره»

(٣) مقدمة ناشر المطبوع من ديوان الحافظ ابن حجر / P.31.

(٤) انظر الجواهر والدرر / الورقة / ١٨٦ فما بعد. وفيه نماذج من الألفاظ لابن حجر.

(٥) لحظ الألفاظ / ٣٢٧.

(٦) عنوان الزمان / مجلد ١ / ٣٦.

(٧) كقوله مثلاً: (من الطويل)

أتى من أحبائي رسول فقال لي ترفق وهن واخضع تفرز برضانا
فكم من عاشق قاسى الهوان بحبنا فصار عزيزاً حين ذاق هوانا
النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٥٣٣-٥٣٤.

(٨) الجواهر والدرر / الورقة / ١٨.

أما أغراض شعره، فهي لا تختلف عما كان سائداً في عصره كالاخوانيات والمدائح النبوية والألغاز ووصف رجال الحديث وكتبهم والفكاهة والغزل والمديح والرثاء والوصف.

على أن الشعر في عصره حفل أيضاً بتناول أغراض السيرة والحديث. ونظم ابن الشحنة أبياتاً فيما وافق عمر (رض) ربه^(١) والمستهزئين بالنبي ﷺ وما قيل في أطفال المشركين^(٢) وأصحاب الألف من رواية الأحاديث من الصحابة، وفيمن اتفق الستة على الرواية عنه وفي العشرة المبشرين بالجنة^(٣) وما إلى ذلك. وابتكر ما يقرأ على قافيتين^(٤) كقوله: (من السريع).

(١) الذيل على رفع الأصر / ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) جاء في الإصابة / ق ٧ / ٣٥٨-٣٥٩ في الترجمة / ١٠٤٩٦ وهي ترجمة أبي مالك غير منسوب أن أبا مالك قال سئل النبي ﷺ عن أطفال المشركين فقال: هم خدام أهل الجنة.

(٣) انظر: الذيل على رفع الأصر / ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١٢ وقال السخاوي في التبر المسبوك / ٢٣٤. «ومن نظمه ما سمعته منه وقرأته عليه في العشرة المبشرين بالجنة (رض) ولم يسبق إليه في بيت واحد: (من الطويل).

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة
بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد، زبير، سعد، طلحة، عامر
أبو بكر، عثمان، بن عوف، علي، عمر

وفي الذيل على رفع الأصر / ٨٨-٨٩. قيل «وعملهم في بيت المحب أبو الوليد بن الشحنة وما علم شيخنا بذلك أو تأخر على المحب لهما عنه، فإنني سمعته يقول أنه لم يسبق لي ذلك في بيت مفرد».

لكن في المطبوع من الديوان / ١٦٥ ورد أن البيتين المذكورين أعلاه من المنسوبة إليه إلا أنه ورد في ص ١٥ في قصيدة يمدح بها النبي ﷺ قوله: (من البسيط)

وبالرضى خص منهم عشرة زهر
يا وريح مَنْ [من] موالاة لهم وقفوا
سعد سعيد زبير طلحة وأبو
عبدة وابن عوف قبله خلفا

(٤) النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٥٣٩. الجواهر والدرر / الورقة / ١٨١ ب. الذيل على رفع الأصر /

٢٤٣. التبر المسبوك / ٢٣٣. انظر: المطبوع من الديوان / ١٣٢-١٣٣ حيث وردت نماذج من

ذلك. وفيه نسيمكم ينعشني والدجى ..

نسيمكم ينعشني في الدجى طال، فمن لي بمجيء الصباح
ويا صباح الوجه فارقتكم فثبت هما إذ فقدتُ الصباح

وتبعه في النظم في ما يقرأ على قافيتين ابن الشحنة وابن الأدمي (ت ٨١٦هـ) وابن التنيسي (ت ٨٧٣هـ) وغيرهم^(١).

ولقد تأثر - كما تأثر غيره من الشعراء - بالبوصيري صاحب البردة^(٢) الذي يأتي على رأس قائمة المادحين للنبي ﷺ في عصره، وإن شئت تجاوزت إلى ما قبل عصره، في هذا الباب.

وقال محمود رزق سليم «يشوب أسلوبه أخطاء لغوية واستعمالات عامية.. في مدائحه النبوية لم يأت بمعنى جديد ولا فكرة مبتكرة»^(٣).

ومن الصعوبة أن يستسيغ القارئ وجود أخطاء لغوية واستعمالات عامية فاتت على شارح صحيح البخاري ووضع الباحث الفاضل المذكور يده عليها، وبهذا العموم والإطلاق. ومرد ذلك أن الباحث اعتمد على نسخة لم يعرف ناسخها^(٤). وبمثل هذه الحالة أليس من الضروري أن يترك احتمالاً هنا بأن بعض الأخطاء - على الأقل - هي من مسؤولية الناسخ؟ علماً بأن أحداً حتى هذه اللحظة لم يدرس ديوانه الكبير المرتب

(١) مثل قول التنيسي:

وقلت لما قد وفى موعدي وما بقلبي لسواه نفاق

وجاد بالوصل على وجهه حتى سما كل حبيب وفاق

انظر: الذيل على رفع الأصر / ٣٩٨. التبر المسبوك / ٢٣٣.

(٢) وتعرف باسم «الكواكب الدرية في مدح خير البرية» وتقع في ١٦٢ بيتاً. وانها لعلها الأدباء والشعراء مدحاً وتقريضاً وشرحاً ونسجاً على منوالها والتي مطلعها: (من الخفيف)

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وكانت وفاة البوصيري في سنة ٦٩٥هـ وترجمته في حسن المحاضرة / ج ١ / ٥٧.

(٣) انظر: عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ١ / ٣٤٦.

(٤) وهي نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢١ آداب كما بين هو ذلك.

على حروف المعجم . ومن زاوية أخرى فإن ابن حجر - الذي يعتبر الشعر با لنسبة له ثانوياً - عندما يتحدث عن النبي ﷺ يقول «حاشى أن نكذب على رسول الله ﷺ» فهو وإن مدح النبي ﷺ فينبغي أن لا يتخيل أو يخلق^(١). فما هي المعاني الجديدة التي يمكن أن يأتي بها - وهو على رأس المائة الثامنة للهجرة في مدح النبي الكريم ﷺ وقد مدحه قبله فحول الشعراء بأمهات القصائد^(٢) ثم أنه خالف في قوله المذكور آنفاً آراء معاصري ابن حجر ومترجميه . كما اختلف رأيه عن رأي الدكتور أبي الفضل الذي قال بأنه «شاعر عظيم مطبوع»^(٣) وأنه «فاق في الشعر أكثر شعراء عصره»^(٤)، وكان ينقد الشعر وأوردت له المصادر نماذج من ذلك^(٥). وقد وجدت نماذج من نقده للشعر في دراسة كتابه الإصابة تدل على قابلية جيدة^(٦).

(١) ومما قال في قصيدة تعبر عن المعنى الذي ذهبنا إليه: (من الطويل)

ولست الذي يرضى سلوكاً خلاف ما يدل عليه العقل وهو خليل

انظر: نظم العقيان / ٥٣. على أنه في شعره المبكر جداً، وفي مدة الصبى، قد يكون أسف في الغزل أو بالغ في المديح كما سنشير إلى ذلك فيما بعد. مع التحفظ من أن هناك بعض الأبيات نسبت إليه يصعب القطع بها. انظر المطبوع من الديوان / ١٦٠-١٦٥.

(٢) إن كتاب عصر سلاطين المماليك الضخم بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً. غير أن كثيراً من أحكامه - وخاصة عن ابن حجر - جاءت مبتسرة تنم عن تسرع وعدم استيعاب واستقصاء للنصوص ويعوزها طول أناة وكان من المفروض - وقد تأخر طبع المجلد الثامن من الكتاب إلى سنة ١٩٦٥ - وتكلم فيه عن شعر ابن حجر أن يعيد النظر في أحكامه السابقة عليه التي أصدرها قبل عشر سنوات (١٩٥٥) لكنه لم يضيف جديداً سوى أنه تكلم هذه المرة عن مخطوط في المكتبة الأزهرية كما قال، وهي عين النسخة التي تحدث عنها وقال أنها في دار الكتب المصرية رقم ١٢١ آداب. انظر: مجلد ٨ / ق ٢ / ج ٤ / ١١٢-١١٣.

(٣) انظر: مقدمة نشره لبعض من ديوان ابن حجر / د.

(٤) مقدمة نشره لبعض من الديوان بالانجليزية P.25

(٥) جمان الدرر / الورقة / ١٥٥.

(٦) الإصابة / ق ٦ / ٢٦٨ ، ٣٠٤.

قال ابن تغري بردى «وله ديوان شعر كبير وآخر صغير . وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبع السيارة النيرات، فكتب إليه الشيخ شهاب الدين الحجازي يطلبها منه وكتبه، ومما أنشدنا الشيخ شهاب الدين الحجازي لنفسه أجازة قوله: (من الوافر).

سماء الفضل تحوي نيرات وقد حجت بسحب المكرمات
وكدت أضل يا مولاي فامنن لعلي أهتدي بالنيرات»^(١)

وقال السخاوي له «ديوان شعره الكبير بيضه الشريف السيوطي ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي، ومختصره المسمى ضوء الشهاب وآخر يسمى المسبغات وربما قيل السبع النيرات»^(٢). وقد قرأ السخاوي الأخير عليه، كما قرأه غير واحد من جماعة الحافظ ابن حجر^(٣). وذكر السيوطي ديوان شعره ثم قال ومختصره يسمى ضوء الشهاب ومختصر منه يسمى السبع السيارة^(٤). أما ابن طولون فذكر «ديوان شعره ومختصره»^(٥). وقال حاجي خليفة «ديوان ابن حجر صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات أو المنتخب المسمى بمنظوم الدرر»^(٦)

(١) المنهل الصافي / ج ١ / نسخة الخديوية رقم ١١١٣ تاريخ / الورقة / ١٠٥ . ونسخة التيمورية رقم ١٢٠٩ تاريخ / ج ١ / الورقة / ٢٤٥ .

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب .

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ وقال أنه فرغ من تحريره سنة ٨٢١ وكان ترك نظم الشعر من حدود سنة ست عشرة وهلم جرا وقد ناقشنا هذه المسألة فيما مضى أعلاه .

(٤) نظم العقيان / ٥٠ .

(٥) القلائد الجوهريّة / ٣٣٣ .

(٦) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٦٠ وفي مجلد ٢ / ٩٧٧ ذكر السبع النيرات وقال انتخبه من ديوانه الكبير .

وقال جميل بك العظم وهويسرد مصنفات ابن حجر «نظم الدرر» وهو ديوان شعره . عقود الجواهر / =

وقال المناوي « . . . وديوان الشعر ومختصره ويسمى ضوء الشهاب ومختصر منه سمي السبعة السيارة»^(١). ولم يكن دقيقاً في تعبيره فهل السبع السيارة مختصرة من ديوانه الكبير أم الصغير؟

ولا يخفى على حصافة القارئ ارتباك النصوص أعلاه. فالسخاوي ذكر ديوان شعره الكبير الذي بيضه الشريف السيوطي ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي^(٢). على حين قال ابن تغري بردي أن الشهاب الحجازي كتب السبع السيارة النيرات ودعم قوله بدليل شعري: (من الوافر).

وكدت أضل يا مولاي فامنن لعلي أهتدي بالنيرات^(٣)

كما ذكر السخاوي^(٤) مختصر الديوان الكبير باسم ضوء الشهاب واتفق معه المناوي^(٥) في هذه التسمية. واغفل ابن تغري بردي تسمية الديوان الصغير^(٦) كما أغفل حاجي خليفة تسميته ولكنه أضاف اسماً آخر للمنتخب من الديوان الكبير هو «منظوم الدرر»^(٧).

والاختلاف وارد عندهم بشأن المنتخب المسمى بالسبع السيارة النيرات هل هو مختصر من الديوان الصغير كما يفهم من عبارة المناوي؟ أم أنه مختصر من الكبير كما يقول ابن تغري بردي وحاجي خليفة؟ أم أنه منفصل عن الكبير والصغير كما يفهم من

= ١٩٣. وهديّة العارفين / مجلد ١ / ١٢٩.

(١) اليواقيت والدرر / الورقة / ٩.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب. واعطى ابن خليل صورة لتقريظ الشهاب الحجازي ديوان ابن حجر الكبير في جمان الدرر / ٣٧ ب.

(٣) المنهل الصافي / ج ١ / نسخة الخديوية ١١١٣ تاريخ / الورقة / ١٠٥ ب.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ ب.

(٥) اليواقيت والدرر / الورقة / ٩.

(٦) المنهل الصافي / ج ١ / الورقة / ١٠٥ ب.

(٧) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٦٠.

لكن يستفاد من النصوص السابقة ما يلي :

- ١ - أن للحافظ ابن حجر ديواناً كبيراً.
- ٢ - ومنتخب أو مختصر منه، أو مستقل عن الديوان الكبير اسمه ضوء الشهاب (وهو الصغير)^(١).
- ٣ - وديوان ثالث هو السبع السيارة النيرات (أو المسبغات كما سماه السخاوي) أو منظوم الدرر كما سماه حاجي خليفة^(٢).

إن الذي دفع إلى هذا الاستطراء هو ما نجده من اختلاف وخلط عند الباحثين المعاصرين والمفهرسين. وقد بلغ حداً يدعو للأسف عندما تعنون رسالة جامعية بعنوان «ديوان العلامة المحدث الإمام أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني» ثم بعد تصفحها لا تجد فيها سوى السبع السيارة النيرات، مع أنها جزء من ديوانه الكبير المرتب على الحروف^(٣) وكان ينبغي تثبيت العنوان هكذا: «السبع السيارة النيرات». وقد وصف محمود رزق سليم نسخة مخطوطة تضم شعراً لابن

(١) وقال ابن حجر عندما ترجم للشرف ابن المقرئ (ت ٨٣٧هـ) في المجمع المؤسس / الورقة / ٣٨٠. «وسمع مني كتابي ضوء الشهاب المنتخب من نظمي» والذي ترجح عندي أنه هو الديوان الصغير وهو غير السبع السيارة النيرات. وقال ابن خليل الدمشقي له «ديوان شعر، ومختصره المسمى ضوء الشهاب وآخر يسمى المسبغات» جمان الدرر / الورقة / ٧٤.

(٢) وفي مقال بقلم عبدالله مخلص عن «خزانة كتب آل المغربي» مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق / مجلد ٨ / ١٩٤٣ / ١٢٨ ذكر ديوان ابن حجر ولم يعط وصفاً كاملاً له واكتفى بالقول «وناسخه شيخ أدباء الشام في عصره أبو بكر العمري (ت ١٠٤٨هـ) عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى المنتخب بمنظوم الدرر» والعبارة يكتنفها غموض كما ترى.

(٣) انظر رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور السيد أبو الفضل بالعنوان المذكور أعلاه والمطبوعة بحيدرآباد الدكن / ١٣٨١-١٩٦٢.

(١) هي نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢١ آداب وقال تصفحته ويفهم منه أنه كتب في حياة ناظمه ولم يعرف الناسخ وذكر في مقدمته أنه ساق فيه أولاً. النبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الغزليات ثم الأغراض الأخرى المختلفة ثم الموشحات ثم المقاطيع. انظر: عصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ٢ / ٣٤٦ وأشار في الهامش إلى أن جميل العظم (دون الإشارة إلى أي موضع) قال إن اسم ديوان ابن حجر «الدرر» وقال في فهرس دار الكتب نقلاً عن كشف الظنون أن لابن حجر ديوان شعر كبير انتخب منه جملة ورتبها على سبعة أبواب وسماه السبعة السيارة وهي ديوانه الصغير فلعله هو الذي نتحدث عنه أ.هـ. قلت إنه السبع السيارة وليس ديوانه الصغير.

وفي فهرس مخطوطات الظاهرية / الشعر / ص ٣٨٧ ورد اسم «منثور الدرر» ووصف بأنه منتخب من ديوان ابن حجر. وقد انتخبه من ديوانه الكبير ورتبه على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات نظم ابن حجر. أوله: أما بعد حمد الله تعالى على إحسانه. وآخره: قال سيدنا العلامة. . . وكان ترك نظم. . . الخ نسخة جيدة بخط نسخ معتاد. واطلعت على نسخة مشابهة تماماً لما أطلق عليه في فهرس مخطوطات الظاهرية اسم «منثور الدرر»، في مكتبة الأوقاف في الموصل تحت رقم ١٦/١١ مكتبة الحاج حسين / آدب عنوانها «ديوان ابن حجر» وفي الزاوية العليا وبخط دقيق سجل الناسخ «السبع السيارة».

وأكد أجزم بأنها متطابقة مع نسخة الظاهرية المشار إليها (بناء على الوصف). وفيه سبعون من المقاطيع وزيادة. وفي آخره ما يشير إلى أنه قرىء على ابن حجر بالمدرسة المنكوتيرية بالقاهرة المعزية في مدة آخرها شعبان سنة ٨٣٨هـ وكتبه علي بن محمد القم (كذا) وكان الفراغ منه في يوم الخميس ١٢ شوال سنة ٨٤٠هـ.

وهناك نسخ أخرى من «منثور الدرر». ولم أجد هذا العنوان إلا في فهرس مخطوطات الظاهرية / الشعر / ٣٨٧ لكن ليس فيه سوى وصف لنسخة واحدة ولا أدري ماذا كتب على النسخ الأخرى وفي رحلتي إلى دمشق في خريف ١٩٧٤ وجدت للأسف عراقيل في الاطلاع على بعض المخطوطات في الظاهرية أو تصويرها من قبل القائمين على شؤونها متذرعين بعدة أسباب ومن حسن الحظ أن معهد المخطوطات كان قد صور بعض مخطوطات الظاهرية فاستفدت مما يتعلق بهذا البحث من المخطوطات المصورة.

وذكر بروكلمان ديوان ابن حجر وأشار إلى عدة نسخ دون تمييز بين ديوانه الكبير أو الصغير أو السبع السيارة:

وتوجد نسخة من ديوانه الكبير المرتب على الحروف في مكتبة المجمع العلمي العراقي^(١) يبدو أن ناسخها من أحد تلاميذه أو أنها نقلت عن نسخة لأحد تلاميذه وفي حياته.

أما السبع السيارة^(٢) النيرات فتوجد منه نسختان بدار الكتب المصرية^(٣) قال في مقدمته «... وبعد فقد سئلت غير مرة أن أجرد من منظومي طرفاً مهذباً وأن أفرد من

Brockelmann, G.L.S.ii 75 No. 46.

=

(١) مصورة بشكل ميكروفيلم عن نسخة مكتبة الاسكوريال ذات الرقم (Escorial No. 444) تحت رقم ١٧٩. وتقع في ١٥٣ ورقة وبعد العنوان تجيء صحيفة فيها تقييدات وتمليكات باسم محمد ابن الحاج محمد بن زيتون البرلسي وفي المقدمة / الورقة / ٣: قال شيخنا الإمام العلامة الدري الفهامة شيخ الإسلام عمدة الأعلام ... شهاب الدين العسقلاني ... أطال الله بقاءه مقروناً بالاسعاد ولطف به في الدنيا والمعاد يمدح النبي ﷺ ويذكر ختم البخاري ٧٩٨هـ: (من الكامل) لو أن عذاً لي لوجهك أسلموا لرجوت أني في المحبة أسلم

وساق القصيدة كلها. ورتبت الأشعار حسب حروف المعجم بالنسبة للقوافي وفي الورقة / ٢٤ ذكر ما أنشده في أماليه. وفي آخره «عن الشيخ شهاب الدين العسقلاني نفعا الله ببركاته في قص الظفر» ثم قصائد أخرى في مدح النبي ﷺ وبعض الألغاز وتوجد نسخة مشابهة لها في معهد المخطوطات العربية المصورة رقم ٢٣٩ الأدب ونسخة أخرى تحت رقم ٢٠٤ مصورة بشكل ميكروفيلم عن مكتبة كوبرلي ذات الرقم ١٢٨٢ كتبت في القرن التاسع. فهرس المخطوطات المصورة / ج ١ / ٤٥٠ وانظر: كوبرلي زاده محمد باشا كتيبخانة / ٨٣. وفي مخطوطات الموصل / ٤٧ ورد أن في مدرسة جامع الباشا ديوان ابن حجر العسقلاني رقم (١١).

(٢) وقد وقع البغدادي في هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩ في خطأ وهو يعدد أسماء مصنفات ابن حجر فقال «السبعة السيارة النيرات في سبعة أسئلة عن السيد الشريف في مباحث الموضوع» ولا ندري ماذا يعني بذلك أم هي من مسؤولية ناشر الكتاب؟ وتابعه في هذا الخلط والوهم مترجم بلوغ المرام لابن حجر إلى التركية أحمد داود اوغلو في مقدمته:

BULUG'UL - MERAM, 1, P.L

(٣) تحت رقم (١٢١) آداب ورقم (٨١١) شعر تيمورية وعن الأخيرة نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة برقم ٢٤١ الأدب. كما توجد نسخة في مكتبة الأوقاف في الموصل رقم ٦/١١ مكتبة الحاج حسين أدب.

مقاطيعي التي تلهي عن المواصيل ما يكون منها مرقصاً أو مطرباً فكتبت في هذه الأوراق سبعة أنواع من كل نوع سبعة أشياء إلا الأخير، فافتتحت بالنبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الغزليات ثم الأغراض المختلفة ثم الموشحات ثم المقاطيع وقلت مخاطباً من نظره مضمناً: (من مجزوء الرجز).

يا سيداً طالعه إن راق معناه فجد^(١)
وافتح له باب الرضى وإن تجد عيباً فسد^(٢)

والسبع السيارة النيرات هو الذي حققه الدكتور السيد أبو الفضل بعنوان «ديوان العلامة . ابن حجر» واعتمد على نسخة خطية بدار الكتب للجامعة العثمانية وعارضها على نسخ مختلفة^(٣). وقدم له باللغة الانكليزية مقدمة تقع في أقل من (٥٠) صحيفة أوجز الحديث فيها عن ابن حجر والأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر ومخطوطات شعر ابن حجر^(٤).

وبدأت السبع السيارة النيرات بالنبويات وتشتمل على سبع قصائد تضم (٣٣٠) بيتاً مدح فيها النبي ﷺ في أثناء ذكره لمناسبات ختم صحيح البخاري وختم السنن لأبي داود والدلائل للبيهقي^(٥). وذكر الملوكيات في القسم الثاني وفيه سبع قصائد، الأربع الأولى مدح فيها الملك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عباس ملك اليمن وفي الخامسة مدح ابنه الملك الناصر أحمد وذكر فيها قصده لبلاد اليمن وغرقه وانتهاج

(١) أو «فعد».

(٢) مقدمة السبع السيارة/ نسخة التيمورية ونسخة الأوقاف بالموصل وقارن بمقدمة المطبوع من الديوان الذي نشره الدكتور أبو الفضل / ٢-١.

(٣) انظر مقدمة ناشر الديوان بالانكليزية / P.47 حيث أشار إلى نسخ الديوان الموجودة في ما يقرب من عشر مكتبات.

(٤) مقدمة المطبوع من الديوان بالانكليزية / 3-50 ولم يذكر كل ما موجود منها.

(٥) المطبوع من الديوان / ٣-٢.

أمواله^(١)، والسادسة قالها يمدح الملك المنصور عبدالعزيز صاحب تونس والسابعة في مدح الخليفة العباسي المستعين بن محمد لما ولي السلطنة سنة ٨١٥هـ^(٢). وجملة أبيات هذا القسم (٣٢٦) بيتاً^(٣). أما القسم الثالث فاشتمل على الأميريات والصاحبيات. والقسم الرابع في الغزليات وخصص القسم الخامس للأغراض المختلفة كما خصص القسم السادس للموشحات. وتضمن القسم السابع المقاطيع وهي سبعون مقطوعاً لتوازي كل قصيدة بعشرة^(٤) وفيه ملحقات^(٥).

والسؤال الآن اين ديوانه الصغير المسمى ضوء الشهاب؟ وماذا يتضمن؟ الواقع لم أتوصل إلى معلومات كافية عنه أكثر مما ذكرت آنفاً. كما يمكن أن يثار السؤال حول اسم ديوانه الكبير هل هو منظوم الدرر أم أن هذا الاسم أطلق على مختصر من الديوان الكبير - وهو الصغير - أم أنه اسم آخر للسبع السيارة النيرات كما يفهم مما ورد في كشف الظنون^(٦)؟. على أن ناشر السبع السيارة النيرات قطع بأن اسم الديوان الكبير هو «منظوم الدرر» واعتبر ديوانه الصغير هو السبع السيارة النيرات والذي نشره بعنوان

(١) وقد أشرنا إلى ذلك في رحلته.

(٢) أورد السيوطي في تاريخ الخلفاء قسماً منها.

(٣) انظر المطبوع من الديوان / ٣٠-٥٥.

(٤) وفي آخره / ص ١٤١ / جاء «آخر المقاطيع وهي سبعون وزيادة عملاً بالشرط المتقدم من السباعيات إذ كل عشرة مقاطيع قدر قصيدة والله المستعان» غير أن عدد المقاطيع هو خمسة وسبعون مقطوعاً. وليس سبعين كما هو المفروض.

(٥) بدأت الملحقات تبعاً للأصل من ص ١٤٢-١٥٧ وفي ص ١٥٥ أشار ناشره في الهامش إلى أنه ورد بالأصل بعد أن ذكر قوله مفرداً (من البسيط):

قلب تمزق من صد فهل لك أن تعامله بتقريب وترفيه

ما يلي: «آخر المنتخب من القصائد والمقاطيع علقه ناظمه في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة حامداً لله ومصلياً على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه... الخ. ثم قصيدة رثاء لشيخه العراقي ثم بعض المقاطيع ص ١٥٧.

(٦) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٦٠.

ديوان ابن حجر. الخ^(١). والقطع في هذه المسألة في الوقت الحاضر ليس سهلاً بل يحتاج البت فيها إلى المزيد من الدراسة والبحث لا مجال له في نطاق هذه الدراسة.

ولا يتسع المجال لذكر نماذج من شعر الحافظ ابن حجر الذي هو بحاجة إلى دراسة مستقلة. وهو متوفر في دواوينه ومطاوي مصادر ترجمته مخطوطة ومطبوعة^(٢).

نماذج من شعره:

أشرت^(٣) إلى أنه ابتكر ما يقرأ على قافيتين كقوله: (من السريع).

ثويت فيكم راجياً منكم أجر الهوى دهرأ فضاع الثواب
ردوا جوابي ودعوني أمت جوى فما منوا ولا بالجواب

فتبعه غير واحد من الشعراء منهم الصدر علي بن الأمين بن محمد بن محمد
الدمشقي ابن الأدمي وأبو بكر بن حجة وأبو الفضل بن وفا وابن مكانس^(٤) والشهاب
الحجازي والبدر التنيسي كل واحد بيتين^(٥).

(1) The Poetry of Ibn-Hayar manuscripts, P. 27.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: خزانة الأدب / ٣٠، ٤٣، ١٦٢، ٣٢٢. حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٧. المنهل الصافي / نسخة التيمورية / ١٢٠٩ / ج ١ / الورقة / ٢٥١-٢٤٩. النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٥٣٣-٥٣٤، ٥٣٩. الضوء اللامع / ج ٢ / ٤٠.

الجواهر والدرر / الورقة / ١٨٢-٢٠٣ فما بعد حيث ذكر مطارحاته وإجاباته وألغازه. التبر المسبوك / ٢٣٤. نظم العقيان / ٥١-٥٣ حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٣٠-٣٣٥، ٣٦٠-٣٦٢. درة الحجال / ج ١ / ٦٤-٧٢ جمان الدرر / الورقة / ٧٥ فما بعد (الباب السادس).

(٣) النجوم الزاهرة / ج ١٥ / ٥٣٩. الجواهر والدرر / الورقة / ١٨١ ب الذيل على رفع الأصر / ٢٤٣. المطبوع من الديوان / ١٣٢-١٣٣.

(٤) ترجم له في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٢٦ هو فضل الله بن عبدالرحمن بن عبدالرازق بن مكانس (ت ٨٢٢هـ) كان بينه وبين ابن حجر صحبة ومودة ومطارحات كثيرة مدونة. وانظر: بدائع الزهور / ج ٢ / ٤٦.

(٥) التبر المسبوك / ٢٣٣. الجواهر والدرر / الورقة / ١٨١.

وقال في وقاد شعراً فحصل به التوافق مع لقبه إذ قال: (من الكامل).

أحببت وقادا كنجم طالع أنزلته برضى الغرام فؤادي
وأنا الشهاب فلا يعاند عاذلي إن ملت نحو الكوكب الوقاد^(١)

وقال: (من الطويل)

ثلاث من الدنيا إذا هي حصلت لشخص فلن يخشى من الضر والضرير
غنى عن بنيتها والسلامة منهم وصحة جسم ثم خاتمة الخير^(٢)
ودأب ابن حجر أن يبدأ قصائده بالغزل على الطريقة التقليدية حتى في مدائحه
النبوية. ومن قصائده في مدح النبي ﷺ قوله: (من البسيط).

إن كنت تنكر حباً^(٣) زادني كلفاً حسبي الذي قد جرى من مدمعي وكفى
وإن شككت فسل عن عاذلي شجني هل بت أشكو الأسى والبث والأسفا^(٤)

إلى أن يقول:

وفتية لحمى المحبوب قد رحلوا وخلفتني ذنوبي بعدهم خلفا
حتى رأوا حضرة الهادي الذي شرفت قصاده وعلت في قصده شرفا
محمد صفوة الله الذي انكسفت له إذ جاء بالحق شمس الكفر وانكشفا
وهي طويلة^(٥).

(١) خزانة الأدب / ٣٢٢. حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٧. شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٣.

(٢) التبر المسبوك / ٢٣٤. نظم العقيان / ٥١.

(٣) في بعض الأصول شوقاً. المطبوع من الديوان / ١١.

(٤) ورد هذا البيت في حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٨ هكذا:

وإن تشككت فاسأل عاذلي شجني هل بت أشكو الأسى والبث والأسفا

وهذا أصح.

(٥) راجعها إن شئت في المطبوع من الديوان / ١١-١٦ حوادث الدهور / ج ١ / ١٤٨ حيث ذكر قسماً =

ومن مدائح - الملوكيات - قصيدة للملك الأشرف إسماعيل قوله (من البسيط)^(١):

صب للقياك بالأشواق معمود	فقيد صبر عن الأحباب مفقود
ناء عن الأهل والأوطان مغترب	وواجد ماله في الصبر موجود
متيم قد بكى بعد الدموع دما	كأنما هو في عينيه مفصود
النار ذات وقود في جوانحه	شوقاً وفي خده للدمع أخدود
يا مخجل الشمس بالأشراق إن فتى	طلعت في داره يوماً لمسعود
أسرت قلبي ومذ حجبت عن بصري	تيهاً فكان له بالقرب تبعيد
وبنت عني فطرفي في مجاهدة	مع الدموع وقلبي منك مجهود
أبيت أرعى النجوم الزهر أحسبه	فيها إلى أن حلالي فيه تسهيد
الأشرف بن المليك الأفضل بن عد	ي بن المؤيد حامي الملك داود
المانح الفضل صفوا فيض راحته	والغيث إن جاد تعبان ومكدود

وأجاب شخصاً كان قد ائتمنه، فخانه ذلك الشخص^(٢) أشد خيانة، ثم كاتبه يطلب عود وده ويغالطه بجنايته^(٣) فقال: (من البسيط).

استغفر الله لا دين ولا حسب لخائن غدره الأخوان ما حسبوا

= منها. وغير ذلك.

(١) انظر: الملك الأشرف الغساني وكتابه العسجد المسبوك / ج ١ / ١٥٩-١٦٠. والمطبوع من الديوان / ٣٠-٣٣.

(٢) ترجم ابن حجر في المجمع المؤسس / الورقة / ٤٢٣ لمحمد بن محمد بن محمد البغدادي الزركشي (ت ٨١٣هـ) أصله من شيراز ثم سكن القاهرة. . وصاحب ابن حجر نحواً من عشرين سنة ثم أرسله سفيراً عنه إلى ينبع ففرط في المال ورجع بخفي حنين واعتذر بأنه تزوج وأنفق وأهدى وتصدق وجعل ذلك في صحيفة ابن حجر!! قال ابن حجر: «فنشأ له مني ما استغفر الله منه لي وله وعاتبني بقصيدة بائية عقب الكائنة المذكورة فأجبتة وناقضتها وهي في ديواني. أسأل الله العفو عني وعنه بمنه وكرمه» المجمع المؤسس / الورقة / ٤٢٣. وانظر: أبناء الغمر / ج ٢ / ٤٧٧.

(٣) المطبوع من الديوان / ٩٨-١٠٠.

وعاج يطلب عود الود معتذرا
لا مرحباً بك يا غرارة خدعت
وباعت الدين بالدنيا فما اكتسبت
وما اكتفت بقبيح الذنب تصنعه
تقول ما ذقت من ريق سوى ضرب
لو ذقت خمراً لقلب السكر موجب
وصرت في ديلم ملقى لأجل فتى
فهبك لم تشرب الخمر السلاف أما
لو كنت من مازن لم تستبح ذهبي
لو أن مالي ركاز لم يحل لذي الح
جعلته مال حربي ظفرت به

وقال يتشوق إلى مصر^(١): (من الطويل).

بزعمه في بيوت ركنها خرب
بالنفسك قلباً سليماً غره الأدب
ربحاً سوى الخزي بثس الربح يكتسب
حتى أصرت عليه حين ترتكب
فكيف أوجب ضربى ذلك الضرب
حد بلا مسكر هذا هو العجب
ما كان للترك يوماً قط ينتسب
شربت إثماً جناه اللهو والطرب
يا ابن اللقيطة لكن قومنا ذهبوا
ساجات منه سوى الخمس الذي يجب
قهرراً فصار حلالاً عندك السلب

متى تنجلي يا أفق مصر بأقماري
وأقرأ أي الوصل من صحف أوجه
وأهتز كالنشوان من فرح اللقاء
إلى مصر وا شوقاً لمصر وأهلها
ويا وحشتي يا مصر منك لبلدة
وهي طويلة . .

وقال يتغزل^(٢): (من الطويل).

وما طال ما أغنى محياه عن شذا
فخداه تفاحي وعيناه نرجسي

(١) ن. م / ٩٠-٩١.

(٢) المطبوع من الديوان / ٨٨-٨٩.

وليلة بتنا والرقيب بمعزل
فما زلت أسقي راحه ورضا به
وخر صريعاً لا حراك به فما
عفى الله عني هل أقول قصيدة
وهل لي يا بدر الدجي أن أراك قد
.....

فما لك عذر في جفاء متيم أقام على ما سن شرع الهوى العذري
وله شعر كثير في الألغاز والأحاجي^(١).

وبالغ أحياناً كقوله في رثاء شيخه العراقي: (من البسيط).

الله أكبر ما هذا سوى ملك وحاشى الله ما هذا من البشر
عهدي بأكبرهم قدراً بحضرته مثل البغاث لدى صقر من الصغر^(٢)
وإذا لم تكن بعض الأبيات منسوبة إليه، وهو تحفظ أشرت إليه فيما مضى، فلعله
قالها في فترة الصبى، لأن معانيها لا تنسجم واتجاه الحافظ ابن حجر ومنهجه كقوله
مثلاً: (من الكامل).

أني رأيتك في المنام معانقي وأنا وأنت على الفراش نيام
ثم انتبهت فصحت من ألم الجوى يا حبذا لو صحت الأحلام^(٣)
أو كقوله: (من الرمل).

لي حبيب كل من أبصره خر في الحسن صريعاً وسجد
وتلا خوفاً من العين له يا حبيبي قل هو الله أحد^(٤)

(١) انظر: الجواهر والدرر/ الورقة/ ٢٠٢ فما بعد. نظم العقيان/ ٥١-٥٣.

(٢) حسن المحاضرة/ ج١/ ٣٦٠. المطبوع من الديوان/ ١٠٧.

(٣) المطبوع من الديوان/ ١٦١.

(٤) المطبوع من الديوان/ ١٦١.

ولا سجود إلا لله عز وجل، وهو من أعرف الناس بذلك وحتى في الكنايات والاستعارات.

متفرقات :

٢٦٧ - بذل الماعون في فضل الطاعون^(١).

جمع فيه أشياء كثيرة من الأحاديث والأحكام والآداب المتعلقة بذلك. ويقع في مجلد لطيف^(٢) قال عنه حاجي خليفة «وهو مختصر جمع فيه الأحاديث الواردة في الطاعون وشرح غريبها ورتب على خمسة أبواب وفرغ في جمادى الآخرة سنة ٨٣٣»^(٣).

وقد اختصره^(٤) الشيخ يحيى بن محمد المناوي^(٥) (ت ٨٧١هـ) وهو من تلاميذ الحافظ ابن حجر ثم اختصره الجلال السيوطي (ت ٩١١هـ) وسماه «ما رواه الواعون

(١) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٢. وفيه: «الماعون في الطاعون» والجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ب. وفيه بذل الماعون بفضل الطاعون». نظم العقيان / ٤٨ وفيه «بذل الماعون في أخبار الطاعون». كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٣٧ قواعد في علوم الحديث / ١٨٧. الرفع والتكميل / ١٧٩. توجد منه نسختان في الخزانة التيمورية تحت رقم (١٩٨) و(٢١٣ مجاميع) انظر: فهرس التيمورية / ج ٢ / ٢٦٢. وفهرس المكتبة العمومية في دمشق / ٩٥ رقم (٢٣). والمنتخب من مخطوطات الحديث / ٤٣ (رقم ١٤٥) وفيه ورد عنوانه: «بذل الماعون في فوائد الطاعون» ورقمه العام (٣١٥٨). وانظر: أسعد أفندي مدرسة كتبخانه / ٨. ودفتر كتبخانه / عاشر أفندي / ١٨٠ وكوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه / ١٦. دفتر كتبخانه آياصوفيا / ٥٤.

The Library of the university of Leiden, P. 500.

Brockelmann, G.L.S.ii 74 No. 20.

(٢) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢ب

(٣) كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٣٧.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٢. الذيل على رفع الأصر / ٤٥٢. كشف الظنون / مجلد ١ / ٢٣٧.

(٥) ترجمته في: الذيل على رفع الأصر / ٤٤٠-٤٩٠ والضوء اللامع / ج ١٠ / ٢٥٤. وشذرات الذهب / ج ٧ / ٣١٢.

من أخبار الطاعون»^(١). حذف منه الأسانيد وما وقع استطراداً. واطلعت على نسخة مخطوطة منه^(٢)، وفيها بين السيوطي مبدأ الطاعون وحقيقته والفرق بينه وبين الوباء وسبب وقوعه وفضيلته واختصاص المدينة بأن لا يدخلها وهل تشاركها مكة في ذلك؟ والنهي عن الفرار منه والقُدوم عليه ومشروعية الدعاء برفعه ثم فوائد في سرد أمر الطواعين الواقعة في الإسلام^(٣).

ويبدو أنه اختصره مرتين^(٤). كما اختصر «بذل الماعون» الشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦)، وهو أيضاً من تلاميذ ابن حجر، فيما أطلق عليه اسم: «تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين»^(٥).

وتوجد نسخة في المكتبة البلدية بالإسكندرية بعنوان «خلاصة ما رواه الواعون من الأخبار الواردة عن الطاعون» لابن حجر سرد فيه حوادث الطاعون إلى سنة ٨٤٨ ثم أكمله بعض العلماء إلى سنة ١٠٥٣هـ^(٦).

٢٦٨ - البسط الموثوث لخبر البرغوث^(٧).

(١) كشف الظنون/ مجلد ١/ ٢٣٧، مجلد ٢/ ١٥٧٤. وقال ثم اختصره بعض العلماء وسماه «المحصل» أ.هـ. ومن مختصر السيوطي توجد نسختان في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٥) و(٤٩٢). انظر فهرس التيمورية/ ج ٢/ ٣١٧.

(٢) وهي ضمن مجموعة رسائل للسيوطي في مكتبة يحيى باشا في الموصل ذات الرقم ٢٥٦ س ي ر في ٣٣٨ ورقة من القطع الصغير، وتقع رسالة «ما رواه الواعون» ما بين الورقة ٧٠ إلى ١٠٣ بخط عادي. وعلى صفحة العنوان ذكر عدداً من الذين ألفوا في الطاعون منهم ابن أبي الدنيا والبدر الزركشي والمنبجي والتاج السبكي وشيخ الإسلام ابن حجر.

(٣) انظر: ما رواه الواعون/ المصدر السابق/ الورقة/ ٧٠-٧١.

(٤) فهرس التيمورية/ ج ٢/ ٣١٧.

(٥) منه نسخ في الخزانة التيمورية تحت الأرقام: (١٤١) و(٥٧٠) و(٣٤).

(٦) انظر فهرس الفنون المنوعة/ ٨٥، ١٣٠. ومعه «مختصر بذل الماعون في فضل الطاعون للسيوطي». وكتبت هذه النسخة بقلم عادي سنة ١١٤٧هـ.

(٧) لم تذكر المصادر معلومات عنه وذكره السخاوي والسيوطي وحاجي خليفة. انظر: الجواهر =

ذكره السخاوي: فقال: جزء حسن لكنه ظل في المسودة قال فيه: سئل الشيخ سراج الدين البلقيني هل يحل ضرب الرمل وتعلمه؟ وهل على من قال أنه حرام شيء؟ وهل على متعلمه من إثم؟ فأجاب: نعم: يحل له ذلك إذا كان عارفاً به ولا شيء على من يقول أنه حرام فقد قال بذلك بعض العلماء وليس على متعلمه إثم عندنا وكتب ولده بدر الدين مثل ذلك نعم يحل ضرب الرمل.

فأوضح ابن حجر أنه رأى بخط بعض أصحابه، أن السائل عن ذلك كان رملًا وكان يصحب بدر الدين بن سراج الدين البلقيني، وقد خالف الشيخ - البلقيني - فيما أجاب به المعروف عن الشافعية واستند في ذلك على ما جاء في أوائل الجهاد من الروضة... إلى أن قال فحصل من مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهي عنه^(٢).

الأجوبة:

لقد أصبح الحافظ ابن حجر مثابة يقصده السائلون والمستوضحون من كل مكان، ويسألونه في علوم شتى، أما أولئك الذين حال بينهم وبين المثول بين يديه حائل، أو اشتطت بهم ديارهم وبعدت فكانوا يبعثون إليه بأسئلتهم مستوضحين أو مستزידين لعلومهم ومعارفهم فكان يجيب عنها باستفاضة مستنداً على قابلية فذة. وعلى موارد أصيلة، تعتبر الآن في عداد المفقودة. وذكر مترجموه أمثلة على الأسئلة التي كانت ترد

= والدرر/ الورقة/ ١٥٢ب. نظم العقيان/ ٤٧. كشف الظنون/ مجلد ١/ ٢٤٥ وتوجد منه نسخة في جامعة ليدن.

The Library of the University of Leiden, P. 500

Brockelmann, G.L.S.ii 74.

وفي بروكلمان: البذل الموثوث.

(١) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٩-١٦٠. جمان الدرر/ الورقة/ ٧٤.

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٦٠أ.

إليه من أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي آنثذ^(١).

ونظراً لأنها مهمة، وإن شئت فقل مستفيضة، مستندة على الموارد، غير اعتباطية ولا مبتسرة، فقد ذكرها الذين ترجموا له على أنها كتب من مصنفاته ومنها:

٢٧٠ - الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفارقة^(٢).

٢٧١ - الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل^(٣) وسماه ابن حجر «البناء الجليل بحكم بلد الخليل»^(٤).

٢٧٢ - أسئلة منقولة من خط شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني والجواب عليها^(٥) ذكر في مقدمتها «أن هذه الأسئلة قد تكلم الناس فيها ولكن في إيراد بعضها خلل».

٢٧٣ - جواب سؤال فيمن عاش بعد الموت.

وذكر السيوطي^(٦) «البحث عن أحوال البعث».

(١) انظر مثلاً: الجواهر والدرر/ الورقة / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) عنوان الزمان/ مجلد ١/ الورقة / ٥١ وفيه «الأجوبة المشرقة عن المسائل المفارقة» وكذا في نظم العقيان / ٥٠ . وانظر: الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ .

(٣) (١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٦ «الجواب الجليل عن زيارة بلد الخليل». وانظر: كشف الظنون/ مجلد ٢ / ٦٠٨ وعقود الجواهر / ١٩١ . حيث ورد فيهما العنوان الذي ثبتناه أولاً .

(٤) ذكره في الإصابة / ق ٧ / ٤٤٧ في الترجمة (١٠٦٧٨) وهي ترجمة أبي هند الداري من بني الدار بن هانيء بن حبيب . فساق ترجمته وقال قدم مع تميم ومن معهما على النبي ﷺ وسأله إن يقطعهم أرضاً بالشام فكتب لهما بها فلما كان زمن أبي بكر أتوه بذلك فكتب لهم إلى أبي عبيدة بانفاذه . وقال ابن حجر والكتاب المذكور مشهور بيد ذرية تميم وقد كتبت في شأنه جزءاً سميته «البناء الجليل بحكم بلد الخليل» . انظر: الإصابة / ق ٧ / ٤٤٨ .

(٥) توجد منها نسخة بدار الكتب المصرية تقع ضمن مجموع رقمه (٢٥٦٦ب) في ٨٨ صحيفة . انظر/ فهرس المخطوطات / ق ١ / ٤٨ .

(٦) نظم العقيان / ٤٩ . وفهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٨ . وذكر جميل العظم في عقود الجواهر / ١٩١ «الدرر الزاهرة في بيان الآخرة» ومنه نسخة ذكرت في دفتر كتبخانة أسعد أفندي / ٧٠ . =

٢٧٤ - سؤال عن أحوال الميت في حين الاحتضار إلى الحشر^(١).

وذكر حاجي خليفة «الجواب الشافي عن السؤال الخافي» عن أحوال الميت في القبر^(٢).

٢٧٥ - سؤال إلى العلماء عن المؤرخ الذي يذكر تراجم الناس على ما يعلم منها من خير وشر وإجابة العلماء عليها وأولهم ابن حجر العسقلاني^(٣).

٢٧٦ - الأجوبة الأبنية عن الأسئلة العينية سأله عنها بدر الدين العيني (ت ٨٥٥)^(٤).

٢٧٧ - وفي كتالوج المخطوطات العربية في مكتبة رضا رامبور ورد ذكر لمخطوطة

وانظر: Brockelmann, G.L.S.ii 74 No. 32.

=
وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه (١٥٥٩ حديث) نقلت من خط ابن حجر (انظر الورقة / ٧٠ فما بعد وفي المجموع عدة إجابات وتوضيحات وفوائد منسوبة لابن حجر العسقلاني (انظر الورقة / ٧٦ ب - ٩٢ ب). وفي بداية المجموع «جزء المؤمل بن أهاب وفيه من حديث أبي عامر موسى الجهني وأحاديث لآخرين. وفيها سماعات لبعض تلاميذ الحافظ ابن حجر عليه. وكتب هذا المجموع في ١٦ جمادى الأولى سنة ٨٩٢هـ كما في الورقة / ١٦٩ وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق رسالة تقع في ثلاث أوراق عنوانها: «جواب سؤال فيمن عاش بعد الموت» ضمن مجموع تحت رقم ٢٨٤ حديث من الورقة / ١٧-١٩ والرقم العام للمجموع / ١٠٧٥ وكذلك رقم ١٤٧ حديث. وانظر المنتخب من مخطوطات الحديث / ٤٣.

Brockelmann, G.L.S.ii 74. No. 33.

(١) يوجد ضمن مجموع رقمه (٢١٧٩١ ب) في ورقة واحدة بدار الكتب المصرية. انظر: فهرس المخطوطات / ق ١ / ٤٦٧.

(٢) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٥٠٨.

(٣) اطلعت على نسخة منه في معهد المخطوطات المصورة بقلم معتاد رقمها (٣١٨٢) عن نسخة

الآصفية بحيدرآباد رقم (٤٤ مجاميع). وانظر: فهرس المخطوطات المصورة / ج ٢ / ق ٢ / ١٨١.

(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ أ.

بعنوان: «ذكر الأجوبة عن الأسئلة لابن حجر»^(١).

٢٧٨ - الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زرعة^(٢) فرغه سنة ٨٣٣هـ.

٢٧٩ - الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة^(٣).

أوضح فيها أنه وردت عليه كراسة بعد أخرى بخط برهان الدين الحلبي بصيغة استفتاء يتعلق غالباً بمن أبهم في صحيح البخاري وكأن المشار إليه ظن بأن ما جمعه قاضي القضاة البلقيني من مبهمات البخاري شيء استبد به وما درى أنه غالبه ملتقط من مقدمة فتح الباري. ومقدمة فتح الباري تزيد عليه ببيان المهمل. كما زيدت بعد تبويض الكتاب^(٤). وقد كتب من فتح الباري ومقدمته عدة نسخ، دخلت البلاد الحلبية

(1) Catalogue of the Arabic "manuscripts" Raza

Library "Rampor Vol. 2, P. 346. No. 671.

وذكر بروكلمان (تبیین الأجوبة)

Brockelmann, G.L.S.74.

كما ذكر الأجوبة عن الأسئلة رقم (٥٩) ورقم (٨٩).

(٢) الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ ب. وفيه: «الرقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زرعة». نظم العقيان/ ٤٩. وعنه نُبِتَ العنوان أعلاه. فهرس الفهارس/ ج ١/ ٢٤٨.

(٣) لقد ذكر السخاوي في الجواهر والدرر/ الورقة/ ١٥٦ أ وحاجي خليفة في كشف الظنون/ مجلد ١/ ١٢ «الأجوبة الجليلة عن الأسئلة الحلبية» وقال السخاوي. سأل عنها أبو ذر بن البرهان الحلبي «وهنا في الأجوبة الواردة ذكر أنها بخط برهان الدين الحلبي. لكن أغلب الظن أن «الأجوبة الجليلة...» هي نفس «الأجوبة الواردة».

اطلعت على نسخة من «الأجوبة الواردة» ضمن المجموع رقم (ب) ٢٣٣١٤ بدار الكتب المصرية. تبدأ بالورقة ٨٧ ب هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله قال الشيخ... أبو الفضل... العسقلاني أما بعد...». ولم تعنون هذه الأجوبة غير أنه جاء في الورقة/ ٩٨ أ عبارة «آخر الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة». في شهور سنة ٨٤١.

(٤) انظر: الأجوبة الواردة/ المجموع رقم (ب) ٢٣٣١٤ بدار الكتب المصرية/ الورقة/ ٨٨.

ولا ارتياب في وقوع نظر السائل عليها ويغني عنه أن يسأل عما تجدد ولا يتكلف العناء بتكثير الأسئلة.

لقد صرح الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ومقدمته بأنه لم يطلع على ما كتبه البلقيني. فيكون سؤاله عن ذلك موضعاً موضعاً ليحجب في كل مكان منها بلا أدري متأدباً عليه بغاية القصور ولذلك قدم في هذه الإجابة اعتذاراً عن تركه الأسئلة والاقتصار على جملة مجملة. مقتصرة على ما تجدد له معرفته من المبهمات ومستوعباً لما عدا ذلك مما تضمنته السؤالات.

ثم بدأ بالرد على الأجوبة التي تتعلق كما أسلفنا ببعض المبهمات فيذكر موضع السؤال ثم يبين ما تجدد له. مشيراً إلى ما ذكره «الفتح» و«الإصابة» فذكر تسعة وثلاثين موضعاً^(١) ثم قال «فهذا ما تيسر من أجوبة الأسئلة وأما سائر ذلك مما ذكر من المبهم فإنه مما لم نقف على تسميته ولا رأيناه في شيء من الطرق ولا الشروح مع جواز أن يكون بعضها موجوداً مما جمح عنه البصر وطراً على الفكر عنه الذهول»^(٢). وختم إجاباته بفصل فيه أشياء جامعة، وهي جملة من الأسئلة المذكورة وتكررت في الكراستين فأفرد الجواب عنها تخفيفاً^(٣).

وأشار إلى أن ما صرح به في فتح الباري بأنه لم يقف على اسمه فهو جواب عام في جميع ما لم يجب عنه^(٤).

ثم أوضح أن المبهمات التي فسرهما في فتح الباري ولم يتقدمه فيها غيره لم يحصل الوقوف عليها إلا بالعناء الطويل والسهر الكثير والاعتناء البالغ إلى أن قال: «وكل ذلك بعون الله وقلة الشواغل وطالما طالعت المجلد بتمامه في اليوم واليومين فلا

(١) ن. م / الورقة / ١٨٩ - ٩٧ ب.

(٢) ن. م / الورقة / ١٩٨.

(٣) ن. م / الورقة / ١٩٨.

(٤) الأجوبة الواردة / الورقة / ٩٨.

أظفر بشيء مما أريده من وصل معلق أو تسمية مبهم أو بيان مهمل أو نحو ذلك وربما ظفرت بموضع واحد أما الآن فهو كما قيل «من أين لي للهوى الثاني حب ثاني»^(١).

وانتهى من تحريرها في شهور سنة ٨٤١هـ ونقلها الناسخ من نسخة مر عليها الحافظ ابن حجر حامداً مصلياً.

٢٨٠ - الأجوبة عن أحاديث وقعت في مصابيح السنة ووصفت بالوضع^(٢).

تقع هذه الأجوبة في سبع عشرة صحيفة، والسؤال الموجه للحافظ ابن حجر يتضمن الطلب ببيان رأيه في ثمانية عشر حديثاً وقعت في مصابيح السنة للإمام محيي السنة البغوي^(٣). وبعد البسملة أجاب بأن تلك الأحاديث لا يطلق عليها وصف الوضع لعدم وجود شرط الحكم على الحديث بكونه موضوعاً ثم وضح ذلك بتفصيل.

وطريقته أن يسوق الحديث ويبين من أخرجه من الأئمة وينقده سنداً وامتناً^(٤). ثم عقد فصلاً في تلخيص من أخرج تلك الأحاديث من الأئمة الستة في كتبهم المشهورة ثم تنتهي الرسالة.

لقد كان بحق مثلاً للعالم الضليع الذي أسهم في الدفاع عن السنة النبوية وتنقيتها مما ألحق بها سواء بسواء.

(١) ن. م / الورقة / ١٠٠.

(٢) نشرها الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني بذيل كتاب مشكاة المصابيح للشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي. الذي حققه وطبعه بدمشق / ١٣٨١-١٩٦١. وقال الألباني: أنه اعتمد على نسخة من الأجوبة المشار إليها في المكتبة البلدية بالإسكندرية. انظر: مشكاة المصابيح / ج ٣ / ٣٠٠-٣١٧.

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الفقيه الشافعي (ت ٥١٦هـ) صاحب التهذيب في الفقه وشرح السنة في الحديث والمعالم في التفسير والمصابيح في المتون. انظر الإصابة / ق ٧ / ٤٠٥. وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ / ج ٤ / ١٢٥٧.

(٤) مشكاة المصابيح / ج ٣ / ٣٠٣-٣١٦.

سبقت الإشارة إلى عقده لمجالس الإملاء، وتحدثت عنها بما فيه الكفاية. وهنا أذكر على وجه الاختصار أماليه التي لبثت هي أيضاً مصنفاً لأنه قام بتخريجها، وأملأها محررة متقنة. وتقع أيضاً في إطار جهوده العلمية في التصنيف.

فلقد شرع بالإملاء سنة ٨٠٨هـ فأملى «الأربعين المتبينة بشرط السماع»^(١) وفي سنة ٨٠٩هـ أملى (عشاريات الصحابة) في مائة مجلس تقريباً^(٢).

وأكمل (١٥٠) مجلساً في مجلد^(٣) في أماليه المطلقة ما بين سنة ٨٢٧ و ٨٣٠هـ ثم شرع بإملاء تخريج الأحاديث والآثار في مختصر ابن الحاجب الأصلي حتى ١٧ رجب سنة ٨٣٦هـ. وبلغ عدد مجالسه (٢٣٠) مجلساً في مجلد، وقيل في مجلدين^(٤) وأملى بدمشق بجامع بني أمية سنة ٨٣٦هـ وكذلك بحلب ستة مجلس في نفس السنة^(٥) واطلعت على قسم من الأمالي الحلبية فيها المجلس الرابع^(٦) إلى السابع. وبعد رجوعه إلى مصر، أملى تخريج الأذكار للنووي^(٧) واستمر حتى سنة ٨٥٢هـ

-
- (١) رفع الأصغر/ ج ١ / ٨٨. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣٠ ب.
 (٢) رفع الأصغر/ ج ١ / ٨٧. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣٠ ب.
 (٣) لحظ الألاحظ / ٣٣٦. الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣١ أ. ١٥٣ ب.
 (٤) لحظ الألاحظ / ٣٣٦-٣٣٧. الجواهر والدرر/ ١٣١ أ. كشف الظنون/ مجلد ٢ / ١٨٥٥-١٨٥٦ قال بمجلدين.
 (٥) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٣١ أ.
 (٦) انظر نسخة معهد المخطوطات المصورة رقم ٩١ حديث، المأخوذة عن نسخة البلدية بالإسكندرية ذات الرقم (٢٠٢٠) بخط عمر النصيبي ورواية عن المؤلف (المملي) وعدد أوراقها ٢٠ ورقة ذات لوحين وعليها عدة سماعات بخطوط أصحابها وخط المؤلف بصحة السماع نسخت سنة ٨٣٦هـ. انظر: الفهرس التمهيدي / ٦١. والمنتخب من مخطوطات الحديث / ٤٣.
 (٧) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٣ أ. ويقع تخريج الأذكار في خمس مجلدات أملى نحو النصف منها.

وبلغ عدد مجالسه ٦٦٠ مجلساً^(١) إلى أن بلغ مجموع ما أملاه بحدود (١١٥٠) مجلساً^(٢). وبلغت عشر مجلدات في بعض النسخ^(٣).

وفي كتالوج المخطوطات العربية في مكتبة رضا رامبور ورد ذكر «الأمالي المصرية» لابن حجر^(٤).

وذكر البقاعي والسيوطي «الأمالي الحديثية وعدتها أكثر من ألف مجلس»^(٥).

٢٨٢ - مختصر تليس ابليس لابن الجوزي^(٦).

قال السخاوي يقع في مجلد، وفرغ منه سنة ٧٩٥هـ.

المصنفات المنسوبة:

وهناك مصنفات نسبتها بعض المراجع لابن حجر، كأن يفرد مصدر واحد بذكر مصنف له لا تعضده في ذلك المصادر الأخرى، وهذه مسألة دقيقة وخطيرة. والقطع بنسبة مصنفات من هذا النوع يستلزم الاطلاع عليها دون أدنى ريب. ويحار الباحث في أمرها عندما لا تسعفه فهارس المكتبات في العالم. وقد تكون هذه المصنفات أو بعضها موجودة ولكن في حوزة أشخاص أو مكتبات لم تُفهرس رصيدها أو لم تنشر

(١) لحظ الألاحظ / ٣٣٧. الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١ أ.

(٢) رفع الأصغر / ج ١ / ٨٦. الجواهر والدرر / الورقة / ١٣١ أ حسن المحاضرة / ج ١ / ٣٦٣. ذيل تذكرة الحفاظ / ٣٨١ القلائد الجوهريّة / قسم ٢ / ٣٢٣. الرسالة المستطرفة / ١٦٣.

(٣) انظر دراسة مجالس إملائه. وقد تقدمت.

(3) Raza Library Rampor, Vol. 1, P. 588.

(٤) بخط النسخ (١٤×١٨) وأعطى وصفاً لها. وذكر بروكلمان «الأمالي» وأشار إلى نسخة دار الكتب المصرية والأصفية.

Brockelmann, G.L.S.ii 75. No. 57.

(٥) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥١. نظم العقيان / ٥٠.

(٦) انظر: الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب. كما ذكره السيوطي في نظم العقيان / ٤٩.

فهرساً لرصيدا من المخطوطات وقد تكون ضمن مجاميع لا يُهتدى إليها إلا عن طريق الصدفة كما حدث لي في اكتشاف بعض رسائل الحافظ ابن حجر ضمن المجاميع في دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية وغيرها.

وقد رأيت أن أفرد هذا النوع من المصنفات وما وردت عنه من إشارات فاسحاً المجال أمام غيري ليمارس اجتهاده فقد يتوصل إلى ما لم اهتمد إليه، وسوف أرجح عندما تبرز لي أدلة كافية للترجيح وأكتفي بالإشارة العابرة إلى هذا النوع من مصنفات الحافظ ابن حجر عندما لا تذكر المصادر عنها شيئاً يركن إليه بثقة واطمئنان.

على أن ذلك لا يعني بحال نفي نسبة مصنف ما إلى الحافظ ابن حجر^(١) فهو موسوعي ولا نستبعد منه المزيد.

والأسس التي اتبعتها في إفراد هذا النوع من المصنفات هي:

- ١ - انفراد مصدر معاصر بذكره دون المصادر الأخرى.
 - ٢ - نسبة الكتاب إلى الحافظ ابن حجر من قبل مصادر غير معاصرة له.
 - ٣ - تشكيك المصادر بنسبة مصنف ما له.
- وهذه المصنفات المنسوبة هي:

١ - غراس الأساس^(٢).

قال عنه السخاوي^(٣) هو مما كتبه الحافظ ابن حجر بخطه من تصانيف غيره:

واطلعت على نسخة^(٤) كتب عليها اسم ابن حجر بمثابة مؤلفها ذكر في مقدمتها

(١) لكن إذا أثبتت الأدلة أنه ليس من مصنفاته فسوف أوضح ذلك وأذكره لإزالة اللبس والغموض.

(٢) في هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩. «عرائس الأساس في مختصر أساس البلاغة للزمخشري». وقال جرجي زيدان / تاريخ أدب اللغة / ج ٣ / ١٧٦ منه نسخة في المتحف البريطاني وسماه مختصر أساس البلاغة للزمخشري.

(٣) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥١ ب - ١٥٢.

(٤) هي نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد وتقع ضمن مجموع رقمه (٦٥٧٦) أولها: الحمد لله الذي =

أنه وقف على كتاب أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فوجده كتاباً نفيساً اشتمل على الكلمات الظاهرة والأمثال السائرة واقتصر على الألفاظ المستعملة وتجنب المشكلة والمهملة وصدر ما وضع بازاء الحقيقة وتلى^(١) ما استعمل بطريق المجاز، فجاء كتاباً حافلاً ثم قال «فأريت أن المهم منه ما تميز عن الكتب المصنفة في اللغة من تبين الحقيقة من المجاز والتمكن من اجتناب الإسهاب وارتكاب الإيجاز فأريت الاقتصار منه على ما جزم بأنه وضع على سبيل المجاز مكتفياً بالكتب المصنفة باللغة فإنها أوجب لها من هذا الأساس فمن لم يجد في هذا المختصر شيئاً فليجزم بأنه وضع على سبيل الحقيقة معتمداً على هذا الإمام البليغ المطلع وسميت هذا المختصر غراس الأساس»^(٢).

ثم بين طريقته في اختصاره وهي أن يذكر بعد كل حرف مفرد ما يثنيه وسلك طريق الترتيب حتى فيما يثله ويربعه.

فمثلاً الباء ثم يقول ب أ فيورد ما أوله باء ثم ينتقل إلى ما بعدها مثل ب ب وهلم جرا، وراعى الترتيب بما ذكر فيقدم باب على بأس وكذا صنع في كل حرف طلباً للإيجاز^(٣). ثم ذكر باب الألف ثم الباء وحتى الياء^(٤) آخر الحروف. وقال أنه فرغ منه سنة ٨٣٨هـ^(٥).

ولدى مقارنتي لبعض فقرات «غراس الأساس» بالأساس للزمخشري وجدت أنه فعلاً مختصر له وذكر الزمخشري في مقدمة كتابه «الأساس» أهم خصائصه منها: تخير

= من على عباده البلغاء بانطلاق ألسنتهم بوضع اللغة. وذكره بروكلمان / ١ / ٢٩٢.

(١) كذا بالأصل.

(٢) انظر: غراس الأساس / نسخة الأوقاف / الورقة / ١.

(٣) ن. م / نسخة الأوقاف / الورقة / ١.

(٤) ويبدأ هذا الحرف بالورقة ٢٠٤ وينتهي بالورقة ٢٦٦.

(٥) غراس الأساس / الورقة / ٢٦٦ ب.

ما وقع من عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين^(١) أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، ومنها التوفيق على مناهج التركيب والتأليف... مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق الدالة على ضالة المنطق الملق. ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح فأفرد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح^(٢).

٢ - عين القواعد^(٣).

وهو مختصر قواعد الإعراب لابن هشام. قال عنه السخاوي «عندي تردد هل هو اختصار صاحب الترجمة - يعني ابن حجر - أو المؤلف فيحرر»^(٤).

٣ - منتخب رحلة ابن رشيد^(٥).

٤ - اتباع الأثر في رحلة ابن حجر^(٦).

٥ - الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة^(٧).

٦ - توضيح المشتبه للأزدي في الأنساب^(٨).

٧ - الإلهام الصادر عن الانعام الوافر^(٩).

(١) المفلق يعني القادر على القول.

(٢) أساس البلاغة / المقدمة / ص. د.

(٣) و(٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ أ.

(٥) ذكره السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب.

(٦) ذكر في: إيضاح المكنون / مجلد ١ / ١٣ هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٨. وبلوغ المرام / ج ١ /

BULUG UL-MERAM, 1, P. J.

(٧) هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٨.

(٨) ن. م السابق / مجلد ١ / ١٢٨. وتقدم في دراسة مصنفات ابن حجر أن له «كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه».

(٩) تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠١.

٨ - جزء قصة هاروت وماروت^(١).

٩ - جزء في أسماء المدلسين^(٢).

١٠ - الرسالة الغرية في الحساب^(٣).

قال عنها حاجي خليفة «مختصرة حررها الشيخ أبو الفضل أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني ورتبها على فصول لحساب الفرائض الأشيهة (الاشنهيه)»^(٤).

١١ - الدرر في النفقة القليلة^(٥).

١٢ - الأجوبة الزكية عن تأخير العمل وتقديم النية^(٦).

١٣ - شرح الإرشاد في فروع الشافعية^(٧).

(١) ن. م السابق / مجلد ١٢ / ٥٠١-٥٠٢.

(٢) تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠١-٥٠٢. وتقدم أن لابن حجر كتاباً في مراتب الموصوفين بالتدليس. انظر تعريف أهل التقديس مع كتب الرجال. تقدمت.

(٣) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٨٧٧. هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩ وسماها «الرسالة الغرية». تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠١ وسماها الرسالة الغرية.

(٤) كذا في كشف الظنون والعبارة غامضة. واطلعت على كتاب الاشنهيه مخطوطاً في مكتبة الأوقاف في الموصل رقمه (٢٥/٦٣ حسن باشا) لأبي الفضل عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز الاشنهيه وهو في الفرائض خرج مختصراً وعراه عن الخلاف والمسائل الغوامض وتكلم عن الولاء وقسمة التركات والوصايا. الخ. ويوجد مع النسخة كتاب «أنوار البهية» في شرح فرائض الأشنهيه. ولم يذكر مؤلفه. ونسخة إبراهيم الموصلي سنة ١١٣٥-١١٣٦هـ.

(٥) كشف الظنون / مجلد ٢ / ٧٥١. عقود الجواهر / ١٩١. هدية العارفين مجلد ١ / ١٢٩.

(٦) ذكره بروكلمان ونسبه لابن حجر.

Brockelmann, G.L.S.ii 75. No. 58.

وهو للهيتمي انظر:

ISLAMIC Culture, Vol. XLV. No. 3 July, 1971, P. 206.

(٧) كشف الظنون / مجلد ١ / ٦٩. تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠١. والإرشاد في فروع الشافعية لشرف الدين إسماعيل بن المقرئ اليمني (ت ٨٣٦هـ) اختصر فيه الحاوي الصغير للقرطبي وعمل عليه شرحاً وممن شرحه الكمال بن أبي شريف (ت ٩٠٣هـ) والشمس محمد =

١٤ - تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث^(١).

١٥ - المغني في ضبط الأسماء والأنساب^(٢).

١٦ - تاريخ المدينة المنورة^(٣).

١٧ - الديباجة في الحديث^(٤).

= الجوجري (ت ٨٨٩) كما شرحه ابن حجر المكي الأنصاري أ. هـ. ومن شرحه هذا نسخة خطية تقع بجزئين في مكتبة الأوقاف بالموصل رقمها (٤/٢٦) فقه مكتبة الملا زكر) نسخت على يد سليمان بن عساف السلماني ما بين سنة ٩٧١ - ٩٧٣ هـ وسماها الواقف «الامداد في شرح الارشاد لابن حجر المكي» وأشار إلى أنه نقح الشرحين السابقين له لابن المقرئ والجوجري وضم إليهما شرح شيخه زكريا الأنصاري وغيرها. وفي ترجمة ابن حجر الهيثمي (نفايس الدرر/ الورقة / ٣، ٩ ب - ١٠ أ) أشار مترجمه إلى أنه شرح الإرشاد المسمى (الامداد في شرح الارشاد) ومختصره «فتح الجواد». وتوهم حاجي خليفة على ما يظهر، فبعد أن ذكر شروح الارشاد قال «وكذا شرحه الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) بشرحين عظيمين» كشف الظنون/ مجلد ١ / ٦٩ وانظر نفائس الدرر/ الورقة / ٣. شرح الإرشاد لابن حجر المكي / المقدمة نسخة مكتبة الملا زكر رقم ٤/١٦.

(١) ذكر كمصنف لابن حجر في: كشف الظنون/ مجلد ١ / ٣٦٣. هدية العارفين/ مجلد ١ / ١٢٩. عقود الجواهر/ ١٩٠. الأعلام/ ج ١ / ١٧٣ وفيه قال الزركلي يقع في ثلاث مجلدات. وفي مخطوطات الموصل / ١٩٤، ٢٣٨ وردت الإشارة إلى وجود نسختين إحداها بثلاث مجلدات. ولم يعط معلومات أوفى. وفي رحلتي إلى الموصل أجهدت نفسي وموظفي المكتبة في التفتيش عنه حتى اتصلت بذوي المكتبات الخاصة فلم نجد أياً من النسختين المذكورتين وما زال البحث عنها قائم حتى كتابة هذه الأسطر ولعله خطأ في الفهرسة وذكره بروكلمان وأشار إلى وجوده معتمداً على فهرس مخطوطات الموصل.

Brockelmann, G.L.S.ii 75. No. 55.

(٢) ذكره بروكلمان وأشار إلى وجوده في مكتبة رضا رامبور.

Brockelmann, G.L.S.ii 75. No. 52.

(٣) ذكره بروكلمان وأشار إلى وجود نسختين منه في المدينة ورضا رامبور.

Brockelmann, G.L.S.ii 75. No. 70.

(٤) ذكر هذا الكتاب في تاريخ أداب اللغة العربية/ ج ٣ / ١٧٦ وفيه أنه طبع في لكنا والهند سنة ١٢٥٣ وفي لاهور سنة ١٨٨٨ في ١٢ مجلد. وتلقف ذلك صاحب عصر سلاطين المماليك/ =

- ١٨ - منتخب لطيف من كتاب المسلاة لأبي حيان^(١).
 ١٩ - سلوت في ثبت كلوت^(٢).
 ٢٠ - تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني^(٣) (لم يتم).
 ٢١ - مختصر التنبيه (لم يتم)^(٤).
 ٢٢ - التحفة الهاشمية^(٥).
 ٢٣ - بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه^(٦).
 ٢٤ - الزواجر عن اقتراف الكبائر^(٧).
 ٢٥ - الفوائد الجمّة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة^(٨).

- = مجلد ٣ / ق ١ / ٣٣٥. كما ذكر في الأعلام / ج ١ / ١٧٣ ولم أجد كتاباً بهذا العنوان لابن حجر.
 (١) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب. وفي جمان الدرر / الورقة / ٧٤.
 (٢) مذكور في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب. وفي جمان الدرر / الورقة / ٧٤ قال عنه «سلوت في خبر كلوت». وفي هدية العارفين مجلد ١ / ١٢٩ قال التقطها من ثبت أبي الفتح القاهري.
 (٣) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٩.
 (٤) الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٨ ب.
 (٥) فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٧.
 (٦) نظم العقيان / ٤٩ وعنه فهرس الفهارس / ج ١ / ٢٤٨.
 (٧) عقود الجواهر / ١٩٢. وتجدر الإشارة إلى أنني اطلعت على نسخة مخطوطة في مكتبة يحيى الباشا بالموصل (رقمها / ٨١ ف ع ص) بهذا العنوان وهي من مصنفات ابن حجر الهيثمي المكي. وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٠ / ١٩٥١ وبهامشه الأعلام بقواطع الإسلام وهما من مصنفات ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤).
 (٨) انظر: كشف الظنون / جلد ٢ / ١٢٩٦. عقود الجواهر / ١٩٢. هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩. وسبقت الإشارة (في كتب الفقه من مصنفاته) إلى مسألة «تمهيد العقود الجمّة في تجديد عقود الأمة» الذي ذكره السخاوي في الجواهر والدرر / الورقة / ١٥٩ أ وابن خليل الدمشقي في جمان الدرر / الورقة / ٧٤. وأشارت إلى أن عنوانه تحرف في جمان الدرر ولعل العنوان المثبت أعلاه هو تحريف آخر للعنوان إن لم يكن كتاباً مستقلاً.

قال حاجي خليفة «ذكره في فهرست مؤلفاته السيوطي . لم أقف عليه مع شدة طلبي له لأنه وعد في مناقب الشافعي أن يبين من يصلح أن يتصف بذلك في رأس المائة الثالثة وما بعدها» .

٢٦ - القصارى^(١) .

قال حاجي خليفة «شرحه جمال الدين السيد عبدالله الخراساني وعصام الدين مصطفى بابي» .

٢٧ - الجوهر المنظم^(٢) .

٢٨ - مناقب الشيخ أبي العباس أحمد الحرار^(٣) .

٢٩ - الفتح الوهبي في مناقب الشاطبي^(٤) .

٣٠ - ترجمة النووي^(٥) .

٣١ - ترجمة السيد أحمد البدوي^(٦) .

(١) كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٢٧٥ . عقود الجوهر / ١٩٢ . هدية العارفين / مجلد ١ / ١٢٩ . تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠٣ .

(٢) ورد هذا العنوان في دفتر كتبخانة سي فاتح جامع شريف / ١٤ تحت عدد عمومي (٢٠١) منسوباً لابن حجر .

(٣) ذكر في تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠٣ .

(٤) ورد منسوباً لابن حجر العسقلاني في عقود الجوهر / ١٩٢ . وفي دفتر كتبخانة أيا صوفيا / ٣٣٧ ضمن مجموع (٨٦) تحت عدد عمومي رقم (٥٩) وذكر السخاوي أن أبا عبدالله محدث بن سليمان بن سليمان جمع ترجمة محمد بن عبدالعزيز بن سعادة الشاطبي سماه «الزهر المضي في مناقب الشاطبي» ولم يذكر لشيخه ابن حجر مصنفاً بهذا العنوان أو قريباً منه مع أنه في صدد ذكر التراجم الفردية . وهو أدري من غيره . انظر الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٧ .

(٥) شذرات الذهب / ج ٧ / ٢٧٣ .

(٦) ذكره جرجي زيدان في تاريخ أداب اللغة العربية / ج ١ / ١٧٦ وعنه عصر سلاطين المماليك /

جلد ٣ / ق ١ / ١١٩ . واطلعت على نسخة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقمه (٣٧٥٤)

تقع في صحيفتين ونصف منقولة من خط ابن حجر ذكر فيه اسمه ونسبه ومولده وحجه مع أبيه =

٣٢ - محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي^(١).

٣٣ - منبهات ابن حجر^(٢).

= وملازمته اللثام وانصرافه إلى العبادة وامتناعه عن الزواج ثم ذكر ثقافته والتزامه الصمت والصيام وصفاته الجسمية وبعض كراماته وذكر وفاته سنة ٦٩٥هـ. وانظر: فهارس برلين / ٩ / ٤٦٦ ، ٤٨٣ الأرقام:

(10064, We 431), (10101 Pm. 35) ونسبه لابن حجر.

(١) ذكر في تاريخ أداب اللغة العربية / ج ١ / ١٧٦. وعصر سلاطين المماليك / مجلد ٣ / ق ١ / ١١٩. على أن السخاوي ذكر في الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٦ أ أن ترجمة أبي عمرو عبدالرحمن بن عمر الأوزاعي. جمعها الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدمشقي أحد من يحدث عنهم السخاوي في جزء سماه «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي» أ.هـ. وقد نشر كتاب محاسن المساعي بتحقيق الأمير شكيب أرسلان غير معزو إلى مؤلفه الحقيقي وطبع بيروت / دار مكتبة الحياة. ثم نشر أنيس النصولي كتاباً عن الأوزاعي سنة ١٩٥٠ ب (٥٨ صحيفة) وثالث لشقيق طيارة بعنوان «الإمام الأوزاعي» بيروت / ١٩٦٥. ورابع لطف الولي بعنوان «عبدالرحمن الأوزاعي شيخ الإسلام» / بيروت ١٩٦٨.

ودارت حول نسبة الكتاب عدة آراء منها ما نشره محمد أحمد دهمان في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٢٢ / ١٣٦٦ - ١٩٤٧ تحت عنوان «مؤلف كتاب محاسن المساعي». وغيره وهو مذكور في الجواهر والدرر / الورقة / ٢٩٦ أ ومؤلفه ابن زيد الدمشقي الموصلي (ت ٨٧٠هـ) وهو الصواب.

(٢) ذكر في تهذيب التهذيب / مجلد ١٢ / ٥٠٣. وفي فهرس المخطوطات العربية بسرايفو / ٣٣٤ ورد عنوانه هكذا: «المنبهات على الاستعداد ليوم الميعاد للنصح والوداد». ونسب للشيخ أحمد ابن محمد الحجري (الحجري) يقع في مجموعة رقمها (2169) تسلسل (543) وذكره حاجي خليفة إلا أنه قال «مختصر لزين القضاة أحمد بن محمد الحجري». جمع فيه أحاديث ونصائح من الواحد إلى العشرة مثنى وثلاث ورباع» أ.هـ. كشف الظنون / مجلد ٢ / ١٨٤٨ وانظر بروكلمان:

Brockelmann, G.L.S.ii 74. No. 34.

واطلعت في مكتبة الأوقاف في الموصل على نسختين احدهما ضمن مجموع رقمه ٢٦ مكتبة الرضواني والثانية رقم ١٧ أو ٢/٢٤ وقد وضع هذان الرقمان عليها ضمن مكتبة المدرسة الإسلامية والأخير بخط خضر بن يوسف سنة ١١٣٨هـ وذكر أن مؤلفها ابن حجر المكي. واطلعت على نسخة خطية أخرى في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه ٢١٣ تبدأ بالورقة / ٣٣ ب عنوانها =

ويذكر أحياناً بعنوان «المنبهات على الاستعداد ليوم الميعاد جاء في مقدمته: فإن منها ما يكون مثني ومنها ما يكون ثلاثياً إلى تمام العشرة، وفي باب الثنائي قال فمنه ما روى عن النبي ﷺ أنه قال خصلتان لا شيء أفضل منهما الإيمان بالله والنفع للمسلمين وخصلتان لا شيء أخبث منهما الشرك بالله والضرر بالمسلمين ثم الحث على مجالسة العلماء وأحاديث في الترغيب والترهيب ثم ذكر باب الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي إلى باب العشاري الذي أورد فيه حديثاً للنبي ﷺ في السواك وأن فيه عشر خصال ثم عددها وذكر بعد ذلك بعض النصائح ويمكن إجمال الملاحظات عنه بالآتي:

١ - إنه يخالف أسلوب ابن حجر في ذكر الأحاديث ومنهجه في تبيان أسانيدھا ونقدھا متونها والاختلاف فيها.

٢ - لم يذكره مصدر معاصر لابن حجر ولا تلامذته.

٣ - لا يوجد اسم المؤلف على المخطوط في غالب النسخ التي اطلعت عليها^(١).

٣٤ - رحلة من مصر إلى دمشق^(٢).

= «رسالة المنبهات على الاستعداد ليوم الميعاد صنفها صفي (كذا) معتقد للنصح والوداد...». انظر الورقة/ ٢٣ ب وتنتهي بالورقة ٥١ أ. ونسخت سنة ١٠٩٩ هـ وفي الورقة ٨٥ ب أنها كتبت سنة ١٠٩٨ هـ أو ١٠٩٩ هـ بخط عمر الشهرير مرجب بك.

وقد طبع كتاب بعنوان «منبهات ابن حجر» طبعة حجر باللغة العربية وبين الأسطر العربية ترجمة إلى الفارسية ويقع في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط قال في مقدمته هذه منبهات مما صنفه.. ابن حجر ولم يبين الناشر شيئاً عن النسخة أو النسخ التي اعتمد عليها. ويختلف المطبوع عن النسخ المخطوطة ببعض الألفاظ. ولم يذكر اسم ابن حجر العسقلاني على النسخة الخطية.

(١) انظر الحاشية السابقة. (١) ص ٦٨١.

(٢) مذكور في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية/ علم الجغرافية وملحقاته/ ٦٧ الذي وضعه إبراهيم خوري ورقم النسخة هذه (١٠٢٢٦) وهي مخرومة الأول والآخر بخط تعليق وتقع في ١٣ =

٣٥ - السيرة للحافظ ابن حجر.

ذكرها الكتاني في الرسالة المستطرفة بعد أن عدد كتب السير المشتملة على الأحاديث النبوية فقال «والسيرة للحافظ ابن حجر»^(١).

٣٦ - منتخب من الجزء الثالث من حديث أبي علي أحمد بن الفضل بن خزيمة. تجريد (استخراج) ابن حجر العسقلاني^(٢).

٣٧ - شرح المنهاج^(٣)

ذكر ابن حجر في ترجمة ابن الملقن أنه شرح المنهاج عدة شروح^(٤) وذكر

= ورقة. وقد اطلعت على هذه النسخة وليس فيها ما يفيد بأن مؤلفها ابن حجر وإنما ورد في بدايتها «... وذكرت أيضاً رحلتي صحبة الركاب الشريف السلطاني الملكي المؤيدي سقى الله ثراه إلى البلاد الرومية وبروز أمره الشريف يذكر الفتوحات بها وتسمية البلاد واستيعاب الرحلة الشريفة في البشارة المجهزة إلى الديار المصرية وأن لا يقرأها بالجوامع المطهرة غير مولانا الشيخ العلامة قاضي القضاة أبي العباس (كذا) أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي عظم الله تعالى شأنه فقرأها بالجامع المؤيدي في الأشرفية في شهر رجب الفرد سنة ستة عشر وثمان مائة وهي: ضاعف الله تعالى نعمة الجانب العالي... الخ». ومعلوم أن كنية ابن حجر التي ثبتت هي أبو الفضل وأنه لم يصبح قاضياً للقضاة إلا في سنة ٨٢٧هـ واحتوت على أخبار تشكك في صحتها لا مجال لمناقشتها هنا.

(١) الرسالة المستطرفة / ١٩٩. وانظر حديثنا عن (منتقى من مغازي الواقدي) ضمن مصنفاته في التاريخ. ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) هكذا ورد العنوان في قائمة المخطوطات العربية في جامعة لايدن / ص ٤٤٢ رقم (pp. 13. L6. 106)

(٣) هناك عدة مصنفات تحت عنوان المنهاج منها: منهاج العابدين للغزالي ومنهاج السنة لابن تيمية والمنهاج للنووي وغيرها. إلا أن الأخير أكثر شهرة اطلعت على نسخة مخطوطة منه في مكتبة يحيى باشا بالموصل رقم (٢٣٠ ن وم) تقع في ثلاثة أجزاء وعنوانه: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج وهو مطبوع وانظر عن المنهاج للنووي. المجمع المؤسس / الورقة / ٢١. والجواهر والدرر / الورقة / ١٩.

(٤) أنباء الغمر / ج ٢ / ٢١٧. المجمع المؤسس / الورقة / ٢٢٥.

السخاوي أن لابن الملحق شرحاً كبيراً على المنهاج^(١) وشرح المنهاج كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ) لخصه من شرح السبكي وطرزه بفوائد^(٢) وشرح ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) قطعة من المنهاج^(٣).

وذكر السخاوي «شرح مناسك المنهاج في مجلد وقطع مفرقه من شرح المنهاج» لابن حجر^(٤) واكتفى المحبي بقوله «شرح المنهاج لابن حجر»^(٥).

لكن في نفائس الدرر ذكر شرح المنهاج للنووي واسمه الكامل (تحفة المحتاج في شرح المنهاج)^(٦) والمشمول على أكثر ما في شروح المنهاج مع أبحاث من مصنفات ابن حجر الهيتمي^(٧) كما ذكر له - أي للهيتمي - حاشية غير تامة على شرح المنهاج^(٨).

(١) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٩ .

(٢) المجمع المؤسس / الورقة / ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٣) قضاة الشام أو الثغر البسام / ١٦٨-١٦٩ .

(٤) الجواهر والدرر/ الورقة / ١٥٨ . وكان يعني شيخه العسقلاني .

(٥) خلاصة الأثر/ ج ١ / ١٢٥ . وأظنه يعني ابن حجر الهيتمي .

(٦) وفي فهرس المكتبة العمومية في دمشق / ٣٩-٤٠ ورد ذكر الأول من تحفة المحتاج شرح المنهاج لشهاب الدين بن حجر تحت الأرقام من ١٩-٣١ حيث ذكر الأول والثاني والثالث والرابع ولم ترد عن هذا الكتاب تفاصيل أوفى في الفهرس المذكور. وفي فهرس المخطوطات / ق ١ / ٢٣٤ ورد ذكر حاشية ابن قاسم شهاب الدين أحمد العبادي (ت ٩٩٢هـ أو ٩٩٤هـ) على تحفة المنهاج للهيتمي المكي تأليف شهاب الدين أحمد العبادي . ورقمه (٢٦٢٠٢ب) .

(٧) نفائس الدرر/ الورقة / ١٠٠ .

(٨) ن . م / الورقة / ١٠٠ . وتوجد نسخ خطية كثيرة في مكتبة الأوقاف في الموصل في شروح المنهاج اطلعت عليها (وهي ما تزال غير مفهرسة) منها شرح المنهاج للزركشي (مكتبة مدرسة مريم خاتون رقم ٦ فقه) شرح منهاج الأصول للبيضاوي (مكتبة مدرسة حسن باشا رقم ٤٩ أصول الفقه) منهاج أصول البيضاوي للأسنوي (مكتبة مدرسة حسن باشا رقم ٣١ أصول الفقه) . التحفة لابن حجر الهيتمي تقع في ٦ مجلدات (مكتبة الملا زكي) (فقه) وتحفة المحتاج إلى شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي . ألفه سنة ٩٥٨هـ . ومنه نسخ أخرى برقم (٢٦) و(٢٧١) بمكتبة مدرسة الحجيات ونسخة برقم ٢/٩ حسين باشا الفقه وأصوله) . وتوجد نسخ كثيرة من شروح المنهاج لاحمد الرملي =

= وجمال الدين المحلي وللسبكي ولابن الملقن ولابن قاضي شهبة وللهيثمي وابن القاسم وصلاح الدين الصفار وغيرهم. في مكتبة الحاج زكر والزيواني وهي بحاجة إلى تنظيم وتنسيق بعد أن جمعت في مكتبة الأوقاف المركزية في الموصل.

(١) لم أجد هذا المصنف في الأصول المعاصرة لابن حجر وانفرد بذكره البغدادي في : إيضاح المكنون/ مجلد١ / ٤٣٠ . وهديّة العارفين مجلد١ / ١٢٩ .

الباب الثالث

الفصل الأول: منهج الإصابة

كتاب الإصابة في تمييز الصحابة

الفصل الثاني: موارد الإصابة

الفصل الأول

منهج ابن حجر في الإصابة

- ١ - نسخ كتاب الإصابة وطبعاته.
- ٢ - تأليف الإصابة.
- ٣ - هل كمل الإصابة.
- ٤ - ترتيب الإصابة على أربعة أقسام.
- ٥ - ميزات القسم الرابع في كتاب الإصابة.
- ٦ - مدى استيعاب كتاب الإصابة لتراجم الصحابة.
- ٧ - تحليل مقدمة الإصابة.
- ٨ - الدقة في الترتيب على الحروف في الإصابة.
- ٩ - الضبط بالحروف والتعريف بالمواضع.
- ١٠ - التكرار في تراجم الإصابة.
- ١١ - الحوالات في الإصابة.
- ١٢ - النطاق التاريخي لكتاب الإصابة.
- ١٣ - الاعتماد على المصنفات السابقة.
- ١٤ - تدقيقه وحيطته.
- ١٥ - الاختصار وقصر التراجم.
- ١٦ - التراجم الطويلة.
- ١٧ - إشاراته إلى المصادر.

الفصل الثاني

موارد الإصابة

١ - الموارد مصنفة حسب مواضيعها.

٢ - مادة شيوخ ابن حجر في الإصابة.

٣ - ملاحظات على موارد الإصابة.

نسخ كتاب الإصابة وطبعاته.

توجد نسخ كثيرة من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة موزعة بين المكتبات المختلفة أحصيت منها أكثر من عشرين نسخة^(١).

وطبع ست طبعات^(٢) آخرها طبعة القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي الذي وصف الطبعات السابقة لطبعته بأنها «خالية من التحقيق والضبط

(١) انظر: كتاب الإصابة مع مصنفات ابن حجر. تقدم ص ٥٠٦ رقم (٢٠٥).

(٢) طبع في الهند بثمان مجلدات سنة ١٨٥٣م بتحقيق السيد محمد عبدالحى وساعده السيد المولوي محمد عبدخالق وطبع بكلكتا بأربع مجلدات سنة ١٨٥٦ - ١٨٧٣م / ١٢٧٢هـ - ١٢٩٠هـ. وفي القاهرة بثمان مجلدات في سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م بمطبعة الخانجي. وفي القاهرة أيضاً طبع بمطبعة السعادة وبهامشها الاستيعاب في سنة ١٣٠٨هـ على نفقة السلطان عبدالحفيظ من سلاطين المغرب. وطبعته المكتبة التجارية بالقاهرة بأربعة أجزاء وبذيلها الاستيعاب في سنة ١٣٥٩. وأعاد طبعه مكتبة المشى ببغداد. وطبعته مكتبة الكليات الأزهرية وبذيله الاستيعاب سنة ١٣٨٩ - ١٩٦٩ بتحقيق الدكتور طه محمد الزيني. ثم طبع بالقاهرة بدار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة. القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ بتحقيق علي محمد البجاوي بثمانية أقسام وهي التي اعتمدت عليها في الدراسة وجميع الاحالات في هذا البحث إنما هي إليها.

والفهارس ويظهر فيها الخطأ والتحريف»^(١). وقال أنه رجع في نشره للإصابة إلى «مخطوطاته الوثيقة». وأعطى وصفاً موجزاً لثلاث نسخ هي نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٢٢٨ طلعت) نسخت في القرن الحادي عشر للهجرة ونسخة (برقم ٢٢٩ طلعت) نسخت في القرن التاسع للهجرة. ونسخة (برقم ١٤ مصطلح) يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الحادي عشر للهجرة. ورمز إلى الأولى بالحرف (ب) وإلى الثانية بالحرف (أ) وإلى الثالثة بالحرف (د). وأضاف نسخة أخرى في القسم السادس يرجع نسخها إلى القرن الثاني عشر ورمز إليها بالحرف (م) وهي نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٠٣. ولم يبرر عدم اعتماده عليها في البداية ولا السبب الذي حدا به إلى اعتماده عليها في المقابلة اعتباراً من القسم السادس بعد تحقيقه لثلاثي الكتاب. ثم قال المحقق «هذا عدا بعض النسخ المخطوطة الآتية: وهي بأرقام: ١٢، ٥٠٣، ٨٢٢٥ ج، ٢٥٧٦٦ ب، ٣١٦ تيمورية» والتي رجع إليها للتوثيق. كما رجع إلى الطبعات السابقة على ما فيها - كما قال - من إغفال الضبط وكثرة التحريف والتصحيف^(٢). ثم قال «من أثر الرجوع إلى المخطوطات المختلفة للكتاب أن زادت بعض التراجم في هذه المطبوعة»^(٣).

ثم شرح منهجه في التحقيق وأنه «وضع فهارس للأبواب والأعلام والشعر والأمثال»، والواقع أنه لم يضع فهرساً للأعلام وإنما وضع فهرساً للتراجم والبلدان والآيات والأشعار.

وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذله المحقق واعتماده على الطبعات السابقة، فقد وقع في طبعته الكثير من السقط والتحريف^(٤) أشرت إلى قسم ضئيل منها في

(١) الإصابة / ق ١ / مقدمة المحقق / ص ١٧.

(٢) الإصابة / ق ١ / مقدمة المحقق / ٢١.

(٣) ن. م / ق ١ / ٢٤. وكأنه أراد أن يقول أن بعض التراجم قد اتسعت وقد يفسر قوله أيضاً بأن عدد التراجم قد زاد. لأن عددها في طبعته أكثر من عدد الطبعات السابقة وكما ستأتي الإشارة إلى ذلك.

(٤) ما زالت مؤشرة بقلم الرصاص على صفحات كتاب الإصابة المطبوع تنتظر اليسير من الوقت لتكون بين يدي المحقق إنشاء الله أو تنشر ومن أمثلة السقط في المطبوع ما ورد في ترجمة عبد =

الهامش خلال هذه الدراسة:

تأليف الإصابة:

يرى ابن حجر أن علم الحديث النبوي من أشرف العلوم الدينية ومن أجل معارفه تمييز أصحاب رسول الله ﷺ^(١) وقد صنف في علم معرفة الصحابة عدد كبير من العلماء^(٢)، وقف ابن حجر على مصنفاتهم وانتقدها^(٣)، ثم وجد في وسعه أن يطور التصنيف في هذا الفرع من فروع المعرفة إلى مستوى أعلى. وقد وقعت له بالتبع، كثير من الأسماء التي لم تكن في المصنفات السابقة على الرغم من أنها تقع في نطاق هذه المصنفات وبذلك تسنى له أن يصنف كتاباً كبيراً أكثر استيعاباً من غيره لتمييز

= الرحمن بن أبي الخزاعي مولاهم (الترجمة / ٥٠٧٨) جاء فيها «قال ابن السكن: استعمله النبي ﷺ على خراسان» وهذا غير ممكن. فراجعت تهذيب التهذيب (ج ٦ / ١٣٢-١٣٣) (الترجمة / ٢٧٥). فظهر أن النص هو «قال ابن عبد البر استعمله علي على خراسان قلت: ذكره قبله بذلك أبو علي بن السكن وأسند عن عبدالله بن عبد الرحمن... الخ» وفي ترجمة أم فروة الانصارية (الترجمة / ١٢١٩٨) بعد أن ذكر اسمها ورد ما نصه «وقال ابن سعد أخرج حديثها أبو داود والترمذي» وهذا غير ممكن لتقدم وفاة ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) وتأخر وفاة أبي داود (ت ٢٧٥هـ) والترمذي (ت ٢٧٩هـ). ومن هذا القبيل ما ورد في الترجمة (١٣٧) حيث ورد فيها «نسبه ابن الكلبي، وقال: قال ابن عبد البر» وهذا غير ممكن لتقدم وفاة ابن الكلبي وتأخر وفاة ابن عبد البر وانظر: ق ٣ / ٢٥٤ (الترجمة / ٣٦٧٣) ق ٣ / ٤٧ ومن نماذج التصحيف والتحريف. ق ١ / ٦٠ تحرف (كتاب البرصان) إلى (كتاب البرهان). وفي ق ٣ / ١٤١ (الترجمة / ٣٣٠٤) تحرف ابن يونس إلى يونس، وفي ق ٣ / ٤٥٨ (الترجمة / ٤١٢٧ ز) تحرف أبو عمر إلى عمر. ق ٤ / ٤٥٥ (الترجمة / ٥٤٥١) (وكان أميراً على صنعاء الشام) وفي ق ٢ / ٤٤٤ تحرف زياد البكائي إلى يزيد البكائي وفي ق ٤ / ٦٧٣ تحرف إلى البكالي. وهذه مجرد نماذج.

(١) الإصابة / ق ١ / ١.

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح / ١٤٥ - ١٤٦. والإصابة / ق ١ / ١-٣. وموارد الإصابة ضمن هذه الدراسة - كتب معرفة الصحابة -.

(٣) الإصابة / ق ١ / ١-٣. وانظر الملاحظات على موارد الإصابة. تأتي.

الصحابة من غيرهم^(١).

وكان البدء بتأليفه في سنة ٨٠٩هـ، واستمر العمل فيه إلى ثالث ذي الحجة سنة ٨٤٧هـ^(٢)، حيث انتهى من كتابته مع ما فيه من الهوامش. فاستغرق تأليفه ما يقرب من أربعين عاماً.

وأوضح ابن حجر أن الكتابة فيه كانت بالتراخي. وكتبه في المسودات ثلاث مرات، بسبب ما كان يدور في ذهنه من النهوض بهذا اللون من التصنيف وبسبب الترتيب الذي ابتكره^(٣). وحتى في المرة الثالثة خرجت النسخة وكأنها مسودة أيضاً لكثرة الهوامش والإلحاقات التي كان يضيفها تباعاً، وعبر أربعين عاماً تقريباً^(٤). فعمد دون كلل إلى إلحاق أسماء أخرى وإجراء التصحيح أو التنقيح. وهذا هو نهج العالم الأصيل الذي يدرك بأن الكمال لله وحده وإن الإنسان وما يعمل بعيد عن الكمال.

والحق أن ورع الحافظ ابن حجر في دينه، وهو ما سبق الحديث عنه يتجلى بوضوح في نزعة العلمية الموضوعية. فكان مثال العالم الورع الذي لا يبتسر الحديث عن شيء ولا يدعي. والقيد الضابط لذلك هو كونه واحداً من تلاميذ مدرسة الإسلام الخالدة.

ويحكي ابن حجر قصة تأليف الإصابة على مدى أربعين عاماً بقوله «وقد قيدت بالحمرة أولاً ثم بالصفرة ثم بصورة ما يخالطها وكل ذلك قبل كتابة فصل المبهم من الرجال والنساء»^(٥).

(١) الإصابة / ق ١ / ٢.

(٢) الإصابة / ق ٦ / ٧٢٨.

(٣) يأتي الحديث عنه أدناه.

(٤) الإصابة / ق ٦ / ٧٢٨.

(٥) الإصابة / ق ٦ / ٧٢٨. وقد جاء ذلك في آخر القسم السادس وقال الناسخ: هذا لفظ المصنف ومن خطه نقل... الخ. ويلجأ المؤلف أحياناً إلى التقييد بالألوان عند التحقيق والمقارنة بين النسخ أو لمعرفة مراحل تأليف مصنفه أو لتمييز موارده. وطريقة ابن حجر في تأليف الإصابة أن =

هل كمل الإصابة:

وعلى الرغم من المدة الزمنية الطويلة التي استغرقها تأليف كتاب الإصابة ورغم عناية مصنفه به، ومتابعته له فإنه لم يكمل بشكله النهائي. لأنه خصص باباً للمبهمات وقد قيد منها كثيراً. فلقد ورد في نهاية نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٢٢٨ طلعت قول الناسخ «...». وقد بقي عليه المبهمات وقيد منها كثيراً ولكني لم أظفر به الآن وعسى أن أظفر به إن شاء الله تعالى»^(١).

وجاء في آخر نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٢٢٩ طلعت) أن خر كتاب النساء من الإصابة هو آخر ما وجد بخط مصنف الكتاب^(٢).

وقال السخاوي وهو يعدد المصنفين في الصحابة «...». وكتاب شيخنا المسمى بالإصابة. جامع لما تفرق منها مع تحقيق ولكنه لم يكمل»^(٣).

ويبدو أن كثرة السؤال في تبييضه^(٤) هي التي دفعت ابن حجر إلى نشره قبل أن يكمل باب المبهمات.

وهناك إحالات في الإصابة على المبهمات كقوله مثلاً «يأتي في المبهمات ويأتي في الكنى»^(٥). أو كقوله «وسيأتي ذكر قصتها في المبهمات إنشاء الله»^(٦). كما وردت

= يورد التراجع بذكر الاسم أولاً، على ما يظهر ثم يقوم بمتابعة الاسم في الموارد فلعله قسم الموارد الرئيسة إلى أربع مجاميع (بعدد الألوان التي استخدمها) ثم قام بإثبات ما يراه ملائماً. أو لتحقيق الترجمة على الموارد لتمييزها ومن خلال ذلك يستطيع أن يتأكد من مقارنة تراجمه مع الموارد بإلقاء نظرة سريعة. وقد يكون استخدامه للألوان لمعرفة مراحل تصنيف الإصابة الذي دام قرابة أربعين عاماً ولا شك أن استعماله للألوان دليل على الدقة والاستقصاء والحرص على الوقت.

(١) الإصابة / ق ٨ / ٣٢٦.

(٢) الإصابة / ق ٨ / ٣٢٦.

(٣) الإعلان بالتوبيخ / ١٧٦. (٤) الإصابة / ق ١ / ٢.

(٥) الإصابة / ق ٤ / ٢٣٦. ق ٣ / ٢٣٤ (الترجمة / ٣٦٢٤). ق ٧ / ٣٠٨.

(٦) الإصابة / ق ٨ / ١٩٤. وكذلك في التراجع (١٢٣٠٠) و(١٢٣٠١) أشار إلى أنها تأتي في =

ترجمة أبي بجيلة وآخرين في القسم الرابع وقال تقدموا في الأول وحقهم أن يذكروا في المبهمات^(١). ولكن لا نجد باب المبهمات في المطبوع من الإصابة الذي طبع أكثر من ست طبعات كما لم يشر أحد من الناشرين أو المحققين إليه. وقد سبقت الإشارة إلى أنه كتب منه كثيراً ولم يظفر به الناسخ^(٢).

وفي الإصابة بعض المواضع البيضاء التي قد يكون تعليلها أنها من جملة الأشياء التي لم يدونها المؤلف لأنها تتطلب المزيد من التحقيق. وفي الترجمة (٣٧١٣) ذكر سهيل بن أبي جندل. ثم قال «ينظر مسند الحارث بن معاوية ويحرر من النسب وغيره»^(٣).

وفي الترجمة (١٢٠٥٨) وهي ترجمة أم سعيد والدة سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل قال «يكتب من...»^(٤) باب الكافور في كتاب الجنائز للبيهقي في السنن الكبير^(٥) وفي نهاية الترجمة (٨٦٧٧) قال «وروى ابن سعد...»^(٦) ولم يذكر الرواية. وجاء في نهاية الترجمة (٤٠٤٦) ما نصبه «ينبغي أن يحول إلى القسم الرابع»^(٧).

تلك أمثلة تبين أن الإصابة نشر ولم يكتسب شكله النهائي وهو يمثل مع ذلك، حرص ابن حجر ودقته في التصنيف واستقصاءه للنصوص.

= المبهمات. وانظر ق١ / ٣٣ (الترجمة / ٥١).

(١) الإصابة / ق٧ / ٤٨.

(٢) الإصابة / ق٨ / ٣٢٦.

(٣) الإصابة / ق٣ / ٢٦٧.

(٤) بياض في الأصول.

(٥) الإصابة / ق٨ / ٢٢١.

(٦) الإصابة / ق٦ / ٤١٥ وهو بياض في الأصول. وانظر من هذا القبيل ق٥ / ٤٦٦.

(٧) الإصابة / ق٣ / ٤١١ وقد أورده في القسم الرابع. وفي ترجمة فراس (الترجمة / ٦٩٧٥) لا يعرف

اسمه جاء في نهايتها بعد مناقشة هل أنه فراس أو فراسي بلفظ النسب من بني فراس بن مالك بن

كنانة قال ابن حجر «وسيدكر في كتاب الأنساب بأنهم من هذا إن شاء الله» فهل يفهم من هذا

أنه خصص باباً للألقاب أو الأنساب؟ وهذا هو النص الوحيد الذي لا يكون مرتكزاً لإبداء رأي.

ترتيب الإصابة على أربعة أقسام:

أَلَحُّ الكثيرون على ابن حجر في نشر كتابه الإصابة فاستخار الله في ذلك ورتبه على أربعة أقسام في كل حرف^(١). وهذا يعني أنه قسم التراجم المبدوءة في حرف الألف مثلاً إلى أربعة أقسام وكذلك الباء والتاء وهلم جرا حتى آخر الحروف.

١ - القسم الأول: خاص بتراجم الذين وردت صحبتهم بطريق الرواية عنهم أو عن غيرهم. ومهما كانت الطريق. صحيحة أو حسنة أو ضعيفة وشملت تراجم هذا القسم أولئك الذين وقع ذكرهم بما يدل على الصحبة بأي طريق كان^(٢).

وكان قد رتب هذا القسم باديء ذي بدء على ثلاثة أقسام ثم بدا له أن يجعله قسماً واحداً. على أنه ميز في كل ترجمة ما إذا كان الطريق التي وردت بها صحبة الصحابي صحيحة أو حسنة أو ضعيفة. ولذلك فالقراءة في كتاب الإصابة تستوجب يقظة وتركيزاً وإمعاناً. والقارئ مطالب بذلك إن شاء الوصول إلى الدقة والصواب.

٢ - القسم الثاني: وخصص القسم الثاني لتراجم من ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات النبي ﷺ وهم دون سن التمييز وبين أن ذكر هؤلاء في الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق^(٣) لغلبة الظن على أنه ﷺ رآهم. وهذه الفكرة إنما تستند إلى أن الصحابة (رض) كانوا حريصين على إحضار أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم تبركاً به والأخبار بذلك شهيرة^(٤) واستند ابن حجر في تثبيت هذه الفكرة على أحاديث

(١) الإصابة / ق ١ / ٣.

(٢) الإصابة / ق ١ / ٣-٤.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٤.

(٤) الإصابة / ق ١ / ٤. وانظر: ق ٨ / ١٦٤ (الترجمة / ١١٨٨٥) أم زهر العائشية. ق ٦ / ٢٤٦

(الترجمة / ٨٣٠١) محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري أتى به إلى النبي ﷺ لما ولد

فحنكه أوردوه في الصحابة على قاعدتهم فيمن له رؤية.

صحيحة وردت في صحيح مسلم وفي مستدرک الحاكم وكتاب الصحابة لابن شاهين^(١).

وأعطى المبرر الذي دعاه إلى أفرادهم عن أهل القسم الأول بقوله «لكن أحاديث هؤلاء عنه (أي عن النبي ﷺ) من قبيل المراسيل^(٢) عند المحققين من أهل العلم بالحديث»^(٣).

٣ - القسم الثالث: وهو خاص بتراجم أولئك الذين ذكروا في الكتب من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه. سواء أسلموا في حياته أم لا. وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق أهل العلم بالحديث على الرغم من أن بعضهم قد ذكر في كتب معرفة الصحابة لكن مصنفها أفصحوا بأنهم لم يذكروهم إلا بمقاربتهم لتلك الطبقة ولم يجزموا بأنهم من أهلها^(٤). ومن هؤلاء المصنفين أبي حفص^(٥) ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ) وأبي عمر ابن عبد البر^(٦) (ت ٤٦٣هـ).

وأحاديث هؤلاء عن النبي ﷺ مرسلة بالاتفاق بين أهل العلم بالحديث^(٧).

(١) انظر الإصابة / ق ١ / ٤.

(٢) المرسل: حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم كعبد الله بن عدي الخيار ثم سعيد بن المسيب و أمثالهما وحكم المرسل حكم الضعيف إلا أن يصح مخرجه من وجه آخر. . ولهذا احتج الشافعي بمرسلات سعيد بن المسيب. مقدمة ابن الصلاح / ٢٥ واللفظ منه ثم انظر الكفاية / ٥٨. وفي الباعث الحثيث / ٤٧ عرف ابن كثير المرسل بأنه ما سقط من إسناده اسم الصحابي.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٤.

(٤) الإصابة / ق ١ / ٤-٥.

(٥) الإصابة / ق ١ / ٥.

(٦) انظر مقدمة الاستيعاب.

(٧) الإصابة / ق ١ / ٥.

٤ - القسم الرابع: وهو خاص بتراجم أولئك الذين ذكروا في الكتب على سبيل الوهم والغلط وبيان ذلك بالأدلة وبأسلوب أهل الحديث وطرائقهم.

ولم يذكر فيه إلا ما كان الوهم فيه بيناً. وأما مع وجود احتمال عدم الوهم فلم يلجأ إلى ذكره. إلا إذا كان ذلك الاحتمال يغلب على ظنه بطلانه^(١).

قال ابن حجر «وهذا القسم الرابع لا أعلم من سبقني إليه، ولا من حام طائر فكره عليه، وهو الضالة المطلوبة في هذا الباب الزاهر، وزبدة ما يمخضه من هذا الفن اللبيب الماهر»^(٢).

والحق أن ابن حجر لم يسبق في أفراد تراجم الذين ذكروا على سبيل الوهم، إلا أن الذين سبقوه أشاروا إلى بعض هؤلاء من خلال ترجمتهم في الصحابة لكنه لم يسبق أيضاً في بيان سبب الوهم أو الذهول مع تحقيق فريد. ولقد حدد تلميذه البقاعي ذلك بقوله «... بما لم يسبق إلى غالبه»^(٣).

وهذا نهج جديد أدخله ابن حجر على التصنيف في علم معرفة الصحابة تمخض عن نتائج خطيرة^(٤).

(١) الإصابة / ق ١ / ٥.

(٢) الإصابة / ق ١ / ٥.

(٣) عنوان الزمان / مجلد ١ / الورقة / ٥٠.

(٤) ونشر السيد مرتضى العسكري سنة ١٣٨٧ / ١٩٦٨ كتاباً جعل عنوانه (خمسون ومائة صحابي مختلق) طبع ببيروت قال في ص ١١ منه «وفقني الله إلى إنجاز البحث عن عدد من أبطال الأساطير المختلفة، وكان فيهم عدد كبير من الصحابة وغيرهم» وفي مجلة رسالة الإسلام / العدد: ٧، ٨ لسنة ١٣٨٨ - ١٩٦٨ / ص ١٧٧ قال العسكري «إنه اكتشف بعد جهد دائب وعمل مضن طويل سبر غور مصادر التاريخ ما فات على الباحثين عبر القرون المتطاولة ان يفتنوا لها أو يثيروا التساؤل حولها». وكل ذلك ادعاء يمكن أن يفسر بجهله (أو تجاهله) لمنهج الحافظ ابن حجر في الإصابة وأثبت هو جهله من خلال ما كتبه في مجلة رسالة الإسلام المشار إليها في العدد: ٧، ٨ لسنة ١٣٨٩ - ١٩٦٩ / ص ٣١ حيث قال: يقسم ابن حجر تراجم الصحابة إلى ثلاثة =

مميزات القسم الرابع في كتاب الإصابة:

يتمثل في هذا القسم جانب الأصالة والإبداع. كما تتجلى فيه قابلية ابن حجر النقدية وقراءاته الواسعة.

وفيه صحح أوهاماً وحل معضلات فكرية، قد تكون صغيرة ولكنها مهمة، تواردت على ألسنة الحفاظ وصفحات كتب المصنفين.

أما أنواع الأخطاء التي صححها فهي كثيرة يمكن حصرها بالآتي:

١ - الكشف عن التحريف والتصحيح^(١) في الأسماء.

أشار إلى التحريف أو التصحيح الذي اعترى الأسماء ولا يسع الباحث هنا إلا إعطاء نماذج منها فقط. في ترجمة سديد مولى أبي بكر (الترجمة / ٣٧٤٠) قال «هكذا وقع في التجريد وإنما هو بالمعجمة» فترجم له ابن حجر في حرف الشين المعجمة^(٢). أو أن اسمه عامر بن مالك بن صفوان، فورد عند السابقين (عن صفوان) كما في الترجمة / ٦٥٦٧^(٣) أو أن لفظة (ابن) تصحفت وأوَّ فصار الواحد اثنين كما في (الترجمة / ٦٥٧٣)^(٤).

= أصناف فكأنه لا يعلم بأنه قسمه إلى أربعة أقسام وليس إلى أصناف. وأن القسم الرابع خصصه لتراجم الذين ذكروا على سبيل الغلط أو اختلقهم بعض الكذابين. وسترّد تفاصيل أخرى عن كتاب العسكري فيما بعد.

(١) ما غير فيه النقط فهو المصحف وما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف فهو المحرف وهو اصطلاح المتأخرين. انظر: تدريب الراوي / ج ١ / ١٩٥. جمان الدرر / الورقة ٥٦ أ.

(٢) الإصابة / ق ٣ / ٢٧٩. ق ٥ / ٣٠٢ / الترجمة (٦٨٧٦ ز).

(٣) وكذلك بالنسبة للترجمة (٦٥٧٢) عباد، عبادة وانظر أمثلة على ذلك في التراجم (٨٤٩٨) و(٨٥٥٦) و(٨٥٥٧) و(٨٦١٧) و(٨٨٨٦) و(٩٥٧٩).

(٤) والوارد في النص ما يلي: «مسطح بن أثاثه وعباد ابن المطلب وعباد إنما هو جد مسطح وقد وقع في رواية غير ابن منده كما وقع عنده. فليس التصحيح منه لكن ما كان يليق بسعة حفظه ومعرفته أن يمشي عليه مثل هذا وأغرب منه ما ذكره الذهبي في التجريد فقال عباد له هجرة ولا =

كما أشار إلى التصحيف السمعي^(١)، والخطي والسمعي^(٢) معاً.

٢ - سقوط اسم من السند^(٣) أو سقوط أداة الكنية أو حرف جر أو زيادة اسم في النسب كما في الترجمة (٦٥٦٣) وفي كل هذه الحالات تظهر أسماء جديدة تؤدي إلى الوهم.

٣ - توهم الرواة صحبة الرجل لأنه أرسل حديثاً^(٤) وعدم التمييز بين المرسل والمسند^(٥).

٤ - تعدد الأسماء أو الكنى وعدم التمييز بينها فيذكر الرجل المترجم مرة بالكنية ومرة بالاسم أو اللقب فتتكرر ترجمة الصحابي على أنه اثنين أو ثلاثة وهو في الحقيقة

= رواية له وهو مجهول فمشى على الوهم وزاد الوهم لبساً بترك ذكر أبيه» انظر الإصابة / ق ٥ / ١٧٨-١٧٩.

(١) في الحديث «إذ مرَّ عامر بن عبدالله» فتصحف إلى «إذ مرَّ بعامر بن عبدالله» فغير المعنى تماماً. الإصابة / ق ٥ / ١٧٣ الترجمة (٦٥٦٢). وعن أمثلة التصحيف السمعي انظر: ق ٣ / ٣٢٤ تصحف أوس إلى عوف. ق ١ / ٦٠ تصحف الأعرجي إلى الأشجعي وانظر: ق ٥ / ٣٨٥. ق ٣ / ٣٠٤ فإن فيها أمثلة أخرى.

(٢) ومن هذا القبيل ما ورد في نسخ كتاب ابن منده - وهي نسخ معتمدة - النجراني بنون وجيم والصواب بموحدة ثم مهملة (البحراني) فهذا الخطي أما السمعي فإنه بالهاء لا بالحاء انظر: الإصابة / ق ٥ / ٣٨٥.

(٣) الإصابة / ق ٣ / ٢٠٢. ق ٥ / ١٧٠ (الترجمة ٦٥٥٦) و(٦٥٥٩) و(٦٥٦٥) و(٣٨٠٦ ز). والترجمة / ٦٧٤٥ ز. ق / ٥ / ٢٥٦.

(٤) الإصابة / ق ٣ / ٣٠١. وانظر: الترجمة (٨٥٠٦) و(٨٦٠٢) وانظر: ق ٥ / ١٧٩ / ٢٢٦ و ٢٢٨. ق ٧ / ٥٠.

(٥) الحديث المسند: هو ما اتصل بإسناده إلى رسول الله ﷺ في رأي الحاكم أو اتصل إلى منتهاه في رأي الخطيب أو هو المروى عن رسول الله ﷺ سواء أكان متصلًا أو منقطعاً في رأي ابن عبدالبر. انظر: الباعث الحثيث / ٤٤.

واحد^(١) وكذلك المغايرة بين اسمين أو كنييتين^(٢) أو الجهل بوجود لقبين للمترجم مثل عامر بن مالك الكعبي (الترجمة / ٦٥٦٦) هو القشيري أو أن ينسب الراوي إلى جده كما في التراجم (٦٥٨٧ ز) (٨٥٠٣) و(٨٤٩٧) و(٨٤٩٩) أو اعتماد المصنفين السابقين لابن حجر على نسخ محرفة فنشأ الخطأ عن تغيير في الاسم فيتغير محمية إلى محمد كما في الترجمة ٨٥١٣ أو اسم رجل ذكره في النساء (الترجمة / ١١٧٩٤) أو خطأ نشأ عن زيادة اسم وتغيير آخر (الترجمة / ٦٦٢١).

٥ - منهم من مات قبل المبعث وذكر في الكتب على أنه صحابي مثل سيف بن ذي يزن (الترجمة / ٣٨٢٧)^(٣).

٦ - الأخطاء الناجمة عن سقط وقلب. كما في ترجمة عمرو السعدي (الترجمة / ٦٨٧٧ ز) الذي ذكره المصنفون السابقون وأوردوا من طريق إسماعيل بن عبد الله ابن أبي المهاجر، عن عطية بن عمرو السعدي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لا تسأل الناس شيئاً ومال الله مسؤول ومنطى. وهذا هو عطية بن عمرو السعدي. والحديث معروف لإسماعيل عن ابن عطية السعدي عن أبيه^(٤).

٧ - تشابه الأسماء أدى إلى الوهم أحياناً^(٥).

٨ - أخطاء نشأت عن عدم تأمل أو سوء فهم^(٦) أو أن حقه أن يذكر في المبهمات

(١) الإصابة / ق٣ / ٣٠٢. الترجمة (٣٨٠٧) و(٣٨٠٨) و(٨٥٠١).

(٢) انظر: التراجم (٦٥٥٧) و(٦٥٦٨) و(٦٥٨٩) و(٨٥٠٩) و(٨٥٥٨) و(٨٥٥٩) و(٨٨٨٧).

(٣) الإصابة / ق٣ / ٣٠٨-٣٠٧.

(٤) الإصابة / ق٥ / ٣٠٢. وانظر ق٥ / ١٧٩. والترجمة (٩٥٨١).

(٥) الإصابة / ق٥ / ١٧٠ الترجمة (٦٥٥).

(٦) في ترجمة عامر بن حديدة الأنصاري (الترجمة / ٦٥٦٠ ز) قال ابن حجر «ذكره ابن عبد البر فيمن يكنى أبا زيد من الصحابة: وهو خطأ نشأ عن عدم تأمل وذلك أن الذي في كتاب الكنى لأبي أحمد: أبو زيد قطبة بن عمرو أو عامر بن حديدة فالصحبة لقطبة، والتردد في اسم أبيه: هل هو عمرو أو عامر. وسيأتي بيانه في حرف القاف إن شاء الله» الإصابة ق٥ / ١٧٢. ثم انظر ق٥ / =

فذكر في المصنفات السابقة في الأسماء كما في حديث من طريق يزيد بن نمران قال «رأيت بتبوك رجلاً مُقْعِداً» فأورده جعفر المستغفري في الأسماء باسم (المُقْعِد) فرد عليه ابن حجر بأن هذا وهم وإنما هي صفة ومحله أن يذكر في المبهمات^(١) أو هو اسم جنس فيظن أنه اسم رجل وليس كذلك كما في ترجمة هديل^(٢) (الترجمة / ٩٠٨٢).

٩ - اختلاق الأسماء من قبل بعض الكذابين مثل مُعَمَّر (الترجمة / ٨٦٠٧) وعبدالنور الجني (الترجمة / ٥٢٦٨).

أو كذابين ادعوا الصحبة مثل نسطور الرومي (الترجمة / ٨٨٩٧) وأبو الحسن الراعي (الترجمة / ٩٨٠٥) ومكلبة الخوازمي (الترجمة / ٦٨٢٢) وغيرهم^(٣).

١٠ - وأشار ابن حجر في القسم الرابع إلى أخطاء تدل على انتباه شديد. ويلاحظ ذلك في ترجمة أبي اللحم الغفاري (الترجمة / ٩٥٧٨). الذي توهم الترمذي وأبو عمر بجعل (أبي اللحم) كنية وهي ليست كنية، لكنها صارت كالكنية وقيل إنما قيل له ذلك لأنه كان لا يأكل اللحم. ثم قال بعد أن ذكر الذين ترجموه أو ذكروه «وكل ذلك خطأ وجعله في حرف الهمزة على تقدير أن يكون كنية خطأ آخر وإنما حقه أن يكون في اللام لأن الألف والياء إن كانت أداة الكنية فالاعتبار في ترتيب الحروف بما بعدها وقد

= ٤٤٤ (الترجمة / ٧١٢٣) أما النموذج على الخطأ الذي ينشأ عن سوء فهم فيلاحظ في ترجمة أبي كرز الترجمة (١٠٤٦٢) لأن أبا كرز هذا اسمه عبدالله بن كرز وأصله من الموصل وكان ببغداد ينزل في الموضع المعروف بدور الصحابة وكانوا من صحابة المنصور فأقطعهم ذلك الموضع: فظن الذي نقل هذا أن المراد بالصحابة أصحاب النبي ﷺ وليس كذلك. انظر الإصابة / ق٧ / ٣٤٨. وانظر مثلاً آخر للخطأ الناجم عن سوء فهم في الترجمة (٩٥٨٢).

(١) الإصابة / ق٦ / ٣٧٤ (الترجمة / ٨٦١٨) من أمثلة ذلك اعتبار الصفة اسماً، معروف الثقي (الترجمة / ٨٦٠١).

(٢) والهديل: يطلق على الفرخ الصغير لذكر الحمام. وانظر ق٦ / ٥٨٢.

(٣) ومنهم بُسر بن عبدالله (الترجمة / ٩٤٧١) وأبي حيه النميري (الترجمة / ٩٨١١) وسرباتك ملك الهند (الترجمة / ٣٧٤٣) ورتن الهندي (الترجمة / ٢٧٦١) وغيرهم.

مشى على ذلك الدولابي وابن السكن وابن منده فذكروه في حرف اللام من الكنى وأنكر ذلك أبو نعيم على ابن منده فأصاب»^(١).

وهكذا جاء القسم الرابع من كل حرف في كتاب الإصابة نهجاً جديداً فأوضح اللبس وأزال الغموض الذي رافق الكثيرين من المصنفين وارتفع بمستوى الكتابة في علم معرفة الصحابة إلى درجة عالية. ويمكن اعتباره مرحلة أعلى متطورة في هذا اللون من التصنيف^(٢).

(١) الإصابة / ق ٧ / ٢٩-٣٠.

(٢) ومن الجدير بالذكر أن السيد مرتضى العسكري نشر كتاباً عنوانه (خمسون ومائة صحابي مختلق) طبع ببيروت / ١٣٨٧ / ١٩٦٨ قال عنه هو القسم الأول وذكر في مقدمته أنه اهتدى إلى شخصيات إسلامية اسطورية في أحاديث سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠) وفي ص ١١ قال «وفقني الله إلى إنجاز البحث عن عدد من أبطال الأساطير المختلفة، وكان فيهم عدد كبير من الصحابة وغيرهم» وفي ص ٥٤ ذكر أن عدداً من المصنفين في الصحابة ترجموا لبعض الذين اختلقهم سيف وعددهم أحد عشر مصنفاً حتى ذكر ابن حجر وكتابه الإصابة فقال في الحاشية (١٢) من ص ٥٤ «راجع جميع تراجم هذا الكتاب» يعني كتابه المنوه عنه موهماً بأن ابن حجر مشى عليه الخطأ والاختلاق ومتخياً أنه وضع يده على شيء غير معروف في حين أن ابن حجر أوضح قبل العسكري بحوالي ستة قرون أن بعض المصنفين في الصحابة قد ترجموا لأشخاص توهموا بأن لهم صحبة. كما ترجم هو في القسم الرابع للكذابين الذين ادعوا الصحبة أو اختلقهم بعض الكذابين - سيف أو غيره - ولكل من علمه ذكر في الصحابة ولم يثبت أنه منهم وفق معايير دقيقة جداً.

قال العسكري في كتابه المذكور / ص ٦١ «وأصبح ما اختلقه سيف هذا هو التاريخ الرسمي للصحابة ولما قاموا به من حروب» وهذا تعميم لا يقره التاريخ ويلفظه البحث العلمي الموضوعي المتجرد عن الأهواء وتكوين الأفكار المسبقة. لأن تاريخ الصحابة لم يكن مستنداً على روايات سيف. فعلى سبيل المثال أن موارد ابن حجر في الإصابة تزيد على (٩٤٠) مورداً في كتابه الإصابة ولا تشكل روايات سيف إلا نسبة ضئيلة جداً. لا تكاد تذكر بجانب الموارد الأخرى. وقد ضعف المحدثون عموماً الإخباريين (سيف وأمثاله) وصرحوا بسقوط رواياتهم وتركها إلا ما ألجأتهم الضرورة إلى ذكره للمعرفة لا للأخذ به كحقائق مسلم بها ومعلوم أن أغلب الذين كتبوا =

= في معرفة الصحابة هم من المحدثين - ومنهم ابن حجر - وهم لا يعبأون كثيراً بأحاديث الإخباريين (سيف وأمثاله) بل لقد انتقد ابن الصلاح كتاب الاستيعاب لتعويله في بعض الأحيان على الإخباريين كسيف والواقدي وغيرهما (انظر دراستنا لموارد الإصابة ومقدمة ابن الصلاح (١٤٥-١٤٦) وقد صرح ابن حجر في مواضع كثيرة بضعف سيف ونقل أقوالاً للمحدثين في أنه ساقط الحديث ومتروك (تهذيب التهذيب ج ٤ / ٢٩٥-٢٩٦) وإنما يذكر الروايات من طريقه للمعرفة فقط (الإصابة / ق ٥ / ٤٥١ ، ق ٨ / ٩٨) ووفاء بشرط كتابه الذي يجهله (أو يتجاهله) العسكري وأن ابن حجر لا يعتمد رواية وردت عن الضعفاء (سيف والواقدي وأمثالهما) (انظر تهذيب التهذيب / ج ٤ / ٢٩٥) إلا إذا ثبتت عنده من طريق صحيحة وعن الثقة وهذا نهج علمي رصين يقوم على النقد والتحليل ويتسم بالموضوعية في عدم رفض جميع ما يرويه الضعيف من روايات وقد نشر العسكري القسم الأول من كتابه المذكور الذي اشتمل على ٣٩ ترجمة منذ ١٩٦٧ وكان قد نشر في بعض الأعداد من مجلة رسالة الإسلام من العدد (٢) سنة ١٩٦٦ / ١٣٨٥ وهلم جرا، عدداً من التراجم التي صرح بأنه اكتشف أنها أسطورية بناء على تصوره المسبق وقال: «أنه اكتشف بعد جهد دائب وعمل مضمّن طويل سبر غور مصادر التاريخ ما فات على الباحثين عبر القرون المتطاولة أن يفتنوا لها أو يثيروا التساؤل حولها» (انظر مجلة رسالة الإسلام / العدد ٧ ، ٨ لسنة ١٣٨٨ - ١٩٦٨ / ص ١٧٧). وكل هذا ادعاء يمكن أن نفسره بجهل (أو تجاهل) العسكري لمنهج الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة والمشار إليه أعلاه وأثبت جهله (أو تجاهله) من خلال ما كتبه في العدد: ٧ ، ٨ من مجلة رسالة الإسلام لسنة ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، ص ٣١ حيث أورد ترجمة عبدالله بن حفص بن غانم القرشي ورأياً لابن حجر فيه ورد في الإصابة فقال «وختم (أي ابن حجر) ترجمته بحرف الزاي والزاي عنده رمز لمن استدرك ترجمته على من سبقه من مترجمي الصحابة ويذكره في عداد الصنف الأول من الصحابة» وفي الحاشية قال العسكري «يقسم ابن حجر تراجم الصحابة إلى ثلاثة أصناف وذكر اسم هذا [المقصود عبدالله بن حفص القرشي] في القسم الأول منهم». وهنا لا بد من توضيح ما يلي:

١ - إن ابن حجر قسم كتابه الإصابة إلى أربعة أقسام (وليس إلى ثلاثة أصناف) وكما بينت ذلك في دراسة ترتيب الإصابة على أربعة أقسام. وخصص ابن حجر القسم الرابع للذين ذكروا في الصحابة على سبيل الوهم أو الخطأ أو التابعين الذين أرسلوا في الصحابة على سبيل الوهم أو الخطأ أو التابعين الذين أرسلوا حديثاً أو الذين اختلقهم بعض الكذابين (سيف وغيره) أو ادعوا =

وفي هذه المرحلة من البحث يبرز السؤال الآتي :

إلى أي مدى استوعب كتاب الإصابة تراجم الصحابة :

= الصحبة وبهذا القسم امتاز الإصابة عن غيره من المصنفات في علم معرفة الصحابة .

٢ - إن العسكري يجهل " - فيما يبدو - أن شرط الإصابة هو الترجمة لكل من ورد ذكره في الصحابة بطريق الرواية عنه أو عن غيره ومهما كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان (انظر الإصابة / ق ١ / ٣-٤) . وأن حرف الزاي لا يعني إثبات صحبة مطلقاً واختبر ذلك إن شئت تجده وضعه على من ثبتت له صحبة أم لم تثبت، بل وضعه على مترجمين في القسم الرابع وهم من الكذابين الذين ادعوا الصحبة مثل سربانتك ملك الهند (الترجمة / ٣٧٤٣ ن) والأمثلة كثيرة في القسم الرابع وغيره، تغني عن الإطالة بذكرها وإنما كان مقصد ابن حجر من وضع حرف الزاي تمييز ما أورده زائداً على ما في تجريد الذهبي وأصوله (انظر الإصابة) ق ١ / ١٤) .

إن عدم تفهم العسكري لمنهج الإصابة أوقعه في أغلاط كثيرة في كتابه المذكور فعلى سبيل المثال (ومعظم الكتاب يصلح أمثلة لذلك) ذكر ابن حجر شخصاً وقال أنه ذكره على الاحتمال وهو بشير بن كعب (الترجمة ٧٠٢) الإصابة ق ١ / ٣١٣ فزعم العسكري أن ابن حجر أثبت صحبة صحابي مختلق قارن بـ (خمسون ومائة صحابي مختلق) / ٣٤٣ . وترجم ابن حجر لأشخاص في القسم الثالث من الإصابة وهم حسب ترتيبه المنهجي الموضح سلفاً، (ممن له إدراك ولم يرد أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ سواء أسلموا في حياته أم بعده) كما في الترجمة (٤٧٧) . الإصابة / ق ١ / ٢٠٧ والترجمة (٨٨٥٤) ، ق ٦ / ٤٨٩ ، لكن العسكري اتهم ابن حجر بإثبات صحبتهم قارن : خمسون ومائة صحابي مختلق / ص ٢٥٣ ، ص ١٧٩ وأهمل العسكري ما يقوله ابن حجر حول الذين يترجم لهم كأنه يقول «فيه نظر» انظر الترجمة (٧٧٩ ن) وقارن العسكري / ٢٥٣ . لم يكتف العسكري باكتشافاته الخطيرة التي «فاتت على الباحثين عبر القرون المتطاولة أن يفطنوا لها أو يثيروا التساؤل حولها» بل عمد إلى تخطيطة المكتشف والمنبه لأكثر الاكتشافات التي انتحلها لنفسه . وقد أشار العسكري إلى ردود صدرت على ما نشره دعتة إلى أن يوقف إصدار أبحاثه وأنه حاول أن يبحث عن «الشخصيات الأسطورية» ويبين زيفها وصحيتها من سقيمها وكانت تلك الردود في مجلة الأزهر / المجلد ٣٢ العدد ١٠ / ١١٥٠ والمجلد / ٣٣ العدد ٦ / ٧٦٠-٧٦١ ومجلة (راهنماي كتاب) الفارسية / طهران / السنة الرابعة / العدد : ٦٩٦ / ٧ والعدد : ٨ ص ٨٠٠ والعدد : ٩ ص ٨٩٤ . انظر : خمسون ومائة صحابي مختلق / ص ٣٣٧ ، ٣٣٩ حاشية ١٩ .

لقد ذكر ابن حجر في مقدمته الوجيزة للإصابة عدداً من المصنفين^(١) في هذا الباب وانتقد قسماً منهم. فذكر ابن عبد البر وكتابه الذي سماه الاستيعاب لظنه أنه استوعب ما في كتب الذين من قبله ومع ذلك ففاته شيء كثير^(٢) وذكر الذبول عليه، ثم ذكر كتاب أسد الغابة لابن الأثير وانتقده إلى أن قال: «ثم جرد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحافظ أبو عبدالله الذهبي، وعلم لمن ذكر غلطاً ولمن لا تصح صحبته ولم يستوعب ذلك ولا قارب»^(٣).

وقد وقع لابن حجر كثير من الأسماء ليست في كتاب الذهبي^(٤) ولا أصله فجمع كتاباً كبيراً في ذلك مَيَّز فيه الصحابة من غيرهم وكما مر آنفاً. إلا أنه قال: «ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي، قال: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية»^(٥).

علماً بأن أبا زرعة أجاب بذلك عن سؤال من سألته عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم؟ ومع هذا فجميع من في الاستيعاب، يعني ممن ذكر فيه باسم أو كنية أو وهماً ثلاثة آلاف وخمسمائة واستدرك عليه ابن فتحون على شرطه قريباً من هذا العدد^(٦).

وقرأ ابن حجر بخط الذهبي من ظهر كتابه «التجريد»: لعل الجميع ثمانية آلاف

(١) الإصابة / ق ١ / ١ - ٢ وعن المصنفين في معرفة الصحابة انظر موارد الإصابة ضمن هذه الدراسة - كتب معرفة الصحابة.

(٢) الإصابة / ق ١ / ٢. وعلى الرغم من ثناء ابن الصلاح المتحفظ على كتاب الاستيعاب الذي قال عنه من أجل كتب معرفة الصحابة وأكثرها فوائد، انتقده بقوله «لولا ما شأنه به من إيراد كثير مما شجر بين الصحابة - وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه». مقدمة ابن الصلاح / ١٤٥ - ١٤٦.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٢.

(٤) وهو تجريد أسماء الصحابة.

(٥) الإصابة / ق ١ / ٢.

(٦) الإصابة / ق ١ / ٣. الرسالة المستطرفة / ١٢٨.

إن لم يزيدوا لم ينقصوا، ثم رأى بخطه: أن جميع من في أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً^(١).

على أن قول أبي زرعة وجد له تأييداً في رواية عن كعب بن مالك في قصة تبوك. الواردة في الصحيحين وهي قوله «والناس كثير لا يحصيهم ديوان»^(٢).

وثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فقال النووي وذلك بعد النبي ﷺ باثني عشر عاماً بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردة والفتوح الكثير ممن لم تضبط أسماؤهم ثم مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس^(٣) وغير ذلك من لا يحصى كثرة^(٤).

وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع والله أعلم^(٥).

على أن عدد تراجم الإصابة يزيد على (١٢٣٠٤)^(٦) بما في ذلك المكرر بسبب

(١) الإصابة / ق ١ / ٣.

(٢) الإصابة / ق ١ / ٣. وانظر مقدمة ابن الصلاح / ١٤٩.

(٣) كورة في فلسطين بالقرب من بيت المقدس وتقرأ بكسر أوله وسكون الثاني وروي بفتح أوله وثانيه وآخره سين مهملة. وهي التي ابتدأ بها الطاعون في خلافة عمر (رض) ثم انتشر في أرض الشام. معجم البلدان وانظر الإصابة / ق ٦ / ٢٦٥.

(٤) الإصابة / ق ١ / ٣.

(٥) الإصابة / ق ١ / ٣. وانظر مقدمة ابن الصلاح / ١٤٩.

(٦) وهذا العدد في الطبعة التي استخدمت في هذا البحث وهو غير دقيق لأن الناشر وضع للتراجم المكررة وهي تزيد على (١٥٠٠) ترجمة أرقاماً ولم يفعل ذلك دائماً، فتحت الرقم (١٠١٩٠) عدد ابن حجر أسماء ثلاثة من الذين اشتهرت أسماؤهم وعرفوا بها لكنه ذكرهم في الكنى وعلى هذا الغرار ذكر تحت الرقم (١٠١٩١) (٢٦) اسماً انظر: (ق ٧ / ٢٦٠ - ١٢٦١) وتحت الرقم (١٠٥٠٥) عدد ابن حجر (١٨) اسماً وكلهم أغفلهم التقييم. كما أهمل غيرهم. لذلك نقول =

الاختلاف بالاسم أو الكنية أو اللقب وكذلك يشمل هذا العدد أولئك الذين ذكروا في الصحابة على سبيل الوهم^(١).

مما تقدم يتضح بأن ليس بمقدور أحد أن يستوعب تراجم الصحابة ولا خمس عددهم للأسباب المشار إليها آنفاً.

وتجدر الإشارة إلى أن ما شهدته حقل معرفة الصحابة من ظهور الاستدراكات والتذييل وبيان الأوهام^(٢) على المصنفات فيه. يعطي دليلاً على شعور المهتمين بهذا اللون من التصنيف بأن هناك حيزاً لا بد أن يملأ. ولكن بعد أن نشر الحافظ ابن حجر كتابه الإصابة في نهاية النصف الأول من القرن التاسع الهجري لم تشر المصادر إلى كتاب ألف عن معرفة الصحابة. كما لم يظهر تذييل ولا استدراك على الإصابة^(٣). وهذا قد يفسر الجهد الضخم المبذول فيه والاستقصاء الفريد الذي قام به ابن حجر وقال السيوطي عندما ذكر الإصابة «كتاب حافل وقد اختصرته والله الحمد»^(٤). وسماه حاجي خليفة «عين الإصابة»^(٥).

وقبل أن يشرع بأبواب الكتاب التي تضم باب الأسماء وباب الكنى وباب النساء

= أن الرقم المثبت في آخر ترجمة في الإصابة هو غير دقيق فلا هو أغفل التراجم المكررة بدون رقم ولا هو أحصاها جميعاً بقضها وقضيضها. وقد يكون الرد أنها مجرد أسماء لا تستوجب إعطاءها رقماً لكنه أعطى الأسماء من نظائرها أرقاماً. في بعض الطباعات وصل الرقم إلى (١٢٢٧٩) ترجمة وهذا أيضاً رقم مضلل غير دقيق.

(١) ولذلك يصعب على غير المتمرس الإفادة من الكتاب على وجه الدقة والصواب. الأمر الذي يستلزم عمل فهرس للصحابة وتمييزهم وهذا على أقل تقدير. أما جمع تراجمهم في كتاب مستقل فهو بحث علمي لا يمكن إغفال قيمته.

(٢) انظر كتب معرفة الصحابة في موارد الإصابة ضمن هذا البحث.

(٣) ذكر البغدادي في إيضاح المكنون/ مجلد ١/ ٨٩ أن عبدالرحمن القدسي المعروف بالشقير (ت ٨٧٦هـ) ألف كتاباً سماه (الإصابة فيما رواه السادة الصحابة) ولم يشتهر. كما أنه ليس عن تراجم الصحابة.

(٤) تدريب الراوي/ ج ٢/ ٢٠٨.

(٥) كشف الظنون/ مجلد ١/ ١٠٦.

وباب كنى النساء ذكر ثلاثة فصول مهمة تمس الحاجة إليها بمثل تصنيفه. وتقع الفصول الثلاثة في ثماني صفحات^(١). خصص الفصل الأول منها لتعريف الصحابي وبين أصح ما وقف عليه من ذلك وهو أن «الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام»^(٢) وشرح هذا التعريف بصفتين ونصف شرحاً وافياً جاء فيه على جميع الملابس المحتملة من حيث لقي النبي ﷺ أو الرواية عنه أو عدمها ومن لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك؟ والإيمان به من الجن والإنس وماذا بشأن الملائكة؟. أو الذين لقيه مؤمناً ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام^(٣) كما ناقش الاحتمالات الأخرى، إلى أن قال «وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين، كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة»^(٤) كما أشار إلى تعريفات أخرى^(٥).

(١) كشف الظنون / مجلد ١ / ١٠٦.

(٢) الإصابة / ق ١ / ١٤-٦.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٦. وانظر اختلاف العلماء في تعريف الصحابي في مقدمة ابن الصلاح / ١٤٦.

(٤) انظر نموذجاً لذلك إن شئت في ترجمة كعب بن عدي التنوخي (الترجمة / ٤٧٢٥) ق ٥ / ٦٠٤.

(٥) الإصابة / ق ١ / ٧.

(٦) لقد عرف الصحابي عدد من العلماء. قال ابن الصلاح: اختلف أهل العلم في من هو الصحابي؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة. وقال البخاري في صحيحه: من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه وقال أبو المظفر السمعاني: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحبة وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ اعطوا كل من رآه حكم الصحبة. انظر: مقدمة ابن الصلاح / ١٤٥ - ١٤٦. ثم ذكر رأي الأصوليين ورأي سعيد بن المسيب الذي اشترط الإقامة معه سنة أو سنتين والغزو معه ﷺ غزوة أو غزوتين وناقشها. وفي الباعث الحثيث / ١٧٩ عرف ابن كثير الصحابي «هو من رأى رسول الله ﷺ في حال إسلام الراوي وإن لم تطل صحبته له وإن لم يرو عنه شيئاً». ثم قال وهذا قول جمهور العلماء خلفاً وسلفاً. وانظر: تدريب الراوي / ج ٢ / ٢٠٨ فما بعد والتقيد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / ٢٩١. وسبل السلام شرح بلوغ المرام / ج ١ / ٢٣٠. وفي كتاب الأشباه والنظائر (نزهة العيون النواظر) ج ٢ / لابن الجوزي وهو مخطوط بمكتبة الأوقاف بمجموع رقمه ٦٥٧٦ / الورقة / ١ ورد =

ثم بين ما جاء عن الأئمة من الأقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابياً وإن لم يرد التنصيص على ذلك وهي ثلاثة آثار^(١):

١ - إنهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا الصحابة^(٢).

وقد استدل ابن حجر بهذا الرأي في أكثر من أربعين موضعاً^(٣) على أنه قال في موضع «كانوا لا يؤمرون في زمن الفتح إلا من كان صحابياً، لكن إنما فعلوا ذلك في فتوح العراق فلذلك أذكر أمثال هذا في هذا القسم «وهو الثالث»^(٤).

٢ - لم يبق بمكة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد مع النبي ﷺ حجة الوداع^(٥).

واستدل ابن حجر بهذا الرأي في أكثر من ستة وثلاثين موضعاً^(٦) وقال في موضع

= أن للصاحب من الناحية اللغوية تسعة معاني . وكلها وردت في القرآن الكريم . والكتاب يفسر ألفاظ القرآن الكريم حسب حروف الهجاء .

(١) انظر الإصابة / ق ١ / ٩ . والخبر هو ما يروى عن النبي ﷺ والأثر ما يروى عن الصحابة (رض) . وعرف بعض الفقهاء الخرسانيون الحديث الموقوف على الصحابة بالأثر . مقدمة ابن الصلاح / ٢٢ .

(٢) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق لا بأس به / انظر الإصابة / ق ١ / ٨ .

(٣) انظر مثلاً ق ١ / ٣١٣ ، ٤٧٩ . ق ٢ / ٥١ ، ٤٥٣ . ق ٣ / ٤٨٥ ، ٥٤٢ . ق ٤ / ٤٨٥ ، ٥٠٣ . ق ٥ / ٤٦٢ ، ٦٣٠ . ق ٦ / ١٦٢ ، ٤٥٠ .

(٤) الإصابة / ق ٦ / ٢٦٨ .

(٥) وهو قول ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب وانظر: الإصابة / ق ١ / ٨ ، ١٠ وانتبه ابن حجر لهذا الرأي ووضحه بقوله . «هذا وهم في نفس الأمر عدد لا يحصون . لكن يعرف الواحد منهم بوجود ما يقتضي أنه كان في ذلك الوقت موجوداً فيلحق بالقسم الأول أو الثاني لحصول رؤيتهم للنبي ﷺ وإن لم يرههم هو والله أعلم» . الإصابة / ق ١ / ١٠ .

(٦) انظر مثلاً: ق ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٥٥١ . ق ٥ / ٤٩٥ ، ٦٠٩ . ق ٦ / ٤٥ ، ٥٥٥ . ق ٧ / ٨ ، ٥١ ، ٤٨٣ . ق ٢ / ٩٨ .

«وقد ذكرنا غير مرة أن من كان في عصر أبي بكر وعمر، رجلاً^(١) وهو من قريش فهو على شرط الصحبة لأنه لم يبق بعد حجة الوداع منهم أحد على الشرك وشهدوا حجة الوداع مع النبي جميعاً»^(٢) وقال في موضع آخر «ولم يبق بمكة بعد الفتح قرشي كافرًا كما مر بل شهدوا حجة الوداع كلهم مع النبي ﷺ كما صرح به ابن عبد البر»^(٣) وقال في موضع آخر «وقد ذكرنا غير مرة أنه لم يبق من قريش وثقيف ممن كان بمكة والطائف في حجة الوداع أحد إلا أسلم وشهدا»^(٤).

وفي موضع آخر قال «لم يبق بالحرمين ولا الطائف أحد في حجة الوداع إلا أسلم وشهدا»^(٥) وقال أيضاً «وقد تقدم لم يبق بمكة قرشي في سنة عشر إلا شهد حجة الوداع»^(٦) كما قال «وقد قدمنا غير مرة أن من أدرك النبي ﷺ وبقي بعده، وكان قرشياً أو حليفاً لهم فقد شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع»^(٧).

٣ - لم يبق من الأوس والخزرج في آخر عهد النبي ﷺ إلا من دخل الإسلام. وما مات النبي ﷺ وأحد منهم يظهر الكفر^(٨).

واستدل ابن حجر بهذا الرأي فيما يتعلق بتراجم الأنصار خاصة في القسم الثالث من كتاب الإصابة.

(١) على الرغم من أنه نص على الرجال إلا أنه يمكن أن نضيف، أو امرأة لأنه ذكر أولاً بأنه «لم يبق بمكة ولا الطائف أحد» وهذا يشمل الرجال النساء.

(٢) الإصابة / ق ٢ / ٥٦٧.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٦٠٩. ق ٣ / ٢٨، ١٤٢. ق ٨ / ٢٣.

(٤) الإصابة / ق ٣ / ٣٧٤. ق ٤ / ٦٤٧. ق ٤ / ٦٦٩.

(٥) الإصابة / ق ٨ / ٩٩.

(٦) الإصابة / ق ٤ / ٦٥٦. وانظر: ق ٤ / ٢٦٠ حيث قال «وهذا على الشرط فإنه لم يبق بمكة بعد

الفتح من قريش أحد إلا أسلم وشهد حجة الوداع مع النبي ﷺ كما تقدم غير مرة».

(٧) الإصابة / ق ٤ / ٢٨٩. ويقع في هذا الاطار توفر دواعي الصحابة على إحضار أولادهم إلى النبي ﷺ

ليحنكهم ويسميتهم. ق ١ / ٤. ق ٦ / ٢٤٦.

(٨) الإصابة / ق ١ / ٨.

أما الفصل الثاني فقد جعل عنوانه «في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً»^(١) وذلك بأشياء منها أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي بالاستفاضة والشهرة ثم بأن يروي عن آحاد من الصحابة أن فلاناً له صحبة مثلاً، وكذلك عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح ثم بأن يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة أنا صحابي^(٢).

وحدد معنى العدالة والمعاصرة وبين رأي الأمدى وأبي الحسن القطان وابن عبد البر في هذين الشرطين وضرب الأمثلة لذلك^(٣) وختم هذا الفصل بما أطلق عليه «ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير يكتفى فيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة وهو مأخوذ من ثلاثة آثار»^(٤).

وقد سبقت الإشارة إليها وتتعلق بأنهم كانوا لا يؤمرون في المغازي إلا الصحابة وكان لا يولد مولود للصحابة إلا جاءوا به إلى النبي ﷺ فيحنكه ويسميه. ولم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع.

أما الفصل الثالث فقد خصصه لـ(بيان حال الصحابة من العدالة)^(٥) وقد اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة. وأحال إلى الفصل الذي كتبه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية^(٦) عن ثبوت عدالة الصحابة (رض) بتعديل الله لهم في القرآن الكريم واخباره عن طهارتهم واختياره لهم

(١) الإصابة / ق ١ / ٨. والكفاية في علم الرواية / ٩٨. ومقدمة ابن الصلاح / ١٤٦.

(٢) الإصابة / ق ١ / ٨.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٩.

(٤) الإصابة / ق ١ / ٩.

(٥) الإصابة / ق ١ / ١٠. انظر تفاصيل عن ذلك أيضاً في مقدمة ابن الصلاح / ١٤٦ - ١٤٧.

(٦) الكفاية في علم الرواية / ٩٣-٩٧ (الطبعة الأولى).

بآيات كثيرة^(١) يطول شرحها وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم. ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق^(٢).

على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء عن عدالتهم لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم وأنهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله^(٣)، ولا ينقص منهم إلا زنديق لأن الرسول حتى والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وتجريحهم أو الانتقاص منهم يستهدف إبطال الكتاب والسنة^(٤).

وذكر بعض الآيات والأحاديث في تفضيلهم ومن الأخبار الدالة على تعظيمهم عند الخلفاء الراشدين وغيرهم^(٥).

وختم الفصل بفائدة بين فيها أن أكثر الصحابة فتوى مطلقاً سبعة^(٦) فذكرهم. ثم أورد قولاً لابن حزم يتعلق بإمكان جمع مجلد ضخمة من فتيا كل واحد منهم، ويليهم عشرون ذكر أسماءهم وأسند إلى ابن حزم قوله بأن من الممكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير. وأن في الصحابة (١٢٠) نفساً مقلون في الفتيا يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير بعد البحث وهؤلاء من فقهاء الصحابة^(٧).

(١) و(٤) الكفاية في علم الرواية / ٩٦. ومقدمة ابن الصلاح / ١٤٧. والإصابة / ١ / ١١.

(٢) الكفاية / ٩٦. والإصابة / ١ / ١١.

(٣) الكفاية / ٩٧.

(٤) الإصابة / ١ / ١٢-١٤.

(٥) انظر مقدمة ابن الصلاح / ١٤٨. الذي ذكر العبادلة وهم ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو ولم يذكر ابن مسعود لتقدم وفاته وهؤلاء احتيج إلى علمهم.

(٦) الإصابة / ١ / ١٤.

ونبه إلى أنه جعل على كل اسم أوردته زائداً على ما في تجريد الذهبي وأصله الحرف (ز).

وبعد تحليل مقدمة الإصابة أود الحديث عن السمات الرئيسة في منهجه:

الدقة في الترتيب على حروف المعجم.

قسم ابن حجر الإصابة على أربعة^(١) أقسام في كل حرف من حروف المعجم. فحرف الألف مثلاً أربعة أقسام وكذلك الباء والتاء وهلم جرا إلى الياء آخر الحروف. وتظهر الأقسام الأربعة في أسماء^(٢) وكنى الرجال وأسماء وكنى النساء مرتبة على حروف المعجم أيضاً.

وفي داخل القسم الواحد من كل حرف يظهر الترتيب الهجائي مراعيًا الحرف الأول

(١) تقدم الحديث عنها وعن منهجه الذي اتبعه فيها.

(٢) لقد شملت الأسماء من بداية القسم الأول إلى نهاية القسم السادس من الطبعة المنوه عنها والتي اعتمدها البحث في الدراسة حيث بدأ باب الكنى الذي استغرق من بداية القسم السابع إلى ص ٤٧٢ منه وبدأ كتاب النساء (باب النساء) في ص ٤٧٣-٧٥٠ واستمر في القسم الثامن من بدايته إلى ص ١٦٣. ثم بدأ باب فيمن عرف بالكنية من النساء من ص ١٦٤ - إلى حيث انتهت النسخة المطبوعة ص ٣٢٦ ثم جاءت فهرس الكتاب إلى نهاية القسم الثامن.

ويلاحظ أن ابن حجر لم يستعمل لكتابه لفظ جزء أو مجلد، وأن استعمال المجلد والجزء استعمله الناشرون للإصابة في الطبقات السابقة أما الطبعة التي استخدمت في هذا البحث فقد قسم ناشرها الكتاب على ثمانية أقسام هي في الحقيقة أربعة أقسام منهجية وكما اتضح من دراسة المنهج. وأن «القسم» الذي أشير إليه في الهامش أقصد به ما اصطلاحه الناشر على قطع الكتاب المطبوع وليس «القسم المنهجي» الذي يريده ابن حجر. وكان من الأفضل أن يطبع الكتاب دون استعمال كلمة قسم لئلا يشتبه بالقسم الذي يعنيه ابن حجر في منهجه. وربما يكون من الأفضل أن يطبع الإصابة على نحو آخر، كأن تطبع جميع التراجم في القسم الأول (يعني المبدوءة بحرف الألف إلى الياء وحتى تلك التي في باب الكنى وكتاب النساء وكنى النساء) في مجلد وتصح حينئذ تسميته بالقسم الأول منهجياً وفتياً (أعني من ناحية الطبع) وكذلك القسم الثاني والثالث والرابع.

والثاني والثالث والرابع في اسم المترجم واسم أبيه وجده ولم يشذ عن ذلك إلا في حالات نادرة جداً. وعندما ذكر الأذواء (الأسماء المبدوءة بـ(ذو) مثلاً) رتبهم على حروف المعجم بعد لفظ (ذو)^(١).

وانتقد ابن حجر بعض من صنف في الصحابة لذكرهم جماعة من النساء في الكنى من غير أن يرد أن تلك الكنية موضوعة على تلك المرأة بل إذا ورد في خبر عنها أو عن غيرها أن لها ابناً اسمه (فلان) فيذكرونها بلفظ (ام فلان).

ومن حق ما هذا سبيله - كما يقول ابن حجر - أن يقال والدة فلان، ولا يقال (أم فلان) إلا إذا ورد أنها كُنت به. وقد كنى ابن حجر أسماءهن تبعاً للمصنفين السابقين له لكنه نبه على ذلك في كل ترجمة ومن وضع أن لها اسماً نبه عليه أيضاً ومن ورد أن لها كنية تختص بها أعاد ترجمتها في القسم الرابع^(٢) وهذا واحد من الأسباب التي أفضت إلى التكرار في التراجم وكما سألين ذلك.

الضبط بالحروف والتعريف بالمواضع.

ضبط ابن حجر الأسماء والألفاظ بالقلم في الغالب وكأنه أحس بضرورة تقييد بعضها بالحروف وخاصة إن كثيراً من الأسماء جاهلية أو غريبة تصعب قراءتها ولا يؤمن التحريف أو التصحيف فيها. على أنه لم يضبط جميع ما يحتاج إلى الضبط. ولعل ذلك يرجع إلى حرصه على الاختصار من جهة وتصنيفه كتاباً في المشتبه الذي سماه

(١) الإصابة / ق ٢ / ٤٠٨.

(٢) الإصابة / ق ٨ / ٢٧٢. وانظر نموذجاً لذلك ترجمة أم محمد بنت حاطب (الترجمة / ١٢٢٧٦) وهي أم جميل. قال ابن حجر وهم من استدرکها في (ام محمد) لأن لها ابن اسمه محمد. انظر: الإصابة / ق ٨ / ٣١٤. وترجم لها في القسم الأول من حرف الجيم (الترجمة / ١١٩٣٥) سماها أم جميل بنت المجمل القرشية، وهي زوج حاطب. كما ترجم لها في القسم الأول من حرف الميم في أم محمد زوج حاطب (الترجمة / ١٢٢٤٦) وقال هي أم جميل تقدمت في الجيم انظر. ق ٨ / ١٨١، ٣٠٢.

كان^(١) فهو يورد لذلك الترجمة في القسم الأول على هذا الأساس ولكنه يناقش خلال ذلك الطرق ويتثبت منها ويكتشف الذين ذكروا في الصحابة على سبيل الوهم. فهو يعيد ترجمة المذكور في الصحابة وهماً في القسم الرابع في الغالب. ولكن إذا أدى فحصه للروايات إلى أن صحبة المترجم محتملة فإنه لا يكرر الترجمة^(٢) ويكتفي بمناقشته للجوانب الضعيفة فيها.

ومما أدى إلى التكرار، أن لبعضهم اسمين أو ثلاثة أسماء قد تكون حقيقية وقد يكون التصحيف أو التحريف أو الوهم قد وجد سبيله إلى واحد منها فصيره اثنين أو ثلاثة. فترى ابن حجر يترجمه في موضعين أو ثلاثة تبعاً لتصحيفه في الحرف الذي يبدأ به اسمه لكنه يوضح ذلك ويحيل إلى ما أورده سابقاً أو سيأتي به لاحقاً مما يتعلق بالمترجم وهنا لا بد من التوضيح أن ضبط أسماء الصحابة وأنسابهم يتطلب يقظة وحذراً أكثر من غيرهم لأن أسماءهم لم تدوّن إلا في فترة متأخرة ناهيك بأن بعض أسمائهم أو أسماء آبائهم جاهلية وقد تكون غير مألوفة بالنسبة للمتأخرين وهذا مما يجعل مسألة اللبس أو الوهم فيهم محتملة وهذا ما لاحظته في دراسة الإصابة وقد يكون بعض من صنف من السابقين لابن حجر قد أفرد ترجمتين لاثنين بناء على اختلاف اسميهما وهم في الحقيقة واحد^(٣).

(١) انظر: ترتيب الإصابة على أربعة أقسام. وقد تقدم. والإصابة / ق ١ / ٤-٣.
(٢) ويمكن الوقوف على نماذج كثيرة من ذلك في القسم الرابع من أي حرف في الكتاب. وانظر على سبيل المثال ترجمة رباح بن قصير اللخمي (الترجمة / ٢٥٦٢) الذي أعاد ترجمته (٢٧٢٢) في القسم الثالث وقال «تقدم في القسم الثاني وهو في هذا القسم على الصحيح». ق ٢ / ٥٠٨ ومثال آخر: ق ٣ / ٢٨٦ (الترجمة / ٣٧٦٠). ومثال آخر: إعادة ترجمة أم جميل القرشية زوج حاطب في ثلاثة مواضع التراجم (١١٩٣٥) و(١٢٢٤٦) و(١٢٢٧٦) وانظر الإصابة / ق ٨ / ١٨١، ٣٠٢، ٣١٤.

(٣) انظر أمثلة لذلك في التراجم ٢١٠، ٢١٢، ٢١٨، ٢٤٢١٥، ٣٦٧٠، ٣٨٠٥، ٥٤٠٤، ١٧٣٣، ٣٧٥٦، ٦٤٣٤، ٦٤٣٦، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤.

والترجمتين (١٠٩٥٣) و(١١١٠٦) وكلاهما للخنساء الشاعرة وفي الترجمة الثانية سماها تماضر. =

وفعل مثل ذلك بالنسبة للمشهورين بكناهم فترجمهم في الأسماء وفي الكنى وأحال^(١) إلى مواضع ورود تراجمهم في الكتاب رجالاً كانوا أم نساء.

وقد يترجم لصحابي مثل حذيفة بن اليمان (رض) ولكن ورد أن النبي ﷺ خاطبه باسم (خاطب) فإنه يكرر ترجمته تحت الاسمين^(٢).

وكذلك إذا ورد أن للمترجم رؤية، والمشهور أنه من المخضرمين فإنه يكرر ترجمته^(٣) مثل قيس بن أبي حازم الأحمسي الذي ترجم له في القسم الثاني فيمن له رؤية وفي القسم الثالث مع المخضرمين أو من لهم إدراك.

وقد تتكرر الترجمة حرفياً^(٤) وقد يختلف فيها اللفظ ومخارج الحديث^(٥) وقد تقتصر الترجمة على ذكر الاسم كاملاً أو الاسم الأول والكنية فقط^(٦).

= وترجم لطارق بن سويد الحضرمي أو الجعفي ويقال سويد بن طارق في القسم الأول من حرف الطاء وتكررت ترجمته في القسم الرابع من حرف الطاء باسم طارق بن زياد. (الترجمة / ٤٣١٣) بسبب تحريف اسم أبيه وباسم طارق بن سويد الجعفي (الترجمة / ٤٣١٤) إن ابن السكن فرق بينه وبين الحضرمي وباسم طارق بن شمر الجعفي (الترجمة / ٣٤٣١٥) بسبب وهم ابن حبان وهو واحد.

(١) انظر مثلاً التراجم ٦٩، ١٠٥ ز. وترجم لهند بنت أبي أمية (الترجمة / ١١٨٤٥) وأعاد ترجمتها لأنها مشهورة بكنيتها أم سلمة (الترجمة / ١٢٠٦١) وهي أم المؤمنين (رض) وانظر نماذج لذلك الترجمة / ٨٤٨٥ الذي ترجمه في الأسماء والكنى. وانظر الترجمتين (٤٨٥٣) و(٩٤٨٨) وكلاهما واحد. وانظر: ق٧ / ١٦٧ حيث وردت تراجم قصيرة ومكررة.

(٢) انظر: الإصابة / ق٦ / ٤٨٣ (الترجمة / ٨٨٣٩).

(٣) انظر: الإصابة / ق٥ / ٥٢٠ (الترجمة / ٧٢٧٩). ق٢ / ٨٤ (الترجمة / ١٧٢٣).

(٤) انظر مثلاً الترجمتين (٦٦٧٣) و(٦٦٦٢) في ق٥ / ٢٢٢ وكلاهما تبحث في ترجمة عبدالله البكري. والترجمتين (٤٦٥٣) و(٦٣١٥) وكلاهما عن عبدالله بن خلف الخزاعي. وأن كلا الترجمتين (٣٦٧٥) و(٣٧٥٦) عن شخص واحد هو سعد بن بكر وقد وردت حرفياً عدا الاختلاف في اسمه، في الأولى سعد والثانية سعيد.

(٥) كما في ترجمة أم المؤمنين أم سلمة انظر الترجمة (١١٨٤٥) و(الترجمة / ١٢٠٦١).

(٦) انظر الإصابة / ق٢ / ٤٥٠، ٥٠٨ (الترجمتين / ٢٥٦٢، ٢٧٢٢) ق٣ / ٢٩٠-٢٩٣ حيث ذكر =

وهو في كل ذلك ينبه إلى ما تقدم أو إلى ما سيأتي لاحقاً^(١) ورغم ذلك فإنه لم يكرر القصص أو الحوادث التي أوردها خلال ترجمة ما مكتفياً بالإحالة إليها وتحديد موضع ذكره لها من كتابه^(٢) بل لم يكرر النسب بطوله عندما يترجم للإخوة والأخوات أو الآباء والأبناء^(٣).

أما الظاهرة الثانية التي أسفرت عنها طبيعة المنهج فهي خلو بعض الأقسام في بعض الحروف من التراجم^(٤): أو اقتصار عدد التراجم على ترجمة واحدة أو

= ٨ تراجم وقال عنها تقدمت في القسم الاول. وفي القسم الاول من حرف العين المهمة من باب الكنى ق٧/٢٥٦ ذكر من كنيته أبو عبدالله وهم ممن عرفت أسماؤهم واشتهروا بها وعدد (٢٦) شخصاً وقال تقدموا كلهم في الأسماء وكذلك عندما ذكر من كنيته أبو عبدالرحمن (ق٧/ ٢٦٠-٢٦١) عدد (٢٢) شخصاً وقال تقدموا كلهم في الأسماء وفي من كنيته أبو محمد وعرف اسمه واشتهر به عدد (١٨) شخصاً وقال تقدموا كلهم في الأسماء ق٧/ ٣٦٧. وانظر ق٧/ ٤٦٥-٤٦٦.

وتكررت ترجمة سعد بن أبي إياس (الترجمة / ٢٦٧٣) و(الترجمة / ٣٧٥٥) وفي الثانية ذكر على سبيل الوهم. فقال اسمه سعيد ابن إياس. انظر ق٣/ ٢٥٤ ، ٢٨٥ وتكررت ترجمة العلاء ابن الحضرمي ، عبدالله بن ضمارب بن مالك (الترجمة / ٤٧٦٩) وقيل العلاء لقب واسمه عبدالله ق٤/ ١٣٤. وتكررت ترجمة عبدالله بن خلف الخزاعي (الترجمة / ٤٦٥٣) والترجمة (٦٣١٥) وكذلك آمنة بنت حرملة تكررت ترجمتها بسبب وجود اسمين لها آمنة (الترجمة / ١٠٧٥٦) وعاتكة (الترجمة / ١٠٧٧٠) واردة بنت الحارث بن كلدة (الترجمة / ١٠٧٧٨) وأعادها في أزدة (الترجمة / ١٠٧٨٩) وصفية بنت حُيي بن أخطب (الترجمة / ١١٤٠١). وأعاد ترجمتها لأنها وردت في خبر غير منسوبة (الترجمة / ١١٦١٥). وانظر ق٥/ ٧٣٨ (الترجمة / ٧٦٧٢).

(١) انظر مثلاً التراجم (٧٤٦٠ز) إلى (٧٤٦٤ز) و(٧٤٦٧) و(٧٤٦٨).

(٢) انظر الإصابة/ ق٣/ ٦٢٩ (الترجمة / ٤٥٠٧) وق٤/ ٦٧٢ (الترجمة / ٥٩٤٧ز)

(٣) وستأتي الإشارة إلى ذلك في دراسة طول الترجمة.

(٤) انظر مثلاً:

القسم الثاني من حرف الذال لم يُذكر فيه أحد من الرجال/ ق٢/ ٤٢٥.

= القسم الثاني من حرف الظاء لم يُذكر فيه أحد من الرجال/ ق٣/ ٥٦١.

ترجمتين^(١) ويلاحظ أن خلو بعض الأقسام في بعض الحروف من تراجم النساء وكناهن بدرجة أكبر^(٢)، فمثلاً جاءت جميع الأقسام في حرف الذال المعجمة من تراجم النساء خالية

= القسم الثاني من حرف الفاء لم يُذكر فيه أحد من الرجال / ق ٥ / ٣٨٣.

القسم الثاني من حرف اللام لم يذكر فيه أحد من الرجال / ق ٥ / ٦٩٣.

القسم الثاني من حرف الباء من باب الكنى لم يذكر فيه أحد من الرجال / ق ٧ / ٤٧.

القسم الثاني من حرف التاء من باب الكنى خالٍ / ق ٧ / ٥٣.

القسم الثاني من حرف الثاء من باب الكنى خالٍ / ق ٧ / ٦١.

القسم الثاني من حرف الحاء والخاء والذال والذال والقسم الرابع من حرف انذال والقسم الثاني

من حرف الراء والصاد والطاء من باب الكنى كلها خالية انظر: ق ٧ / ٩٧-٣٣٤. والقسم الثاني

والثالث من حرف الغين المعجمة من الكنى خالية ق ٧ / ٢٤٦ ، ٢١٧ والقسم الثاني من حرف

الطاء والقسم الثاني والثالث من حرف الغين المعجمة من الكنى خالية ق ٧ / ٢٤٦ ، ٣١٨ والقسم

الثاني من حرف الفاء (ق ٧ / ٣١٣) والقسم الثاني من حرفي اللام والنون من الكنى خاليان. ق ٧ /

٣٥٥ ، ٤١٩.

(١) القسم الثاني من حرف الشين المعجمة. لم يذكر سوى ترجمتين من الرجال ق ٣ / ٣٧٥. وفي

القسم الثاني من حرف الضاد المعجمة ترجمة واحدة وقال تقدم ق ٣ / ٤٩٧.

القسم الرابع من حرف الطاء ترجمة واحدة ق ٣ / ٥٦٥.

القسم الثالث من حرف التاء من باب الكنى ترجمة واحدة والرابع ترجمتان / ق ٧ / ٥٣-٥٤.

القسم الثالث والرابع من حرف الثاء من باب الكنى ترجمة واحدة في كل منهما. ق ٧ / ٦١-٦٢.

القسم الثاني من حرف الزاء من باب الكنى ترجمة واحدة. ق ٧ / ١٦٢.

القسم الرابع من حرف الطاء من باب الكنى ترجمة واحدة. ق ٧ / ٣١٧.

القسم الثاني من حرف الكاف من باب الكنى ترجمة واحدة. ق ٧ / ٣٤٥.

القسم الثالث من حرف اللام من باب الكنى ترجمة واحدة. ق ٧ / ٣٥٥.

القسم الثاني من حرف الهاء والياء من باب الكنى ترجمة واحدة في كل منهما. ق ٧ / ٤٥٢،

٤٧٠.

(٢) انظر: الإصابة / ق ٧ / ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٦٣٦. ق ٨ / ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٧ ،

٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٤٥ ، ٢٤٢.

عدا ترجمة واحدة في القسم الأول على حين وردت الإشارة إلى أن هذا الحرف في الاستيعاب خال من النساء^(١).

الحوالات في الإصابة:

لقد حرص ابن حجر على الإحالة إلى ما سبق أن ذكره وإلى ما سوف يأتي لاحقاً في الإصابة ولا يفتأ ينبه القارئ على ذلك.

وسبقت الإشارة إلى شيء من هذا عند الحديث عن التكرار في تراجم الإصابة.

فقد يذكر طرفاً من خبر أو قصة احتاج إليه في موضع ثم يحيل إلى الموضع الذي وردت فيه كاملة^(٢).

وعندما يترجم لإبراهيم مثلاً في القسم الأول ويوجد غيره بنفس الاسم، لكنه يقع منهجياً ضمن تراجم القسم الثاني فإنه يذكره ويشير إلى أن ترجمته تأتي في القسم الثاني^(٣) وكذا فعل بالنسبة للذين يترجم لهم ضمن القسم الواحد إلا أنه رتبهم منهجياً في الكنى^(٤) وذكر ترجمة رباح بن قصير اللخمي (الترجمة / ٢٥٦٢) في القسم الأول ثم أورده في القسم الثالث (الترجمة / ٢٧٢٢) وقال «تقدم في القسم الأول وهو من هذا القسم على الصحيح»^(٥).

أما عن احوالاته إلى التراجم التي سبقت أو التي ستأتي فهي كثيرة مما يشعر بالدقة

(١) الإصابة / ق ٧ / ٦٣٧ . ق ٨ / ٣١٧ . وفي حرف اللام من كنى النساء لم ترد سوى ترجمة واحدة في جميع أقسام هذا الحرف ق ٨ / ٢٩٦ .

(٢) الإصابة / ق ١ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨-٣٠ ، ٣٩ . ق ٣ / ٣٠١ ، ٣١٣ .

(٣) الإصابة / ق ١ / ١٩ (ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف) قال تأتي ترجمته في القسم الثاني .

(٤) كما فعل في ترجمة إبراهيم أبو رافع مولى النبي ﷺ الذي قال عنه سأذكر ترجمته في الكنى إن شاء الله ق ١ / ٢٠ وانظر أيضاً ق ١ / ٢٢ ، ٤٢ ، ٤٦ . ق ٥ / ٧٦٠ التراجم من (٧٧٠٩) إلى (٧٧١١) .

(٥) الإصابة / ق ٢ / ٤٥٠ ، ٥٠٨ .

والإحاطة^(١). ومما يقوي هذا الرأي أنه يحدد الموضع الذي يحيل إليه كأن يقول تقدم في أكثر من القسم الثالث^(٢) أو يأتي في عايد^(٣) أو عفيف^(٤) أو قوله عن النجاشي ملك الحبشة «اسمه اصحمة تقدم في حرف الألف»^(٥) أو عن قرظة بن عبد القرشي قال «ينظر في ترجمة ابنته فاخنة زوج معاوية في كتاب النساء»^(٦) أو يأتي في حرف النون في ترجمة والده بعد أن ذكر اسمه^(٧) أو كقوله «ووقع ذكر الشريد من بني سليم في شعر هوزة الآتي ذكره في حرف الهاء»^(٨). وفي ترجمة سويبق بن حاجب بن الحارث قال «وهو سبيع الذي تقدم ذكره ولم ينبه عليه»^(٩).

وفي تراجم الأخوة والأخوات والآباء والأبناء ذكر النسب في موضع واحد وأحال إليه^(١٠).

وإذا مرّ في أثناء التراجم اسم بشكل عرضي فإنه يحيل إلى ترجمته ويبين

(١) انظر مثلاً التراجم (٧١٥٧ن) و(٧١٦٤ن) و(٨٠١٩) و(٣٥٦٦ن) و(٣٩٨٣) و(٣٧٠٨ن) و(٣٥٦٥ن) و(٩٠٤٨) و(٩٠٤٩) والتراجم من (١٠٠٠٦) إلى (١٠٠١٢) ذكر كناههم وأسماءهم فقط وقال تقدموا في الأسماء.

(٢) الإصابة / ق ٣ / ٤٣٢ (الترجمة / ٤٠٧٦ن). وانظر ق ٤ / ٦٥٥ (الترجمة / ٥٨٩٦).

(٣) الإصابة / ق ٣ / ٥٦٦ (الترجمة / ٤٣٣٨).

(٤) الإصابة / ق ٣ / ٥٦٨ - ٥٦٩ (الترجمة / ٤٣٤٣ن). وانظر التراجم (٤٣٤٥ن) و(٤٣٤٥ن) إلى (٤٣٤٩ن) و(٣٨٠٥).

(٥) الإصابة / ق ٦ / ٤٩١ (الترجمة ٨٨٥٨).

(٦) الإصابة / ق ٥ / ٤٣١. ق ٦ / ٥٥. أو في كنى النساء كما في ق ٣ / ٣٤٧.

(٧) الإصابة / ق ٣ / ٢٠٧. أو في حرف الطاء كما في ق ٣ / ٥٥٢.

(٨) الإصابة / ق ٣ / ٣٤٠-٣٤١.

(٩) الإصابة / ق ٣ / ٢٢٤.

(١٠) الإصابة / ق ١ / ٢٩٤. ق ٣ / ٣٤٧، ٣٥٠. ق ٧ / ٧١٦-٧١٧، ٧٤٣-٧٤٢، ٧٤٩. ق ٨ / ١٦، ١٤٣، ١٤٦.

موضعها^(١) وكذلك الحديث^(٢) أو الرواية المتشابهة^(٣) كما استعمل في الإحالة عبارات مثل «سيأتي في القسم الثالث»^(٤) أو «سأوضح.. ذلك في العبادلة»^(٥) أو «وقد مضى القول فيه في القسم الأول»^(٦).

وأحال إلى بعض مصنفاته مثل شرح البخاري^(٧) (فتح الباري) وكتاب الأوائل^(٨) وتغليق التعليق^(٩) ولسان الميزان^(١٠) وأسباب النزول^(١١) وتهذيب التهذيب^(١٢) وكتاب المعمرين^(١٣) والعشرة العشارية^(١٤) والأربعين المتباينة^(١٥) وكتاب معرفة المدرج^(١٦) والبناء الجليل بحكم بلد الخليل^(١٧) ومبهمات القرآن^(١٨) وبعض الأجزاء المفردة^(١٩).

(١) الإصابة / ق ١ / ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ . ق ٣ / ٢٣١ .

(٢) الإصابة / ق ٦ / ٥٥ .

(٣) الإصابة ق ٣ / ٧٢ عن رجل جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها .

(٤) الإصابة / ق ١ / ٣١٣ . ق ١ / ٦٣ .

(٥) الإصابة / ق ٣ / ٤٤٤ .

(٦) الإصابة / ق ٣ / ٥٠٦ .

(٧) الإصابة / ق ٣ / ٢٨٩ . ق ٥ / ٥٢٨ . ٣٤٤ . ق ٧ / ٥٨٥ . ق ٧ / ٥٣٥ . ق ٨ / ٢٠٨ ، ٢٨٨ . ق ٥ / ١٩٤ .

(٨) الإصابة / ق ٥ / ٥٢٨ .

(٩) الإصابة / ق ٥ / ١٨ ، ٢٥١ . ق ٧ / ٣٤٧ .

(١٠) الإصابة / ق ٦ / ٣٦٩ . ق ٧ / ٤٠٨ . ق ٥ / ١١٠ .

(١١) الإصابة / ق ٧ / ٣٣٦ . ق ٦ / ٥٥٢ . ق ٨ / ٤٠ .

(١٢) الإصابة / ق ٧ / ٢٠ . ق ٥ / ١١٩ .

(١٣) الإصابة / ق ٦ / ٣٦٩ .

(١٤) الإصابة / ق ٢ / ٥٧٣ .

(١٥) الإصابة / ق ٢ / ٥٧٣ .

(١٦) الإصابة / ق ٥ / ٣٣٤ .

(١٧) الإصابة / ق ٧ / ٤٤٧ .

(١٨) الإصابة / ق ٤ / ٤٣٠ .

(١٩) الإصابة / ق ٤ / ٩٧ . ق ٧ / ٢٤١ .

وجميع هذه الإحالات توضح حرصه على الاختصار لأنه يذكر طرفاً من الحديث أو القصة أو الخبر ثم يشير إلى أنه قد استوفاه في مصنف آخر من مصنفاته.

النطاق التاريخي لكتاب الإصابة:

ضم كتاب الإصابة تراجم للصحابة وللمخضرمين وكذلك للتابعين الذين اخطأ المصنفون السابقون لابن حجر باعتبارهم من الصحابة.

ولم يترك ابن حجر وسيلة من الوسائل التي تسرت له في تمييز الصحابة عن غيرهم. فدعاه ذلك إلى الاستعانة بالموارد في أغلب الاختصاصات^(١) وكان من بينها كتب الأخبار والأنساب والتواريخ والتراجم.

ولا بد لتحديد نطاق الإصابة التاريخي من الإشارة إلى حقيقة مفادها: إنه لمن الصعوبة بمكان أن نقيم حاجزاً يفصل المدد التاريخية عن بعضها فصلاً تاماً وخاصة في كتاب كالإصابة.

وعلى ذلك، فإن كتاب الإصابة اشتمل على مادة تاريخية تتوغل في تاريخ الجاهلية - قبل الإسلام - وتمتد زمنياً على امتداد القرن الأول الهجري وحتى وفاة آخر الصحابة. وبسبب ورود تراجم للتابعين الذين ذكروا في الصحابة على سبيل الوهم فإن النطاق التاريخي يتسع ليشمل بعض الأحداث والأخبار في العصر الأموي وهي مما يتعلق بمن وردت ترجمته في الإصابة فقط.

١ - آخر الصحابة موتاً.

تقرر عند علماء الحديث النبوي أنه لم يبق أحد من الناس على رأس المائة من يوم أن قال النبي ﷺ، قبل وفاته بشهر، لا يبقى على الأرض ممن هو عليها اليوم أحد^(٢). فكان آخر من ضبطت وفاته ممن رأى النبي ﷺ أبو الطفيل

(١) انظر موارد الإصابة التي توزعت على ما يزيد على ٢٥ فرعاً من فروع المعرفة.

(٢) والحديث بتمامه هو قوله ﷺ في آخر عمره لأصحابه «أرايتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد». رواه البخاري ومسلم من حديث =

عامر بن وائلة^(١). واختلف في سنة وفاته^(٢) ما بين سنة ١٠٢ إلى ١١٠هـ. ولذلك توقفوا في قبول الصحبة ممن يدعيها بعد سنة ١١٠هـ وقد ادعاها جماعة فكذبوا^(٣).

وآخر من مات بالمدينة من الصحابة جابر بن عبدالله وقيل آخرهم سهل بن سعد بن مالك^(٤).

وآخر من توفي من الصحابة بالكوفة عبدالله بن أبي أوفى سنة ٨٦هـ^(٥) وآخر من توفي منهم في البصرة أنس بن مالك سنة ٩٠هـ^(٦). وآخر من توفي منهم بفلسطين أبو أبي^(٧) ابن امرأة عبادة بن الصامت وآخر من توفي منهم بالشام عتبة بن عبد سنة ٨٧هـ^(٨) وقيل عبدالله بن بسر بحمص وبدمشق وائلة ابن الاسقع وبمصر عبدالله بن الحارث بن جزء وباليمامة الهرماس بن زياد وبالحزيرة العرس بن عمير وبأفريقية رويغ بن ثابت وبالبادية سلمة بن الأكوع رضي الله عنهم أجمعين^(٩).

= ابن عمر، زاد مسلم من حديث جابر ان ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر ولفظه سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر «أقسم بالله، ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية حينئذ» وانظر: الإصابة / ق ٩ / ١. ق ٥٢٩ / ٢. ق ٦١٣ / ٤. ق ٤٠٧ / ٦.

(١) وقيل عمرو بن وائلة. وقيل نائلة كما في الاستبصار / ٣٣. وانظر الإصابة / ق ٦ / ٤٠٧. ق ٢ / ٥٢٩.

(٢) فقيـل سنة ١٠٠هـ و ١٠٢ و ١٠٧ وأقصى ما قيل سنة ١١٠هـ. انظر الإصابة / ق ٧ / ٢٣١. ومقدمة ابن الصلاح / ١٥٠. والباعث الحثيث ١٨٩-١٩٠.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٩.

(٤) اختلف في وفاة جابر فـقيل سنة ٧٨ وقيل ٧٤هـ. الإصابة / ق ١ / ٤٣٥. أما سهل بن سعد بن مالك فقد ذكرت ثلاثة تواريخ لوفاة هي سنة ٩١هـ وقبل ذلك وقبل سنة ٩٦هـ. الإصابة / ق ٣ / ٢٠٠.

(٥) الاستبصار / ٣٣. الباعث الحثيث / ١٨٩-١٩٠.

(٦) الاستبصار / ٣٣. الباعث الحثيث / ١٨٩-١٩٠. الإصابة / ق ١ / ١٢٧.

(٧) هناك اختلاف في اسم أبيه. انظر الإصابة / ق ٧ / ٥. ق ٤ / ١٩٥.

(٨) الإصابة / ق ٤ / ٤٣٦-٤٣٨ وقيل إن وفاته كانت سنة ٧١ أو ٧٢هـ وفيه نظر.

(٩) انظر الباعث الحثيث / ١٠٩.

ومن تواريخ وفيات الصحابة يمكن أن نكوّن فكرة عن نطاق الإصابة التاريخي .

٢ - أما تراجم التابعين الذين ذكروا على سبيل الوهم في الصحابة، وهم كثيرون نسبياً، فلم تتوغل الأحداث والأخبار المتعلقة بهم إلى أبعد من خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ) واذكر فيما يلي نماذج من تلك النصوص لتبين من خلالها مدى شمولية المادة التاريخية في الإصابة.

في ترجمة النواح بن سلمة الأراشي^(١) وهو ممن لهم إدراك قال ابن حجر «... والنواح ولد سلمة كان له ذكر في عهد بني مروان وولى هشام بن عبد الملك صفوان بن سلمة البلقاء ووليها ولده علي بن صفوان بعده في زمن السفاح، وكان قد ساد قضاة بالشام وولي الصائفة أيضاً وولي البلقاء ابنه شراحيل بن علي بعده وعقد له المهدي على بعث الأردن إلى إفريقية. وولي له الرماحس بعده خمس سنين ذكر كل ذلك ابن الكلبي»^(٢).

وفي ترجمة أبي سليمة بن سفيان المخزومي (الترجمة / ١٠٠٤٢) قال: «له عقب منهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان المعروف بالأوقص قاضي المدينة في زمن موسى الهادي ثم ولي قضاء بغداد بعد الرشيد وذكره الزبير بن بكار»^(٣).

وفي ترجمة طريح بن سعيد الثقفي (الترجمة / ٤٣١٧) قال بعد مناقشة وظهر من هذا أن لا صحبة لطريح ولا إدراك... وأما طريح فشاعر مشهور ماجن نادم الوليد بن يزيد وعاش إلى خلافة ابن المنصور^(٤)... وأدرك دولة بني العباس ومات في أيام الهادي»^(٥).

(١) الإصابة / ق٦ / ٥٠١-٥٠٢ (الترجمة / ٨٨٨٤).

(٢) الإصابة / ق٦ / ٥٠٢. وانظر نصوص عن العصر الأموي في الترجمة / ٧٢٧٦. ق٥ / ٥١٨-٥١٧.

(٣) الإصابة / ق٧ / ١٨٧.

(٤) في موضع النقاط ذكر لأخباره الأخرى. انظرها إن شئت في الإصابة.

(٥) الإصابة / ق٣ / ٥٥٣-٥٥٤.

وفي ترجمة أبي حية النميري (الترجمة / ٩٨١١) وهو لا صحبة له ولا رؤية ولا إدراك وبقي إلى أيام المنصور ثم المهدي ورثي المنصور لما مات^(١).

ومن كل ما تقدم نستطيع القول أن النطاق التاريخي للإصابة يشمل زمنياً المدة الكائنة قبيل الإسلام والقرن الأول الهجري حتى نهاية العصر الأموي وقد نجد بعض الأخبار والحوادث عن العصر العباسي حتى خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ)^(٢).

الاعتماد على المصنفات السابقة:

وقف ابن حجر في نهاية تطور طويل لعلم معرفة الصحابة. وقد سبقه عدد كبير من المصنفين في هذا الباب. وأشار هو في مقدمة الإصابة^(٣) إلى سبعة وعشرين منهم ثم قال «وفي أعصار هؤلاء خلائق يتعسر حصرهم»^(٤) وكان ذلك إلى أوائل القرن السابع الهجري ثم ظهرت مصنفات أخرى كثيرة، فاستفاد ابن حجر من المصنفات السابقة له في هذا الباب؛ سواء أكانت خاصة بالصحابة، أم تحدثت عنهم بشكل عرضي في المصنفات الخاصة بالعلوم والآداب المختلفة. على أنه اقتبس من موارد تزيد على ستين مصنفاً منفرداً عن الصحابة^(٥). وأغلبها تملك حق روايتها بالسمع وبالإجازة

(١) الإصابة / ق ٧ / ١٠٠.

(٢) على أنه وردت في تراجم بعض الذين ادعوا الصحبة أو الكذابين حوادث وأخبار تتعلق بالقرون التالية للعصر العباسي وعدد هؤلاء لا يكاد يذكر قياساً بعدد تراجم الإصابة وآخرهم رتن الهندي (الترجمة / ٢٧٦١) الذي ظهر على رأس القرن السادس الهجري ثم نسطور الرومي (الترجمة / ٨٨٩٧) الذي زعم أنه عاش بعد النبي ﷺ أكثر من ثلاثمائة سنة وقيس بن تميم الطائي (الترجمة / ٧٣٥٠) ومعمربن بريك (الترجمة / ٨٦٠٦) بلغ عمره أربعمئة سنة ومكلبة بن ملكان الخوارزمي (الترجمة / ٦٨٢٢) وهو كذاب أو لا وجود له وبُسر بن عبدالله (الترجمة / ٩٤٧١) وسرباتك ملك الهند (الترجمة / ٣٧٤٣).

(٣) الإصابة / ق ١ / المقدمة ص ٢.

(٤) الإصابة / ق ١ / المقدمة ص ٢.

(٥) انظر: قائمة موارده - كتب معرفة الصحابة -.. تأتي.

الخاصة كما بين ذلك في كتابيه المعجم المفهرس والمجمع المؤسس^(١).

وقد بذل جهداً عظيماً في استقصاء أسماء الصحابة من المصنفات وتخريج تراجمهم بصرف النظر عن كون المصنفات موثقة أو ضعيفة وفي أي فرع كانت من فروعه المعرفة. وذلك بسبب التقسيم الذي ابتكره. وتخصيصه القسم الرابع من كل حرف لتراجم الذين ذكروا على سبيل الوهم في الصحابة، فجميع مادة كتابه من المصنفات والأجزاء الحديثية والنسخ وحواشي الكتب والتعليقات وكل ما يخطر على البال^(٢).

على أنه انتقد المصادر التي اعتمد عليها وبين جوانب الضعف والقوة فيها كما نقد الأسانيد والروايات^(٣).

فهو يورد الرواية الضعيفة أحياناً ليستدل بها على عنصر من عناصر الترجمة ك وفاة صاحبها مثلاً فيقول «وهذه الرواية وإن كان فيها خطأ في التسمية لكن يستفاد منها أن صاحب القصة عاش إلى أن سمع منه القاسم والله أعلم»^(٤). وذكر حديثاً ثم قال «وفي سنده الواقدي وهو واه»^(٥) أو كقوله «رواه الواقدي وهو كذاب»^(٦). وعندما يقتبس من ابن سعد صاحب الطبقات يقول «روى ابن سعد بسند فيه الواقدي». وقد كرر ذلك كثيراً خلال اقتباسه من كتاب الطبقات^(٧) واقتبس من كتب الضعفاء ومن نسخ وأجزاء اشتملت على أحاديث موضوعة^(٨). ولكن لغرض مناقشتها والتنبيه عليها^(٩).

(١) تنظر الدراسة المقدمة عنهما ضمن مصنفاته. تقدمت.

(٢) انظر: قائمة موارد الإصابة. تأتي.

(٣) انظر: دراسة الموارد وملاحظات عليها.

(٤) الإصابة / ق ١ / ١٠٠.

(٥) الإصابة / ق ٥ / ٧٦١.

(٦) الإصابة / ق ٢ / ٣١٤.

(٧) ينظر ذلك في موارد الإصابة - كتب الطبقات (طبقات ابن سعد).

(٨) انظر مثلاً ق ٥ / ٤٠٠ (الترجمة / ٧٥٠ ن). ق ٣ / ٢٧٥، ق ٧ / ٦١٥. ق ٢ / ٥٢٥ وغيرها.

(٩) انظر دراسة نقد ابن حجر لموارده ونقد الرواة والأسانيد. تأتي.

وبيين وجه الوهم ومن الذي وهم فيه؟ كما في ترجمة ديلم الحميري (الترجمة/ ٢٤١٢). ثم سبب الوهم فهو لا يكتفي بالإشارة إليه فقط^(١). وللاستدلال على ذلك يمكن الرجوع إلى تراجم القسم الرابع من كل حرف. ولقد بين أوهام عدد من العلماء الأفاضل مثل محمد بن إسحاق^(٢) المطلبي (ت ١٥١هـ) ومحمد ابن عمر الواقدي^(٣) (ت ٢٠٧هـ) وأبي حاتم محمد بن عمر بن إدريس الرازي (ت ٢٧٥هـ)^(٤). وعبدالله بن مسلم بن قتيبة^(٥) (ت ٢٧٦هـ) وعبدالله بن محمد المروزي الملقب عبدان (ت ٢٩٣هـ)^(٦) وأبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ)^(٧) وأبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)^(٨) وأبي أحمد الحاكم (ت ٣٨٢هـ)^(٩) وأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)^(١٠) وأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)^(١١) وأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢هـ)^(١٢) وأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي^(١٣)

(١) الإصابة / ق ٢ / ١٩٩ (الترجمة / ٢٠٥٧ ز). ق ٢ / ٣٩٢-٣٩٤. ق ١ / ١٣٤ (الترجمة / ٢٨٦).

ق ١ / ٥٧-٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ١١٧ ، ٢١١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧-٥٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ .

ق ٣ / ٢٧٩-٢٧٨ .

(٢) الإصابة / ق ٤ / ٦٩٤ .

(٣) الإصابة / ق ١ / ٣٩١ .

(٤) الإصابة / ق ١ / ٣٩١ .

(٥) الإصابة / ق ٧ / ٧١٣ . وقال وهم وهما فاحشا .

(٦) الإصابة / ق ١ / ٣٥٨ .

(٧) الإصابة / ق ٦ / ٥٤ .

(٨) الإصابة / ق ١ / ١٢٥ . ق ٢ / ٢٤٠ .

(٩) الإصابة / ق ٨ / ٢٩ .

(١٠) الإصابة / ق ٦ / ٣٩٠ .

(١١) الإصابة / ق ١ / ١٢٥ .

(١٢) الإصابة / ق ٥ / ٢٩٩ .

(١٣) الإصابة / ق ٨ / ٢٨ ، ٢٠٨-٢٠٩ . ق ٤ / ٥٤٧ .

(ت٤٦٣هـ) وأبي عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)^(١) وأبي القاسم ابن عساكر^(٢)
(ت٥٧١هـ) وأبي موسى المديني^(٣) (ت٥٨١هـ) وأبي الحسن ابن الأثير^(٤) (ت٦٣٠هـ)
وأبي عبدالله الذهبي (ت٧٤٨هـ)^(٥) وغيرهم.

تلك نماذج قليلة لتوضيح بعض ما صحح ابن حجر من أوهام الذين سبقوه وهم
أفذاذ لهم مكانتهم المرموقة في أعصارهم. وفي هذا دلالة بينة على رسوخ قدمه وسعة
أفق تفكيره وسنلاحظ نماذج أخرى من الأخطاء التي صححها ابن حجر عند دراسة نقده
لموارده في الإصابة. التي تأتي فيما بعد.

وفي الترجمة (٥١٦) ذكر ما قاله البغوي وابن شاهين وابن عبدالبر وأبو موسى وابن
الأثير وقال «وقد تم الوهم عليهم جميعاً وسببه أن الإسناد الذي ساقه البغوي سقط منه
والد أزهر واسم الصحابي . . الخ».

وفي الترجمة (٦٨٧٠) أورد رأي جعفر المستغفري ثم قال «هكذا أورده أبو موسى
وهو وهم ابتدأ به جعفر وتبعه أبو موسى وراج على ابن الأثير مع تحقيقه بمعرفة النسب
وقلده الذهبي». ثم بين وجه ذلك الوهم.

وأشار إلى أنواع من الأخطاء منها ما يتعلق بالتحريف والتصحيف^(٦) وهذا ما يبرز
بوضوح في تراجم القسم الرابع من كل حرف. ومنها ما يتعلق بقراءة الاسم، كأن يكون

(١) الإصابة / ق ١ / ٢٥٨ . ق ٨ / ٦٥ وهنا قال ويحتاج كلامه إلى شرح وعليه بعض مؤاخذات. وانظر
ق ٥ / ٧٤٢-٧٤١.

(٢) الإصابة / ق ١ / ٣٣٨.

(٣) الإصابة / ق ٨ / ٣٠٢ . ق ٥ / ٢٩٩.

(٤) الإصابة / ق ١ / ٢٦٠ . ق ٥ / ٢٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩ . ق ٨ / ٢٩٦-٢٩٥.

(٥) الإصابة / ق ٣ / ٩ ، ٢٧٩ . ق ٥ / ٢٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩ . ق ٤ / ٦٧٤.

(٦) الإصابة / ق ٧ / ٣٤ ، ق ٣ / ٥٤٣ وهنا ذكر ما ورد في الأم للشافعي بأن عمر قتل طليحة وعيينة بن
بدر. فراجع في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جداً وقال لعله قبل بالباء الموحدة أي قبل
منهما الإسلام. وفي ق ٣ / ٣٢٤ أشار إلى وقوع تصحيف سمعي فتصحف أوس إلى عوف.

أحد المصنفين قرأه بالجبر وهو بالرفع^(١) وبني على قراءته المغلوطة حكماً يستوجب التصحيح.

وقد بين تناقض الروايات وتدافعها وميَّز الروايات الشاذة التي تفرد بها شخص معين وذكره بالاسم^(٢) وأزال بعض الأشكال الوارد في الروايات^(٣).

ورد أحكاماً لابن الفرضي على ابن وهب^(٤) في رواية حديث الخليطين وتحريم المسكر، ولابن الأثير على الشعبي في رواية أخبار المختار الثقفي^(٥)، ولابن عبد البر في حديث زعم أنه مضطرب وليس كما قال لأن «شرط الاضطراب أن تتساوى الوجوه في الاختلاف وأما إذا تفاوتت فالحكم للجرح بلا خلاف»^(٦).

كما تعقب كثيراً من المصنفين. فمثلاً في ترجمة سويد بن حنظلة (الترجمة / ٣٥٩٩) قال أبو عمر لا أعلم له غير هذا الحديث فقال ابن حجر «قلت: أخرجه أبو داود وابن ماجه ولفظه: المسلم أخو المسلم...» وقال ابن عبد البر: لا أعلم له نسباً قال ابن حجر «قلت قد زعم ابن حبان أنه جعفي...»^(٧).

وفي ترجمة شطب المدود (الترجمة / ٣٩١٥) ذكر سؤاله للنبي ﷺ ثم أورد رأي ابن السكن في أن الحديث المشار إليه لم يروه غير أبي نسيط فقال ابن حجر «وهو حصر مردود» ثم بين من أخرجه^(٨). وفي (الترجمة / ١٥٧) قال البغوي وابن السكن

(١) الإصابة / ق ٥ / ٢٩٠.

(٢) انظر الإصابة / ق ١ / ١٧-١٨ مناقشة تاريخ وفاة ابان بن سعيد بن العاص والتي ورد فيها عدة أقوال. وانظر أيضاً ترجمة إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي ق ١ / ١٩. وعن تناقض المزي في الأطراف والتهذيب انظر: الإصابة / ق ٥ / ٦٨٦.

(٣) انظر مثلاً التراجم ١١، ١٦، ٥٥ وغيرها.

(٤) الإصابة / ق ٨ / ٣١١-٣١٠.

(٥) الإصابة / ق ٦ / ٣٥٠. واعتبر الشعبي من الثقات ق ٦ / ٣٤٩-٣٥٣.

(٦) الإصابة / ق ٦ / ٤٨٢.

(٧) الإصابة / ق ٣ / ٣٤٩-٣٥٠.

(٨) الإصابة / ق ٣ / ٢٢٥.

ليس للأسود غير هذين الحديثين لكنه قال وقد وجدت له ثالثاً أخرجه البزار. . . وله رابع، قال البخاري في تاريخه. . .^(١).

ويسترسل أحياناً بذكر القصة أو الخبر ومن أخرجها من المصنفين^(٢). وقد تكون القصة واحدة لواحد اختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه فتراه يشير إلى هذه الأوجه^(٣) وقد يورد قصصاً ثم يبين التغاير بينها فيظهر فيها الأشكال ثم يناقشها^(٤) ويرجح ما استطاع^(٥).

وفي ترجمة عروة بن مسعود الثقفي (الترجمة / ٥٥٣٠) أشار إلى ترجمة ابن عبد البر له وقوله بأنه شهد الحديبية وهو كذلك. غير أن ابن حجر قال «لكن في العرف إذا أطلق على الصحابي أنه شهد غزوة كذا يتبادر أن المراد أنه شهدا مسلماً فلا يقال شهد معاوية بدمراً لأنه لو أطلق ذلك ظن من لا خبرة له، لكونه عرف أنه صحابي، أنه شهدا مع المسلمين»^(٦).

وعندما ذكر أبا بشر السلمي (الترجمة / ٩٦١٢) وساق حديثاً أشار إلى أن أبا موسى ذكر أنه - أي الحديث - مشهور عن أبي اليسر ثم قال «قال لكن مخرج الحديث مختلف وإذا تعددت المخارج كان قرينة على تعدد الراوي بخلاف ما إذا اتحدت ولا مانع أن يروى الحكم عن صحابين وقرينة اختلاف السياقين أيضاً ترشد إلى التعدد. والله أعلم»^(٧).

(١) الإصابة / ق ١ / ٧٢. وانظر: الترجمة / ٦٧١، ق ١ / ٣٠٢.

(٢) الإصابة / ق ٥ / ٦٨٦ (الترجمة / ٧٥٦١). الإصابة. ق ٦ / ٤٨٥.

(٣) الإصابة / ق ٣ / ٤٩٢.

(٤) الإصابة / ق ٤ / ٦١٢.

(٥) الإصابة / ق ٧ / ٤٨-٤٩.

(٦) الإصابة / ق ٤ / ٤٩٢.

(٧) الإصابة / ق ٧ / ٤١.

وناقش الأحاديث سنداً وامتناً وبين درجتها^(١). وقد يحيل إلى أن بيان علة الحديث في مكان غير الذي ذكره فيه من كتابه^(٢). ونقد طرق الأحاديث^(٣).

واستعمل عبارات للتوهية والتضعيف كقوله واهي الحديث أو ضعيف أو هالك واستل أحياناً بعض الضعفاء من السند^(٤) مشيراً إليهم بالضعف وبين الاختلال أو الاضطراب في بعض الأسانيد ككل.

وناقش صحبة الصحابي كما في مناقشته لصحبة مروان بن الحكم^(٥) وقد يناقش الصحبة مناقشة طويلة ثم يقول «فما أدري أله صحبة أم لا»^(٦).

وفي ترجمة روضة الغفاري أبدى بعض التحفظ في إثبات صحبته وقال «لا أعرف لأبي عمر مستنداً في إثبات صحبة روضة وابنه إيماء وابنه خُفاف وقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر ما يدل على أن لابن خُفاف^(٧) صحبة فإن ثبت ذكر أبو عمر فهؤلاء أربعة في نسق لهم صحبة، روضة وابنه إيماء^(٨) وابنه خُفاف فهم نظير ابن أسامة بن زيد بن حارثة وابن سلمة بن عمرو بن الأكوع...»^(٩).

وقد يسوق حديثاً في أثناء الترجمة ثم يقول «ليس في سياق الحديث ما يدل على

(١) انظر مثلاً: الإصابة / ق ٦ / ٣٩٠. ق ٦ / ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٨. ق ١ / ٣٣٥. ق ٨ / ٣١٩.

(٢) الإصابة / ق ٢ / ٣٤٠.

(٣) مثلاً الإصابة / ق ٤ / ٥٣٧.

(٤) في الترجمة (١٢٠٤٥) ترجمة أم سعد بنت زيد بن ثابت أورد ترجمة قصيرة لها ثم أشار إلى أن ابن منده أخرج نسخة تشتمل على عدة أحاديث وذكر سنداً إلى أم سعد ثم قال «إلا أن في السند عنبة بن عبد الرحمن» الذي قال عنه أنه من المتروكين. انظر: ق ٨ / ٢١٦.

(٥) الترجمة / ٨٣٢٤. ق ٦ / ٢٥٨.

(٦) الإصابة / ق ٥ / ٥٨.

(٧) انظر ترجمته في: ق ٢ / ٣٣٥.

(٨) انظر ترجمته في: ق ١ / ١٦٩.

(٩) الإصابة / ق ٢ / ٤٨٠-٤٨١.

صحبتة»^(١) كأن يكون الحديث مرسلًا. أو يعتمد على المصنفين السابقين بذكر حديثين في الترجمة الواحدة وليس في واحد منهما تصريح بسماعه النبي ﷺ ولا بوفادته^(٢).

ثم ناقش رأي بعض المتقدمين عن إبراهيم ابن سيد البشر ﷺ انه «لو عاش لكان نبياً» فوصفه بأنه باطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم ثم قال «وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فبالغ في إنكاره وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا نظن بالصحابة أنه يهجم على مثل هذا بظنه والله أعلم»^(٣) وكثيراً ما استعمل عبارة والله أعلم أو العلم عند الله تعالى^(٤).

ودلت مناقشاته للأنساب على معرفة كبيرة بها^(٥) كما نقد أحياناً الشعر الذي يورده. فبين من أين استقى الشاعر معانيه وأوضح بعض ألفاظه وبين أبلغها^(٦).

وإذا ما كان ابن حجر قد اعتمد على المصنفات السابقة، وأثبت بالأدلة الذين ذكروا فيها على أنهم صحابة وليسوا كذلك. فإنه أضاف قائمة جديدة من الصحابة أو أسمائهم وقعت له بالتتبع^(٧) غابت عن أذهان الكثيرين. كأن يكون الاسم ورد في شعر^(٨) أو في قصة^(٩) أو لم يذكروه في الصحابة وهو على شرطهم^(١٠) أو لا رواية له

(١) الإصابة / ق ١ / ١٧٥.

(٢) الإصابة / ق ٥ / ٤٣١.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٤٨.

(٤) الإصابة / ق ٣ / ٣٧٣. (٥) انظر: الإصابة / ق ٧ / ٢١٠ ق ٤ / ٦٦٥.

(٦) الإصابة / ق ٦ / ٢٦٨. ٣٠٤. ق ٤ / ٤٧٩.

(٧) وقد وضع عليها الحرف (ز) كما تقدم بيان ذلك.

(٨) مثل ليث الله. وهو حمزة بن عبدالمطلب (الترجمة / ٧٥٦٩) وقع ذكره ليث الله. في شعر أبي سنان بن حريث. والمشهور أنه أسد الله.

(٩) مثل عتيك بن بلال الأنصاري مثل عبدالرحمن بن عمارة المخزومي (الترجمة / ٥١٧٤) وعبدالله بن قتادة الأنصاري (الترجمة / ٤٨٨٨) وغيرهما.

(١٠) مثل عبدالرحمن بن عمارة المخزومي (الترجمة / ٥٤٣٠) وعبدالله بن قتادة الأنصاري =

لكنه شهد فتح مصر^(١). أو لا رواية له إنما استخرج من المغازي^(٢).

أو لم ير من ذكره في الصحابة إلا أنه وجد ما يدل على ذلك بقراءته في كتاب الأمثال للمفضل الضبي^(٣) أو في تعليقة القاضي حسين بن محمد الشافعي شيخ المراوزة^(٤) أو في تاريخ جمعه العباس بن محمد الأندلسي للمعتصم بن صمادح^(٥). أو في ديوان حسان صنعة أبي سعيد السكري (كما في الترجمة / ٢٦٢٤ ن). أو استنتج ما يدل على كون المترجم صحابياً واغفلوا ذكره في الصحابة^(٦).

واقصر بعض المصنفين السابقين لابن حجر في الصحابة على ذكر بعض الصحابة أو الصحابييات مع بعضهم لعلاقة ما تربطهم على حين أفرد هو لهم تراجم مستقلة^(٧).

تلك أمثلة توضيحية فقط. لكنه استعان في إثبات صحة الصحابي بما يمكن أن نسميه قواعد هي في حقيقتها ثلاثة آثار^(٨) أشار إليها في الفصل الثالث من مقدمته للإصابة^(٩) وقد تقدم الحديث عنها. وهي:

= (الترجمة / ٤٨٨٨ ن) وغيرهما.

(١) مثل مبرح بن شهاب (الترجمة / ٧٧١٨) ولاحب بن مالك بن سعد الله (الترجمة / ٧٥٣٨) وغيرهما.

(٢) مثل تميم مولى خراش بن الصمة الأنصاري (الترجمة / ٨٥٣) والترجمة / ٤٨٤٢.

(٣) مثل خرافة العذري (الترجمة / ٢٢٣٩) ق٢ / ٢٧٠-٢٧١.

(٤) مثل عمران بن حطان (الترجمة / ٦٨٨٠) وانظر عن التعليقة موارد الإصابة - النسخ الحديثية - تأتي.

(٥) مثل أسد مولى رسول الله ﷺ (الترجمة / ١٠٦ ن)

(٦) مثل أوس بن خالد الأنصاري (الترجمة / ٣٣١ ن).

(٧) مثل التراجم (١١٤٠٢) و(١١٤٠٦) وغيرها.

(٨) الخبر ما يروى عن النبي ﷺ. والأثر ما يروى عن الصحابة (رض) وعرف بعض الفقهاء

الخراسانيون الحديث الموقوف على الصحابة بالأثر. انظر مقدمة ابن الصلاح / ٢٢.

(٩) الإصابة / ق١ / ٩-١٠.

١ - كانوا لا يؤمرون في المغازي إلا الصحابة ومن تتبع الأخبار الواردة في الردة والفتوح وجد من ذلك شيئاً كثيراً. وهم من القسم الأول.

٢ - كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبي ﷺ فدعا له وهذا يؤخذ منه شيء كثير أيضاً وهو من القسم الثاني.

٣ - لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع. . ويعرف الواحد منهم بوجود ما يقتضي أنه كان في ذلك الوقت موجوداً^(١). وأن الأنصار لم يكن منهم لما مات النبي ﷺ أحد إلا أسلم^(٢).

ولذلك فإنه استعان بهذه القواعد في تحديد صحبة الصحابي وأشار إلى ذلك كثيراً في تضاعيف كتابه الإصابة ونبه إلى صحابة لم يترجم لهم المصنفون السابقون له من قبل. إن هذه الإضافات أو الاستدراكات تعطي للإصابة - مع غيرها - صفات الابداع بلا شك.

تدقيقه وحيطة:

وتظهر دقته في استقصاء معلوماته ونقدها. فهو على سعة اطلاعه المبرهن عليها بمصنفاته وجهوده العلمية، كثيراً ما استعمل عبارة «فما أدري هو ذا أو غيره»^(٣) أو «وما أدري هل عن هذا أو الذي قبله»^(٤) أو «فما أدري أهما واحد انقلب (أي انقلب اسمه) أو اثنان»^(٥). أو «وأخشى أن يكون هذا الحديث مرسلًا»^(٦).

(١) الإصابة / ق ١ / ١٠. ق ٢ / ١٠٠. ق ٢ / ٥٠١ (الترجمة / ٢٦٩٩ ز).

(٢) الإصابة / ق ٤ / ٤٢٢. (الترجمة / ٥٣٧٤ ن). ق ١ / ٨٩ (الترجمة / ٢٠٦ ن).

(٣) الإصابة / ق ٥ / ٣٦٢ (الترجمة / ٦٩٧٧). وانظر: ق ٣ / ٤٠٢. ق ٣ / ٢٣٥. ق ٥ / ٤١٤.

(٤) ق ٥ / ٣٦٤. ومن هذا القبيل انظر: ق ٣ / ٥٧٠ (الترجمة / ٤٣٥١).

(٥) الترجمة (٧٢١٣ ن). ق ٥ / ٤٩٠. ق ٧ / ٣٧. ق ٨ / ٤٧.

(٦) الإصابة / ق ٧ / ٣٤.

وبدافع من الحيلة والدقة لم يرجح ابن حجر بعض الأقوال والآراء في الإصابة^(١) بل نراه يعد قارئه بالمزيد من التدقيق فيقول «... وأظن قوله مع رسول الله غلط وإنما كانت مع صحابي ولعلي أقف عليه بعد هذا إن شاء الله»^(٢) أو كقوله «وأنا أخشى أن يكون هو الذي بعده وقع فيه تصحيف بسيط» أو كقوله بعد أن ساق الترجمة (٣٥٨٠ن) «فليحرر هل هو سواء بن الحارث هذا أو غيره؟ ولعله قبله»^(٣).

وفي ترجمة الهيثم بن ضرار (الترجمة / ٩٠٢٩) قال: «قال ابن أبي خيثمة يقال هو اسم الشماخ والمعروف فيه إن اسمه معقل قاله أبو الفرج الأصبهاني».

ومن مظاهر دقته أنه ذكر تراجم على الاحتمال مع أنه قد يغلب على ظنه الوهم فيها أو في ما له علاقة بها^(٤). وقد ذكر ابن الكلبي في الجمهرة عثمان بن عامر (الترجمة / ٤٤٧) ولم يقل أنه أسلم كعادته فكتبه ابن حجر على الاحتمال^(٥).

وقد يكون سبب عدم الترجيح عنده لعدم وقوفه على رواية ذكرت في المصنفات السابقة^(٦). مع أنه وقف على روايات تماثلها مع اختلاف بسيط على أن ذلك لا يعني أنه لم يرجح فلقد صحح أو هاماً ورجح كثيراً من الأقوال عندما تبرز له الأدلة الكافية للترجيح^(٧)، فبيّن رأيه بعد أن يذكر الروايات قائلاً «وهذا أولى مما ذكر أبو عمر تبعاً

(١) انظر مثلاً: ق / ١ / ٣٠٨. ق / ٨ / ٢١٢. وهذا لا ينطبق على القسم الرابع من كل حرف لأنه لا بد أن يرجح وهذه مسألة منهجية ثابتة.

(٢) الإصابة / ق / ٣ / ٥٠٧، ٥٤٠، ٢١٦. ق / ٧ / ٥٨. ق / ٨ / ٢٧.

(٣) والذي قبله هو سواء بن الحارث المحاربي (الترجمة / ٣٥٧٩). ق / ٣ / ٢١٦.

(٤) الإصابة / ق / ٣ / ٤٠٥ (الترجمة / ٤٠٣٦ن). ق / ٣ / ٢١٢، ٢٤١ في ق / ٦ / ٢٥٢ بعد مناقشة قال

«وقد كنت ذكرته في القسم الرابع ثم نقلته إلى هنا لهذا الاحتمال». ق / ٧ / ٢٤٥-٢٤٦ نهاية

الترجمة (١٠١٧٣) قال ذكرته في هذا القسم للاحتمال. ق / ٧ / ٤٢.

(٥) الإصابة / ق / ٤ / ٤٥٥.

(٦) الإصابة / ق / ٢٣٢. ق / ٤ / ٦٦٥ وهنا قال «لو ذكر الحديث لأمكن الوقوف على جلية الحال فيه».

(٧) وتجدر الإشارة إلى أن القسم الرابع هو أكبر دليل على الترجيح والقطع وهي مسألة منهجية ثابتة استوفيت بحثها فيما تقدم.

لابن سعد»^(١) أو كقوله «ولا يثبت من ذلك شيء من حيث الإسناد إلا أن قول ابن إسحاق أرجح»^(٢). وذكر أربعة أسماء في (الترجمة / ٧١٧) (ترجمة بصرة بن أكثم) ثم قال «والراجح الأول وهو المحفوظ»^(٣). وقد تشابه أسماء المترجمين فيوجد بعض المصنفين بين المتشابه منها ظناً بأن الأسماء لواحد وقد نبه ابن حجر إلى ذلك ورجح التعدد أحياناً بالأدلة^(٤) وأبدى تحفظاً في بعضها^(٥) وقد يحصل العكس، فيفرق بعض المصنفين بين اسمين أو ثلاثة مع أنها لشخص واحد فنبه ابن حجر على أمثال هؤلاء.

ورجح رأي البخاري على الواقدي في مسألة وفاة الصعبة بنت الحضرمي (الترجمة / ١١٣٩٢) أخت العلاء. وقد يسوق عدة روايات ثم يرجح إحداها لإتقانها^(٦).

وصرح ابن حجر أحياناً بأنه لا يعرف من هو صاحب الترجمة أو لم يقف على حاله لكن ورد ذكره في المصنفات السابقة^(٧). وحينما لا يتحرر له ضبط اسم فهو يوضح ذلك^(٨). وكذلك عندما لا توجد عن بعض المترجمين معلومات إلا في كتاب واحد ويقع في نفسه الشك فيها فإنه يشير إلى ذلك قائلاً «فليحرر»^(٩).

وقد ينسب بعض المصنفين أقوالاً لمن سبقه ويشير إلى موارده وهنا يتابع ابن حجر التحقيق. ويرجع إلى ذات الموارد وكثيراً ما بين أوهام المصنفين من هذا القبيل^(١٠).

(١) الإصابة / ق ٨ / ٢٨٩.

(٢) الإصابة / ق ٧ / ٧١٤. وانظر: ق ٣ / ٥٦.

(٣) الإصابة / ق ١ / ٣١٩.

(٤) انظر مثلاً: الإصابة / ق ٣ / ٢٩٤. ق ٧ / ١٧٦. ق ٥ / ٦٨٦.

(٥) الإصابة / ق ٤ / ٢٢١.

(٦) انظر مثلاً الإصابة / ق ٤ / ٣٢٣.

(٧) الإصابة / ق ٣ / ٤٧، ١٢٤، ٢٢٦، ق ٧ / ٣٢٦. ق ٧ / ٦٣.

(٨) الإصابة / ق ٣ / ٤٤. ق ٣ / ٩٥. ق ٦ / ٥٦٦. ق ٧ / ٢٩.

(٩) الإصابة / ق ٣ / ٨٦، ٨٧.

(١٠) الإصابة / ق ٤ / ٢٢١، ٥٢٧، ٢٥٥، ٢٦٩. ق ٥ / ٧٤٢. ق ٦ / ١٦٣. ق ١ / ١٢٦. ق ٢ / =

وقد ينكر بعضهم وجود حديث أو خبر في مورد لعدم اطلاعه على جميع الروايات لذلك المورد. فنبه ابن حجر على مثل هذه الحالات^(١).

وذكر بعض من صنف في الصحابة جماعة نسوة في الكنى من غير أن يرد أن تلك الكنية موضوعة على تلك المرأة بل إذا ورد في خبر عنها أو عن غيرها أن لها ابناً اسمه فلان فيذكرونها بلفظ أم فلان، ومن حق ما هذا سبيله أن يقال والددة فلان ولا يقال أم فلان إلا إذا ورد أنها كنيت به وهذا ما يراه ابن حجر في ترتيب الكنى^(٢) وهو وإن سار على طريقة المصنفين السابقين له في هذه المسألة إلا أنه نبه على ذلك في كل ترجمة من هذا النوع. وإذا ما عرف اسم المترجمة نبه عليه، ومن ورد أن لها كنية تختص بها أعاد ترجمتها في القسم الرابع. ومع أن هذه الطريقة جديدة قياساً بمنهج السابقين له فإنها تشير بلا شك إلى دقته في التصنيف.

وفي الكلام على معركتي الجمل وصفين قال إن الصواب مع علي بقتل عمار «واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القيم والله الحمد»^(٣).

وفي ترجمة حمزة بن عمر (الترجمة / ١٨٢٩) ساق ترجمته وبين خطأ الذين سبقوه ورأيه هو فيه ثم قال «ولولا ذلك لأوردته في القسم الأخير (يعني الرابع) وهو ممن أستخير الله فيه»^(٤).

واعتذر عن ترجمته لكنانة بن بشير التَّجِيبِي (الترجمة / ٧٥٠٧) وكان ممن قتل عثمان - قائلاً «وإنما ذكرته لأن الذهبي ذكر عبدالرحمن بن ملجم لأن له إدراكاً وينبغي أن يتنزه عنهما كتاب الصحابة»^(٥).

= ١٣. ق ٤ / ٦٥٥ (الترجمة / ٥٨٩٦). ق ٨ / ٤٩، ١٢٥.

(١) الإصابة / ق ٥ / ١٥٥ عن انكار الحميدي في جمعه وجود خبر في صحيح البخاري.

(٢) الإصابة / ق ٨ / ٢٧٢. يمكن التحقق من ذلك بمراجعة التراجم (١١٩٣٥) و(١٢٢٤٦) و(١٢٢٧٦) وكلها لامرأة واحدة.

(٣) الإصابة / ق ٤ / ٥٦٦.

(٤) الإصابة / ق ٢ / ١٢٣-١٢٤. (٥) الإصابة / ق ٥ / ٦٥٤.

واعتذر أيضاً في إيراد ترجمة مسلم بن عقبة (الترجمة / ٨٤٢٠) الذي غزا المدينة يوم الحرة، وذكر القتل والنهب في المدينة ثم قال: ولولا ذكر ابن عساكر له لما ذكرته كما تقدم في الاعتذار عن مثل هذا في ترجمة عبدالرحمن بن ملجم^(١).

على أن ابن حجر عندما ذكر الحتات التميمي (الترجمة / ١٦١٤) اعتمد على ابن عبدالبر (الذي اعتمد بدوره على ابن إسحاق وابن الكلبي وابن هشام) في ذكر المؤاخاة بين الحتات ومعاوية وأن الحتات مات عند معاوية في خلافته فورثه^(٢) ثم ذكر ابن حجر نقلاً عن ابن عبدالبر أن للحتات بنون فتساءل ابن حجر بقوله ينظر كيف يجتمع هذا مع قصة معاوية في حيازه ميراثه؟^(٣) مشيراً إلى أن الإرث يكون لأولي الأرحام.

وكان الأولى التساؤل عن المؤاخاة ذاتها كيف تمت؟ لأن المؤاخاة تمت في فترة مبكرة جداً في أعقاب الهجرة إلى المدينة. وزالت بنزول آية التوريث^(٤) وكل ذلك قبل

(١) الإصابة / ق ٦ / ٢٩٤.

(٢) الإصابة / ق ٢ / ٢٩.

(٣) الإصابة / ق ٢ / ٣٠.

(٤) قال السيوطي «أخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك» وأصيب كعب بجراح في غزوة أحد فقال الزبير لو مات لورثته فنزلت آية ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ فصارت الموارث بعد ذلك للأرحام والقربات وانقطعت الموارث في المؤاخاة. انظر: لباب النقول في أسباب النزول المطبوع مع تفسير الجلالين / دار الكتاب العربي / بيروت / ص ٢٦٠. والآية المذكورة تقع في سورة الأنفال / الآية ٧٥. وهناك من ذهب إلى القول بأن نظام المؤاخاة أبطل بعد غزوة بدر وليس بعد أحد. انظر ابن سعد، الطبقات ق ٢ / ٩. البلاذري، أنساب الأشراف / ١ / ٢٧٠. ابن سيد الناس، عيون الأثر / ج ١ / ٢٠٠.

وأياً ما كان الأمر فلقد أبطل الميراث بالهجرة والمؤاخاة بقوله تعالى ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾. سورة الأحزاب / الآية ٦. وانظر تفاصيل عن ذلك في: الميراث المقارن، للشيخ محمد عبدالرحيم الكشكي / بغداد / ١٩٦٩. الطبعة الثالثة / ١٦-١٧.

إسلام معاوية لأنه أسلم بعد الحديبية وكنتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح^(١) وقال ابن حجر «... فلا يقال شهد معاوية بديراً لأنه لو أطلق ذلك ظن من لا خبرة له، لكونه عرف أنه صحابي، أنه شهدها مع المسلمين^(٢)».

وفي ترجمة مرة بن واقع الفزاري (الترجمة / ٨٤٠٠) اقتبس من المرزباني نصاً وقال «... وأنشد له في امرأة من بني بدر كانت عنده فطلقها أبياتاً قال وبسببها وقع بينه وبين سالم^(٣)». وفي معجم الشعراء^(٤) تكملة النص «... وبسببها وقع بينه وبين سالم بن دارة ما وقع» ثم ذكر الشعر. فلعل ذلك من آفات النسخ أو الطبع. أو حرصه على الإتيان بما يخدم شرط كتابه. لأن العبارة كما وردت في الإصابة تنطوي على بعض الغموض.

الاختصار وقصر التراجم:

يبدو أنه لا مناص من الاختصار في كتاب ضخم كالإصابة خاصة وأن هدفه الأساس هو إثبات صحبة الصحابي أو عدمها وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة معلومة.

وقد صرح ابن حجر في مواضع عديدة على أنه «يقتصر من حديث الرجل على ما يتعلق بترجمة في إثبات صحبة أو فضيلة له أو نحو ذلك»^(٥) فعمد إلى ذكر أطراف الأحاديث في الغالب التزاماً منه بمنهجه ووفاء بشرط كتابه^(٦) وقد يُجزأ الحديث بما يفيد

(١) انظر الإصابة / ق ٦ / ١٥١. وهل انه كان مسلماً في عمرة القضاء؟ هناك اختلاف.

(٢) الإصابة / ق ٤ / ٤٩٢.

(٣) الإصابة / ق ٦ / ٢٨٦.

(٤) معجم الشعراء / ٢٩٥.

(٥) الإصابة / ق ٤ / ٢٤.

(٦) انظر مثلاً: الإصابة / ق ٧ / ٣٦٩ (الترجمة / ١٠٥١٢) قال ثبت ذكره في حديث بيع المدبر (وهو

العبد إذا علق عتقه بموته) أو كقوله بعد أن يذكر السند وبداية الحديث: في حديث طويل ذكره

ابن منده ق ٧ / ٧١١. ق ٨ / ٨٤. ق ٣ / ١٠، ٢١.

منه في ترجمتين أو أكثر^(١).

إن الطابع العام لتراجم الإصابة هو قصرها. غير أن هذا لا يعني أنه لا توجد تراجم طويلة وسيأتي الحديث عنها.

وقد يكتفي في تراجم القسم الأول بذكر اسم المترجم وأنه ورد اسمه في مهاجرة الحبشة^(٢) أو في بيعة العقبة أو في البدرين أو شهد أحداً^(٣) أو غزوة من غزواته ﷺ. أو شهد اليرموك^(٤).

ولا تزيد الترجمة أحياناً على اسم المترجم وقول لواحد أو اثنين من المصنفين الذين سبقوه^(٥). وقصر مثلاً ترجمة النحام العدوي (الترجمة / ٨٦٩٧) على قوله (هو نعيم بن عبدالله يأتي في نعيم)، ونذير السدوسي (الترجمة ٨٦٩٩) قال «هو ابن الخصاصية كان يسمى أولاً نذيراً فسماه النبي ﷺ بشيراً».

وقصر ترجمته معاذ الأنصاري (الترجمة / ٨٠٦١) على القول «حكى أبو عمر أنه أبو زيد الذي جمع القرآن وهو بكنيته أشهر واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً».

إن التراجم القصيرة تضمنت اسم الصحابي ولقبه ونسبه وأحياناً كنيته ولقاءه للنبي

(١) الإصابة / ق ٨ / ١٦٥ (الترجمة / ١١٨٨٦) وهي ترجمة أم إسحاق الغنوية «تقدم ذكر أول حديثها في ترجمة ولدها إسحاق في حرف الألف عن الرجال وبقيته: فدخلت على رسول الله ﷺ... الحديث».

(٢) الإصابة / ق ٣ / ١١٤ ، ٢٢٢

(٣) الإصابة / ق ٦ / ٤٤٥ ، ق ٤ / ٦٧١ .

(٤) الإصابة / ق ٥ / ٤٥٧ ، (الترجمة / ٧١٤٥) . ق ٣ / ٥٣٤ (الترجمة / ٤٢٧٣ ز).

(٥) الإصابة / ق ٦ / ٦٧١ . وانظر مثلاً التراجم من (٤٠٤-٢٤٢٠٧ ز) ق ٣ / ٣٩٤ ، ٥٢١ ، ٦١٧-٦١٩ والتراجم ٤٣١ ، ٤٣٠٢ ، ٤٢٧٣ ز ومن (٤٤٣٧ إلى ٤٤٤٠) . وانظر إن شئت أمثلة على قصر الترجمة في باب النساء ق ٨ / ٢٥-٣٠ . حيث ذكر الاسم واكتفى بقوله ذكرها ابن حبيب أو ابن سعد في المبيعات . وانظر التراجم من (٤٤٤٤-٤٤٤٦) ومن (٤٤٧١ ز - ٤٤٧٥) ، ٥٨٠٣ ، (٥٨٠٥ إلى ٥٨١١) .

ﷺ أو مشاركته للمسلمين .

واتسمت التراجم التي أوردها في باب الكنى بما اتسمت به تراجم الكتاب من حيث قصرها بذكر الكنية واللقب والاسم الأول فقط . وقد يشير إلى أنهم تقدموا في الأسماء (كما في التراجم ٩٩٤٦ - ٩٤٤٩) . وقد يكتفي بالقول ذكره ابن إسحاق في وفد جذام كما في الترجمة / ٩٩٥١ .^(١)

وأشار ابن حجر إلى اختصاره لقصص وأخبار وروايات ، فمثلاً في ترجمة اسقف نجران وقدمه على النبي ﷺ وما دار بينه وبين أخيه وهم قافلون وإسلام أخيه الذي كان نصرانياً قال ابن حجر: «اختصرت هذه القصة وهي مطولة في نحو ثلاث ورقات»^(٢) وعندما ذكر يوم ذي قار بين جيش كسرى وبين بكر بن وائل قال لأسباب يطول شرحها وقد ذكرها الإخباريون^(٣) . وقد ينوه بالحادثة ويذكر شيئاً مقتضياً عنها ثم يقول «والحديث طويل أنا اختصرته» أو يكتفي بالإشارة إلى أن الحديث طويل ومن من الذين سبقوه اختصره مع النقد كأن يقول «وإسناده مرسل وفيه راو مبهم»^(٤) .

(١) انظر نماذج من التراجم القصيرة إن شئت في التراجم التي أرقامها من (٥٨٧٥ إلى ٥٨٧٨) ، ومن (٥٨٨٧ إلى ٥٨٩٦) ومن (٥٩١٦ إلى ٥٩١٨) ومع قصرها تراه يشير إلى أنها تقدمت أو ستأتي لاحقاً . وكذلك من التراجم القصيرة ٧٣٢٣ز ، ٨٤٤١ ، ٨٣٢٥ ، ٨٣٧٦ ، ٦٥٠٣ز ، ٦٥١٢ز ، ٦٥١٣ز ، ٦٥٣٣ز ، ٨٦٩٧ ، ٨٦٩٩ ومن أمثلة التراجم القصيرة في باب الكنى ١٠٧٠٧ ، ١٠٧٠٩ ، ومن ١٠٥٣٠ إلى ١٠٥٣٦ ومن ١٠٥٤٠ إلى ١٠٥٤٤ ومن ١٠٣١٦-١٠٣٢٠ ذكر أسماءهم فقط وكناهم وقال تقدموا كلهم في الأسماء . وتجدر الإشارة إلى أن منهجه في باب الكنى هو أن يذكر المشهورين بكناهم وكثيراً ما يشير إلى تقدم الترجمة في الأسماء وهنا يقتصر على الاسم فقط انظر التراجم ٩٥٤٠ إلى ٩٥٤٢ ومن ٩٥٦٤ إلى ٩٥٦٧ وغيرها . وهكذا اعتاد على إيراد بعض التراجم مقتصراً على ما يحتاج إليه .

(٢) الإصابة / ق / ٣١٦ .

(٣) الإصابة / ق / ٣١٧ .

(٤) الإصابة / ق / ١٥٩-١٦٠ .

وعندما ذكر ترجمة بسر بن أرطاة (الترجمة / ٦٤٢٠) قال «وله أخبار شهيرة في الفتن لا ينبغي التشاغل بها»^(١). أو كقوله «ساقه ابن شاهين مطولاً وأنا اختصرته»^(٢).

وتقدم بيان إحالاته، التي كان من بينها الإحالة إلى بعض مصنفاته وعند دراسة هذه الإحالات اتضح أنها بمجموعها إحالات إلى مواضيع أوسع كان قد استوفى الحديث عنها في مصنفاته الأخرى وهي تؤكد حرصه على الاختصار^(٣).

التراجم الطويلة:

أورد ابن حجر تراجم طويلة تراوحت بين خمسين صحيفة^(٤) وبين ست صحائف وهي كثيرة فيما يلي نماذج منها.

فأطال نسبياً في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب^(٥) (الترجمة / ١٧٢١) وأخيه الحسين^(٦) (الترجمة / ١٧٢٦) وخالد بن الوليد^(٧) (الترجمة / ٢٢٠٣) وزيد بن حارثة^(٨) (الترجمة / ٢٨٩٢) والزبير بن العوام^(٩) (الترجمة / ٢٧٩١) وخالد بن سعيد بن العاص^(١٠)

(١) الإصابة / ق٢ / ٢٩٠. وانظر أمثلة على ذلك. ق١ / ٥٩٦.

(٢) الإصابة / ق٣ / ٣٤٨.

(٣) انظر: الحوالات في الإصابة. تقدمت.

(٤) كما في ترجمة الخضر عليه السلام. ق٢ / ٢٨٦-٢٣٥.

(٥) الإصابة / ق٢ / ٦٨-٧٤.

(٦) الإصابة / ق٢ / ٧٦-٨١.

(٧) الإصابة / ق٢ / ٢٥١-٢٥٦.

(٨) الإصابة / ق٢ / ٥٩٨-٦٠٢.

(٩) الإصابة / ق٢ / ٥٥٣-٥٥٨.

(١٠) الإصابة / ق٢ / ٢٣٦-٢٣٩ وعن استشهاده يوم مرج الصفر أو أجنادين قال ابن حجر «وقد اختلف أهل التاريخ أيهما كان قبل».

(الترجمة / ٢١٦٩) وخالد بن سنان العبسي^(١) (الترجمة / ٢٣٥٧) ومالك بن وهب^(٢) (الترجمة / ٣١٩٦) وصهيب ابن سنان الرومي (الترجمة / ٤١٠٨)^(٣). وطلحة بن عبيد الله (الترجمة / ٤٢٧٠)^(٤). وعامر بن عبد الله الجراج^(٥) (الترجمة / ٤٤٠٣) أحد العشرة السابقين إلى الإسلام وعبادة بن الصامت (الترجمة / ٤٥٠٠) وعبد الله بن رواحة (الترجمة / ٤٦٧٩) وجعفر بن أبي طالب (الترجمة / ٤٥٩٤) وعبد الله بن الزبير (الترجمة / ٤٦٨٥) وهو أول مولود ولد بعد الهجرة. وعبد الله بن عمر بن الخطاب (الترجمة / ٤٨٣٧) وعبد الله بن العباس (الترجمة / ٤٧٨٤) وعبد الرحمن بن عوف (الترجمة / ٥١٨٣) وعثمان بن عفان (الترجمة / ٥٤٥٢) وعلقمة بن علاثة (الترجمة / ٥٦٧٩) وعمرو بن العاص^(٦) (الترجمة / ٥٨٨٦). وعمرو بن معد يكرب (الترجمة / ٥٩٧٤) فذكر مناقبه ونماذج من شعره وبعض ما قيل فيه^(٧) وعمران بن حطان السدوسي

(١) الإصابة / ق٢ / ٣٦٩-٣٦٤. ظهر بعد عيسى من بني عبس وعندما جاءت ابنة خالد بن سنان إلى النبي ﷺ قال لها «مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه» ورجال الحديث ثقات إلا أنه مرسل.
(٢) الإصابة / ق٣ / ٧٧-٧٣.

(٣) كما أطل ترجمته: الشماخ بن ضرار. ق٣ / ٣٥٣-٣٥٧. وصخر بن حرب (أبو سفيان) (الترجمة / ٤٠٥٠) ق٣ / ٤١٢-٤١٥. والطفيل بن عمرو (الترجمة / ٤٢٥٨) ق٣ / ٥٢١-٥٢٢ وأبي الأسود الدثلي (ظالم بن عمرو بن سفيان) (الترجمة / ٤٣٣٣) ق٣ / ٥٦١-٥٦٤ في القسم الثالث من حرف الظاء وقال عنه أول من وضع العربية ونقط المصحف وأول من وضع النحو. استأذن زياداً فلم يأذن له في البداية ثم أذن له بعد ذلك. ثم أعاد ترجمته في القسم الرابع من حرف الظاء (الترجمة / ٤٣٣٧) وأشار إلى الوهم الحاصل في ذكره وقول أبي عبيدة فيه.

(٤) الإصابة / ق٣ / ٥٢٩-٥٣٣.

(٥) الإصابة / ق٣ / ٥٨٦-٥٩٠.

(٦) الإصابة / ق٤ / ٦٥٩. ولاء النبي ﷺ غزوة ذات السلاسل ثم استعمله على عمان. ثم كان أحد أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وفتح عدة بلدان في الشام وولاه عمر فلسطين ومصر وكان من دهاة العرب. الإصابة ق٤ / ٦٥٠-٦٥٤.

(٧) الإصابة / ق٤ / ٦٨٦-٦٩٣.

(الترجمة / ٦٨٨٠) وهو تابعي مشهور كان من رؤوس الخوارج من القعدية^(١) (بفتحيتين). وغيلان بن مسلمة الثقفي (الترجمة / ٦٩٢٩) وقدامة بن مظعون^(٢) (الترجمة / ٧٠٩٣) ومخرمة بن نوفل (الترجمة / ٧٨٤٥) فذكر طرفاً من أخباره وإسلامه ووفاته. ومعاوية بن أبي سفيان^(٣) (الترجمة / ٨٠٧٤) وهو من كتاب النبي ﷺ وكعب بن عدي التنوخي (الترجمة / ٧٤٢٥) وكعب بن ماته الحميري المعروف بكعب الأحبار (الترجمة / ٧٥٠١) بلغ ١٤٠ سنة وأدرك النبي ﷺ رجلاً وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر وقيل في زمن النبي ﷺ وليد بن ربيعة^(٤) (الترجمة / ٧٥٤٧) الشاعر وذكر نماذج من شعره وأخباره. والمختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (الترجمة / ٨٥٥٢) الذي ولد عام الهجرة وليست له صحبة ولا رؤية وأخباره غير مرضية حكاها عنه ثقات مثل الشعبي وغيره^(٥) والنجاشي الشاعر الحارثي^(٦) (الترجمة / ٨٨٥٩) وأبو قيس بن الأسلت (الترجمة / ١٠٤٢٨) وكان من الأحناف في الجاهلية وفاطمة الزهراء^(٧) (الترجمة / ١١٥٨٣) وأبي العاص بن الربيع (الترجمة / ١٠١٧٦) وأبي محجن الثقفي (الترجمة / ١٠٥٠١) الشاعر.

-
- (١) وهم الذين يحسنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال. قاله المبرد قال وكان من الصفرية وقيل القعدية لا يرون الحرب وإن كانوا يزينونه. ثم ذكر الاختلاف إلى أي فرقة ينتمي كالحروية والشرأة. وذكر شعره وراثه لابن ملجم قاتل علي وأشار إلى الذين عارضوه وأمور أخرى منها رجوعه عن رأي الخوارج. الإصابة / ق ٥ / ٣٠٥-٣٠٢.
- (٢) استعمله عمر على البحرين. ق ٥ / ٤٢٣-٤٢٧.
- (٣) وساق قصة إسلامه واختباره ومن روى عنه من الصحابة والتابعين. الإصابة / ق ٦ / ١٥١-١٥٥.
- (٤) وفي شعره ما يدل على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو. الإصابة / ق ٥ / ٦٧٥.
- (٥) وانظر بقية أخباره في الإصابة / ق ٦ / ٣٥٣-٣٤٩.
- (٦) واسمه قيس بن عمرو بن مالك. الإصابة / ق ٦ / ٩٤-٩١. وهبار بن الأسود (الترجمة / ٨٩٣٥).
- (٧) الإصابة / ق ٨ / ٦٠-٥٣.

تلك نماذج فقط من التراجم الطويلة التي وردت في الإصابة، أما عن طبيعة المادة التي ضمنها ابن حجر في التراجم الطويلة، فلقد أظهرت دراستها أنه اهتم باسم المترجم وبيان الاختلاف فيه إن وجد. كالاختلاف في اسم أبي هريرة^(١) (الترجمة/ ١٠٦٧٤) فذكر فيه اختلافاً كثيراً.

واهتم بنسب المترجم - وهذا عام تقريباً في جميع التراجم - وخاصة النسبة إلى القبيلة وإذا غم عليه النسب قال «معدود في المصريين» أو البصريين أو أهل المدينة. أو عداة في أهل الكوفة^(٢).

غير أنه وردت الكثير من التراجم بلا نسبة ويصرح بذلك بقوله غير منسوب. والأمثلة كثيرة تغني عن الإشارة^(٣).

وعندما يترجم للأخوة والأخوات أو الآباء والأبناء يكتفي بسرد النسب في موضع واحد ثم يحيل إليه^(٤).

(١) واجتمع في اسمه واسم أبيه أربعة وأربعون قولاً مذكورة في الكنى للحاكم وفي الاستيعاب وتاريخ ابن عساكر فعدد عشرة أقوال في اسمه وفي اسم أبيه خمسة عشر قولاً وناقش ذلك بأسلوب طريف مبيناً الاحتمالات إلى أن خلص إلى القول «فعند التأمل لا تبلغ الأقوال عشرة خالصة ومزجها من جهة صحة النقل إلى ثلاثة عمير وعبدالله وعبدالرحمن الأولان محتملان في الجاهلية والإسلام وعبدالرحمن في الإسلام خاصة كما تقدم»، كما ناقش الاختلاف في اسم النابغة الجعدي الشاعر (الترجمة/ ٨٦٤٥) ولماذا سمي النابغة فذكر سبعة أقوال في ذلك. وغيرهم وكثيراً ما يذكر كنى المترجمين وقد يحيل إلى أن تراجمهم ستأتي في باب الكنى إن كانوا من المشهورين بكناهم.

(٢) انظر مثلاً: التراجم ٣٩، ٣٣، ٢٣، ٤٥، ١٢٥.

(٣) الإصابة/ ق٦/ ٥١٨ (الترجمة/ ٨٩٢١). (الترجمة/ ٨٩٣٠). والترجمة (١٢٤٨) و(١٣١٩) (ن).

و(٧٠٥٠) ترجمة فلاح مولى بعض التجار غير منسوب (٧٦٤) رجل لم يسم.

(٤) انظر مثلاً: ق٦/ ٢٩٤. ق٧/ ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٩. انظر ق٨/ ٣١. التراجم (١١٤٩٨)

و(١١٥٤٦) و(١١٥٧٣) حيث أشار إلى تقدم النسب في ترجمة أخيها أو أختها أو أبيها على

التوالي وفي ترجمة تماضر بنت الأصبغ (الترجمة/ ١٠٩٥١) قال تقدم نسبها في ترجمة والدها

في حرف الألف من القسم الثالث. ق٧/ ٥٤٣. وانظر: ق٨/ ١٦، ١٤٣، ١٤٦.

وأسهب أحياناً في بيان الاختلاف في النسب كما في ترجمة الخضر صاحب موسى (ع)^(١) ويتابع تنقل الصحابة المشهورين في الأمصار التي نزلوها^(٢) والولايات التي تقلدوها^(٣) وقد يذكر مناقبهم^(٤) وعمن روى ثم من روى عنه من الصحابة والتابعين^(٥) وشغل ذلك مساحة كبيرة. في التراجم الطويلة خاصة وبالنسبة لبعض الصحابة كأبي موسى الأشعري وعبدالله بن مسعود^(٦) وغيرهم وقد يذكر في التراجم الطويلة أخبار المترجم في الجاهلية قبل أن يسلم^(٧) كما في ترجمة هبار بن الأسود بن المطلب (الترجمة / ٨٩٣٥) والناطقة الجعدي (الترجمة / ٨٦٤٥). وذكر قصة إسلام المترجم كما في ترجمة حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب وأبي ذر الغفاري^(٨) وأبي العاص بن الربيع وغيرهم.

وإذا كان للمترجم صلة وثيقة بأحداث مهمة في التاريخ فإنه يعرج على تلك الحادثة كالفتنة مثلاً في زمن عثمان (رضي الله عنه) فبين أسبابها^(٩).

وحرص على ذكر مولد المترجم وخاصة في القسم الثاني المخصص لتراجم من ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال. وهذا أمر أساسي لاعتبار المترجم من أهل هذا القسم. وفيما عدا ذلك فإنه

(١) الإصابة / ق ٢ / ٢٨٦ فما بعد.

(٢) انظر مثلاً الإصابة / ق ١ / ٤٩. والتراجم ٢٣، ٣٣، ٤٥.

(٣) يراجع بهذا الشأن الباب الخاص بأهمية الإصابة - الجانب الإداري -.

(٤) الإصابة / ق ٤ / ١٧٢، ١٧٥. في مناقب أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال وهي كثيرة أفردتها جماعة بالتصنيف وترجمته في تاريخ ابن عساكر قدر مجلدة... وهو مجلد من ثمانين مجلداً. ق ٤ / ٤٥٦.

(٥) انظر مثلاً: الإصابة / ق ٤ / ٢١٢، ٢٣٣، ٢٥٦. ٣٥٠-٣٤٦. ق ٧ / ١٢٥، ٤٣١.

(٦) الإصابة / ق ٤ / ٢١٢، ٢١٣.

(٧) الإصابة / ق ٦ / ٥٢٤-٥٢٨. ق ٦ / ٣٩٨-٣٩١.

(٨) الإصابة / ق ١ / ٣١٦.

(٩) انظر: ق ٤ / ٤٥٦. ق ٦ / ٥٢٥. ق ٧ / ١٢٥، ٢٤٨.

يذكر مولد المترجم بحسب ما تسعفه الموارد التي اعتمد عليها^(١).

كما ذكر وفاة المترجمين وبين سببها^(٢) أحياناً. خاصة أولئك الذي استشهدوا في غزوات النبي ﷺ أو الحروب التي تلت ذلك كالفتوحات والجمال وصفين وحركة ابن الزبير. كما بين وفاة الذين قتلوا في الردة أو اشتركوا بحرب ضد المسلمين.

وناقش أحياناً الاختلاف الوارد في تحديث تاريخ وفاة المترجم^(٣) وقد يذكر ستة تواريخ قيلت في وفاة المترجم ويرجح أحدها^(٤).

وفي ترجمة أبي طالب^(٥) ذكر رعايته للنبي ﷺ وحرصه عليه ودعوة النبي ﷺ له إلى الإسلام وموقفه بين النبي ﷺ وقريش وناقش مسألة إسلامه ومن أثبتها ومن نفاه وعدم ثبوت إسلامه وناقش تصنيفاً فيه إسلام أبي طالب لم يفصح عن مؤلفه وإنما قال عنه (الرافضي)^(٦).

وفي ترجمة أبي ذر الغفاري الذي ترجمه في باب الكنى لأنه من المشهورين بكناهم^(٧) وهناك اختلاف في اسمه واسم أبيه فذكر الاختلاف، ثم قصة إسلامه وبعض

(١) الإصابة / ق ٥ / ٣٠.

(٢) انظر مثلاً الإصابة / ق ٥ / ٤٤٠. (الترجمة / ٧١١٣). ق ٥ / ٣٥.

(٣) الإصابة / ق ١ / ١٧ - ١٨ ، ١٩ ..

(٤) الإصابة / ق ٤ / ٦٥٣.

(٥) ترجم له في القسم الرابع من حرف الطاء من باب الكنى الإصابة / ق ٧ / ٢٣٥-٧٤٤.

(٦) ذهبت إلى المصادر استوضح عن الذين صنفوا في إسلام أبي طالب فأحصيت منها أكثر من

(١٣) مصنفاً في عصور مختلفة وقسم منها مفقود وأشار في الذريعة إلى تصانيف الشيعة / ٢ /

٥١٣ إلى أن أبا نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي (ت ٣٧٥هـ) وهو من أعلام الشيعة

صنف كتاباً في (إيمان أبي طالب) وأن ابن حجر نقل شيئاً من فصوله في الإصابة في ترجمة

أبي طالب وصرح بكونه رافضياً أ.هـ. وذكره القاضي أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية بهامش

السيرة الحلبية / ج ١ / ٢٩ (طبع مصر / ١٣٠٨) وانظر مقدمة محقق كتاب إيمان أبي طالب لابن

معد الموسوي (ت ٦٣٠هـ) / ١٧-٢١ الذي أشار إلى أنه مخطوط. ولكن لم أعثر عليه.

(٧) الإصابة / ق ٧ / ١٢٥-١٢٦.

ما رواه الرواة عنه وما قاله فيه النبي ﷺ. وأطال في ترجمة أبي ذؤيب الهذلي (الترجمة / ٩٨٧٢) الشاعر المشهور حتى بين ما قاله فيه النقاد من الشعراء والمصنفين^(١).

ولعل أطول تراجم الكتاب ترجمته للخضر صاحب موسى عليه السلام^(٢) وقد أفرد ترجمته من الإصابة في كتاب مفرد^(٣) سماه «الزهر النضر في حال الخضر» وقد ترجم له في الإصابة وفاء بشرط الكتاب الذي يلزمه بذكر كل من جاء في خبر من الأخبار أنه لقي النبي ﷺ فلزم ذكره للخضر عليه السلام لأنه من شرط الإصابة^(٤).

أورد ابن حجر أقوالاً مختلفة في نسبه وفي كونه نبياً وطول عمره وبقائه حياً إلى زمن النبي ﷺ وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابي على أحد الأقوال. لكنه لم ير من ذكره فيهم من الذين سبقوه في التصنيف في هذا الباب، مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره في تعميره وبقائه. فجمع من أخباره ما انتهى إليه علمه وبين ما يصح من ذلك وما لا يصح فأورد عشرة أقوال في نسبه وناقشها^(٥). ثم باباً لبيان ما ورد في كونه نبياً^(٦) ثم باباً في تعميره والسبب في ذلك^(٧) وباباً في ذكر من ذهب إلى أنه مات، والأخبار عن وجوده في زمن النبي ﷺ وما جاء في بقاءه بعد النبي ﷺ ومن نقل عنه أنه رآه وكلمه^(٨).

(١) الإصابة / ق ٧ / ١٣١-١٣٣.

(٢) الإصابة / ق ٢ / ٢٨٦-٢٣٥.

(٣) انظر مصنفاته (كتب التراجم - الزهر النضر) مطبوع. وهناك تصانيف أخرى في الخضر سبقت الإشارة إليها في دراسة مصنفاته فلتراجع في موضعها مع كتب التراجم. وانظر الرسائل المنيرية / ج ٢ / ١٩٦.

(٤) الإصابة / ق ٢ / ٢٨٦.

(٥) الإصابة / ق ٢ / ٢٨٨-٢٨٦.

(٦) الإصابة / ق ٢ / ٢٨٨-٢٩١.

(٧) الإصابة / ق ٢ / ٢٩١-٢٩٨.

(٨) الإصابة / ق ٢ / ٢٩٨-٣٣٥. وانظر مصنفات ابن حجر.

ودلت هذه الترجمة الطويلة على استقصاء فريد وقراءات قلما تتوفر لأحد وبين رأيه بقوله «والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته».

أما النموذج الآخر على طول الترجمة في الإصابة فيتمثل في ترجمة أبي هريرة بين عامر الدوسي^(١) (الترجمة / ١٠٦٧٤) الذي ذكر الاختلاف في اسمه ونسبه وأصل تسميته بأبي هريرة فذكر اختلافاً كثيراً. ونقل عن النووي أن اسم أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً مذكورة في الكنى للحاكم وفي الاستيعاب وفي تاريخ ابن عساكر^(٢) وناقش ابن حجر ذلك مناقشة مستفيضة فعدد عشرة أقوال في اسمه وخمسة عشر قولاً في اسم أبيه وقال «أما مع التركيب بطريق التجويز فيزيد على ذلك نحو مائتين وسبعة وأربعين من ضرب تسعة عشر في ثلاثة عشر»^(٣) واستمر يناقش الاسم واحتمالاته في الجاهلية والإسلام إلى أن خلاص إلى القول «فعند التأمل لا تبلغ الأقوال عشرة خالصة ومزجها من جهة صحة النقل ثلاثة: عمير وعبدالله وعبدالرحمن الأولان محتملان في الجاهلية والإسلام وعبدالرحمن في الإسلام خاصة كما تقدم»^(٤) ثم ذكر كثرة أحاديثه وعددها في مسند بقي والصحابة الذين حدث عنهم ومن روى عنه من الصحابة والتابعين^(٥). وأن البخاري قال روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم. ثم حفظه للحديث وثناء النبي ﷺ على حرصه وجراته في السؤال وصفاته الجسمية ونقشفه وطرق حديث بسطه ردائه وجمعه وحفظه الحديث إلى غير ذلك^(٦).

وارتسم في الذهن سؤال عند دراسة تراجم الإصابة وعقد المقارنة بين التراجم

(١) الإصابة / ق٧ / ٤٢٥-٤٤٥.

(٢) الإصابة / ق٧ / ٤٢٩-٤٣٠. وانظر موارده.

(٣) معرفة ذلك بدقة تستوجب الرجوع إلى الإصابة ومتابعة حديثه عنها انظر: الإصابة / ق٧ / ٤٣٠-٤٣١. ولقد اجتمع في اسم أبيه (١٥) قولاً وفي اسمه (١٣) قولاً.

(٤) الإصابة / ق٧ / ٤٣١.

(٥) الإصابة / ق٧ / ٤٣١-٤٣٢.

(٦) الإصابة / ق٧ / ٤٣١-٤٣٥.

القصيرة التي لا تزيد على ذكر اسم المترجم وأحياناً غير منسوب^(١) وقولاً واحداً لأحد المصنفين وبين هذه التراجم الطويلة المشار إليها.

فهل اعتبر ابن حجر الأمور التي أطل بذكرها مهمة؟ لكن ورد في الإصابة ما هو أهم منها^(٢) فلماذا لم يسهب فيها؟ أم أنه اعتبر المترجم له مهماً؟ وليس أكثر أهمية من الخلفاء الراشدين^(٣) الذين لم يطل في تراجمهم. فجاءت ترجمة أبي بكر رضي الله عنه مثلاً في ست صفحات^(٤) وعمر رضي الله عنه^(٥) في أربع صفحات وعثمان رضي الله عنه في أربع صفحات أيضاً^(٦) وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه في سبع صفحات^(٧).

أم أنه اعتبر الأمور التي أسهب فيها لم يتم استيفاء بحثها من قبل؟ لكنه كان يشير بدقة إلى موارده في ذكرها وهذا يفسر كونها كانت مستوفاة وقد يكون لابن حجر وجهة نظر خاصة غير أنها لا تستوجب الإطالة ما في النموذجين المشار إليهما.

ثم كيف يكون التوفيق بين التراجم المسهبة وبين الإشارات التي يستشف منها حرصه على الاختصار^(٨).

يبدو أن المسألة مزاجية صرفة أو أن الاسترسال طغى في بعض المواضع. ويلاحظ

(١) لانه ذكر تراجم لأشخاص غير منسوين مثل سجل. رجل (الترجمة / ٢٧٦٢) قبائه وهامه وهانيء بن هانيء وغيرهم.

(٢) انظر أهمية الإصابة.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح / ١٤٩.

(٤) الإصابة / ق٤ / ١٦٩-١٧٥.

(٥) الإصابة / ق٤ / ٥٨٨-٥٩١.

(٦) الإصابة / ق٤ / ٤٥٦-٤٥٩.

(٧) الإصابة / ق٤ / ٥٦٤-٥٧٠.

(٨) ينظر الحديث عن الاختصار وقصر الترجمة. وقد تقدم.

في ترجمة أبي حية النميري ^(١) (الترجمة/ ٩٨١١) وكان كذاباً، أنه ذكر سيفه الخشبي الذي كان يسميه لعاب المنية وبعض أحاديثه. وساق أخباره في ثلاث صفحات ^(٢) وكأنه نسي في هذا الموضع الهدف الأساس لكتاب الإصابة. ويجدر بنا أن نتذكر أن ابن حجر لم يُعَدِّ النسخة الأخيرة من كتابه بشكلها النهائي. وربما أورد هذه المعلومات ليعود فيختار منها ما يلزم إثباته.

وأسهب في تراجم معينة مثل رتن بن عبدالله الهندي ^(٣) (الترجمة/ ٢٧٦١ ز) وساق ترجمته في أربع عشرة صحيفة. وهو شيخ خفي خبره بزعمه دهرأ إلى أن ظهر على رأس القرن السادس الهجري فادعى الصحبة. فذكر ابن حجر الرواة عنه، وأورد رأي الذهبي في الميزان ^(٤) بأنه شيخ دجال بلا ريب فادعى الصحبة والصحابة لا يكذبون. وزعم الاربلي أنه سمع منه بعد ذلك في سنة ستمائة وخمس وخمسين. ومع كون هذه الترجمة طويلة إلا أن تبرير طولها قد يعزى إلى اختلاف العلماء من غير أهل الحديث ^(٥) في أمره وأن هذا الاختلاف يوجب الإفاضة بذكر التفاصيل ابتغاء الوضوح والوصول إلى الصواب.

وعلى العموم، فإنه في اقتباس النصوص، يقتصر على السير منها وقد يقتبس فكرتها دون التقيد بالفاظها أو يلخصها مثل قوله «قال الرشاطي.. انتهى ملخصاً» ^(٦) لكنه اقتبس أحياناً نصوصاً طويلة كما يبدو ذلك في ترجمة ميثم التمار الأسدي

(١) الإصابة/ ٧ / ١٠٠.

(٢) الإصابة/ ٧ ق/ ١٠٠-١٠٣.

(٣) الإصابة/ ٢ ق/ ٥٢٣-٥٣٨. ويقال عنه المرندي. ويقال رطن وغير ذلك.

(٤) لسان الميزان/ ٢ / ٤٥٠-٤٥٥.

(٥) لأن أهل الحديث ومنهم ابن حجر يتمسكون بأنه لم يبق أحد من الناس على رأس المائة من يوم قال النبي ﷺ قبل وفاته بشهر لا يبقى على الأرض ممن هو عليها اليوم أحد. وأن أبا الطفيل عامر بن واثلة هو آخر من ضبطت وفاته ممن رأى النبي ﷺ واختلف في سنة وفاته وأبعد ما قيل فيها سنة عشر ومائة. انظر: الإصابة/ ٣ / ٣٩٩. وما تقدم في تحديد نطاق الإصابة التاريخي.

(٦) الإصابة/ ٣ ق/ ٢٣٦.

(الترجمة / ٨٤٧٨) من كتاب مناقب علي للمؤيد بن النعمان الرافضي^(١). كما اقتبس نصوصاً طويلة من أبي القاسم بن عبدالحكم^(٢) عن كتابة النبي ﷺ إلى المقوقس مع حاطب بن أبي بلتعة^(٣). ونصوصاً طويلة أيضاً عن أبي نعيم في تاريخ اصبهان^(٤) وفي ترجمة قيلة بنت مخزومة التميمية (الترجمة / ١١٦٥٤) ذكر حديثاً طويلاً ساقه الطبراني وابن منده بطوله. فأورد لفظ ابن منده من طرق ثلاثة عن عبدالله بن حسان حول هجرتها إلى النبي ﷺ^(٥).

إشاراته إلى المصادر:

لقد نص ابن حجر على موارد بدقة ووضوح. ومع ذلك فقد وردت بعض الإشارات التي قد تكون غامضة.

ومن الأمثلة على ذلك استعماله العبارات التالية:

«أهل المغازي والسير»^(٦) أو «أصحاب المغازي».

«وفي المغازي» أو «له ذكر في المغازي»^(٧).

«فإن في السيرة النبوية» أو «ذكر في السيرة»^(٨).

(١) انظر: مورد - كتب المناقب والفضائل. تأتي.

(٢) انظر: مورد - كتب الفتوح.

(٣) الإصابة / ق٦ / ٣٧٧-٣٧٦.

(٤) انظر: مورد - كتب التواريخ المحلية.

(٥) الإصابة / ق٨ / ٨٧-٨٤.

(٦) الإصابة / ق١ / ٥٦. ق١ / ٤٥١. ق٥ / ٥٥٧، ٥٥٨. ق٢ / ٤٩٥. ق٥ / ٤٦٧. وهي إشارة عامة.

(٧) الإصابة / ق٦ / ١٤٣، ٢١٧. قد يلتبس الأمر في هذه الإشارة لوجود عدد من الذين صنفوا في المغازي - انظر مورد.

(٨) الإصابة / ق٦ / ١٧٠، ٢٤٠. ق٣ / ٦٢. يوجد عدد من المصنفين في السيرة.

- «رأيتها بخط معتمد بتشديد الموحدة»^(١).
- «ذكره بعضهم في الصحابة» أو «رأيت بعض من ألف في الصحابة»^(٢).
- «قال النووي في مواضع من كتبه»^(٣).
- «ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب له»^(٤).
- «ذكره في كتاب الردة»^(٥).
- «ذكرها سيف بن عمر وأبو حذيفة وغيرهما في مصنفاتهم»^(٦).
- «ذكره بعض أهل العلم في الصحابة»^(٧).
- «اتفق الحفاظ على أنه تابعي»^(٨) أو «قال بعض الحفاظ».
- «ذكره الجصور في الصحابة»^(٩) أو «ذكره جماعة في الصحابة».
- «أهل العلم والأخبار»^(١٠) أو «بعض أهل الأخبار».
- «أخرج له أصحاب السنن»^(١١).

-
- (١) الإصابة / ق ٧ / ٦٢٣. غير واضح من هو صاحب الخط المعتمد.
- (٢) الإصابة / ق ٧ / ٩٤ ، ٩٩ ، ١٢٣. ق ٦ / ١٣ ، ٢٧ ، ٢٤٩. ق ٥ / ٢١٥ ، ٧٣٨. ق ٧ / ٢٠ ، ١٩٥. وهذه إشارة عامة.
- (٣) الإصابة / ق ٧ / ٤٢٩. إشارة عامة.
- (٤) الإصابة / ق ٥ / ٣٥٤. لا يعرف الكتاب المشار إليه إلا بالمقابلة لأن لمعمر عدة كتب. وقسم منها مفقود.
- (٥) الإصابة / ق ٥ / ٤٣٩. غير واضح من أين أخذ النص في هذا الموضع لتعدد كتب الردة.
- (٦) الإصابة / ق ٦ / ٢٧٠. إشارة عامة وقد يعني مصنفاتهم في الفتوح - انظر موارده.
- (٧) الإصابة / ق ٤ / ٤٨. إشارة عامة.
- (٨) الإصابة / ق ٣ / ٢٨٧ ، ق ١ / ٧٦. ق ١ / ٥٠ «قاله جماعة من الحفاظ» وهي إشارة عامة.
- (٩) الإصابة / ق ٣ / ١٠٥. ق ٤ / ٢٩٦.
- (١٠) الإصابة / ق ١ / ١٦ ، ٦٥٠. ق ٢ / ٤٨.
- (١١) الإصابة / ق ٣ / ١٠ ، ٢١ ، ٣١. ق ١ / ٨٤ ، ٩٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٦ ، ١٤٣. ق ٢ / ١٢ ، ٣٥ ، ١٠٣ ، ٥٨٢ ، ٥٩٧. غير واضحة لكثرة المصنفين في السنن - انظر موارده.

«أخرج أصحاب الصحيح»^(١).
«وقد وقع في بعض السير عن الزهري»^(٢).
«كذلك قيده أصحاب المؤتلف والمختلف»^(٣).
«وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ»^(٤).
«ووقعت في الفتوح أو «وذكروا في الفتوح»^(٥) أو «أصحاب الفتوح».
«ورأيت في بعض النسخ»^(٦).
«قال أهل الحديث»^(٧).
«تعقبه بعض أهل النسب»^(٨) أو «ذكره بعض أهل النسب».
«أخرجه الحميدي . . وتبعه من صنف في الأطراف»^(٩).
«وقد وقع لنا بعلو في قربوس»^(١٠).
«ذكره أهل الغريب»^(١١).
«له ذكر في كتاب الفتوح»^(١٢).
«ذكروه في أنساب الخزرج»^(١٣).

-
- (١) الإصابة / ق ١ / ٢٠٥ . وهي إشارة عامة.
(٢) الإصابة / ق ١ / ٣٥٢ ، إشارة غامضة.
(٣) الإصابة / ق ٥ / ٢٠٧ . وفي ق ٧ / ١٩٥ قال : «وضبطه أصحاب المؤتلف والمختلف الدارقطني ومن تبعه».
(٤) الإصابة / ق ١ / ٥٦ .
(٥) الإصابة / ق ١ / ٥٧٠ . ق ٤ / ٢١٣ .
(٦) الإصابة / ق ٢ / ١٤٩ .
(٧) الإصابة / ق ٢ / ٩ : ق ٥ / ٧٥٣ .
(٨) الإصابة / ق ١ / ٥٦٤ . ق ٤ / ٢٨١ .
(٩) الإصابة / ق ٥ / ٥٦١ .
(١٠) الإصابة / ق ٣ / ٥٦٨ . وهي إشارة غامضة.
(١١) الإصابة / ق ٥ / ٧٥٣ .
(١٢) الإصابة / ق ٣ / ٣١١ .
(١٣) الإصابة / ق ٣ / ٦٢٧ .

«وقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة أثبت فيه إسلام أبي طالب»^(١).

وتجدر الإشارة إلى أنه تابع أحياناً المصنفين السابقين له في ذكر هذه العبارات مثل أبي عمر ابن عبد البر والبغوي وابن منده وابن فتحون وغيرهم^(٢).

وفيما عدا ما تقدم، فلقد اتسمت إشارات إلى مواضع اقتباسه من المصادر بالوضوح كقوله مثلاً «... وروايته في معجم البغوي في آخر حرف القاف»^(٣) أو كقوله «... هكذا أخرجه (البخاري) في آخر باب القسامة في الجاهلية يليه باب مبعث النبي ﷺ»^(٤) أو كقوله «وقع ذكره في الأحياء للغزالي في أواخر كتاب الفقر والزهد من الربع الأخير وهو ربع المنجيات»^(٥).

وهكذا جاء منهج الإصابة جديداً في ترتيبه على الأقسام الأربعة واستيعابه لأكثر عدد ممكن من الصحابة ودقيقاً في ترتيبه على الحروف. ومتربطاً - على شموليته وسعته - بالإحالات التي التزم بها مصنفه.

وإن الأصول التي اعتمد عليها، لم يأخذ بها كمسلمات بديهية بل أخضعها للنقد والتحليل. فانتقدها نقداً ظاهرياً وموضوعياً. ورافق ذلك دقة وحيطه من المصنف بلغت من النضج والأصالة مرتبة عالية.

على أن تكرار التراجم أو قصر بعضها جاءت لتخدم شرط الكتاب وهدفه الأساس في تمييز الصحابة من غيرهم.

(١) الإصابة/ ق٧ / ٢٣٦. وقد أشرت إلى ذلك في موضع سابق وأوضحته.

(٢) ق٢ / ٤٨. ق٦ / ١٣، ٢٤٩. ق٧ / ٩٤. ق٤ / ٥٣٤.

(٣) الإصابة/ ق٧ / ١٥٤.

(٤) الإصابة/ ق٥ / ١٥٤.

(٥) الإصابة/ ق٣ / ٣٠٠. ومثال آخر ق٨ / ١١٠.

تم بحمد الله طبع الجزء الأول ويليه الجزء الثاني إن شاء الله ومعه قائمة المصادر
وفهارس تفصيلية للآيات والأحاديث والأعلام والكتب والمواضع والبلدان والقوافي .

* * *

فهرس الجزء الأول

المقدمة	٥
توضيح الرموز	١٣
تحليل مصادر دراسة ترجمة ابن حجر ومصنفاته	١٥
عصر الحافظ ابن حجر	٣٢
الباب الأول: أسرته وثقافته	٤٣
الفصل الأول: نسبه ومولده ونشأته وأسرته	٤٥
الفصل الثاني: رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلامذته	٧٥
أ - رحلاته في طلب العلم	٧٥
رحلاته الى اليمن	٧٧
رحلاته إلى الحجاز	٨٣
رحلته إلى الشام	٨٤
رحلته الحلبية	٨٩
ب - شيوخه وتلامذته	٩١
شيوخ القراءات	٩٥
شيوخ الحديث	٩٦
شيوخ الفقه	٩٨
شيوخ العربية	١٠٠
شيخه في أغلب العلوم	١٠٢
علاقة ابن حجر بشيوخه	١٠٣
تلامذته الآخذون عنه	١٠٥

١٠٨	علاقته بأقرانه
١١٥	الفصل الثالث: مقومات شخصيته ووفاته ومراثيه
١١٥	أ - مقومات شخصيته
١١٨	ب - وفاته ومراثيه ومدائحه
١٢٦	مذهبه
١٢٧	الباب الثاني: جهوده العلمية
١٢٩	الفصل الأول: التدريس وعقد مجالس الإملاء
١٢٩	أ - التدريس
١٣٣	ب - عقد مجالس الإملاء
١٣٥	الإملاء المطلق
١٣٦	الإملاء خارج مصر
١٣٨	تقاليد مجالس إملاء ابن حجر
١٤١	تقويم مجالس إملائه
١٤٣	الفصل الثاني: توليه القضاء والوظائف الأخرى
١٤٣	أ - القضاء
١٥٣	ب - الخطابة والإفتاء
١٥٧	الفصل الثالث: طبيعة مصنفاته ودراستها
١٥٩	أول مصنفاته
١٦٠	ذبوع مصنفاته وانتشارها
١٦١	رأيه في مصنفاته
١٦٢	آراء معاصريه في مصنفاته وعلمه
١٦٧	مصنفات ابن حجر
١٦٧	المصادر التي ذكرت مصنفات ابن حجر
١٧٣	مصنفات ابن حجر مرتبة حسب مواضيعها
١٧٣	علوم القرآن

١٧٦	أصول الحديث
١٨٦	شرح الحديث
١٩٩	متن الحديث
٢٠٢	علل الحديث ونقده
٢٠٦	طرق الحديث
٢٢٤	تخريج الحديث
٢٣٢	العشاريات
٢٣٦	كتب الأربعينات
٢٤٣	كتب الأطراف
٢٤٨	كتب الزوائد
٢٥٢	كتب الإبدال والموافقات
٢٥٣	كتب الترتيب
٢٥٤	كتب الفقه وأصوله
٢٦٧	كتب العقائد
٢٧٣	المعاجم والمشیخات
٢٨٨	تأليف المجمع المؤسس
٢٩٢	الفهارس «الفهرسات»
٢٩٥	كتب الرجال
٣٢٠	التراجم والمناقب
٣٣١	كتب التاريخ
٣٥١	الأدب واللغة
٣٥٦	شعره ودواوينه
٣٦٥	دواوينه
٣٧٢	نماذج من شعره
٣٧٧	متفرقات

المصنفات المنسوبة	٣٨٦
الباب الثالث	٣٩٩
الفصل الأول: منهج ابن حجر في الإصابة	٤٠١
الفصل الثاني: موارد الإصابة	٤٠٣
نسخ كتاب الإصابة وطبعاته	٤٠٣
تأليف الإصابة	٤٠٥
هل كمل الإصابة	٤٠٧
مميزات القسم الرابع في كتاب الإصابة	٤١٢
الدقة في الترتيب على حروف المعجم	٤٢٧
الضبط بالحروف والتعريف بالمواضع	٤٢٨
التكرار في تراجم الإصابة	٤٢٩
الحوالات في الإصابة	٤٣٤
الاعتماد على المصنفات السابقة	٤٤٠
تدقيقه وحيطة	٤٤٩
الاختصار وقصر التراجم	٤٥٤
التراجم الطويلة	٤٥٧
إشاراته إلى المصادر	٤٦٧
الفهرس	٤٧٣